

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144}

قال رسول الله صلى الله عليه و آله

يوشك الرجل متكئا في أريكته ، يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب
الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرماناه ، ألا وإن
ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله.

هل ترك أهل السنة للسنة دفاع عن السنة أم هل تمسك غيرهم بالسنة بدعة؟

المؤلف أحمد أبركان

سنة 2023

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله الكريم محمد بن عبد الله الذي اصطفاه ربه و اجتباه و بعثه برسالته إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا و منيرا و أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و جعلهم امتدادا لرسالته و حججا على خلقه و بعد إن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه العزيز وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {الذاريات/56}. فمن أجل عبادة الله سبحانه و تعالى إذا خلقنا. و من أجل تعليمنا الكيفية التي تمكنا من عبادته كما أراد اصطفى من خلقه أنبياء و رسلا و أنزل عليهم كتبا و أمرهم بتبليغها إلى الناس و تعليمهم الشريعة التي أرادها لهم. و كان كذلك فلقد جعل مائة و أربع و عشرين ألف نبي. و كان خاتمهم محمدا بن عبد الله صلى الله عليه و آله الذي من أجله خلق الله الكون و أخذ الميثاق على كل الأنبياء قبله في عالم الذر يقول تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ {آل عمران/81} فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {آل عمران/82}. و أنزل عليه آخر الكتب الذي هو القرآن الكريم و الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تبيانا لكل شيء لقوله سبحانه وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ {النحل/89}. و أرسله إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا و رحمة للعالمين. فأدى الأمانة و بلغ الرسالة و علم الأمة و جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله. و أمرنا الله سبحانه و تعالى بالأخذ بما جاءنا به من عند ربه و بالإنهاء عما نهانا عنه و أخبرنا أنه لا ينطق عن الهوى إن

هو إلا وحي يوحى بقوله و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا. و قال
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {آل عمران/32} و قال
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {آل عمران/132} و قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59} و
قال وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ {المائدة/92} و قال يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ {الأنفال/1}. فهل الأمة
الترمت بما أمرها الله سبحانه و تعالى به من إطاعة له سبحانه و لرسوله صلى الله
عليه و آله و لأولي الأمر منهم؟ لا بل انقلبت على عقبيها كما أخبرنا به الله سبحانه
و تعالى في كتابه إذ يقول وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ
قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144} و منذ فراقه الحياة الدنيا و انتقاله إلى الرفيق الأعلى بل
حتى قبل موته صلى الله عليه و آله. إن هذا الانقلاب كان انقلابا في كل شيء
فحتى الموازين انقلبت فصار من يرفض صراحة سنة رسول الله صلى الله عليه و آله
و في وجهه بدون استحياء و لا تحفظ و يقول له عندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله
أي لا نحتاج إلى أن تكتب أو تقول أو توصي بأي شيء هم أهل السنة و من
أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله مع القرآن و أمر بالتمسك بهم بأمر من
ربه سبحانه و تعالى إذ من جعل الله أيضا الإمامة و الولاية فيقول سبحانه و تعالى
وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
قَالَ لَا يَبْنَؤُا عَهْدِي الظَّالِمِينَ {البقرة/124} و يقول وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {الأنبياء/73}
و يقول وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ {القصص/5} و يقول وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {السجدة/24}. و يقول إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ {المائدة/56} و يقول في المقابل عن أئمة الضلالة
وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ {القصص/41}. و نص
رسول الله صلى الله عليه و آله على أئمة الهدى في كثير من الأحيان و يكفيك أخي
الكريم حديث الثقلين المروي عن مائة صحابي أو يزيدون بقوله تركت فيكم ما إن
تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض الذي أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي
شيبه في مصنفه وهو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي
عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في
شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير
و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن
الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و
الجماعة وفي حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن
المغازلي و في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبعوي و في
معجم ابن عساكر و في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفظ أذكرکم الله في أهل
بيتي أذكرکم الله في أهل بيتي أذكرکم الله في أهل بيتي. و هذا الحديث الشريف
يكفي لوحده إرجاع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله إلى علي عليه السلام
ثم الأئمة من ذريته عليهم السلام مع أن الآيات الكريمة في القرآن التي نزلت في
حقهم و خاصة في علي عليه السلام كثيرة و كثيرة جدا و كذلك الأحاديث الشريفة
لرسول الله صلى الله عليه و آله و قد أوردت بعضها في كتبي السابقة و بعون الله
سأذكر شيئا منها في بحثي هذا إن وفقني الله لذلك. و هم من تمسكوا بسنته الشريفة

الأصيلة الخالصة الجليلة السليمة الواضحة التي لن تنافي القرآن أبدا فهؤلاء عندهم أهل بدعة. للعلم فإننا تعلمنا من هذه المدرسة منذ نعومة أظافرنا أن من أنكر كلمة لا أقول آية من القرآن الكريم أو حديثا لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر فكيف و قد أنكروا المئات من الآيات و آلاف من الأحاديث. فنقول لهم بالله عليكم أخبرونا أين هي هذه السنة التي تنتسبون إليها و تكفرون من تمسك بما أمر الله و رسوله بالتمسك به. فهل لما يقول الله سبحانه و تعالى لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ {الزخرف/78} و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق و الحق مع علي. و نجمع بين النصين الشريفين لم نفهم بأن الله سبحانه و تعالى أخبر بأن أكثر الأمة تكره عليا عليه السلام و يكون هؤلاء مصاديق قوله صلى الله عليه وآله يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق فيكونوا منافقين بإخبار من الله و رسوله صلى الله عليه وآله. فيا من تقولون و أنكم تحبون عليا عليه السلام و أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ألا تستحيون من تكذيب وليعاذ بالله الله سبحانه و تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لأن الله سبحانه أخبرنا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى و أمرنا بالأخذ بما أمرنا به و الإلتفاء عما نهانا عنه بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنا كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا و سبق و أن ذكرت بأن الله سبحانه و تعالى أخبرنا بأن أكثر الأمة تبغض عليا. فإنكم إن زعمتم أنكم تحبون عليا و أهل البيت إنما يصدر هذا منكم فقط حتى لا تقولوا و أنكم تبغضون رسول الله صلى الله عليه وآله و آله. فهل من قاتل عليا عليه السلام و الحسن و الحسين عليهما السلام في معركة الجمل و صفين و النهروان و غيرها لم يحاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و هو الذي يقول لعلي أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم؟ اتقوا الله و لا تخافوا في الله لومة لائم. و لكنكم تحسبون أنكم تتعاملون مع بشر مثلكم هيهات فهذا الله

سبحانه و تعالى الذي لا إله إلا هو العزيز الحكيم يعلم السر و أخفى و يعلم خائنة
الأعين و ما تخفي الصدور و...و هل لما يقول سبحانه و تعالى لحبيبه و حبيبنا
رسول الله صلى الله عليه و آله و ما أكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين
{يوسف/103}. و كلنا يعلم أن المؤمن غير المسلم فيقول سبحانه و تعالى قالت
الأعراب أمانا فل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن
تطيعوا الله ورسوله لا يلتمكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم {الحجرات/14} إنما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
أولئك هم الصادقون {الحجرات/15} و يقول رسول الله صلى الله عليه و آله لعمه
العباس (يا عم والله لن يدخل قلب أحد منهم الإيمان حتى يحبكم لله و رسوله) رواه
أحمد في المسند و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و في المسند و
ابن شبة في تاريخ المدينة و الترمذي في السنن و البزار في مسنده و النسائي في
السنن الكبرى و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في
المستدرك و الطبري في التاريخ و في غيرهم من الكتب. أي محبة أهل البيت شرط
من شروط الإيمان. و أنتم تقولون و أن أغلبية المسلمين هم أهل السنة و أنهم هم
الخيرون المتبعون لمحمد صلى الله عليه و آله ألا تستحيون من وليعياذ بالله تكذيب
الله سبحانه و تعالى؟ فهو من يقول الأقلية هي المؤمنة. ويجدر بالذكر هنا بأنه ليس
بالضروري أبدا و أن الحق مع الكثرة بل العكس لقوله تعالى و إن تطع أكثر من في
الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون
{الأنعام/116} و قوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون {يس/7} فكثيرا ما
ذم الله الكثرة و مدح القلة في القرآن الكريم فيقول سبحانه و تعالى (و لكن أكثر
الناس لا يشكرون) غافر 61. ويقول(فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا) التوبة 25.ويقول
(بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) الأنبياء 24.و يقول (منهم المؤمنون
وأكثرهم الفاسقون) آل عمران 110. و يقول أيضا(و لو أعجبتك كثرة الخبيث) المائدة

100. و يقول في المقابل (فشربوا منه إلا قليل منهم) البقرة 249. و يقول (و قليل ما هم) و يقول أيضا (و قليل من عبادي الشكور) سبأ 13. لذا ينبغي على كل عاقل أن يراقب نفسه ولا يهمله ما كان عليه الآخرون فعن بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس فليوطن أحدكم نفسه وليؤمن و لو كفر الناس) و نحن و لله الحمد لم يترك لنا الأئمة عليهم السلام أي مجال للتكلف فأوضحوا لنا كل ما بينه لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم أولى بالتفسير من غيرهم بل هم العلماء و لا غير و شيعتهم المتعلمون كما قال جعفر الصادق عليه السلام حدثني محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميرة قال حدثني أبو سلمة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول يغدوا الناس على ثلاثة عالم و متعلم و غثاء فسألوه عن ذلك فقال نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن أحمد بن عايد عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الناس يغدون على ثلاثة عالم و متعلم و غثاء فنحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء.

و أقول لمن يدعي أن غير أهل البيت عليهم السلام علماء إذا عليكم بالبحث و الإجتهد ليل نهار لعلمكم تعثرون على نهج بلاغة فلان أو فلان أو أدعية فلان أو فلان أو صحيفة فلان أو رسالة الحقوق لفلان أو مبارزات فلان أو... و لن تعثروا أبدا على مثل هذا فهذا من إختصاص من لو لا الحسد لطأطأ أعداؤهم لهم إجلالا و تبجيلا. لا أخي الكريم فالآخرون هم على أكثر تقدير المبررون للحكام أفعالهم و أقوالهم و تصرفاتهم لا غير مقابل ما يتحصلون عليه من حطام الدنيا و كسادها. فالأمة عامة بشقيها السني و الشيعي قد ورثت ما هي عليه أبا عن جد و ورثت من الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان فلو تترك هذه

المسائل التي شوهت ديننا الحنيف وجعلت الآخرين ينفرون منه بدل اعتناقه لا شك و أن ديننا يتعافى بإذن الله و لا شك أن ذلك حاصل إن شاء الله بظهور الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف. فلما يسعى المسلم في البحث في دينه ويوفق لذلك تبدأ تظهر له الحقيقة المرة التي لم يكن يتوقعها ويجد أن ما نحن عليه مخالف تماما لما أمرنا به الله ورسوله ويجد من كان يقدر من السلف قد ارتكب ما ارتكب من الجرائم ويجد أن أشياء جرت عبر تاريخ هذه الأمة يندى لها الجبين. ألا ترى أخي الكريم في أممتنا اليوم لا يؤمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر بل في بعض الأحيان تجد الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف. و أن الكثير من أمة محمد صلى الله عليه و آله يتعاطون جهارا نهارا الخمر و المخدرات و أشياء يندى لها الجبين ما أجراً أن أذكرها لقبحها. و ترى الحدود قد عطلت و استبدلت بقوانين وضعية و عطلت الإمامة التي هي ركن أساسي في ديننا الحنيف و أنكرت آيات كثيرة من كتاب الله و أحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه و آله. و حرف القرآن لا من خلال الألفاظ بل من خلال التفاسير التي أوجدوها لأنفسهم حسب أهواءهم. و رسول الله صلى الله عليه و آله يقول عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار». و روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه و آله: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ. و اخترعوا قراءة القرآن بالطرب و هذا منهي عنه أيضا فبإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيئ بعدي أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقبهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم و حتى الأذان أصبحوا إلا من رحم ربك يغنون به و هو منهي عنه كذلك لقول رسول

الله صلى الله عليه و آله حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، نا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْكَعْبِيُّ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّنٌ يُطْرَبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَذَانُ سَمْحٌ سَهْلٌ فَإِنْ كَانَ أَذَانُكَ سَهْلًا سَمَحًا وَإِلَّا فَلَا تُؤَدِّنْ» سنن الدارقطني. و صارت الفتوى على حسب أهواء الحكام. و صارت هذه الشرذمة التي تتصدر الفتوى و بفضل البيترودولار تحتل مساجدنا و جامعاتنا و تنتشر كيفما شاءت هذا الفكر التكفيرى الذي إنما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله من قال لآخر يا كافر فقد باء بها أحدهما أو كما قال صلى الله عليه و آله. مع أن أغلب الدول تزعم أنها على مذاهب غير مذهب التكفير هذا فإلى متى يا حكام المسلمين تسمحون بهذا؟ و أشياء أخرى كثيرة و تثير العجب في أمة محمد صلى الله عليه و آله.

لذا أوصيك أخي القارئ الكريم أن تبدأ اليوم قبل الغد في البحث عن الحق فالحق أحق أن يتبع وأقترح عليك أن يكون لديك كمرحلة أولى الكتب الصحاح عند السنة والكتب المعتمدة عند أهل البيت زيادة على نهج البلاغة والصحيفة السجادية ومفاتيح الجنان... و تحر الطبعات القديمة بالنسبة لكتب السنة سواء الكتب الورقية منها أو الإلكترونية لأن كل ما هو جديد في هذا المجال و يا للأسف قد طالته يد التحريف و قد عثرت في كثير من الأحيان على ذلك بل حتى تحريف المصحف الشريف قد لوحظ و لله الحمد لقد قاموا بإلغاء بسم الله الرحمن الرحيم كأول آية من سورة الفاتحة بحذفهم لرقم واحد بعد البسمة. و أضافوا رقم 7 بعد أنعمت عليهم لتبقى السورة 7 آيات كما هو معروف و بدون بسم الله الرحمن الرحيم. كل هذا ليبرروا عدم قراءتهم في الصلاة للبسمة لأنهم يعرفون جيدا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا صلاة بدون فاتحة الكتاب و الفاتحة بدون بسمة ليست فاتحة فتبطل صلاتهم و

ليثبتوا بأن بسم الله الرحمن الرحيم ليست من الفاتحة و لا من القرآن. لكن الحمد لله كشفوا لأمة محمد صلى الله عليه و آله بلطف من الله و توفيق منه للخلص من هذه الأمة ليفضحوا أعداء الله و رسوله. و إنني أتخوف إن لم يتدارك هذا العلماء الربانيون و المخلصون قد لا نجد مستقبلا ما كنا نجده مما ترك السلف من تراث أو نجد فقط ما يريده أعداء هذه الأمة من الداخل و من الخارج الذين لا يريدون للإسلام الخير قط خاصة و قد وضعوا أيديهم في أيدي اليهود و أنت تعلم أخي الكريم تحذير الله لنا في القرآن من اليهود إذ يقول الله سبحانه و تعالى و لن ترضى عنك اليهود و النصارى حتى تتبع ملتهم. و يقول أيضا لتجدن أكثر الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا. فإن اليهود و الذين أشركوا و معهم هذه الشرذمة التي ما فتئت تتآمر على الإسلام و المسلمين ليشتتوا شمل هذه الأمة الخيرة و يمزقوا كيانها و ينهبوا خيراتها فبوضع أيديهم اليوم في أيدي اليهود علانية فهم يأملون بذلك تحقيق هدفهم و هو ضرب هذه الأمة بعضها ببعض لكي يبلغوا ما يصبون إليه لكن هيهات (و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون) التوبة آية 32. فابدأ ولا تتأخر في البحث عن النجاة لقد أضلونا طوال أربعة عشر قرن واستغفلونا فلا استغفال بعد اليوم. والله المستعان. فالإنحراف بدأ و يا للأسف حتى و الرسول صلى الله عليه و آله بين أظهرهم إلا من رحم ربك و هذا شيء قد أخبرنا الله به في كتابه العزيز بقوله و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين. و كذلك رسول الله صلى الله عليه و آله ذكره في حديث الحوض المذكور في الصحيحين و كثير من الكتب المعتبرة إذ يقول صلى الله عليه و آله منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و اللفض لوصل قال حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ترد علي أمتي الحوض و أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن

إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا
محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب
هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك وما رواه
البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه و آله
فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق
نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا و إن أول الخلائق يكسى
يوم القيامة إبراهيم ألا و إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا
رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و
كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على
كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية
أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال
حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم
فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم
القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم قلت أين
قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا
أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرة من
الصحابة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم أي لا
يخلص من النار إلا القليل. فيا من تقول بعدالة الصحابة أجمعين فهلا اتعظت
بالقرآن الكريم و رسول الله صلى الله عليه و آله؟ والروايات كثيرة وفي كل الصحاح.
و على كل من له غيرة اليوم على الإسلام و المسلمين أن يعمل بجد على الحث
على تنقية تراثنا المجيد من كل الشبهات و التحريفات التي أطالته و لا تبشر أبدا

بالخير لأمة محمد صلى الله عليه و آله. إنما أعني بهذا تبين و توضيح السنة حسب ما ثبتت صحته ووافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية و خوارج العصر النواصب المعروفين عند الجميع و المدعومين بالبترو دولار و جعلها بين أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه والشهرة والنجومية و على هؤلاء العلماء أن يعملوا مجددين على إيجاد سبل و تدابير لحماية السنة، مع أن الله لا شك حامياها، و توحيد الأمة و أرى أن تجمع في موسوعة جامعة شاملة لكل ما توافقت عليه المدرستان و أن يذكر الكل بالأدلة القاطعة و الحجج البالغة لكل فريق و أن يرجح الأصوب منها و أن يعمل العلماء مجددين على تبين كل التحريفات التي قامت بها هذه الشذمة التي تريد تمزيق هذه الأمة ليرض عليها أسيادها. كهاته التي أذكرها لكم و قد شاهدتها الناس على الشاشات أحد الناس يسأل مدعي علم من هذه الشذمة يقول له ما المغزى من قول رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأجابه لأن موسى قال لأخيه هارون اخلفني في أهلي و ذكر الآية و قام بتحريفها فأبدل قولة قومي بأهلي فذكر الآية هكذا و إذ قال موسى لأخيه هارون اخلفني في أهلي... و الصحيح أنها و إذ قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي... يحرف القرآن الكريم من أجل أن يلغي فضيلة لعلي عليه السلام و لكن هل استطاع أن ينقص من علي عليه السلام شيئا؟ لا والله و لو تجتمع الجن و الإنس على ذلك ما استطاعوا. و أخرى في نفس الصدد فحرف المدعي للعلم آية فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم إلا أنه حذف قولة و أنفسنا و أنفسكم من القرآن و قال بعدها فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله بفامة و الحسن و الحسين للمباهلة. و أن يتصدى من قبل كل العلماء الحقيقيين لكل منع

للكتب و خاصة المجموعة في هذه الموسوعة لتكون إن شاء الله المرجع لكل الأمة مع اختلاف مذاهبها و تخرج الأمة إن شاء الله من تحت سيطرة أعدائها من أتباع بني أمية و خوارج العصر ناصبي العدا و البغض لمحمد وآل محمد. فلقد ذهب و لله الحمد زمن تقديس أي عالم و إن أخطأ ألا ترى معي أخي الكريم أن البعض قدسوا العلماء حتى ألغوا بذلك عقولهم؟ فهل البخاري و مسلم معصومان؟ هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على أن لا يؤخذ دينه إلا من عندهما؟ و هل الذهبي لما يقول عن حديث ما السند صحيح و المتن صحيح لكن يشهد القلب أنه موضوع يشترط في صحيح الحديث شهادة قلب الذهبي له بالصحة؟ و هل ابن حجر لما يقول في فتح الباري, عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق, ظهر لي أن رسول الله يقصد من يبغضه من أجل أنه نصره أما إن أبغضه من أجل شيء آخر فلا يكن منافقا أي و كأنه أنزل عليه الوحي؟ كيف يظهر له؟ أم هل عنده هو من البيان و الفصاحة و البلاغة ما ليس عند رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالعصمة إلا لمن عصم الله فلننتبع هؤلاء و نترك كل من اجتهد برأيه ليأتي بدين جديد إلى أمة محمد. و يكون المتفق عليه هو ما اتفقت عليه المدرستان لا ما اتفق عليه البخاري و مسلم. و هذا لا شك مؤيد لجمع شمل هذه الأمة على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله الحقة و محبة عترته الطيبة الطاهرة إذ هم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض رواه أحمد في فضائل الصحابة. و هذا التأكيد من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله على التمسك بالكتاب و العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله من قبله في الحديث المتواتر حديث الثقلين المذكور أعلاه و كأنه يؤكد بأن في مودتهم و التمسك بهم تمسك بالسنة الصحيحة الواضحة إذ هم من يدافعوا عن السنة

حق الدفاع و هم من يعلموها و هم معلموها الحقيقيون لقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في الحديث المشهور والمتواتر في حجة الوداع بعد ذكر العترة و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. إذا فهم السنة بعينها. ففكرت في أن أكتب هذا الكتاب و سميته بعون الله و توفيقه هل ترك أهل السنة السنة دفاع عن السنة أم هل تمسك غيرهم بالسنة بدعة. و تعمدت كعادتي ألا أكتب على الهامش بل مباشرة مع الهامش آتي بالمراجع و لا أكتب رقم الصفحة و لا الجزء لأن البحث اليوم أسهل بكثير مما كان عليه في السابق إنك تكتب كلمة فتأتيك كل المراجع. و عملي هذا موجه لكل من له غيرة على الإسلام و المسلمين و لكل من له عقل يميز به بين الحق و الباطل و لكل منصف و لكل من يريد معرفة الحقيقة و لكل من يتق الله في آل بيت نبيه الكريم و لكل من هو من السادة أو الأشراف أو الشرفاء حسب التسميات الثلاث خاصة لأنهم هم المظلومون المهضومون حقوقهم المطرودون المشردون المقتولون عبر الأزمنة و التاريخ. و جئت في كتابي هذا بشيء يسير من أقوال آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و خطبهم و أدعيتهم لمعرفتي بأن الأغلبية الساحقة من الأمة لم تقرأ عنهم, و لو بهذا المقدار, ليتبين للقارئ الكريم أن هؤلاء الأعلام الأطهار هم فعلا مصاديق كل ما ورد عنهم في كتاب الله و سنة رسوله من فضائل و مناقب و التي سأتي بالبعض منه في هذا الكتاب بإذن الله و أن علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي من علم الله أي علم من لدني فهم إذا الراسخون في العلم دون غيرهم و لأنور به عملي المتواضع هذا و لأنور به قلب كل من يقرأه بإذن الله فتعمه بركتهم و يهتدي بهديهم إن شاء الله تعالى. ولعل هذا المقدار اليسير يفتح الشهية لدى القارئ للبحث عن المزيد من المعرفة بهم فيبحث و يصل بإذن الله للمبتغى وهو الفوز بالجنة و النجاة من النار لأنهم سفينة النجاة و المرء مع من أحب يوم القيامة.

أسأل الله العون في الدعوة إلى توحيد هذه الأمة و أطلب من كل من له غيرة على هذه الأمة أن يعمل بالمثل فلا يقلل ما قد يفيد به و لا شك من أن الله ناصرنا وحافظنا وهو ولي ذلك و القادر عليه أمين رب العالمين.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد: فإن سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله قد وصلتنا و لله الحمد بلطف منه و رحمة لنا عن طريق أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بل حتى من أفواه و كتب البعض ممن ينصبون العداة لمحمد و آل محمد عليهم السلام. إنك تجد في كل الكتب و أن بعض الصحابة قد ارتكبوا ما ارتكبه من الكبائر والمخالفات و المعاصي لله و رسوله لم تكن قد بدأت بعد وفاته صلى الله عليه و آله و إنما بدأت و هو لا يزال بين أظهرهم. لا بد أن أذكر بعض الأحداث الخطيرة و المخالفات و المعاصي لله و رسوله من بعض أصحابه و يا للأسف في أواخر حياته صلى الله عليه و آله محاولة اغتياله صلى الله عليه و آله في العقبة في طريق رجوعه من تبوك و التي أخبرنا بها الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز بقوله يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {التوبة/74} وقد كانت محاولة متقنة، نفذتها مجموعة منافقة بلغت أربع و عشرين شخصاً، وقد عرفوا أن النبي صلى الله عليه وآله سيمر ليلاً من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريقٍ حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق الطريق الذي

سيمر فيه الرسول صلى الله عليه وآله، حتى إذا وصل الى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخورٍ لتتحدّر بقوةٍ وتقتله، ثم يفرون ويضيعون أنفسهم في جيش المسلمين، ويبكون على الرسول، ويأخذون خلافته و نفذوا هذه الخطة الشيطانية حتى إذا بدؤوا بدحرجة الصخور، جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرأهم الرسول صلى الله عليه وآله وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمرافقيه المؤمنين: حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارع المنافقون ونزلوا من الجهة الثانية من الجبل، وضيعوا أنفسهم في المسلمين. ففي كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي أحمد البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ. وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود. عن عروة قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتأمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر رسول الله خبرهم، فقال: «من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم». فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به استعدّوا وتلثموا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة بسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا ركزة القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأمر حذيفة أن يردّهم فرجع ومعه محجن، فاسقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً بالمحجن، وأبصر القوم وهم متلثمون، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنّوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فلما أدركه قال: «اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار». فأسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي: «يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط. أو الركب. أحداً؟». فقال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون. فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: «هل علمتم ما شأن الركب

وما أرادو؟» قالوا: لا يارسول الله. قال: «فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها» قالوا أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال: «أكره أن يتحدث الناس ويقولون إنَّ محمداً قد وضع يده في أصحابه» فسمّاهم لهما وقال: «أكتماهم» (دلائل النبوة للبيهقي ونقله المجلسي في بحار الأنوار) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لا يسبقن رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمر به، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمره أن يستتر بحجر. فقال حذيفة: يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكريك، وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي، فيكشف عني، فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك إذا بلغت أصل العقبة، فاقتصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تتفرج لي حتى أدخل في جوفك، ثم يأمرك أن ينتقب فيك ثقبه أبصر منها المارين، ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين" فانها تصير إلى ما تقول لها باذن الله رب العالمين. فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ههنا كائننا من كان فاقتلوه، لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا ههنا فينكص محمد، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا، فيبطل تدبيرنا عليه. ومكر المنافقين به في الطريق، وعصمة الله تعالى إياه وإطلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة " وفيه: قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان. وغشيتهم وهم متلثمون. وسمعتها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحدا، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق

المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون، ألا ترون حين محمد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به ههنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل؟ وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى اذن حذيفة ويعيه. فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت: إنطلق الآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رأيت القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نيمتي عليهم؟ قالت الصخرة: إن الذي مكنك من جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقب التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله وينقذك من أعداء الله. فنهض حذيفة ليخرج، وانفجرت الصخرة، فحوله الله طائرا فطار في الهواء ملقا حتى انقض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أعيد على صورته، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوعرفتهم بوجوههم؟ قال: يا رسول الله كانوا مثلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم، فلما فتشوا الموضع فلم يجدوا أحدا، أحدروا اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتى عد أربعة وعشرين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إن الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون. ثم قال: يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمار، وتوكلوا على الله، فاذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أو يتبعونا. فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمار إلى جانبها، والقوم على جمالهم ورجالتهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله، وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده. فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أذن الله تعالى لها، فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة

رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شئ إلا صار كذلك، وناقاة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنها لا تحس بشئ من تلك القعقعات التي كانت للدباب. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها. ففعل ذلك عمار، فنفرت بهم، سقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك أوجاعهم، فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام - : إنهما أعلم الناس بالمنافقين، لعوده في أصل العقبة ومشاهدته من مر سابقا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكفى الله رسوله أمر من قصد له، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبر على علي عليه السلام ما دفع الله عنه. عنه في الوسائل والبحار وعن الاحتجاج باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام. تفسير الإمام العسكري. بين قوسين محاولة الإغتيال هذه حصلت لسيد الخلق صلى الله عليه وآله فالفروض على أمة محمد صلى الله عليه وآله أن لو كانت ألقت فيها كتبا كثيرة و لحقق فيها الحكام لكشف الحقائق للأمة و للعالم. و أجزم أن لو حدثت لغير رسول الله كأبي سفيان مثلا أو أي أحد لوجدتها اليوم في كل كتاب. ولكن هذا لا يروق لحكام أخذوا هذا الحكم باسم الإسلام لضرب الإسلام و ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته الطيبين. فإن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين. والشاهد أيضا ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: علمني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم جرابين من علم جراب أفنيتيه في الناس و جراب لو قلته لقطع مني هذا البلعوم كما أن حذيفة أمين سر رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو كنت على شاطئ نهر و قد مددت يدي لأغترف فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل كما جاء في كنز العمال

نقلا عن ابن عساکر و هل رسول الله صلى الله عليه و آله لما أمره أن يکتم سر المنافقين الذين أرادوا قتله إلا لأنه يعلم أنه إن أفشى السر قتل لا محالة و يحدث ثلم كبير في الإسلام؟ و في عهد عمر لقد صمم أبي ابن کعب أن يتکلم في الذي لم يتکلم به بعد وفاة رسول الله فقال لأقولن قولاً لا أبالي أستحييتموني عليه أو قتلتموني رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى و الحاكم باختصار. فترقب الناس اليوم الذي حدده أبي بن کعب لكشف الحقائق و فجأة قال قيس بن عبادة رأيت الناس يموجون فقلت ما الخبر؟ فقالوا مات سيد المسلمين أبي ابن کعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام رواه ابن جرير الطبري في المسترشد و سعيد أيوب في معالم الفتن. كما أن الدليل على عدم عدالتهم جميعاً آية الانقلاب هذه و الآية في سورة الجمعة التي إنما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله في السنة السابعة أو الثامنة و إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها و تركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة و الله خير الرازقين. يقول المؤرخون كانوا حوالي ألف مع رسول الله صلى الله عليه و آله في الصلاة فرأوا تجارة و لهوا فخرجوا من الصلاة و تركوه قائماً و ما بقي معه إلا اثنا عشر حسب بعض المؤرخين. و قال القرطبي روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي نارا أي استحقوا بفعالتهن هاته النار إذ لم يحترموا لا الله و لا رسوله و لا الصلاة و بعد كل هذه المدة من إسلامهم. فهل نثق بمثل هؤلاء و نقندي بهم؟ و كذلك الآيات في تولية الدبر لهؤلاء الصحابة و غيرها كثير في القرآن الكريم دليل على عدم عدالتهم أجمعين و تنسف كثيراً من الأحاديث الموضوعة و المنسوبة لرسول الله صلى الله عليه و آله في فضائل بعض الصحابة كحديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم و هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل مكذوب من توليد أهل الفسق.

إن الباحث المتجرد سيكتشف أن الصحابة هم أول من خالف الله ورسوله ولم يكونوا جميعاً مطيعين متهاككين في طاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يدعي البعض، وإليك غيض من فيض من هذه المخالفات:

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: " جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الرجالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمتنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزموهم (هزيمة المشركين)، قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون، فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبين من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين صحيح البخاري."

أنظر إلى هؤلاء الصحابة يخالفون أوامر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علانية حتى تسببوا في هزيمة المسلمين وشهادة خيار الصحابة كمصعب بن عمير وحمزة وغيرهما، ولو لم ينزلوا من الجبل لكانت معركة أحد الضربة القاضية للمشركين، ولما تجرأوا بعدها على خوض حروب أخرى ضد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كغزوة الخندق وغيرها.

ويا ليته كان فرارهم الأول بعد هزيمتهم، لكن أعادوا نفس الفعلة في غزوة حنين. وإليك حادثة أخرى وقعت قبل أربعة أيام من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي المعروفة برزية يوم الخميس:

عن ابن عباس قال: " يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه

الحصباء، فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه يوم الخميس فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة ". صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند أحمد.

عجبا لهؤلاء الصحابة يأمرهم الرسول صلى الله عليه و آله فيقولون إن النبي يهجر (يخرف)!! ولا يطيعونه حتى يعرض عنهم.

ويا حسرة على ذلك الكتاب الذي لم يكتب والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه و آله (لن تضلوا بعده) ولو فعل الصحابة ما أمروا به لما اختلف مسلمان إلى يوم القيامة، فانظر إلى ما جناه علينا الصحابة من الضلال وما حرموننا منه.

"عن علي عليه السلام قال: بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبا فأوقدوا، فلما هموا بالدخول نظر بعضهم إلى بعض قال بعضهم: إنما تبعنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرارا من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إنما الطاعة في المعروف ". صحيح البخاري ما جاء في السمع والطاعة.

أنظر إلى هذا الأمير المتلاعب كيف يأمر الصحابة بالهلاك وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وانظر استنكار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك الفعل وما قاله.

والأعجب من هذا كله أنك تجد في كتب وصحاح أهل السنة أحاديث في الطاعة ما

أنزل الله بها من سلطان، بل مخالفة لصريح القرآن والفترة الإنسانية مثل هذا الحديث الآتي:

عن أنس بن مالك قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اسمعوا وأطيعوا وإن أستعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة " صحيح البخاري.

نقول: أولاً: حاشى لرسول الله أن تصدر منه مثل هذه الأوصاف في حق عباد الله، وهو الذي وصفه الله تعالى بالخلق العظيم ولا يعير الرسول صلى الله عليه و آله أحدا من الخلق ولا يقول رأس فلان ككذا ولا غيرها.

وثانيا: أليس الله تعالى يقول: **وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ {هود/113}** فالله ينهي عن طاعة الظالمين فكيف يأمر بها نبيه؟!!

نعم، إن معاوية وملوك بني أمية وبني العباس وضعوا هذه الأحاديث حتى لا يخرج عليهم أحد ولا ينهاتهم مسلم، وهل يريد الحكام الظالمون أكثر من ذلك؟! وهذا حديث آخر قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية " تجد الحديث قريب منه في لفظه في مسند أحمد.

إن هذا الحديث كذب صريح، وإلا لو كان صحيحا فلماذا خالفه الصحابة أنفسهم، أليس قد فارق علي بن أبي طالب جماعة المسلمين ولم يبايع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر إن صح أنه بايع؟ أليس قد خالفت عائشة هذا الحديث وخرجت على علي عليه السلام في حرب الجمل مع طلحة والزبيرو من معهم؟! أليس قد خرج على علي عليه السلام معاوية و عمرو بن العاص و مروان بن الحكم و من معهم يوم صفين؟ أليس قد فارق عبد الله بن عمر الجماعة ولم يبايع عليا طيلة خلافته ثم بايع بعد ذلك يزيد وعبد الملك بن مروان ببيعته للحجاج بن يوسف و المذلة له؟!!

وهناك حديث آخر يعارض هذه الأحاديث، يقول: عن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة". صحيح البخاري.

وإليك فعلة شنيعة أخرى اجترحها صحابي ابن صحابي:

عن أسامة بن زيد بن حارثة قال: "بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحرقة (قبيلة) من جهينة، قال فصبحنا القوم فهزمناهم، قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشينا قال لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فقال لي: يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله، قال: قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذا (أي قالها خوفا من القتل لا إيمانا) قال: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم" صحيح البخاري و مسند أحمد.

والواقع أن الإنسان لا يجد ما يعلق عليه في هذه الحادثة، لذا نتركها للقارئ.

وإليك حادثة أخرى:

عن أبي هريرة قال: "شهدنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إلى النار، قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يميت ولكن به جراحا شديدا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال: الله أكبر إني عبد الله ورسوله، ثم أمر بلالا فنادى بالناس... "صحيح البخاري.

هذا رجل مسلم، صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغزا معه، والله أعلم كم غزوة شارك فيها، ولم يكفر بالله ولم يرتد لكنه من أهل النار لأنه انتحر ولم يصبر على الجراح، فكيف يقال: إن جميع الصحابة عدول؟! نكتفي بهذا القدر اليسير من مخالقات الصحابة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله و إليك فيما يلي رأي الصحابة في بعضهم البعض.

إن الذي يمنع الناس اليوم من مجرد ذكر حقائق وأفعال بعض الصحابة - التي أثبتها الله ورسوله صلى الله عليه وآله ويدعي أن ذلك طعن بالصحابة ويتهم ذاكها بسب وشتم جميع الصحابة - لا يدري أن الصحابة أنفسهم شتم بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا وقاتل بعضهم بعضا فهل الحلال عليهم حرام علينا؟

فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: " أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فتناولنا لها فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به أرمم فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) سورة آل عمران 21 دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهلي " صحيح مسلم.

ونحن نستخلص من شهادة سعد بن أبي وقاص هذه أشياء:

أولا: لو كان سب الصحابي كفرا فما بال معاوية بن هند يأمر الصحابة ومن ضمنهم

سعدا بسب علي بن أبي طالب؟! وما بال بني أمية اتخذوا سب علي بن أبي طالب سنة، حتى كانوا يلعنونه على المنابر طيلة سبعين سنة.

ثانيا: ثبت عن الصحابة أن المقصود من أهل البيت النبوي ليس زوجات الرسول بل هم: علي وفاطمة وحسن وحسين وفيهم نزلت آية التطهير حيث يقول تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** {الأحزاب/33}.

فالقُرآن نزل بين الصحابة وما كانت لتخفى عليهم مقاصد هذه الآية.

وثالثا: يتبين كذب أحاديث قيلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها هذا الحديث التالي:

عن محمد بن إسحاق عن يونس بن محمد عن إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمان عن عبد الله بن مغفل قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه " مسند أحمد بن حنبل ، وقريب من هذا الحديث حديث " أحسنوا إلى أصحابي " مسند أحمد بن حنبل.

فهل أحسن عثمان إلى أبي ذر وهل أحسن معاوية لعلي وهل أحسن يزيد (التابعي) إلى الحسين الصحابي و...؟!!

فإذا صح الحديث فمعاوية - وهو صحابي درجة مائة - كان يسب عليا وما أدراك ما علي ويأمر بسببه; وعلي (عليه السلام) قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " أنظر سنن ابن ماجة فضائل علي.

وإليك مثال آخر على رأي الصحابة في بعضهم البعض:

عن جابر قال: " صلى معاذ بن جبل الأنصاري بأصحابه صلاة العشاء فطول

عليهم، فانصرف رجل منا، فصلى، فأخبر معاذ عنه فقال: إنه منافق، فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره ما قال معاذ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " أتريد أن تكون فتانا يا معاذ؟ إذا صليت بالناس فاقراً بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى وقرأ باسم ربك " سنن ابن ماجه باب من أم قوما فليخفف.

وتعليقا على الحديث نقول: انظر إلى معاذ وهو يرمي أحد المسلمين بالنفاق لأنه لم يطق تطويله وتأمل لوم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاذ. كذلك أمر عمر بن الخطاب رجال السقيفة بأن يقتلوا سعد بن عبادة لأنه خالف ما اتفقوا عليه، وهكذا الأمثال عديدة فمن شاء فليحقق في الصحاح وكتب السيرة. كتاب الصحابة في حجمهم الحقيقي للهاشمي بن علي.

و جاء في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني ما هو السرّ في مخالفة الجمهور نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . لقد ظهرت الحقيقة بأجلى صورها وثبت أنّ الرسول لم يرحل عن أمته إلا بعد أن نصّب علياً للخلافة والقيادة، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه وهو أنّه لو كان الحق كما نطقت به النصوص كتاباً وسنة، فلماذا أعرض الجمهور عن ما أمروا أن يتمسكوا به؟ وهذه هي الشبهة المهمّة في الباب وهذا هو السؤال الذي ترك العقول متحيرة تبحث عن جواب مقنع، وقد اعتمد على ذلك بعض المنصفين من أهل السنة في ردّه لمذهب أهل البيت . عليهم السلام . ، فقال: أنظر إلى جمهور أهل القبلة والسواد الأعظم من ممثلي هذه الملة فإذا هم مع أهل البيت على خلاف ما توجبه ظواهر تلك الأدلّة، فانا أوامر منّي نفسي، نفساً تنزع إلى متابعة الأدلّة وأخرى تنزع إلى الأكثرية من أهل القبلة . من كلام شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في رسالته إلى السيد شرف الدين، لاحظ المراجعات ص ٢٥، رقم المراجعة ١١.

والاجابة عن الشبهة سهلة لمن راجع التاريخ وسيرة الصحابة في عصر الرسول صلى الله عليه و آله وبعده. فإنّ القرآن الكريم رغم أمره باتباع الرسول وعدم التقدّم عليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . الحجرات / ١ . ورغم أمره بالتسليم له وأنّ الايمان رهنه فلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . النساء / ٦٥ .. ورغم أنّه يندّد ببعض المسلمين الذين كانوا يتمنّون طاعة الرسول لهم في بعض المواقف وقال واعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتتم الحجرات / ٧ .

رغم كل ذلك نشاهد رجالا يقفون أمام النبي صلى الله عليه و آله في غير واحد من المواقف ويخالفونه بعنف وقوة ويقدمون الاجتهاد والمصالح الشخصية على أوامر الرسول صلى الله عليه و آله في مواطن كثيرة، وإليك نزرًا يسيرًا منها وبالامام بها تسهل عليك الاجابة عن السرّ في مخالفة عدّة من الأصحاب لأمر النبي في مسألة الوصاية والقيادة:

١ - اختلافهم مع النبي في الأنفاق والأسرى:

انتصر المسلمون في غزوة بدر وجمع غير واحد من المسلمين ما في معسكر العدو فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا ،وقال الذين يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه و آله: ما أنتم بأحقّ به منا والله لقد رأينا أن نقتل العدو إن منحنا الله كرهة العدو فقمنا دونه، فما أنتم بأحقّ به منا. فنزل قوله سبحانه: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتِ بَيْنِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . الأنفال / ١ . السيرة النبوية لابن هشام وأمّا اختلافهم في الأسرى فيكفي في ذلك قوله سبحانه: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ الْأَنْفَالُ / ٦٧ . ٦٨

نحن نضرب الصفح عما ذكره المفسرون حول الآية من القصص غير أن قوله سبحانه (لولا كتاب...) يعرب عن أنهم اختلفوا إلى حد كانوا مستحقين لنزول العذاب لولا سبق كتاب من الله، ومن الجراءة ما يظهر عن بعض المفسرين . لاحظ الأقوال في الميزان. من أن العتاب يعم النبي أيضاً مع أن نبي العظمة أجل من أن يشاركهم في العتاب فضلاً عن العقاب وحاشا ساحة الحق أن يهدد نبيه بعذاب عظيم وقد عصمه من المعاصي، والعذاب العظيم لا ينزل إلا على عمل اجرامي كبير، ونحن لا نفسر الآية ولا نريد أن نخوض في خصوصيات القصة ويكفيها أنها تكشف عن تباعد المؤمنين على النبي في مسألة الأسرى إلى حد استحقوا هذا التنديد

٢ - مخالفتهم الأمر الرسول صلى الله عليه و آله في أحد:

ورد رسول الله أحد حين بلغه أن أبا سفيان يريد شن هجوم على المدينة، واستقبل الرسول صلى الله عليه وآله المدينة وجعل جبل عينين عن يساره، ونصب خمسين رجلاً نبألاً على جبل عينين وأمر عليهم عبدالله بن جبير وقال له: «انضح الخيل عتاً بالنبل، لا يأتوننا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا تؤتيتن من قبلك.»

ولما صار الانتصار حليف المسلمين وأخذ العدو بالانسحاب عن ساحة القتال مؤلياً نحو مكة، خالف الرماة أمر الرسول صلى الله عليه و آله وأخلوا مكانهم طمعاً في الغنائم، فكلمنا نصحهم أميرهم بالبقاء وعدم ترك العينين خالفوه.

ولما رأى العدو المنهزم أن جبل العينين قد أضحي خالياً من الرماة، وكان جبل العينين يقع على ضفتين يتخللهما معبر، فاستغل العدو الفرصة فأدار خالد بن الوليد من معه من وراء المسلمين، فورد المعسكر من هذا المعبر على حين غفلة منهم، فوضع السيوف فيهم فقتل منهم لفيماً إلى أن تحوّل النصر إلى هزيمة، وكان ذلك نتيجة مخالفة المسلمين لوصية الرسول صلى الله عليه و آله، وتقديماً للاجتهاد على

النص، والرأي الخاطيء على الدليل، وكم له من نظير في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وبعد وفاته.

٣ - مخالفتهم في صلح الحديبية:

دخلت السنة الثالثة للهجرة واشتاق النبي إلى زيارة بيت الله فأعدّ العدة للعمرة ومعه جمع من أصحابه وليس معهم من السلاح إلا سلاح المسافر فلما وصلوا إلى أرض الحديبية، منعوا من مواصلة السير، فبعد تبادل الرسل بينه وبين رؤساء قريش اصطلحوا على وثيقة ذكرها أصحاب السيرة في كتبهم. فكانت نتيجة تلك الوثيقة رجوع النبي إلى المدينة ومجيئه في العام القابل للزيارة، وقد ذكر فيها شروط للصلح اثار حفيظة بعض المسلمين، حتّى أنّ عمر بن الخطاب وثب فأتى أبا بكر فقال: «أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا». . السيرة النبوية لابن هشام .

فقد زعم الرجل أنّ البنود الواردة في صلح النبي تعني اعطاء الدنية في الدين، حتّى أنّ النبي أخبرهم حين الشخوص من المدينة أنّ الله سبحانه أراه في المنام أنّ المسلمين دخلوا المسجد الحرام، فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكّة، قالوا: ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام، فأنزل الله سبحانه قوله لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ الْفَتْحَ / ٢٧ .

ولو أراد المتنبّع أن يتعمّق في السير و التفاسير يجد أنّ مخالفة القوم للرسول لم تكن مختصّة بموضوع دون موضوع، فكان تقديم الاجتهاد على النص شيئاً رائجاً عندهم ولنكتف في المقام بالمخالفتين الأخيرتين أيّام مرض وفاته.

٤ - مخالفتهم في تجهيز جيش أسامة:

اتفق المؤرّخون على أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمر بتجهيز جيش أسامة

فقال: «جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه» فقال قوم: «يجب علينا امتثال أمره» وأسامة قد برز من المدينة، وقال قوم: «قد اشتدّ مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال هذه، فنصبر حتى ننظر أي شيء يكون من أمره الممل والنحل للشهرستاني تحقيق محمّد بن فتح الله بدران.

هذا ما يذكره الشهرستاني ملخصاً، وذكره المؤرّخون على وجه التفصيل، فقال الطبري في أحداث سنة إحدى عشرة: «وضرب على الناس بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد، وأمره أن يوطىء من أبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالأردن، فقال المنافقون في ذلك، وردّ عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «: إنّه لخليق لها أي تحقيق بالامارة وإن قلتم فيه لقد قلتم في أبيه من قبل، وإن كان لخليقاً لها» فطار الأخبار بتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تاريخ الطبري.

ويقول أيضاً: «لقد ضرب بعث أسامة، فلم يستتبّ لوجع رسول الله وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم . على الناس عاصباً رأسه من الصداع لذلك وقال: «وقد بلغني أنّ أقواماً يقولون في أمانة أسامة، ولعمري لئن قالوا في أمارته لقد قالوا في أمانة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقاً للامارة وأنّه لخليق لها بعد أسامة» وقال: «لعن الله الذين يتّخذون قبور أنبيائهم مساجد . «لا يخفى أنّه لا صلة لهذه الجملة لما قبل القصة وما بعده ولعلّه تحريف لما نقلناه عن الشهرستاني من أنه لعن المتخلفين فبدّله الراوي بهذا.

فضرب بالجرف وأنشأ الناس في العسكر، ونجم طليحة وتمهّل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فلم يستتم الأمر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفّى الله نبيّه . «تاريخ الطبري.

وقد ذكر القصة ابن سعد في طبقاته . الطبقات.

والحليبي في سيرته . السيرة ومن أراد التوسّع فليرجع إليهما.

٥ - مخالفتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم . في احضار القلم والدواة:
 عن ابن عباس قال: «لَمَّا اشْتَدَّ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم . وجعه، قال: «
 ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده» قال عمر: إنّ النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال صلى الله
 عليه وآله وسلم . « قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع » فخرج ابن عباس و هو
 يقول: إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين
 كتابه صحيح البخاري باب كتابة العلم ، الطبقات الكبرى وجاء فيه: فقال بعض من
 كان عنده انّ نبي الله ليهجر .

إنّ الراوي نقل الرواية بالمعنى كي يخفف من شدة الصدمة التي تحصل فيما لو نقل
 الرواية بألفاظها والشاهد على ما نقول أنّ البخاري نفسه روى الرواية بشكل آخر
 أيضاً، فروى عن ابن عباس إنه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى
 حتّى بلّ دمه الحصى قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله
 وجعه فقال: «ائتوني بكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً» فتنازعوا، ولا ينبغي
 عند نبي تنازع، فقالوا: ما له؟ أهجر، استفهموه، فقال: «ذروني فالذي أنا فيه خير
 ممّا تدعونني إليه» فأمرهم بثلاث قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا
 الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» و الثالثة خير إمّا أن سكت عنها وإمّا أن قالها
 فنسيتها . «صحيح البخاري باب اخراج اليهود من جزيرة العرب .
 ولعلّ الثالثة التي نسيها الراوي هو الذي كان أراد النبي أن يكتبه حفظاً لهم من
 الضلال ولكن ذكره شفاهاً عوض كتابته، لكن السياسة اضطرّت المحدثين إلى ادّعاء
 نسيانه.

ولعلّ النبي أراد أن يكتب في مرضه تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين
 وتشهد بذلك وحدة لفظهما، حيث جاء في الثاني: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به

لن تضلّوا كتاب الله وعترتي.»

وقد فهم الخليفة ما يريده رسول الإسلام وحدّث به بعد مدة من الزمن لابن عباس فقال له يوماً: يا عبدالله إنّ عليك دماء البدن إن كتمتها، هل بقي في نفس علي شيء من الخلافة؟ قال ابن عباس: قلت: نعم، قال: أو يزعم أنّ رسول الله نصّ عليه؟ قلت: نعم، فقال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذرورة من قول لا تثبت حجة، ولا تقطع عذراً ولقد كان يربح في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك . شرح نهج البلاغة وكأنّ الرجل كان أشفق على الإسلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

والعجب أنّ أحمد أمين مع ما يكن على الشيعة من عدااء وقسوه يعترف بما ذكرنا بصراحة.

أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . في مرضه الذي مات فيه أن يعيّن من يلي الأمر بعده ففي الصحيحين: البخاري ومسلم أنّ رسول الله لما اصفرّ قال: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، وكان في البيت رجال منهم عمر بن الخطاب فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلب عليه الوجع . وفي موضع آخر في صحيح البخاري: أنّه قال «إنّ الرجل ليهجر .»

وعندكم القرآن . حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من قال: قرّبوا إليه يكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده ومنهم من قال القول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغو .
والصحيح: اللغو.

والاختلاف عنده صلى الله عليه وآله وسلم . قال: قوموا فقاموا. وترك الأمر خصوصاً لمن جعل المسلمين طوال عصرهم يختلفون على الخلافة حتّى عصرنا هذا بين السعوديين والهاشميين . أحمد أمين يوم الإسلام.

هذه نماذج من مخالفة القوم لصريح النصوص الصادرة عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله، وكل ذلك يعرب عن فقدانهم روح التسليم للنبي ولأحكامه، فلم يكونوا ملتزمين بما لا يوافق أهواءهم وأغراضهم من النصوص، نعم، ربّما يوجد بينهم من كان أطوع للنبي من الظل لذي الظل، ولكن المتتفّذين لم يكونوا متعبّدين بالنصوص فضلا عن تعبّدهم بالاشارات والرموز، وربّما كانوا يقابلون النبي صلى الله عليه و آله بكلمات عنيفة يقابل بها من هو أقل منه شأنًا.

وياليت أنّهم اكتفوا في مجال المخالفة للنصوص أثناء حياته، ولكنهم خالفوها بعد وفاته أكثر ممّا خالفوها أيام حياته، يقف على ذلك من سير التاريخ وسيرة الخلفاء في غير واحد من المجالات.

ولقد حاول الشهرستاني في ملله ونحله ولاحظ التبصير في الدين للاسفرائيني .

والسيد الشريف في شرح المواقف . شرح المواقف.

تحديد بدء الخلاف بين المسلمين بأيّام مرض النبي صلى الله عليه و آله عندما كان طريح فراشه. ولكن ذلك التحديد من حسن ظنّهما بالصحابه وأنّهم كلّهم عدول، غير أنّك عرفت أنّ تاريخ الخلاف يرجع إلى بدايات الهجرة، وقد اكتفينا بمراد خمسة وضرينا الصفح عن ذكر موارد أخرى.

هذا كلّه يرجع إلى مخالفتهم الرسول صلى الله عليه و آله فيما يامر وينهى أيّام حياته، وأمّا مخالفتهم لنصوص الرسول بعد رحلته فحدّث عنها ولا حرج.

١ - التصرف في أذان الفجر:

أخرج الإمام مالك في موطئه: أنّ المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح، فوجده نائماً فقال: الصلاة خير من النوم. فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح.

وقال الزرقاني في تعليقه على هذه الكلمة من شرحه للموطأ ما هذا لفظه: هذا

البلاغ أخرجه الدارقطني في السنن من طريق وكيع في مصنفه عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه قال لمؤذنه: إذا بلغت حيّ على الفلاح في الفجر فقل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم . الموطأ باب ما جاء من النداء في الصلاة الحديث ، والموطأ مع شرح الزرقاني طبع مصر .

٢ - الحيلولة بين فاطمة وميراثها:

استفاضت الآيات باطلاقاتها تارة ونصوصها تارة أخرى على أنّ أولاد الأنبياء يرثون آباءهم كسائر الناس أمّا الاطلاقات فيكفي في ذلك قوله سبحانه: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ . النساء / ١١ .

وأما النصوص فيكفي في ذلك قوله سبحانه وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ . النمل / ١٦ .
وقال سبحانه على لسان زكريا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا . مريم / ٥ . ٦ .

إنّ طلب زكريا من الله سبحانه أن يهبه ولداً وأن يجعله رضيعاً لأوضح دليل على أنّ المراد من الوراثة، والوراثة في المال لا النبوة، لبداهة أنّ الإنسان لا يكون نبياً إلا أن يكون رضيعاً، على أنّ لفظ الوراثة وما يشتق منه ظاهر في الوراثة في المال ولا يستعمل في غيره إلا توسعاً ومجازاً ومع ذلك فقد خالفت القيادة بعد رسول الله هذا النص وحرّمت فاطمة من ميراث أبيها بحجة أنّه سمع من النبي قوله: نحن الأنبياء لا نورث، مع أنّه لو صحّ هذا الحديث لكان على النبي أن يذكره لورثته حتّى لا يقعوا في الخطأ ولا يطلبوا شيئاً ليس لهم، فهل أنّ النبي أهمل هذا البيان اللازم وذكره لغير وارثه؟

روى البخاري عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام . بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير، فقال أبو بكر: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال: « لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمد من هذا المال»، وإنّي والله لا أُغَيِّرُ شيئاً من صدقة

رسول الله عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله «فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر، فهجرتة، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، فلم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها . صحيح البخاري باب غزوة خيبر .

وقال ابن قتيبة: قال عمر لأبي بكر رضى الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها فلم ترد السلام، فتكلم أبوبكر وقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنّك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أنّي سمعت أباك رسول الله يقول: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة . «الإمامة والسياسة لابن قتيبة.

يلاحظ عليه أولاً: أنّ الرسول الأعظم وكذا كل من يتولّى الحكومة الإسلامية تكون له ملكيتين: ملكية شخصية تتعلق بنفسه ويتصرّف فيها بما أنّها ماله الشخصي، وملكية تتعلق بمقام الرسالة ويتصرّف فيها بما أنّه رسول وممثّل الدولة الإلهية، والقسم الثاني من الملكيتين لا تورث بل تنتقل إلى من يمارس المسؤولية بعده. ونحن نربأ بفاطمة أن تطالب أبابكر بالأموال التي تعد من شؤون الدولة الإسلامية وإنّما جاءت لتطلب ما كان ملكاً خاصاً لأبيها، بما أنّه أحد الناس والمسلمين، يملك ما شاء باحدى الطرق الشرعية ويرثه أولاده بعده.

ثانياً: أنّ ما يرويه البخاري عن الخليفة أنّه قال: «وإنّي والله لا أُغَيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كان عليها «واقع في غير محلّه لأن حبيبة رسول الله لم تطلب منه صدقات أبيها حتى تجاب بأنّ الصدقة لا تُغيّر ولا تتبدّل و إنّما سألته أن

يدفع لها ما ملكه رسول الله ونحله لبنته أعني فذك أيام حياته عندما نزل قوله سبحانه
وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ الْاِسْرَاءِ / ٢٦ .

نحن نفترض أنّ الرسول صلى الله عليه و آله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، ولكن
من المحتمل جداً، أنّ الفعل» لا نورث «فعل معلوم لا مجهول ومعناه نحن معاشر
الأنبياء لا نورث الأشياء التي تركناها صدقة، فيكون لفظة ما مفعولاً للفعل المبني
على الفاعل وعند ذلك لاصلة للحديث بكل ما يتركه النبي حتّى أمواله الشخصية
والمقصود النهائي هو أنّ الصدقة لا تورث كالزكاة وأمثالها.

٣ - النهي عن متعة الحج:

قال سبحانه: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ أَي فعلية ما يتيسر
من الهدى، ومن لم يجد الهدى ولا ثمنه فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج، وهي يوم
السابع من ذي الحجة وتنتهي بيوم عرفة، والتمتع بالعمرة إلى الحج ليس لأهل مكة
ومن يجري مجراهم في القرب إليها.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ
لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْبَقْرَةَ / ١٩٦ .

إنّ صفة التمتع بالعمرة إلى الحج عبارة عن الاحرام في أشهر الحج من احدى
المواقيت، ثم الدخول إلى مكة للطواف بالبيت والصلاة بعده، والسعي بين الصفا
والمروة ثم التقصير وعندئذ يحلّ له كل ما كان محرماً عليه، فيقيم على هذه الحالة
حتّى ينشأ في تلك السنة احراماً آخر للحج ويخرج إلى عرفات ثم يفيض إلى المشعر
الحرام، إلى آخر الأعمال، هذا هو التمتع بالعمرة إلى الحج، وأنما أضيف الحج بهذه
الكيفية إلى التمتع وقال سبحانه: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّمَتُّعِ
وَاللَّذَّةِ بِإِبَاحَةِ مَحْرَمَاتِ الْاِحْرَامِ فِي الْمَدَّةِ الْمُتَخَلِّلَةِ بَيْنِ الْاِحْرَامِينَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنِ
مَحْرَمٍ وَآخَرَ حَتَّى مَسَّ النِّسَاءَ .

هذا هو الذي شرّعه القرآن وخالفه بعض أصحاب السلطة، روى مالك عن سعد بن

أبي وقاص والضحّاك بن قيس: لا يفعل ذلك إلا من جهل أمر الله عزّوجلّ، فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال الضحّاك: فإنّ عمر قد نهى عن ذلك، فقال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعناها معه . موطأ مالك باب ما جاء في التمتع .

روى أحمد بن حنبل عن أبي موسى: أنّه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك، حتّى لقيه بعد فسأله، فقال عمر رضي الله عنه: قد علمت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلّوا بهنّ معرسين في الاراك ثمّ يروحون بالحجّ تقطر رؤوسهم . مسند أحمد.

وروى أيضاً عن طريق آخر عنه: أنّ عمر رضي الله عنه قال: هي سنّة رسول الله . يعني المتعة . ولكن أخشى أن يعرسوا بهنّ تحت الاراك، ثمّ يروحوا بهنّ حجاجاً . مسند أحمد.

وقد استفاض القول عن الخليفة أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما . تفسير الامام الرازي وفسّر الآية بالتمتع بمحظورات الاحرام، وشرح التجريد للمحقّق القوشجي (وهو من أئمة الأشاعرة): وقد عدّه من اجتهاد الخليفة. نعم هو من اجتهاده مقابل النص.

قال القرطبي: لا خلاف بين العلماء في أنّ التمتع جائز وأنّ الأفراد جائز، وأنّ القرآن جائز لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضي كلاً ولم ينكره في حجّته على أحد من أصحابه، بل أجازهم ورضيه منهم... احتجّ من فضّل التمتع بما رواه مسلم عن عمران بن حصين، قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله . يعني متعة الحج . وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج،

ولم ينه عنها رسول الله حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء . الجامع لأحكام القرآن.

اسقاط سهم ذوي القربى من الخمس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله:
ورد النص في الذكر الحكيم على أن لذي القربى سهم من الخمس قال سبحانه وَ
اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ
الْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى
الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الأنفال / ٤١ .

وقد أجمع أهل القبلة على أن الرسول كان يختصّ بسهم من الخمس ويخصّ أقاربه
بسهم آخر . وأنه لم يعهد تغيير ذلك حتى دعاه الله إليه . غير أن أصحاب السلطة
بعد الرسول صلى الله عليه و آله أسقطوا سهم بني هاشم من الخمس، وجعلوهم
كغيرهم من يتامى النساء و مساكينهم وأبناء السبيل منهم، وقد عرفت في المخالفة
الثالثة أن فاطمة عليها السلام طلبت من أبي بكر ما بقى من خمس خبير .
ويشهد بذلك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس أنه كتب إليه نجدة يسأله
عن سهم ذي القربى، وعن اليتيم متى ينقضي يتمه، وعن المرأة والعبد يشهدان
الغنيمة، وعن قتل أطفال المشركين، فكتب إليه ابن عباس: أنك كتبت إليّ تسأل عن
سهم ذي القربى لمن هو؟ وإنا كنا نراها لقراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فأبى ذلك علينا قومنا . وعن اليتيم متى ينقضي يتمه؟ قال: إذا احتلم... مسند أحمد .
هذا وقد نقل القرطبي أقوالا في كيفية تقسيم الخمس، وهي بين من يأخذ بنص الآية
ويجعل سهماً لذي القربى ومن يجتهد أمام النص . ونقلها صاحب المنار في تفسيره .
تفسير القرطبي المنار .

قطع سهم المؤلفة قلوبهم:

قال سبحانه: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْعَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ التوبة / ٦٠ .

الآية صريحة في أنّ لكلّ واحد من الأصناف المذكورة سهم ودلت كتب السيرة والفقهاء على أنّ الرسول صلى الله عليه و آله يعطي سهم المؤلفة قلوبهم، فيؤلف بذلك قلوبهم، وهذه سيرته المستمرة معهم، لكن لما وليّ ابوبكر جاء المؤلفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم جرياً على عادتهم مع رسول الله فكتب ابوبكر لهم بذلك، فذهبوا بكتابه إلى عمر ليأخذوا خطّه عليه فمزقه وقال: لا حاجة لنا بكم، فقد أعزّ الله الإسلام وأغنى عنكم، فإن أسلمتم وإلاّ فالسيف بيننا وبينكم، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله تعالى، وأمضى ما فعله عمر . الجوهرة النيرة وهي في الفقه الحنفي ونقله في المنار .

فاستمرّ الأمر على ذلك بعدهم، وأقصى ما عند المحقّقين من تبرير عمل الخليفة ما ذكره الدواليبي في كتابه أصول الفقه وقال: ولعلّ اجتهاد عمر رضي الله عنه في قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم للمؤلفة قلوبهم كان في مقدّمة الأحكام التي قال بها عمر تبعاً لتغيير المصلحة بتغيير الأزمان رغم أنّ النصّ القرآني لا يزال ثابتاً غير منسوخ . أصول الفقه للدواليبي:

وما ذكره الأستاذ يعارض ذيله صدره، فما معنى أنّ النصّ القرآني لا يزال ثابتاً غير منسوخ، فإذا كان غير منسوخ فما معنى الاجتهاد في مقابل النصّ، لأنّ معنى ذلك ابطال القرآن في فترة خاصة، ولو صحّ لأصحاب السلطة هذا النمط من العمل لما بقي من الإسلام أثر، فالنص لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا تتقيّد اطلاقاته ولا عموماته بالمصالح المرسلة.

نعم يجوز على القول بعدم لزوم الاستيعاب في تقسيم الزكاة، دفعها إلى صنف دون صنف، لكنّه إنّما يجوز مؤقتاً لا دائماً، غير أنّ الخليفة قام بقطع سهم المؤلّفة قلوبهم من رأس، وهذا هو الذي فهمه أبو حنيفة، والشافعي . المنار . بحجة أنّ الله أعزّ الإسلام وهو اجتهاد من عمر بأنّه ليس من المصلحة استمرار هذا الأمر . ولا نريد من الاجتهاد في مقابل النصّ إلّا هذا .

هذه نماذج خمسة من مخالفتهم للنصوص والعمل وفق اجتهادات ذوقية، غير أنّ أصحاب السلطة قدّموها على النصوص بقوة وحماس، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ النصوص كانت أداة طيّعة للتغيير حسب الأهواء والميول الشخصية سواء أكانوا مقصّرين في هذا التأويل أم قاصرين .

والهدف ايقاف القارىء على أن مخالفة النصوص لأصحاب النفوذ لم يكن أمراً عسيراً أو شيئاً نادراً .

وبذلك تبين أنّ إعراضهم عن أدلّة تنصيب الإمام للخلافة، لم يكن أمراً عجبياً، لجريان سيرة الصحابة على تقديم المصالح المزعومة على النصوص وبذلك يقطع العذر على من زعم أنّه لو كان في مسألة الخلافة وامامة الامام أمير المؤمنين، نصّ، لما خالفه الصحابة العدول وتلقّوه بالقبول . فيقال أوما أمرهم النبيّ، بإحضار القلم والدواة، فحالوا بينه وبين منيته، أو ما حثهم على تجهيز جيش أسامة ولعن المتخلفين عنه، ولكنهم اتّقلوا إلى الأرض أو ما.. أوما...

وهناك كلمة لابن ابي الحديد، وهو يقارن بين سياستي علي وعمر و سياستي علي ومعاوية وإليك نصّه .

اعلم أنّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلّا إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطيد قاعدته، سواء أوافق الشريعة أم لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه، وإلّا فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله . وأمير المؤمنين . عليه السلام . كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتّباعها،

ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيّد والتدبير، إذا لم يكن للشرع موافقا، فلم تكن قاعدته في خلافته، قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول ضارّين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان، والمصالح المرسلّة، ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط، من أصول، تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النص، ويكيد خصمه، ويأمر أمراءه بالكيّد والحيلة، ويؤدّب بالدرّة والسوط من يغلب على ظنّه أنّه يستوجب ذلك، ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقّون به التأديب. كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤدّيه إليه نظره. ولم يكن أمير المؤمنين . عليه السلام . يرى ذلك، وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعدّها إلى الاجتهاد والأقيسة، ويطبّق أمور الدنيا على الدين ويسوق الكل مساقاً واحداً، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة . شرح نهج البلاغة.

وقال الجاحظ: وربّما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والتحسين والفهم والتمييز، وهو من العامة وهو يظن أنّه من الخاصة يزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً، وأصحّ فكراً، وأجود رؤية وأبعد غاية، وأدق مسلكاً، وليس الأمر كذلك، وسأومي إليك بجملة تعرف بها موضع غلطه، والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله.

كان علي عليه السلام . لا يستعمل في حربه، إلّا ما وافق الكتاب والسنة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، كما يستعمل الكتاب والسنة . شرح نهج البلاغة نقلاً عن أبي عثمان الجاحظ.

وفي حياة الخليفة عشرات الشواهد على اجتهاده تجاه النص، وأي اجتهاد تجاهه أظهر وأولى من منع تدوين الحديث وكتابته الذي هو المصدر الثاني الرئيسي للمسلمين بعد الذكر الحكيم، وقد بلغت السنة من الكمال مكانة حتّى صار لفظ السنّي شعاراً لجمهور المسلمين.

ولعلّ في قوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . الحجرات / ١ . إشارة إلى بعض هذه الأمور، ومعنى الآية: لا تقولوا حتّى يقول، ولا تأمروا حتّى يأمر، ولا تفتوا حتّى يفتي، ولا تقطعوا أمراً حتّى يقطع، بالتالي: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة فأنّه تقدّم على الله ورسوله. فإذا كان هذا حال الخليفة وعمله طيلة حياته، فلا عجب أن يجتهد أمام نصوص الولاية والخلافة ويسدل عليها الستار، ولا يلتفت إليها ويندفع إلى تتبع مظان المصالح المزعومة في مجال الخلافة بعد عصر الرسول صلى الله عليه وآله، وفي ما ذكرنا من مظان الاجتهاد أمام النص كفاية لطالب الحق بترك القتال في أحد والعودة إلى المدينة أسوة برأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول» التفسير الكبير للفخر الرازي . تفسير سورة آل عمران، تفسير الطبري الدر المنثور .

ويقول تعالى في سورة آل عمران حول معركة أحد: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ... سورة آل عمران: ١٥٢ .

ويقول كذلك: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمَ لَكِنَّا تَحَزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ سورة آل عمران: ١٥٣ .

ويقول أيضاً: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ سورة آل عمران: ١٥٥ .

فيا عجباً لهؤلاء الصحابة الذين يفرون من ساحة المعركة ويتركون الرسول صلى الله عليه وآله خلفهم والرسول يناديهم في ذلك الموقف الشديد.

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: «أنَّ عمر بن الخطاب كان من المنهزمين، إلاَّ أنه لم يكن في أوائل المنهزمين!! ومن الذين فرّوا يوم أحد عثمان بن عفان ورجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام فقال لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد ذهبتُم بها عريضة» تفسير الفخر الرازي في تفسير الاية ١٥٥ من سورة آل عمران، تفسير الطبري تفسير الدر المنثور.

ثم لنأت إلى سورة الجمعة ولنقرأ هذه الاية: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ سورة الجمعة: ١١.

وقد نزلت هذه الاية في الصحابة الذين كانوا يصلون الجمعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى إذا دخل دحية الكلبي . وكان مشركاً . المدينة بتجارة من الشام فترك الصحابة المسجد وخرجوا إليه ولم يبق معه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا اثنا عشر رجلاً على رواية، حتّى قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم: «لو اتّبع آخرهم أولهم لالتهب الوادي عليهم ناراً» انظر تفسير الفخر الرازي سورة الجمعة، تفسير الدر المنثور تفسير الطبري.

ونأتي إلى سورة التحريم حيث ترى عجباً، إذ فضحت هذه السورة زوجتين من زوجات الرسول صلى الله عليه و آله وهما عائشة وحفصة، حيث جاء في سبب نزولها أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأتي زينب بنت جحش ويأكل عندها عسلاً، فاتفقت عائشة مع حفصة على أن تقولاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن فيك رائحة مغاير (الثوم)، وهكذا كان إلى أن قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «لقد حرّمت العسل على نفسي»، فنزلت سورة التحريم ومنها قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ {التحریم/1}: و قوله إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ سورة التحريم: ٤.

وصالح المؤمنین كما رواه البعض هو علي بن أبي طالب عليه السلام أنظر تفسير روح المعاني للالوسي البغدادي في تفسيره لسورة التحريم.

ومعنى صغت كما قال الفخر الرازي في تفسيره: مالت عن الحق.

وأنظر قصة المغافير هذه في صحيح البخاري.

وتواصل السورة: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا سورة التحريم: ٥.

فالله يقول لعائشة وحفصة لا تظننا أنكما أفضل النساء لانكما زوجتا الرسول صلى الله عليه وآله، بل يستطيع الله أن يبدله نساءً خيراً منكّن.

ثم يقارن الله تعالى عائشة وحفصة بامرأة نوح وامرأة لوط ليحذرهن أن كونهما زوجتين لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدرأ عنهما عذاب النار ولا يجعلهن بالضرورة من أهل الجنة، يقول تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وَامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ سورة التحريم: ١٠.

ثم يأتي علماء أهل السنة بعد كل هذه الأدلة ليقولوا: إن عائشة أحب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والويل لمن يقول غير ذلك! أنظر مثلاً صحيح الترمذي.

ثم تعال معي إلى سورة النور، حيث يقول العزيز الحكيم: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة النور: ١١ .

فتأمل قوله تعالى: (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) ، ألا يعني ذلك أنهم داخلون في دائرة الصحابة، وقد ورد في التفاسير أنّ الذين جاؤوا بالافك (اتهام عائشة) هم زيادة على رأس النفاق عبدالله بن أبي سلول، حسان بن ثابت شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام، وزيد بن رفاعه ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش راجع تفسير الفخر الرازي في تفسير سورة النور، تفسير الدر المنثور ، تفسير الطبري.

وقد يدّعي الكثير من البسطاء أنّ هذه فضيلة لعائشة حيث برّأها الله وأنزل فيها قرآناً من فوق سماواته، لكن من يتأمل الحالة جيداً يجد أنّ الآية إن صحت أنها نزلت في عائشة لأن صحة أنها نزلت لتبرئت مارية القبطية أكبر نزلت لتبرأة ساحة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتزيهه، ولو كانت عائشة زوجة لغير رسول الله ما كان ينزل فيها حرف واحد، لأنّ الله تعالى بيّن أحكامه وأحكام السرقة والخمر وغيرها في كتابه، لكن نظراً لحساسية موقع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنزلته العظمية برأ الله ساحته ونزّهاها.

ويقول الله تعالى في سورة الانفال: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة الانفال: ٦٧ . ٦٨ .

في هذه الايات خطاب شديد للصحابة الذين حاربوا في بدر لانهم أخذوا أسرى، وليس هذا من شأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ليس من شأن الانبياء السابقين، لكن الله سمح لهم بعد ذلك بأخذ الفداء، والعجيب أنّ كثيراً من المفسرين

أدخلوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا التهديد مع أنّ ظاهر الآية واضح في مخاطبة الصحابة، ثم أنّ رسول الله ما كان ليقوم بفعل أو قول دون إذن الله فلماذا يدخل في دائرة التهديد؟! نعم هذا ما فعلته أيدي بني أمية الحاكمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته فينطبق عليهم قول الله تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ سورة المائدة: ٤١.

وتقرأ في سورة الانعام هذه الآية: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... سورة الانعام: ٩٣.

أنظر تفسير الفخر الرازي في تفسيره للسورة ، تفسير الطبري ، تفسير الدر المنثور .

وفي قول نزلت هذه الآية في عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان بن عفان والذي أهدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دمه لانه قال إنني أستطيع أن أقول مثل ما أنزل الله، والعجيب أنّ هذا الأفاك الاثيم يصبح في زمن عثمان أحد وزراء الدولة وقادة الجيش!؟

هذا غيظ من فيض، ولولا أنّ المجال لا يتسع لآكثر من هذا لاتينا على كلّ الآيات النازلة في شأن الصحابة والتي كانت تفضح بعضاً منهم أو تُقرّع البعض الآخر أو تهدّدهم وتتوعّدهم.

وهكذا ترى أنّ القرآن يضع الصحابة في محلّهم الطبيعي.

والعجب أنّ علماء أهل السنّة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً يزعمون أنّ الله والقرآن عدّلا الصحابة جميعاً، وعليه إنّ أيّ قدح في أيّ واحد منهم هو خروج عن الاسلام وزندقة، فما هو القرآن يكذب آراءهم النابعة من الهوى ويقول غير ما قالوا، ولا كلام بعد كلام الله وإنّ كره الكارهون.

ثمّ دعنا من الصحابة ولنأت إلى أشرف ولد آدم وأفضل رسل الله ورأس أولي العزم (عليهم السلام) حيث إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتسب تلك المنزلة العظيمة بالاماني بل بأعماله، وما هو القرآن يشير إلى هذه الحقيقة قائلاً: وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ سورة الزمر: ٦٥.

وحاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشرك، لكن هذا هو مقياس الله، لا مجاملة ولا محاباة مع أيّ أحد في أحكامه وشرائعه.

ثم انظر إلى قوله تعالى في سورة الحاقة: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ سورة الحاقة: ٤٤ . ٤٦.

فليس معنى كون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً يحجزه عن العقاب إذا خرج عن حدود الله، فما بالك بعد هذا بالصحابة!؟

إنّ الصحابة هم أوّل المكلفين في الاسلام وأوّل المسؤولين.

فهم إذا تحت الشرع وليسوا فوقه، وليس عندهم جواز عبور إلى الجنّة، هيهات ليس الامر بالاماني.

إنّ الصحابة في موضع خطير حيث أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بين أظهرهم ولا حجة لمن تعدّى حدود الله منهم غداً يوم القيامة، فقد شاهدوا نور النبوة وآيات الله نزلت بينهم وقد تمت عليهم الحجة والويل لمن لم يُنجه كلّ ذلك.

رأي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحابة

بعد استعراضنا لكثير من الايات الموضحة والمبيّنة لرأي القرآن في الصحابة، نأتي الان لنرى رأي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أصحابه.

نفتح صحيح البخاري ونقرأ: عن عقبة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلّاته على الميت ثم انصرف على المنبر فقال: «إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لانظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» صحيح البخاري صحيح مسلم باب الفضائل.

وجاء هذا الحديث بألفاظ أخرى منها هذا الحديث التالي: عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «بيننا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم» صحيح البخاري.

فإذا نظرت إلى الحديث الأول ترى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «وأنا شهيد عليكم» أي على أفعال أصحابه وهذا يذكرنا بقول عيسى بن مريم عليهما السلام حيث قال: ... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ سورة المائدة: ١١٧.

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مسؤولاً عن أفعال أصحابه بعد حياته. ثم انظر إلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها.» نعم هكذا كان، حيث صار الصحابة يتسابقون على الحكم و المال و الجاه و السلطان و صاروا بعد فتح البلدان من أغنى الناس كطلحة والزبير وغيرهما، ولهذا

حاربوا عليًا بن أبي طالب (عليه السلام) لأنه كان أشد الناس في الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وتأمل هذه المفردة في الحديث (حتى إذا عرفتهم) وهذا يعني أنهم عاشوا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وليسوا أفراداً من أُمَّته متأخرين أو المنافقين كما يدعى البعض.

ثم تأمل هذه المفردة إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري.

ويراجع صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا، مسند أحمد.

نعم هكذا كان، وانظروا كتب التواريخ وما فعله كثير من الصحابة من كنز الاموال وقتل النفوس وتعطيل حدود الله وتغيير سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لترى عجباً!!

ثم ما جرى بعد ذلك لعلي عليه السلام و محاربتة في وقعة الجمل من قبل الناكثين و صفين من قبل القاسطين و النهروان أي الخوارج ثم قتل الإمام علي عليه السلام ثم قتل الحسن عليه السلام ثم قتل معاوية لحجر بن عدي و أصحابه و شيعة علي و لعن علي عليه السلام على المنابر لمدة تسعين سنة على حسب بعض الأقوال إلى أن جاءت المصيبة العظمى بقتل الحسين عليه السلام. ثم ما وقع في الحرة من قبل يزيد بن معاوية فقد أباحوا حرمة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكر صاحب المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال، فأرسلت سعدى بنت عوف المرية إلى مسلم، تقول بنت عمك مر أصحابك لا يعترضوا الإبل لنا بمكان كذا، فقال: لا تبدءوا إلا بها. وجاءت امرأة إلى مسلم وقالت: أنا مولاتك وابني في الأسرى، فقال: عجلوه لمكانها، فضربت عنقه وقال: اعطوها رأسه، أما ترضين أن لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك، ووقعوا

على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد. فأفزع ما جرى من كان بالمدينة من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل الجبل، فدخل عليه رجل بسيف، فقال: من أنت؟ فقال: أبو سعيد، فتركه.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شيبه البزاز، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي عبد الرحمن القرشي، عن خالد الكندي، عن عمته أم الهيثم بنت يزيد، قالت: رأيت امرأة من قريش تطوف، فعرض لها أسود، فعانقته وقبلته، فقلت: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود، قالت: هو ابني وقع علي أبوه يوم الحرة، فولدت هذا. وعن المدائني، عن أبي قره، قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألفت امرأة بعد الحرة من غير زوج، ثم دعى مسلم بالناس إلى البيعة ليزيد، وقال: بايعوا على أنكم خول له، وأموالكم له، فقال يزيد بن عبد الله بن ربيعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضربت عنقه، وبدأ بعمر بن عثمان، فقال: هذا الخبيث ابن الطيب، فأمر به ففنتقت لحيته. كما ذكره ابن كثير في البداية و النهاية ثم أباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جزاه الله خيرا و قتل خلقا من أشرفها و قرائها و انتهب أموالا كثيرة منها و وقع شر عظيم و فساد عريض على ما ذكره غير واحد. فكان ممن قتل بين يديه صبورا معقل بن سنان و قد كان صديقه قبل ذلك و لكن أسمعته في يزيد كلاما غليظا فنقم عليه بسببه ثم استدعى بعمر بن عثمان بن عفان و لم يكن خرج مع بني أمية فقال له إنك إن ظهر أهل المدينة قلت أنا معكم و إن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين ثم أمر به ففنتقت لحيته بين يديه و كان ذا لحية كبيرة قال المدائني و أباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس و يأخذون الأموال. فأرسلت سعدى بنت عوف المريية إلى مسلم بن

عقبة تقول له أنا بنت عمك فمر أصحابك ألا يتعرضوا لإبلنا بمكان كذا و كذا فقال لأصحابه لا تبدؤوا إلا بأخذ إبلها أولاً. و جاءت امرأة فقالت أنا مولاتك في الأسارى ابني فقال عجلوه لها فضربت عنقه و قال اعطوها رأسه أما ترضين ألا تقتلي حتى تتكلمي في ابنك؟ و وقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج. قال المدائني عن أبي قره قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج. و قد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله و خرج أبو سعيد الخدري فلجأ إلى غار في جبل فلحقه رجل من أهل الشام قال فلما رأيته انتضبت سيفي فقصدني فلما رأني صمم على قتلي فشممت سيفي ثم قلت إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين فلما رأى ذلك قال من أنت قلت أنا أبو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله قلت نعم فمضى و تركني. قال المدائني و جيء إلى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر و عمر فأمر بضرب عنقه. فشهد رجل أنه مجنون فخلى سبيله و قال المدائني عن عبد الله القرشي و أبي إسحاق التميمي قالوا لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء و الصبيان فقال ابن عمر بعثمان و رب الكعبة قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار و وجوه الموالى و ممن لا أعرف من حر و عبد و غيرهم عشرة آلاف. ما فعل هذا الخبيث مسلم بن عقبة كان بأمر من يزيد الملعون و من قبله كان أبوه معاوية بن أبي سفيان قد أمر بسر بن أرطاة الذي قام هو الآخر بجرائم و إليك من بينها ما ذكر في تثبيت دلائل النبوة وأخرى أن بني العباس قصدوا، المسلمين من أهل خراسان، الذين قد اعتقدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فتدينوا بإقامة شريعته وحد حدوده، بإنكار من أنكروه وبإكرام من أكرمهم، وإجلال من أجله، وبإهانة من ارتكب الكبائر فشكوا اليهم ما نزل ببني هاشم خاصة ثم

بالمسلمين عامة من بني أمية. وبنو هاشم إذ ذاك كلمة واحدة، ما اختلفوا ولا تباينوا. فكان ولد العباس وولد علي وولد جعفر وولد عقيل وسائر بني هاشم متفقين، وانما اختلفوا بعد مصير الدولة والملك الى بني العباس أيام أبي جعفر المنصور، فجرى بينه وبين بني عمه من ولد الحسن ما هو معروف، فحينئذ اختلفوا، فذكر بنو هاشم لأهل خراسان ما صنعه بسر بن أرطاة بعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأنه قصده وهو عامل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فهرب من يده، ووجد له ابنين طفلين فقتلها وقتل جماعة من أصحابه. وأذكروهم بقتل حجر بن عدي. و فوق كل هذا انتهكوا حرمة بيت الله الحرام فقتلوا بالمنجنيق الكعبة المشرفة حتى انتهوا إلى تشريد و تطريد آل البيت في البلاد مع حرمانهم أدنى حقوقهم المشروعة الخمس الذي فرضه لهم رب العزة فكان الفقر و الجهل و العوز مصيرهم و لنذكر بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسدهم وكان زعيم القوم أركم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام لآلئ قطع سلكه فتتابع رواه الترمذي في سننه و الطبراني في المعجم الأوسط و الكبير و الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية. فهل لا اتعظنا بكلام خير واعظ ؟

و نرى و يا للأسف أنه حتى اليوم لا تزال خطط بني أمية تطبق في أغلب بلاد الإسلام لقد بذلوا ما بذلوا في سبيل تحقيق ذلك فيما لبت ما بذلوا كان في سبيل الله ولكن هيهات رغم أنهم حققوا الكثير إلا أنهم لن يستطيعوا أبدا محو أثر أهل البيت و لا من تبعهم و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال(قريش ولاة

الناس فبرهم تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم) و ربنا سبحانه و تعالى يقول (إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم) و هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دل على أنه يكون من أمته أئمة الهدى و أتباعهم من المتقين و أئمة الضلالة و أتباعهم من الفجار ألم يقل الله سبحانه و تعالى و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون {القصص/41} و أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المقبوحين {القصص/42}. إذا فليختر كلنا من يتبع و الله وحده الموفق و الإنسان يجلب لنفسه هذا التوفيق بسعيه لقول الله سبحانه و تعالى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى.

ثم ما جرى من قتل للمسلمين على يد الحجاج بن يوسف و ما فعل العباسيون بعدهم و المماليك و العثمانيون و إلى اليوم... بالله عليك لقد بدت الأمور واضحة بل والله إننا اليوم مع أناس لو كان بوسعهم إلغاء الكثير من الآيات من القرآن لفعلوا و سأذكر لاحقاً إن شاء الله من بينها هذه الآيات التي لا يختلف عليها اثنان أنها في حق علي عليه السلام و أهل البيت مع أن من العلماء من ذهب إلا أنها سبعمائة آية نازلة في حقهم عليهم السلام عند سرد بعض فضائلهم و مناقبهم عليهم السلام و أذكر هنا الآيات الخاصة بدم بعض الصحابة أو التي تكشف أفعالهم و تدممهم فهي تبطل قاعدة الصحابة كلهم عدول و تنسف أحاديث موضوعة و منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أمرنا 'بعد أن أخبرنا أن كثرت الكذابة عليه و هذا و هو بينهم فكيف بمن بعد مماته' أن نعرض أحاديثه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا بها عرض الحائط. و هذه بعض الآيات في ذلك.

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمَنْ
التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {الجمعة/11}.

يقول المؤرخون كانوا حوالي ألف من الصحابة في المسجد مع رسول الله فلما رأوا تجارة أو لهوا تركوه قائما مع ثمانية أو اثنا عشر حسب المؤرخين و على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام و ذهبوا للهو و التجارة. و هذا ما لا يريدون ذكره على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله حتى لا تعلمه العامة من الناس فيميلوا إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {التحریم/4} عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْكَنَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا {التحریم/5}.

قصة عائشة و حفصة معروفة و مذكورة في كل الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و تفسير الثعالبي و الدر المنثور و تفسير القاسمي و تفسير ابن كثير و تفسير البغوي و التحرير و التنوير و الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور و التفسير المنير للزحيلي و الوسيط للزحيلي و قد تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد أكل عسلا عند زينب بنت جحش فقالت عائشة لحفصة عندما يجيء عندك قولي له فيك رائحة مغاير و أقولها له بدوري لما يجيء عندي أرادا أن يمنعانه من الذهاب عند زينب و الأكل عندها فحرم رسول الله صلى الله عليه و آله العسل على نفسه فأنزل الله عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و أنزل آية إن تتوبا إلى الله الآية. فطلقهما رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة تسع و عشرين يوما ثم راجعهما. يقول الله سبحانه إن تتوبا إلى الله أي عائشة و حفصة فقد صغت قلوبكما أي زاغت قلوبكما من الزيف و إن تظاهرا عليه فالله يتولى أمره و ينصره وجبريل و صالح المؤمنين الذي هو علي عليه السلام و الملائكة كلهم معه أيضا أي هذا وعيد من الله لهما و كذلك الوعيد

من الله لهما إن طلقهما أن يبدله ربه بأزواج خيرا منهن في كل الصفات التي ذكر
الله سبحانه في هذه الآية أي أن هناك من النساء من هن خير منكن في كل
الصفات. كما جاء في بحار الأنوار و غيره من الكتب. قالت أسماء بنت عميس:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح
المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثمة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:
نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحجبت فلقيت أبا جعفر عليه
السلام وذكرت له قول خيثمة فقال: صدق خيثمة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له:
رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا
وأصحابه مرتين: الأولى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، والآخرى: أخذ بيد
أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين.

روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعیم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن
أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية " فإن
تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام.

الثعلبي وابن المغازلي بإسنادهما مثله. عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صالح المؤمنين: هو علي
بن أبي طالب عليه السلام. [وروى أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي
بإسناده، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه
السيد المرتضى رحمه الله]. بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون
وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام. وقال الطبرسي: ووردت
الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه

السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله عليا أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى. فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى - رحمه الله - فقد ثبت فضله لأنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه وأمنعهم جانبا في الدفاع عنه. فكيف بالله عليك تريد أن يذكر هؤلاء مثل هذه الآية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتعلم العامة به؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاَدْبَارَ {الأنفال/15} وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَدَّ بَاءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {الأنفال/16}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {الأحزاب/9} إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا {الأحزاب/10} هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا {الأحزاب/11} وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا {الأحزاب/12} وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {الأحزاب/13} وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ

سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا {الأحزاب/14} وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْآذِبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا {الأحزاب/15}

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ {التوبة/25} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ {التوبة/26}.

و هذه الآيات المباركة تبين فرارهم في الحروب و قد اعترفوا بذلك و قصة الفرار التي ذكرها القرآن فإن فرارهم لم يكن مرة واحدة بل تعدد ففي يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. تقول الكتب لم يبق معه يوم حنين إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا إثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلننتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله.

أما بعد موته صلى الله عليه و آله تسابقوا إلى زريبة بني ساعدة و تركوا رسول الله صلى الله عليه و آله مسجى. فما حضروا تجهيزه و لا تكفينه و لا حتى دفنه. فما هذا يا صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله؟ لو غيركم مات لهم زعيم فقط لا خير خلق الله أجمعين لما جعلوا من جنازته ما يبهر العقول. و لكنكم أسرعتم إليها ملبين طائعين عاشقين تاركين لكل الخير الذي أرادكم رسول الله صلى الله عليه و آله. و الله لا يستحيي من الحق. و استولوا على الحكم و فعلوا ما فعلوا بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و هددوا بحرق بيت سيدة نساء العالمين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و أمير المؤمنين و سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله و سيدي شباب أهل الجنة. نعم هؤلاء الذين أمر الله سبحانه و تعالى نبيه الكريم أن يباهل بهم نصارى نجران. و هؤلاء هم أصحاب الكساء المطهرون من قبل الله تطهيرا. بالله عليك أخي الكريم يحرق عليهم البيت؟

إن بني هاشم و على رأسهم علي ابن أبي طالب لم يحضروا في السقيفة لأنهم كانوا منشغلين بتجهيز رسول الله صلى الله عليه و آله. و لو لم يكن ذلك إني متيقن أن عليا عليه السلام لم يكن ليذهب بأهل بيته إلى السقيفة بل إلى المسجد. فإن مثل هذه الأمور لم تكن إلا لتقام في المسجد لا غير.

ويتضح هذا الموقف في رواية ثم إن عليا كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر، وهو يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله. فقيل له، بايع أبا بكر، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه و آله وتأخذونه منّا أهل البيت غصبا؟ أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، نحن أولى برسول الله حيّا وميتّا فانصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون»

ابن قتيبة: الإمامة والسياسة. وتذكر المصادر أنّ عمر سعى إلى استخدام العنف حتى يبايع عليّ أبا بكر وإنّ أبا بكر تفقّد قوما تخلّفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة؟ فقال: وإنّ، فخرجوا فبايعوا إلّا عليّاً. المصدر نفسه.

فإنّ حجة عليّ عليه السلام أقوى من حجة أبي بكر و عمر و أبي عبيدة ابن الجراح على الأنصار لكن البيعة قد انعقدت كما يدعيه الأنصار. و إلا بالله عليك ألم يكن بوسع المهاجرين و الأنصار الذين بايعوا عليا يوم غدير خم ليسترجعوا حق علي عليه السلام بعد بيعتهم لأبي بكر؟ من أولى بالمبايعة من كانوا قد بايعوه أو من اغتصبها بخداعهم؟ بل إنهم كلهم نكثوا بيعتهم لعليّ و الأئمة من بعده إلا من رحم ربك و الله حسيبهم كلهم.

و إن حضور قبيلة أسلم لنصرة قريش، وهي فرع من خزاعة القرشية يقول الطبري في تاريخه: "حدّثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول: ما هو إلّا أن رأيت أسلم فأيقنت النصر "الطبري، تاريخ الأمم والملوك. أي نصر هذا يا عمر يا صاحب رسول الله و والله ما انتصرت على حمار لكافر قبل اليوم. نصر على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ على بيت قال فيه الله سبحانه و تعالى في بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {النور/36} و روي أنه لما أنزل الله على رسوله هذه الآية قال له الصحابة ما هذه البيوت قال رسول الله صلى الله عليه و آله هي بيوت النبيين فأشار أبو بكر إلى بيت علي عليه السلام و قال لرسول الله صلى الله عليه و آله هذا منها قال له رسول الله صلى الله عليه و آله من أفاضلها.

و هل لو بارزت عليا عليه السلام كنت منتصرا؟ لكن والله الذي لا إله إلا هو لقد تحقق فيكم قول الله سبحانه و تعالى و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين. فأنتم المنقلبون و علي عليه السلام و من معه الشاكرون.

فلقد أسست السقيفة مبدأ القرشية لاعتلاء منصة الحكم و بقي هذا لمدة قرون من الزمن. و هذا ما جعل علماء السلطان فيما بعد يجعلون النسب القرشي شرطا من شروط الإمامة و من ثمة تمّ وضع حديث الأئمة من قريش انظر في هذا الغرض، الجابري، محمد عابد، العقل السياسي العربي، محدّداته و تجلّياته، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

فعلماء السلطان يقولون أن مبايعة أبي بكر قد أحرزت إجماعا لكن أقول والله كان إجماعا موهوما فلقد خرّقه رفض عليّ، وكذلك معارضة طيف واسع من الأنصار مثله خاصّة سعد بن عبادة الذي رفض بيعة أبي بكر و عمر في ما بعد، ولعلّ الخبر الذي أورده ابن قتيبة يقوم أكبر دليل على عدم حصول هذا الإجماع فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم ، ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتّى توفي أبو بكر و ولي عمر بن الخطّاب، فخرج إلى الشّام، فمات بها. ابن قتيبة، الإمامة و السياسة.

حادثة انقلاب السقيفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله

اتفق أصحاب الحديث و التاريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي أنكر عمر موته، وكان يحلف بأنّ النبي صلى الله عليه وآله ما مات ولا يموت، فلو كان عمر يحفظ القرآن أو يتفكر فيه، ما أنكر موت رسول الله صلى الله عليه وآله جازما بحيث يحلف عليه ويهدّد من خالفه في معتقده بالسيف!! لقوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

مَيِّتُونَ} [سورة الزمر: 30]، وقوله سبحانه: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ سورة آل عمران: 144.

واتفق المؤرخون والمحدثون بأن موقف عمر بن الخطاب من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله لم يهدأ حتى قدم أبو بكر من السنح ودخل إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكشف عن وجه النبي (صلى الله عليه وآله) وخرج مسرعاً وقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) وهنا هدأت فورة عمر وزعم أنه لم يلتفت إلى وجود مثل هذه الآية في القرآن الكريم.

وعندها خرج عمر بن الخطاب وأبي بكر من بيت النبي صلى الله عليه و آله وتركاه بين أهله المفجوعين بوفاته وكما ذكرنا أن الذي تؤكدته القرائن والملابسات وسير الأحداث أنهما انصرفا إلى مكان ما قد أعدوه مسبقاً لاتخاذ التدابير اللازمة....

وبعد أن تبين للانصار ان المهاجرين الذين يخططون للاستيلاء على السلطة اجتمع فريق منهم تزعمه سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة للتداول بشأن الخلافة وهتف جماعة منهم باسم سعد بن عبادة كما تنص على ذلك أكثر المرويات، ولما وصل الخبر المهاجرين عن طريق بعض الأنصار الذين كانوا يناوئون سعدا ويعملون لغير صالحه، تركوا مكانهم وأقبلوا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فوقف خطيبهم وأشاد بالأنصار ومواقفهم وتضحياتهم في سبيل الإسلام وتمنى على المهاجرين أن لا يتجاهلوهم ويجعلوا لهم شيئاً من الأمر... وتحدث بعده أبو بكر فنوه بفضل قریش وأمجادها وعاد وأعاد إلى الأذهان مواقف العرب في الجاهلية.

وجاء في رواية العقد الفريد أنه قال:

نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً وأكرمهم أحساباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأمسهم برسول الله رحماً، ومضى يقول: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قریش

فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأشار إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وانتهز أبو بكر وهو يتحدث عن قريش وأمجادها وعن المهاجرين بالذات صوت بشير بن سعد الخزرجي وقد ارتفع في ناحية من نواحي البيت وأخذ الحسد لابن عمه وهو يقول: أيها الناس ألا أن محمدا من قريش وأن قومه أحق به وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم في هذا الأمر أبدا...

وأبى عليه الحباب بن المنذر الخزرجي أن يخرج بين الناس بهذا الأسلوب الذي يتسم بطابع الدجل والنفاق والحسد لابن عمه فقال: لقد عز على بشير ابن سعد أن يتولى ابن عمه السلطة بعد النبي صلى الله عليه و آله حسدا وبغضا فظهر بمظهر من لا يريد أن ينازع أحدا حقا هو أولى به ثم قال ما أحوجك إلى ما صنعت يا بشير لقد نفست الإمارة على ابن عمك سعد بن عبادة ولم ينته الجدل عند هذا الحد بل قام أسيد بن حضير أحد زعماء الأوس يثير في النفوس أحقاد الجاهلية ويذكر بما بين الحيين الأوس والخزرج من خلافات وأحقاد وعصبيات أطفأها رسول الله صلى الله عليه و آله. ومضى يخاطب الأوس ويقول: يا بني الأوس والله لأن وليتموها سعدا عليكم مرة لا يزال للخزرج بذلك عليكم المصل ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا....

واستغل أبو بكر صوت بشير بن سعد الذي جر هذا الانقسام فأخذ عمر بن الخطاب بيد وأبا عبيدة بالأخرى ونادى أيها الناس هذا عمر وهذا أبا عبيدة فبايعوا أيهما شئتم وقام الحباب بن المنذر بعد هذا التدبير المدروس بين الثلاثة وقال يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر... و كان أسيد بن حضير أحد أطراف أصحاب الانقلاب وكان عين الانقلابيين ويدهم بين الأنصار، وأحد من أمال طرف الأنصار أمام المهاجرين هو وبشير بن سعد وعون بن ساعدة.

واستولى الغضب على ابن الخطاب فابرى يقول:

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة.

ولما سمع الحباب بن المنذر تحدي عمر بن الخطاب وأسلوبه المتغطرس توجه إلى الأنصار وقال: أما إذا أبوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، بأسيافكم دان بهذا الدين من دان، ثم انتضى يلوح به ويقول: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أما والله إن شئتم لنعيدنها جزعة، وهنا عصف الغضب بجوانح عمر بن الخطاب وكاد أن يقع الشر بين الطرفين، فوقف أبو عبيدة بن الجراح ليحول دون وقوع الفتنة فقال بصوت هادئ: يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر وأزر فلا تكونوا أول من غدر وبدل، ومضى يتحدث بلهجة فيها توسل ورجاء فلم يلبثوا حتى هدأت نفوسهم وانقسم الأنصار على أنفسهم وأسرع عمر بن الخطاب بعد هذا الحوار إلى أبي بكر وقال: ابسط يدك يا أبا بكر، ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك الله فيه وقام بعده أبو عبيدة بن الجراح وقال له: إنك لأفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة. فبسط أبو بكر لكليهما كفه فبايعاه وأسرع بعدهما بشير بن سعد وجماعة من الخزرج فبايعوه وتبعهم أسيد بن خضير بمن معه من الأوس وخرجوا من سقيفة بني ساعدة يهتفون لأبي بكر ولا يمرون على أحد إلا وأخذوا بيده وأمروها على يد أبي بكر ومن أبي ضربه عمر بن الخطاب بدرته وتكاثر عليه أتباعه حتى يرغموه على البيعة وتمت بيعة أبي بكر بهذا النحو الذي كان مفاجأة لأكثر الناس...

و أذكر ما ورد في صحيح البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجعت إلي

عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذره هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أموره قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس و غوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة و السنة فتخلص بأهل الفقه و أشرف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالاتك و يضعوها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رايته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي و قال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها و وعاهها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته و من خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه و آله و رجما بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإقرار ثم إننا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم

أن ترغبوا عن آباءكم أو إن كفرنا بكم أن ترغبوا عن آباءكم ألا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم و قولوا عبد الله و رسوله ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة و تمت ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن الله وقى شرها و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين يتابع هو و لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا و إنه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وآله أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة و خالف علينا علي و الزبير و من معهما و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلاً صالحاً فذكرنا ما تملاً عليه القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تقربوهم أقضوا أمركم فقلت والله لناأئنيهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهراينهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتيبة الإسلام و أنتم معشر المهاجرين وهط و قد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم و كنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني و أوقر و الله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهية مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي و بيد أبي عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها

كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرحب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش فكثرت اللغط و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الإختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبايعته و بايعه المهاجرون و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر و إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما يبايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

نفهم من هذا أن الأنصار لم يخططوا مسبقاً لهذا الانقلاب على علي عليه السلام بحيث أن موقفهم بقيادة سعد بن عبادة كان ارتجالياً لم يهياً له من قبل كما يبدو ذلك من اختلافهم وتضارب آرائهم... و قد تبين أن قادة قريش أبو بكر و عمر و عبادة ابن الجراح كانوا قد خططوا لهذا الانقلاب.

و لكن هذا الانقلاب الذي إنما تحقق باحتجاجهم على الأنصار بأنهم أولى برسول الله صلى الله عليه و آله منهم فهو في الآن نفسه حجة عليهم إذ علي عليه السلام أولى برسول الله صلى الله عليه و آله منهم باتفاق جميع المسلمين وأخوه بمقتضى المواخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه و آله بينه وبينه يوم آخى بين المهاجرين في مكة، وبينهم وبين الأنصار في المدينة وابن عمه نسبا وأقرب الناس إلى نفسه وقلبه وبلا شك في ذلك عند أحد من الناس... و هذا بإجماع المؤرخين والمحدثين، وبمواقفه وتضحياته وجهاده استقام الإسلام وانتصر على الشرك والوثنية وعلى قريش التي عادت سيرتها الأولى تحارب محمداً صلى الله عليه و آله بشخص

علي عليه السلام. و عمر ابن الخطاب ادعى لأبي بكر في الكلمة التي قالها أن الله سبحانه و تعالى أقامه هذا المقام. و هذا والله باطل بل إن المؤرخين و المحدثين لحياة رسول الله صلى الله عليه و آله يؤكدون على أن رسول الله صلى الله عليه و آله كانت له منه مواقف عكس ذلك تماما فلم يعهد إليه بأمر ولا وضعه في مكان يحقق له امتيازاً عن غيره، وكان إذا أرسله على رأس سرية من السرايا كما حدث له في غزوة السلاسل، أو أعطاه الراية كما صادف ذلك في خيبر يرجع فاشلاً مخذولاً وفي الأيام الأخيرة من حياته بعد أن علم بقرب أجله أراد أن يخرج من المدينة كجندي من جنود المسلمين هو وعمر بن الخطاب و غيرهما بقيادة أسامة بن زيد وهو شاب في السابعة عشر من عمره...

أما حديث صلواته بالناس في بعض الأيام خلال مرض النبي صلى الله عليه و آله الذي أشار إليه أبو عبيدة في حديثه مع الأنصار فمع أن إمامة المصلين كانت ولا تزال مألوفة يتعاطاها الكبير والصغير والفاضل والمفضول فهي على تقديرها لا توجب له فضلاً على احد من الناس، وليست من مختصات الأنبياء والأولياء ولقد دعت إليها ابنته عائشة حيث كان النبي في وضع لا يسمح له بتبرك فراشه ولما علم بالأمر خرج يتوكأ على علي والعباس ونحاه عن محرابه. وصلى بالناس وهو يعاني من وطأة المرض وآلامه.... والشيء الغريب الذي لا يقره العقل والمنطق أن يعتبرها جماعة من علماء السنة ومحدثيهم فضيلة لأبي بكر تؤهله للخلافة. في حين أنهم يعترفون بموافف النبي صلى الله عليه و آله من علي يوم الدار وفي أحد و الأحزاب والحديبية وخبير وحنين وتبوك وفي غدير خم و النص عليه صراحة و بأمر من الله سبحانه و تعالى بالولاية و الإمامة بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالاته و الله يعصمك من الناس و بعد أن خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و نصبه كما أمر به أنزل عليه اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشوني اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت

عليكم نعتي و رضيت لكم الإسلام دينا فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله وقال الحمد لله على إكمال الدين و تمام النعمة بولاية أخي علي بن أبي طالب عليه السلام وموآخاته له في مكة والمدينة ولا يرون في جميع ذلك دليلا على اختياره لمنصب الخلافة بل ولا تلميحا على اختياره من بعده... ويرون في صلاة أبي بكر إن صحت - ركعتين بالمسلمين - دليلا واضحا على إعداده لقيادة الأمة من بعده وإعطائه الصلاحيات التي كانت له. للتذكير قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر للصلاة ثم تقدم حتى أخذها منه مرة أخرى كما بعثه للتبليغ ببراءة ثم أمر عليا بأخذها منه و يبلغها هو لحكم يعلمها الله و رسوله. و حتى لو قبلنا و أنه قدمه للصلاة بالناس و لم ينزعها منه فهل هذه تعطيه أحقية للخلافة؟ فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه عن ابن عمر قال : لما قدم المهاجرون الأولون(العصبة موضع بقبا) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا) فكما أن إمامة سالم مولى أبي حذيفة للمهاجرين الأولين ، لم توجب له فضلا ولا الإمامة العامة عليهم ولم تقض له بخلافة الرسالة المحمدية ، فكذلك إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين ، لم توجب له فضلا ، ولا الإمامة العامة عليهم ، ولم تقض له بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله . كما لا خلاف بين علماء الأمة في أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد استعمل عمرو بن العاص على كثير من المهاجرين و الأنصار و فيهم أبو بكر و عمر و عثمان على ما نقله لنا ابن كثير في تاريخه فلم توجب صلاته فيهم إمامته عليهم ولا فضلا عليهم ، لا في الظاهر ولا عند الله تعالى على حال من الأحوال . فكذلك الحال في صلاة أبي بكر فيهم لا توجب إمامته عليهم ولا فضلا عليهم . و كذلك عتاب بن أسيد قدمه الرسول صلى الله عليه وآله يصلي بالناس حين فتح رسول الله مكة والرسول مقيم في مكة ، وأبو بكر معه يصلي خلف عتاب بن أسيد فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير علة ولا ضرورة دعته إلى ذلك وهذا بإجماع الأمة

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس الظهر والعصر وعتاب بن أسيد يصلي بالناس الثلاث صلوات بإجماع الأمة . وإجماع الأمة أن المسجد الحرام أفضل من مسجد المدينة ومكة أفضل من المدينة ويلزم في النظر أن من قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن الأفضل من غير علة أفضل ممن قدمه في مسجد هو دونه في الفضل مع ضرورة العلة أف تكون الخلافة لازمة لعتاب بن أسيد؟

فهذا القول لبعض العلماء و أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لما أمر أبا بكر بالصلاة فهذه بمثابة تقديمه على غيره للخلافة فأقول بل لو أمر رسول الله عليا أن يصلي بالناس لما جازت أبدا الصلاة إلا بإمامة أهل البيت و هذا بالطبع يشق على الأمة و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول في كثير من الأحيان حتى لا أشق على أمتي كيف لا و هو الرحمة المهداة؟ أي إنما إن أمره فعلا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فعله رحمة بأتمته و إشفاقا عليها لا أنه أراد له الخلافة من بعده فلو كان كذلك ما يمنعه أن يعلنها صراحة كما أعلنها لعلي بن أبي طالب عليه السلام. ثم إنه كما يرويه البخاري و غيره خرج يهادى بين رجلين و رجلاه تخط الأرض حتى انتزعها من أبي بكر و صلى هو. فلا بد لنا أن نتساءل عن السر الذي يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركم ببراءة ثم ينزعها منه و يأمره بالصلاة ثم ينزعها منه. فعل هذا لحكم يعلمها الله و رسوله. ثم إنني أتساءل لم نتبع الأهواء في التزاماتنا مع النصوص؟ في هذه القضية نحن أمام نص صريح لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) لم تلتزم الأمة بنص صريح و قد بايعت الأمة يومها عليا عليه السلام و الأئمة من بعده و راحت تلتزم بما تخيلته من تصرف لرسول الله لما أمر أبا بكر بالصلاة؟ إن كان فعلا قد أمره بها لأنه كان من بين جيش أسامة و

رسول الله كان قد أمرهم أن ينفذوا جيش أسامة فالمفروض أنهم ليسوا بالمدينة فكيف يأمره بالصلاة؟ فلو كان فعلا أمره بالصلاة و في اعتقادهم أن أمر رسول الله بالصلاة بمثابة أمره بالخلافة له من بعده لما اعترضوا والله على أن يعطوه ليكتب لهم الكتاب الذي أراد. و أطرح لهؤلاء سؤالاً واحداً لا غير هل من طهر تطهيرا من قبل الله سبحانه مع رسول الله علي أم أبو بكر؟ أفلا يقرأ هؤلاء في القرآن الكريم (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)؟ و أكرر إننا بهذا إنما نريد الإنصاف و الأمانة و العدل و أن ننزل الكل منزلته. و إن منزلة الصحابة الذين لم ينقلبوا على عقبيهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله عندنا منزلة عظيمة لكن ما أمر الله به من مودة لأهل البيت هذا يفيد أنها مودة خاصة بهم فلو كانت كتلك التي نكنها للصحابة لما أنزل الله فيها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. لا بأس أن أذكر بما قاله حذيفة في الصحيحين قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبة ما ترك فيها شيئا إلى يوم القيامة إلا و ذكره علمه من علمه و جهله من جهله. يقصد خطبته في حجة الوداع أي أنها خطبة شاملة كاملة و أوصى بولاية علي و أوصى بالتمسك بالكتاب و العترة لم لم تلتزم الأمة بهذه النصوص الصريحة و تلتزم بالأوهام؟ بل إن هذه الأوهام تفرض على الأمة. لم هذا أمن أجل نصره الإسلام و الدفاع عن السنة نفعل هذا أم من أجل نصره بني أمية؟ فخلاصة القول أن الكل يعترف بإمامة علي و يسمونه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام و الكل يعترف بولايته و على رأسهم أبو بكر و عمر بقولهما أصبح علي ولي كل مؤمن و مؤمنة و بقول عمر علي مولاي و قوله بخ بخ يا ابن أبي طالب اصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة. و قد كان أمير المؤمنين كذلك من قبل الله لا من قبل الناس, كما هو الحال بالنسبة لمن سبقوه, و هو خاتم الخلفاء الراشدين الأربع كما أراده البعض من العلماء. و كل الناس تعترف بإمامة الحسن و الحسين والإمام المهدي المنتظر. و نستنتج من كل ما ذكرنا أن الولاية ليست الخلافة المنتخبة من قبل الناس و هي محصورة في

زمن معين أما الولاية فهي ولاية مطلقة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) لا فيها
 تحديد زمن ولا مكان فالكل مولاه علي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وهذه من عند الله وأجزم بأن كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يدركون،
 داخل أنفسهم، هذه الحقيقة إلا أنها في نفوس البعض محرجة فتظهر في تصرفاتهم
 المنكرة لهذه الحقيقة رغم محاولتهم إخفاءها وأحيانا إظهار غيرها. وهؤلاء والله قد
 أجابهم علي بن أبي طالب بنفسه لما أجاب من بدأ يمدحه نفاقا وكان علي يعلم
 حاله فقال له علي: أنا أقل مما تقول وأكثر مما في نفسك أو كما قال عليه السلام. و
 تستمر هذه الولاية لعلي منذ أن رفع يده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلنها
 وإلى يوم الدين. وهذا الخطاب من رسول الله قد بلغنا بالتواتر وكان رسول الله
 خطب يومها لا لصحابته فقط بل لكل أمته وبعبارة أخرى فالمشهد هو هذا كل أمة
 محمد واقفة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر ومع علي وهو
 يبلغنا هذا النبأ العظيم وبعد أن نزل عليه جبريل بقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما
 أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس).
 أيسعنا حينها أن نقول كلمة غير السمع والطاعة لله ورسوله؟ وقد قال الله تعالى
 وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم) الأحزاب 36. وقد قال يومها عمر بن الخطاب بخ بخ يا بن أبي طالب
 أصبحت وأمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أن تتصب لعلي خيمة ليستقبل تبريكات الناس له. والله إنه لمشهد عظيم.
 فلا ينبغي أبدا لأحد أن يكون مثل الحارث بن النعمان الذي قاده كبره إلى أن رماه
 الله بحجر فقتله. أما خلافته فقد انتهت عند استشهاده عليه السلام هذا إن أردنا
 الخلافة التي أرادوها والتي هي من جعل الناس أما إن أردنا بها خلافة الله في
 أرضه والتي هي من جعل الله وحده فالخلافة للعترة الطيبة الطاهرة وحدهم وأولهم
 علي وآخريهم المهدي المنتظر عليهم السلام. ولا بأس أن أجعل بين يديك أخي

الكريم هذه الخطبة الشريفة و المباركة لرسول الله صلى الله عليه و آله يوم غدير خم و التي أفردت لها كتابا خاصا بعنوان و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكت الناكثين و التي هي بمثابة دستور للأمة المحمدية و التي أعلنها رسول الله صلى الله عليه و آله أمام ما يقرب من مائة و عشرين ألف صحابي على حسب بعض الأقوال. و هي هذه حدثنا أحمد بن محمد الطبري قال أخبرني محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن قال حدثني الحسن بن علي أبو محمد الدينوري قال حدثنا محمد بن موسى الهمداني قال حدثنا محمد بن خالد الطيالسي قال حدثنا سيف بن عميرة عن عقبة عن قيس بن سمعان عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال حج رسول الله ص من المدينة و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج و الولاية فاتاه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يقرؤك السلام و يقول لك إني لم أقبض نبيا من أنبيائي و رسولا من رسلي إلا من بعد كمال ديني و تمام حجتني و قد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغ قومك فريضة الحج و فريضة الولاية و الخليفة من بعدك فإنني لم أخل أرضي من حجة و لن أخليها أبدا و إن الله عز و جل يأمرك أن تبلغ قومك الحج و ليحج معك من استطاع السبيل من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب فتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثل الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فنأدى منادي رسول الله ص أن رسول الله يريد الحج و أن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم و يوقفكم من ذلك على مثل ما أوقفكم قال فخرج رسول الله ص و خرج معه ناس و أصغوا له لينظروا ما يصنع و كان جميع من حج مع رسول الله ص من أهل المدينة و الأعراب سبعين ألفا أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا أو اتبعوا السامري و العجل و كذلك أخذ رسول الله ص البيعة لعلي ع بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى ع سبعين ألفا فنكثوا البيعة و اتبعوا العجل سنة بسنة و مثلا بمثل لم

يخرم منه شيء و اتصلت التلبية ما بين مكة و المدينة فلما وقف رسول الله ص
بالموقف أتاه جبرئيل ع عن أمر الله عز و جل فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك
السلام و يقول لك إنه قد دنا أجلك و مدتك و إنني أستقدمك على ما لا بد منه و لا
عنه محيص اعهد عهدك و تقدم في وصيتك و اعهد إلى ما عندك من العلم و
ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات
الأنبياء فسلمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقي علي بن
أبي طالب فأقمه للناس و جدد عهدك و ميثاقك و بيعته و ذكرهم ما في الذر من
بيعتي و ميثاقي الذي أوثقتهم به و عهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم و
مولى كل مؤمن و مؤمنة علي بن أبي طالب فإنني لم أقبض نبيا إلا بعد إكمال ديني
و تمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي و ذلك كمال توحيدني و تمام نعمتي
على خلقي باتباع وليي و طاعته طاعتي و ذلك أني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون
حجة لي على خلقي ف اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم
الإسلام ديناً بوليي و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي عدي و وصي نبيي و الخليفة
من بعده و حجتى البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي و مقرون
طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني جعلته
علما بيني و بين خلقي من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و من أشرك معه
كان مشركا من لقيني بولايته دخل الجنة و من لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا
محمد عليا و خذ عليه البيعة و جدد عهدي و ميثاقي لهم الذي أوثقتهم عليه فإنني
قابضك إلي و مستقدمك قال فخشي رسول الله ص قومه و أهل النفاق و الشقاق بأن
يتفرقوا أو يرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم و ما تنطوي على ذلك أنفسهم لعلي
ع من البغضاء و سأل جبرئيل ع أن يسأل ربه العصمة إلى أن بلغ مسجد الخيف
فأمره أن يعهد عهده و يقيم عليا ع للناس وليا و أوعده بالعصمة من الناس بالذي
أراد حتى إذا أتى كراع الغميم بين مكة و المدينة فأتاه جبرئيل فأمره بالذي أتاه به من

قبل و لم يأتته بالعصمة فقال يا جبرئيل إني أخشى قومي يكذبوني و لا يقبلون قولي
 في علي فدفع حتى بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس
 ساعات مضت من النهار بالزجر و الانتهاز و العصمة من الناس فكان أولهم قرب
 الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم و حبس من تأخر عنهم في ذلك المكان و أن
 يقيمه للناس و يبلغهم ما أنزل إليه في علي ع و أخبره أن قد عصمه الله من الناس
 فأمر رسول الله ص مناديه ينادي في الناس الصلاة جامعة و تتحى إلى ذلك
 الموضع و فيه سلمات فأمر رسول الله ص أن يقيم ما تحتهن و أن ينصب له أحجار
 كهيئة منبر يشرف على الناس فرجع أوائل الناس و احتبس أواخرهم فقام رسول الله
 ص فوق تلك الأحجار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علا بتوحيده و
 دنا بتقريده و جل في سلطانه و عظم في برهانه مجيدا لم يزل و محمودا لا يزال
 بارئ المسموكات و داحي المدحوات و جبار السماوات سبوح قدوس رب الملائكة و
 الروح متفضل على جميع من برأه و متناول على من أدناه يلحظ كل عين و العيون
 لا تراه كريم حلیم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمة و من عليهم بنعمته لا يعجل
 عليهم بانتقام و لا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر و علم الضمائر
 و لم يخف عليه المكنونات و لا اشتبهت عليه الخفيات له الإحاطة بكل شيء و
 الغلبة لكل شيء و القوة بكل شيء و القدرة على كل شيء ليس كمثلته شيء و
 هو منشئ الشيء حين لا شيء و دائم غني و قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز
 الحكيم جل أن تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير لا يلحق
 أحد وصفه من معانيه و لا يجد أحد كيف هو من سر و علانية إلا بما دل عز و
 جل على نفسه و أشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه و الذي يغشى الأبد نوره و
 الذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير و لا معه شريك في تقديره و لا تفاوت في تدبيره
 صور ما ابتدع على غير مثال و خلق ما خلق بلا معونة من أحد و لا تكلف و لا
 احتيال أنشأها فكانت و برأها فبانته فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة و

الحسن المنعة العدل الذي لا يجور و الأكرم الذي ترجع إليه الأمور أشهد أنه الذي تواضع كل شيء لعظمته و ذل كل شيء لعزته و استسلم كل شيء لقدرته و خضع كل شيء لهيبته مالك الأملاك و مفلك الأفلاك و مسخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد و مهلك كل شيطان مريد لم يكن له ضد و لا ند أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد إله واحد و رب ماجد يشاء فيمضي و يريد فيقضي و يعلم و يحصي و يميت و يحيي و يفقر و يغني و يضحك و يبكي و يدني و يقصي و يمنع و يثري له الملك و له الحمد بيده الخير و هو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل لا إله إلا الله العزيز الغفار مستجيب الدعاء و مجزل العطاء و محصي الأنفاس و رب الجنة و الناس الذي لا يشكل عليه شيء و لا يضجره صراخ المستصرخين و لا يبرمه إلحاح الملحنيين العاصم للصالحين الموفق للمفلحين و مولى المؤمنين و رب العالمين الذي استحق من كل خلق أن يشكره و يحمده على السراء و الضراء و الشدة و الرخاء فأومن به و ملائكته و كتبه و رسله أسمع لأمره و أطيع و أبادر إلى كل ما يرضاه و أستسلم لما قضاه رغبة في طاعته و خوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره و لا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية و أشهد له بالربوبية و أؤدي ما أوحى إلي به حذرا أن لا أفعل فتحل بي قارعة لا يدفعها عني أحد و إن عظمت حيلته و صفت حيلته لا إله إلا هو لأنه أعلمني عز و جل أنني إن لم أبلغ ما أنزل إلي في حق علي فما بلغت رسالته و قد ضمن لي العصمة من الناس و هو الله الكافي الكريم و أوحى إلي بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ مَا قَصَرْتُ فِي تَبْلُغِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيَّ وَ أَنَا أَبِين لَكُمْ سَبَبُ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ جَبْرئِيلُ هَبَطَ عَلَيَّ مَرَارًا ثَلَاثًا يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّ السَّلَامِ أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلَمُ كُلَّ أَبْيَضٍ وَ

أسود أن عليا بن أبي طالب أخي و وصيي و خليفتي على أمتي و الإمام من بعدي
محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و هو وليكم بعد الله و
رسوله و قد أنزل الله علي بذلك آية هي في كتابه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فعلي بن أبي طالب الذي
أقام الصلاة و آتى الزكاة و هو راعع يريد وجه الله في كل حال فسألت جبرئيل أن
يستعفي لي السلام عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين و كثرة
المنافقين و ادعاء اللائمين و حيل المستهزيين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه
بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم و
كثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني أذنا و زعموا أنني كذلك لكثرة ملازمته إياي و
إقبالي عليه حتى أنزل الله في ذلك قرآنا فقال عز من قائل وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ
وَ يَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ لَوْ شِئْتَ أَنْ أُسْمِيَ
القائلين بذلك بأسمائهم لسميت و أن أومي إلى أعيانهم لأومأت و أن أدل عليهم
لدلت و لكني و الله في أمورهم قد تكرمت و كل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ
ما أنزل الله إلي في حق علي ثم تلا ص يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
فِي حَقِّ عَلِي وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ فاعلموا
معاشر الناس ذلك فيه فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما مفروضا طاعته على
المهاجرين و الأنصار و على التابعين بإحسان و على البادي و الحاضر و على
الأعجمي و العربي و الحر و العبد و الصغير و الكبير و على الأبيض و الأسود و
على كل موحد ماض حكمه جاز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مأجور من تبعه و
من صدقه و أطاعه فقد غفر الله له و لمن سمع و أطاع له معاشر الناس إنه آخر
مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا و أطيعوا و انقادوا لأمر الله ربكم فإن الله هو
مولاكم ثم رسوله المخاطب لكم ثم علي بعدي وليكم و إمامكم بأمر ربكم و الإمامة
في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله و رسوله لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله و

هم و لا حرام إلا ما حرمه الله و رسوله و هم و الله عز و جل عرفني الحلال و الحرام و أنا عرفت عليا معاشر الناس ما من علم إلا و قد أحصاه الله في و كل علم علمنيه قد علمته عليا و المتقين من ولده و هو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة يس وَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ معاشر الناس فلا تضلوا عنه و لا تنفروا منه و لا تستكفوا من ولايته فإنه يهدي إلى الحق و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه و لا تأخذه في الله لومة لائم إنه أول من آمن بالله و رسوله لم يسبقه إلى الإيمان بي أحد و الذي فدا رسول الله بنفسه و الذي كان مع رسول الله و لا أحد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس إنه أول الناس صلاة و أول من عبد الله معي أمرته عن الله أن ينام في مضجعي ففعل فاديا لي بنفسه ففضلوه فقد فضله الله و اقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس إنه إمامكم بأمر الله لا يتوب الله على أحد أنكر ولايته و لا يغفر له حتما على الله تبارك اسمه أن يعذب من يجده و يعانده معي عذابا نكرا أبد الأبد و دهر الدهرين و احذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار و قودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار معاشر الناس إن الله عز و جل حبانى بهذه الفضيلة منه علي و إحسانا منه إلي فلا إله إلا هو أبد الأبد و دهر الدهرين و على كل حال معاشر الناس إن الله قد فضل عليا بن أبي طالب على الناس كلهم و هو أفضل الناس بعدي من ذكر أو أنثى ما أنزل الرزق و بقي واحد من الخلق ملعون ملعون من خالف قولي هذا و لم يوافقه إلا إن جبرئيل يخبرني عن الله بذلك و يقول من عادى عليا و لم يتوالاه فعليه لعنتي و غضبي فانتظر كل نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله أن تنزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون. معاشر

الناس إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز فقال تعالى مخبرا عن مخالفة يا
حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الْآيَةَ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدْبِرُوا الْقُرْآنَ وَ أَفْهَمُوا آيَاتِهِ
وَ انظُرُوا فِي مَحْكَمَاتِهِ وَ لَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَ اللَّهُ لَنْ يَبِينَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَ لَا يُوْضِحَ
لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَ شَائِلٌ بَعْضُهُ وَ رَافِعُهُ بِيَدِي وَ مَعْلَمُكُمْ أَن مَن
كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ وَ هُوَ أَخِي وَ وَصِيي وَ مَوَالَاتِهِ مَن اللَّهُ أَنْزَلَهَا عَلِي مَعَاشِرَ
النَّاسِ إِنْ عَلِيَا وَ الطَّاهِرِينَ مَن ذُرِّيَّتِي وَ وَلَدِي وَ وَلَدَهُ هُمُ التَّقَلُّ الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنَ
التَّقَلُّ الْأَكْبَرُ وَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْبِيٌّ عَن صَاحِبِهِ وَ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا
عَلِي الْحَوْضِ أَلَا إِنَّهُمْ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ حِكْمَتِهِ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَ قَدْ أُدْبِتَ أَلَا وَ قَدْ
أَسْمَعْتَ أَلَا وَ قَدْ بَلَغْتَ أَلَا وَ قَدْ أَوْضَحْتَ أَلَا وَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَ إِنِّي أَقُولُ عَن
اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَخِي وَ لَا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَحَدٍ بَعْدِي غَيْرِهِ ثُمَّ
ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلِي عَضْدًا عَلِي عَ فَرَفَعَهَا وَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَذْأُولًا مَا صَعِدَ رَسُولُ
اللَّهِ صَ عَلِي دَرَجَةً دُونَ مَقَامِهِ فَبَسَطَ يَدَهُ نَحْوَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَ بِيَدِهِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ
بَسْطَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ وَ شَالَ عَلِيَا حَتَّى صَارَتْ رِجْلَاهُ مَعَ رِكْبَتِي رَسُولِ اللَّهِ صَ ثُمَّ
قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلِي أَخِي وَ وَصِيي وَ وَاعِي عِلْمِي وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي عَلِي
مَنْ آمَنَ بِي أَلَا إِنْ تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ عَلِي وَ تَأْوِيلُهُ وَ تَفْسِيرُهُ بَعْدِي عَلَيْهِ وَ الْعَمَلُ بِمَا
يَرْضَى اللَّهُ وَ مَحَارَبَةُ أَعْدَائِهِ وَ الدَّالُّ عَلَى طَاعَتِهِ وَ النَّاهِي عَن مَعْصِيَتِهِ إِنَّهُ خَلِيفَةُ
رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الإِمَامَ الْهَادِي وَ قَاتِلَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ
بِأَمْرِ اللَّهِ أَقُولُ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدِي بِأَمْرِكَ يَا رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مَنْ
عَادَاهُ وَ الْعَنَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَ اغْضَبَ عَلِي مَن جَدَّ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلِي أَن
الإِمَامَةَ لِعَلِي وَ إِنَّكَ عِنْدَ بَيَانِي ذَلِكَ وَ نَصْبِي إِيَّاهُ لَمَّا أَكْمَلْتَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَ أَتَمَمْتَ
عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَ رَضِيتَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا وَ قُلْتَ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ قُلْتَ وَ
مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ بَلَغْتَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ وَ

بمن يقوم بولدي من صلبه إلى يوم العرض على الله فأولئك الذين حبطت أعمالهم
 في الدنيا والآخرة و في النار هم خالدون فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ
 معاشر الناس هذا علي أنصركم لي و أحقكم و أقربكم و أعزكم علي و الله و أنا عنه
 راضيان و ما نزلت آية رضى في القرآن إلا فيه و لا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ
 به و لا شهد الله بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له و لا أنزلها في سواه و لا
 مدح بها غيره معاشر الناس هو قاضي ديني و المجادل عني و التقي النقي الهادي
 المهدي نبيه خير الأنبياء و هو خير الأوصياء ذرية كل نبي من صلبه و ذريتي من
 صلب علي معاشر الناس إن إبليس لعنه الله أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسده
 فتحبط أعمالكم و تنزل أقدامكم فإن آدم أهبط إلى الأرض بذنبه و خطيئته و إن
 الملعون حسده على الشجرة و هو صفوة الله فكيف بكم و أنتم أنتم و قد كثر أعداء
 الله ألا و إنه لا يبغض عليا إلا شقي و لا يتولاه إلا تقي و لا يؤمن به إلا مؤمن
 مخلص فيه نزلت سورة العصر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي
 خُسْرٍ السورة معاشر الناس قد أشهدت الله و بلغتكم رسالتي و ما علي إلا البلاغ
 معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون معاشر الناس آمنوا
 بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا
 أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ بالله ما عنى بهذه الآية إلا قوما من أصحابي
 أعرفهم بأسمائهم و أنسابهم قد أمرت بالصفح عنهم فليعمل كل امرئ على ما يجد
 لعلي في قلبه من الحب و البغض معاشر الناس النور من الله مسبوك في ثم في
 علي بن أبي طالب ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله و بكل
 حق هو لنا ألا و إن الله قد جعلنا حجة على المعاندين و على المقصرين و
 المخالفين و الخائنين و الآثمين و الظالمين و الغاصبين من جميع العالمين معاشر
 الناس أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أ فإن مت أو قتلت انقلبتم على
 أعقابكم وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ الْأ و إن

عليا الموصوف بالصبر و الشكر ثم من بعده في ولدي من صلبه معاشر الناس لا
تمنوا علي بإسلامكم بل لا تمنوا على الله فيحبط عملكم و يسخط عليكم و يبتليكم
بشواظ من نار و نحاس إن ربكم لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة
يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس إن الله و أنا بريئان منهم و
من أشياعهم و أنصارهم و جميعهم في الدرك الأسفل من النار و بنس مثوى
المتكبرين ألا إنهم أصحاب الصحيفة معاشر الناس فلينظر أحدكم في صحيفته قال
فذهب على الناس إلا شزيمة منهم أمر الصحيفة معاشر الناس إني أدعها إمامة و
وراثة في عقبى إلى يوم القيامة و قد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر و
غائب و على من شهد و من لم يشهد و ولد أم لم يولد فليبلغ حاضرکم غائبكم إلى
يوم القيامة و سيجعلون الإمامة بعدي ملكا و اغتصابا ألا لعن الله الغاصبين و
المغتصبين و عندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ ف يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ
وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ معاشر الناس إن الله عز و جل لم يكن ليذركم على ما أنتم
عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ معاشر الناس
إنه ما من قرية إلا و الله مهلكها بتكذيبها و كذلك يهلك قريتم و هو المواعد كما
ذكر الله في كتابه و هو مني و من صلبي و الله منجز وعده معاشر الناس قد ضل
قبلكم أكثر الأولين فأهلكهم الله و هو مهلك الآخرين ثم تلا الآية إلى آخرها ثم قال
إن الله أمرني و نهاني و قد أمرت عليا و نهيته بأمره فعلم الأمر و النهي لديه
فاسمعوا الأمر منه تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا عما ينهاكم عنه ترشدوا و لا
تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم أن تسألوا
الهدى إليه ثم علي بعدي و قرأ سورة الحمد و قال فيهم نزلت فيهم ذكرت لهم شملت
إياهم خصت و عمت أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ألا إن
حزب الله هم المفلحون ألا إن أعداءهم هم السفهاء الغاوون إخوان الشياطين يوحى
بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه لا

تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الْآيَةَ الْآلَا إِن
أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله فقال لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ
هُم مُّهْتَدُونَ الْآلَا إِن أولياءهم الذين آمنوا و لم يرتابوا الْآلَا إِن أولياءهم الذين يدخلون
الجنة آمنين و تلقاهم الملائكة بالتسليم يقولون سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَ
هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب الْآلَا إِن أعداءهم الذين يصلون سعيرا الْآلَا إِن
أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا و هي تفور و يرون لها زفيرا كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ
لَعَنَتْ أُخْتَهَا الْآلَا إِن أعداءهم الذين قال الله عز و جل كَلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ إِلَى قَوْلِهِ فَسُخِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ الْآلَا
إِن أولياءهم الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ معاشر الناس قد بينا
ما بين السعير و الأجر الكبير عدونا من ذمه الله و لعنه و ولينا من أحبه الله و
مدحه معاشر الناس الْآلَا إِنني النذير و علي البشير الْآلَا إِنني المنذر و علي الهادي الْآلَا
إِنني النبي و علي الوصي الْآلَا إِنني الرسول و علي الإمام و الوصي من بعدي الْآلَا إِن
الإمام المهدي منا الْآلَا إنه الظاهر على الأديان الْآلَا إنه المنتقم من الظالمين الْآلَا إنه
فاتح الحصون و هادمها و قاتل كل قبيلة من الشرك المدرك لكل ثار لأولياء الله الْآلَا
إنه ناصر دين الله الْآلَا إنه المجتاز من بحر عميق الْآلَا إنه المجازي كل ذي فضل
بفضله و كل ذي جهل بجهله الْآلَا إنه خيرة الله و مختاره الْآلَا إنه وارث كل علم و
المحيط به الْآلَا إنه المخبر عن ربه السيد الْآلَا إنه المفوض إليه الْآلَا إنه قد بشر به من
سلف من القرون بين يديه الْآلَا إنه باقي حجج الحجاج و لا حق إلا معه الْآلَا و إنه
ولي الله في أرضه و حكمه في خلقه و أمينه في علانيته و سره معاشر الناس إِنني
قد بينت لكم و فهمتكم و هذا علي يفهمكم بعدي الْآلَا إِنني أدعوكم عند انقضاء
خطبتي إلى مصافقتي إلى بيعته و الإقرار به ثم مصافقته بعدي الْآلَا إِنني قد بايعت
الله و علي قد بايعني و أنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوفَى بِمَا

عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا معاشر الناس إن الحج و العمرة من شعائر الله
فَمَنْ حَجَّ النَّبِيَّتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فما ورده أهل بيت إلا
استغنوا و أبشروا و لا تخلفوا عنه إلا بتروا و افتقروا و ما وقف بالموقف مؤمن إلا
غفر له ما سلف من ذنبه فإذا قضى حجه استأنف به معاشر الناس الحجاج معانين
و نفقاتهم مخلفة و الله لا يضيع أجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت بكمال في
الدين و التقفه و لا تتصرفوا من المشاهد إلا بتوبة و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة كما
أمركم الله فإذا طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي قد نصبه الله لكم
بعدي أمين خلقه إنه مني و أنا منه و هو و من تخلف من ذريتي يخبرونكم بما
تسألون منه و يبينون لكم إليهم فيه ترجعون مما لا تعلمون ألا و إن الحلال و الحرام
أكثر من أن أحصيها و أعدهما فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام في مقام واحد و
قد أمرت فيه أن آخذ عليكم بالبيعة و الصفقة بقبول ما جئت به من الله في علي
أمير المؤمنين و الأوصياء الذين هم مني و منه الإمامة فيهم قائمة خاتمها المهدي
إلى يوم يلقي الله الذي يقدر و يقضي كل حلال دللتكم عليه و حرام نهيتكم عنه فإني
لم أرجع عن ذلك و لم أبدله ألا فاذكروا و احفظوا و تراضوا و لا تبدلوه و لا تغيروه
و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر ألا و إن رأس
أعمالكم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فعرفوا من لم يحضر مقامي و يسمع
مقالي هذا فإنه بأمر الله ربي و ربكم و لا أمر بمعروف و لا نهى عن منكر إلا مع
إمام معصوم معاشر الناس إنني أخلف فيكم القرآن و وصيي علي و الأئمة من ولده
بعدي قد عرفتم أنهم مني فإن تمسكتم بهم لن تضلوا إلا إن خير زادكم التقوى و
احذروا الساعة إن زلزلة الساعة شيء عظيم و اذكروا الموت و المعاد و الحساب
بين يدي الله عز و جل و الميزان و الثواب و العقاب فمن جاء بالحسنة أثيب عليها
و من جاء بالسيئة فليس له في الجنة من نصيب معاشر الناس إنكم أكثر من أن
تصافقوني بكف واحد في وقت واحد و قد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما

عقدت لعلي من إمرة المؤمنين و لمن جاء بعده من ولده الأئمة من ذريتي فقولوا
بأجمعكم بأنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا و ربك في إمامنا
و أئمتنا من ولده نبايحك على ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أيدينا على ذلك نحيا
و عليه نموت و عليه نبعث لا نغير و لا نبدل و لا نشك و لا نجحد و لا نرتاب
عن العهد و لا ننقض الميثاق و عظمتنا بوعظ الله في علي أمير المؤمنين و الأئمة
التي نكرت من ذريتك من ولده بعده الحسن و الحسين و من نصبه الله بعدهما
فالعهد و الميثاق لهم مأخوذ منا من قلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و ضمائرنا و أيدينا من
أدركها بيده و إلا فقد أقر بها بلسانه و لا نبتغ بذلك بدلا و لا يرى الله من أنفسنا
حولا نحن نؤدي ذلك عنك الداني و القاصي من أولادنا و أهالينا و نشهد الله بذلك و
كفى بالله شهيدا و أنت علينا به شهيد معاشر الناس ما تقولون فإن الله يعلم كل
صوت و خائنة الأعين و ما تخفي الصدور فمن اهتدى فلنفسه و من ضل فإنما
يضل عليها و من بايع فإنما يبايع الله يد الله فوق أيديكم فمن نكث فإنما ينكث على
نفسه فبايعوا الله و بايعوني و بايعوا عليا و الحسن و الحسين و الأئمة منهم في
الدنيا و الآخرة بكلمة باقية معاشر الناس لقنوا ما لقنتكم و قولوا ما قلته و سلموا على
أميركم و قولوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنْ فَضَّلَ عَلِيَّ وَ مَا خَصَّهُ
الله به في القرآن أكثر من أن أنكرها في مقام واحد فمن أنبأكم بها فصدقوه بها
معاشر الناس من يطع الله و رسوله و أولي الأمر فقد فاز فوزا عظيما السابقون
السابقون إلى بيعته و التسليم عليه بإمرة المؤمنين أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
فقولوا ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فلن يضر الله
شيئا اللهم اغفر للمؤمنين بما أديت و أمرت و اغضب على الجاحدين و الكافرين و
الحمد لله رب العالمين قال فتبادر الناس إلى بيعته و قالوا سمعنا و أطعنا لما أمرنا
الله و رسوله بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و جميع جوارحنا ثم انكبوا على رسول الله و

على علي ص بأبيديهم و كان أول من صافق رسول الله ص أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير ثم باقي المهاجرين و الأنصار و الناس على طبقاتهم و مقدار منازلهم إلى أن صليت الظهر و العصر في وقت واحد و المغرب و العشاء الآخرة في وقت واحد و لم يزالوا يتواصلون البيعة و المصافحة ثلاثا و رسول الله ص كلما بايعه فوج بعد فوج يقول الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين و صارت المصافحة سنة و رسما و استعملها من ليس له حق فيها.

أما ما جاء في حقه عليه السلام و أهل البيت في القرآن الكريم و لم يختلف عليه اثنان فهذا ما جمعت لك أخي الكريم. و المؤمن الحق يعلم أن من نزلت فيه آية واحدة فهذا شرف ليس بعده شرف فكيف بكل هذه الخيرات من الله على علي عليه السلام و أهل البيت عليهم السلام. وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {البقرة/124} أي لما جعل الله إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام إماما طلب منه أن يجعلها أيضا في ذريته فأجابته الله أنه قد جعلتها في ذريتك الصالحين أي محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين و أبطلت هذه الآية إمامة الظالمين إلى يوم الدين. و هؤلاء الظالمين أعطوا الحكم من قبل البشر و سموه بالإمامة و لكن تبقى هذه من جعل البشر أما الإمامة الحقيقية فهي من جعل لله و لأوليائه الذين اختار و اصطفى من عباده و قد أخبرنا بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و بعددهم و أخبر أنهم اثنا عشر إماما أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام كما أخبرنا تماما بعدد الأنبياء و الأمة ككل تعرف أربعة منهم الإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين و الإمام المهدي عليهم السلام أما مذهب أهل البيت فيعرفون الإثني عشر إماما إذا أغلب الأمة تعرف ثلاث الأئمة عليهم السلام و لم تؤمن بالإمامة و تعرف واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف نبيا و تؤمن بنبوتهم كلهم. مع أن الإمامة المذكورة

بكثره في القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية الأصيلة. و يجب على الأمة الإيمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و لا يجوز أن نؤمن ببعض و نكفر ببعض.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {الأنبياء/73}

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {السجدة/24}

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56} أجمع علماء اهل البيت و الكثير من علماء السنة على أنها في علي عليه السلام خاصة إذ هو الوحيد الذي تصدق بخاتم و هو راع و جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل ذريته الأئمة من بعده.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67}

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة/3}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59} أولي الأمر هم لا شك الإثني عشر إمام الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ
الْكِتَابِ {الرعد/43} الكثير من العلماء يقولون من عنده علم الكتاب هو علي عليه
السلام.

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً
أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ
الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {هود/17} فرسول الله صلى الله عليه و
آله هو من كان على بينة من ربه و يتلوه أي يأتي من بعده مباشرة شاهد منه الذي
هو علي عليه السلام.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33} هم
اصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و
الحسين عليهم السلام.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {الأنفال/1}

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {الأنفال/41}

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا {الإنسان/1} إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {الإنسان/2} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ
إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {الإنسان/3} إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا
{الإنسان/4} إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا {الإنسان/5}
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {الإنسان/6} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {الإنسان/7} وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
{الإنسان/8} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا {الإنسان/9} إِنَّا
نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {الإنسان/10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ
نَضْرَةً وَسُرُورًا {الإنسان/11} وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {الإنسان/12} مُتَّكِنِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا {الإنسان/13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {الإنسان/14} وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرًا {الإنسان/15} قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {الإنسان/16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا
كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {الإنسان/17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {الإنسان/18} وَيَطُوفُ
عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مَّخْلُودُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا {الإنسان/19} وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ
نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ
مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {الإنسان/21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيِكُمْ مَّشْكُورًا {الإنسان/22} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا {الإنسان/23} فَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَافُورًا {الإنسان/24} وَادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
{الإنسان/25} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {الإنسان/26} إِنَّ هَؤُلَاءِ

يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {الإنسان/27} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا {الإنسان/28} إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا {الإنسان/29} وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا
{الإنسان/30} يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
{الإنسان/31}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ {العصر/1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {العصر/2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {العصر/3}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {الكوثر/1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {الكوثر/2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ
{الكوثر/3}

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/7}

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّهَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
{الرعد/7}

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {المائدة/5}

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ
مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35}

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {النور/55}

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
{الأنبياء/105} إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ {الأنبياء/106}

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ {ق/41} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ
يَوْمَ الْخُرُوجِ {ق/42}

فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ {الروم/38}

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا {الأحزاب/25} أي بعلي. و هكذا كان
ابن مسعود يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ {يس/12}

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ
{الزمر/56}

فكيف بأمة محمد صلى الله عليه و آله تتكر كل هذه الآيات؟ و غيرها كثير إنما
ذكرت فقط البعض من المتفق عليه عند أهل العلم من الفريقين.

و أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله في حقهم عليهم السلام الصحيحة و المتواترة كثيرة جدا و في علي عليه السلام خاصة لكي نبين للأمة ما أخفوا عليها لمنعها من نور الله الذي أراده لعباده و الذي يتجلى في هؤلاء الأبطال و أضلوا عن الطريق الواضح المسلك و المؤدي إلى النجاة من النار و الفوز بالجنة معهم بإذن الله أذكر من بينها تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه وهو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و في حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الآمال الخميسية للشجري و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساکرو في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفظ أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. إن تمسكتم لن تضلوا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا فهل من لم يتمسك بعتره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يدخل تحت قول الله عز و جل و لا الضالين؟ و هل من يغضب رسول الله بأذيته في أهل بيته و بالتالي يغضب الله لم يدخل تحت قوله عز و جل غير المغضوب عليهم؟ إذا فالكل يعلم أن من قال فيهم ربنا سبحانه و تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين ليسوا فقط اليهود و النصارى بل حتى من المسلمين و كل أمة محمد تتبرأ منهم بقراءتهم في الصلاة سورة الفاتحة على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم و لله الحمد و المنة و الكل يعلم أيضا انه ليس كل اليهود و لا كل النصارى في النار. مع أنه نص

صراحة على أذيته صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى عليا فقد آذاني) ذكره أحمد في مسنده و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و الترمذي في سننه و ابن أبي عاصم في سنته و في مسند البزار و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن أبي بكر الخلال في السنة و أبي عوانة في مستخرجه و الخرائطي في مساوي الأخلاق و الشاشي في المسند و ابن حبان في صحيحه و الأجرى في الشريعة و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في مستدركه و أبو نعيم في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة و البيهقي في الإعتقاد و السنن الصغير و السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و البغوي في شرح السنة و ابن عساكر في المعجم. و قوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة). و حديث من سره أن يحيى حياتي و يميت مماتي فليوال عليا من بعدي و ليوال وليه و ليقنت بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيه صلتى لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. نرى واضحا في هذا الحديث أمر بتولي علي بقوله فليوال عليا و أمر بتولي من ولاه علي بقوله وليوال وليه و أمر بالإقتداء بالأئمة من بعده بقوله وليقتد بالأئمة من بعدي ثم يخبر أنهم عترته التي نص عليها بحديث الثقلين و يخبر بفضلهم و علمهم حتى لا يشك أحد في ذلك أو يظن أنه أعلم منهم ثم يأتي دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم على من يكذب بفضلهم وكذلك دعاؤه على من يقطع صلته بهم فيكون قد قطع صلته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان هذا الدعاء بالويل لهم و هو واد في جهنم والعياذ بالله منه ودعا الله ألا تتألم شفاعته كذلك. و هذا الحديث يبين أن الإمامة تتوارث من إمام إلى آخر. إذا حتى لو لم يذكروا بالإسم فهذا لا يمنع أنهم هم المعروفون عند الجميع

بأسمائهم و أن كل إمام خلفه من كان قبله و هذه سنة جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو من خلف عليا بن أبي طالب عليه السلام. فهذه الإمامة منوطة بالسمع و الطاعة لهم و بالإقتداء بهم و السير على خطاهم فهم أئمة الهدى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يهدون بأمرك إلى طاعتك) و أذكر هنا بأن رسول الله لما ذكر الإقتداء بالصحابه, إن صح الحديث, ترك لنا الخيار فيمن نفتد به بقوله فبأيهم اقتديتم اهتديتم و لكن لما تعلق الأمر بالأئمة من أهل البيت لفضها بلفض الأمر فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي. و كذلك قوله عندما أمر بالتمسك بالكتاب و العترة فقال ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله) فعلى كل حال و بغض النظر عنم يكونوا هؤلاء الخلفاء فالكل يعلم أن الباقي منهم هو من آل بيت رسول الله و هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف . فالبعض يعتقد و أنه ولد من الحسن العسكري و هو في الغيبة الكبرى و البعض الآخر يعتقد و أنه لم يولد بعد و لكنه يكون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص الإمام المهدي المنتظر هو هذا هل ولد فعلا أم لا؟ فالجواب يكون كالتالي: إن بعض الأقوال تؤكد على أنه ولد و من بين هذه الأقوال حوالي سبعين من علماء أهل السنة. و لكن لنفرض أنه لم يولد بعد فإنه و لا بد و أنه ولد للحسن العسكري ولد و يشهد لذلك كل أهل بلده في ذلك الزمان ويشهد كذلك الكثير على أنه صلى على أبيه لما مات و هو بن خمس سنين . فأين هو ذلك الصبي بغض النظر عما إذا كان هو الإمام المهدي أو غيره و بغض النظر عما إذا كان قد صلى على أبيه أم لا ؟ و لم يرو أنه عثر فيما بعد على جثته إن كان قد مات و لا على قبره و لا على أي دلالة تدل عليه. ألم يبحث عنه أهله؟ و إذا لم يبحثوا عليه فلماذا هذا؟ ألم يحقق القضاء مع أهله في ذلك؟ و إذا كان كذلك ألم يكن القضاء أهلا للتحقيق في ذلك؟ و

لما يقال أنه لما كان في الغيبة الصغرى كان له أربع سفراء و كان في اتصال معهم ألم يحقق القضاء مع هؤلاء لمعرفة الحقيقة؟ و إن كان كذلك فلم هذا؟ ألا يكون هذا تقصير من طرف الأمة كأمة تحترم الحقوق و تؤدي لكل ذي حق حقه؟ أم لما كان هذا من أهل البيت فلا يهم هذا الأمر؟ كيف لنا أن نقبل و أن الإمامة كانت تتوارث أبا عن جد أي متسلسلة و الثاني عشر لم يكن من الحادي عشر أي تنقطع السلسلة إن لم يكن ذلك المولود هو الإمام المهدي مع أن الكل يعلم بأن قول رسول الله صلى الله عليه و آله لن يفترقا حتى يرثا علي الحوض أي القرآن و العترة لن يفترقا و لو للحضة واحدة و هذا هو قولهم عليهم السلام لا تخلو أرض الله من حجة لله؟ بعد كل هذه التساؤلات و بعد ما علم من نصوص عن جده صلى الله عليه و آله و عن الأئمة من بعده و بعد الإحاطة بأن مثل هذا كان في الأمم السابقة فلم لم يكن في هذه الأمة أيضا و هي تحذو حتما حذوها حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل؟ كما أخبر به سيد خلق الله جميعا وفي حديث آخر (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر الحديث) ثم إذا كانت الإمامة المعتقد بها في البيعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم (من لم تكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) من هو إمام هذا العصر و كل المدة التي مضت منذ حوالي سنة خمسة و خمسين و مائتين للهجرة؟ أقول فلو القضاء حقق في ذلك لكان يكفيه شاهدان عدلان فكيف بحوالي سبعين شاهد من علماء أهل السنة و الكثير من علماء الفرق الأخرى يشهدون بذلك. و أهل بلده في ذلك الزمان كذلك يشهدون أنه ولد للحسن العسكري ولد فهل يعقل و أن أهل بلد بأجمعهم يكذبون؟ و هل كل هؤلاء العلماء الذين شهدوا يكذبون؟ فلم لا نصدق إذا؟ أليس هذا بالتعنت و العناد ليس إلا؟ إذا فالإحتمال الأرجح والأقوى والأقرب للحقيقة و الأصوب هو أنه كما قيل ولد من الحسن العسكري و مضت عليه غيبة صغرى و هو اليوم في الغيبة الكبرى عجل الله فرجه الشريف. و لا ينبغي لعامل أن يرتاب في

ذلك و قد روي عن أحد الأئمة عليهم السلام أنه قال: تكون لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصم الله.

و كذلك الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على إمامة علي عليه السلام و خلافته بعد النبي صلى الله عليه و آله دون غيره واضحة و صريحة على أن خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله الحَقَّة هي لعلي بن أبي طالب عليه السلام حصراً ، و أن علياً هو الإمام و الولي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر و تعيين إلهي و نصب و تصريح نبوي في مواضع عديدة فهي كثيرة جداً لا مجال لذكرها تفصيلاً هنا ، فلذلك فإننا نُشير إلى نماذج منها.

الحديث الاول

في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه و آله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فدعاهم إلى دار عمه . أبي طالب . و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب ، و الحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة و في آخر ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا و الآخرة ، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنى على أمري هذا على أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي . و كان أصغرهم . إذ قام فقال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته و قال : إن هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا ، فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع .

الحديث الثاني

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ، و هذا الحديث من الأحاديث المتواترة فقد رواه جماعة كثيرة من الصحابة منهم : سعد بن أبي وقاص ، معاوية ، حبشي بن جنادة ، جابر ، أبوسعيد الخدري ، سعد بن مالك ، أسماء بنت عميس ، عبد الله بن عمر ، ابن أبي ليلي ، مالك بن الحويرث ، علي بن أبي طالب ، عمر بن الخطاب عبد الله بن عباس ، أم سلمة ، عبد الله بن مسعود ، أنس بن مالك ، زيد بن أرقم ، أبو أيوب ، أبو بردة ، جابر بن سمرة ، البراء ، أبو هريرة ، زيد بن أبي أوفى ، نبيط بن شريط ، فاطمة بنت حمزة.

الحديث الثالث

أخرج أبو داود الطيالسي . كما في أحوال علي من الاستيعاب . بالإسناد إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب : " أنت ولي كل مؤمن بعدي . "

الحديث الرابع

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و هو آخذ بضيق علي : " هذا إمام البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ثم مدَّ بها صوته " ، أخرجه الحاكم من حديث جابر في صحيحه المستدرک ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

الحديث الخامس

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " أوحى إليّ في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين و إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين " ، أخرجه الحاكم ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

الحديث السادس

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين ، و سيد المسلمين ، و يعسوب الدين ، و خاتم الوصيين ، و قائد الغر المحجلين ، فدخل علي ، فقام إليه مستبشرا ، فاعتنقه و جعل يمسح عرق جبينه ، و هو يقول له أنت تؤدي عني ، و تسمعهم صوتي ، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي . "

الحديث السابع

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " إن الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ... الحديث

الحديث الثامن

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ، هذا علي فأحبه بحبي ، و أكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزَّ و جلَّ . "

الحديث التاسع

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . "

الحديث العاشر

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي أخرجته الحاكم في المستدرک من حديث أنس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

قال العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس الله نفسه الزكية بعد ذكره هذا

الحديث : إن من تدبر هذا الحديث و أمثاله علم أن عليا من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول لنبيه : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، و رسول الله يقول لعلي : " أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي. "

و الأحاديث في حق علي بن أبي طالب عليه السلام كثيرة جدا من بينها ما روى الطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا عمر بن سعيد عن فضيل بن مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر و عن سلمان قالأ أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي و هو أول من يضافني يوم القيامة و هذا الصديق الأكبر و هذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالم. و عن عائشة قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت يا أبت رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر إلى وجه علي عبادة أخرج ابن السمان في الموافقة.

و في موسوعة الإمام علي بن أبي طالب.

رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : ذكر عليّ عبادة.

عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) : النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة.

عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) : ذكر الله عزّوجلّ عبادة، وذكر عبادة، وذكر عليّ عبادة، وذكر الأئمة من ولده عبادة.

عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) : زينتوا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب.

تاريخ بغداد عن أبي هريرة: رأيت معاذ بن جبل يديم النظر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقلت: ما لك تديم النظر إلى علي (عليه السلام) كأنتك لم تره؟ فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: النظر إلى وجه علي عبادة.

الأمالي للطوسي عن حجر المدري: قدمت مكة وبها أبوذر جندب بن جنادة، وقدم في ذلك العام عمر بن الخطاب حاجاً، ومعه طائفة من المهاجرين والأنصار فيهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فبينما أنا في المسجد الحرام مع أبي ذر جالس إذ مر بنا علي (عليه السلام) ووقف يصلي بإزائنا، فرماه أبوذر ببصره، فقلت: يرحمك الله يا أباذر، إنك لتتظر إلى علي فما تقلع عنه! قال: إنني أفعل ذلك، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: النظر إلى علي عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في الصحيفة - يعني صحيفة القرآن - عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة.

تاريخ دمشق عن عائشة: قلت لأبي: إنني أراك تطيل النظر إلى علي بن أبي طالب! فقال لي: يا بنيّة، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: النظر في وجه علي عبادة.

جامع الأحاديث للقمي عن عائشة: دخل علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أبي في مرضه الذي قبضه الله فيه، فجعل أبي ينظر إليه فما يزيغ بصره عنه. فلما خرج علي (عليه السلام) فقلت: يا أبة، رأيتك تنظر إلى علي (عليه السلام) فما تزيغ بصرك عنه! قال: يا بنيّة، إن أفعل هذا فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: النظر إلى علي عبادة.

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إلى وجه علي عبادة أخرجته أبو الحسن الحربي. وعن عمرو بن العاص مثله. أخرجته الإبهري. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عد عمران بن حصين فإنه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ لم تحد النظر إليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر إلى علي عبادة فقال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجته ابن أبي الفرات. و جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة ذكر علي عبادة. و هذا نفس قوله صلى الله عليه و آله الذي سبق ذكره المخبر عن ربه سبحانه قوله في علي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين أي يذكر كثيرا من قبل المتقين. فليكن إذا ذكر علي شغلنا الشاغل حتى نزداد حبا و ودا لرسول الله و آل بيته الطيبين الطاهرين و ننال بركتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة بإذن الله. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام هل لك في أن تعود الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنه مريض ؟ فكان الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بنى هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟ وعن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إنى أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا أخرجته احمد في المناقب. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة ادعوا لى حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وسلم أخرجته الرازي. وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك

الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف أعالي من عنبر و وسطي من كافور وأسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقتني لاختيك وابن عمك علي ابن أبي طالب. أخرجه الامام على بن موسى الرضا. وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى. وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض أخرجه الطبراني. وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وعن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه أخرجه أبو الخير الحاكمى . و أخرجه الترمذي في صحيحه والبعثي عن ابي بكر وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب أخرجه الملا في سيرته. وفي الرياض النضرة قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبورا كصبري ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل عليه السلام . وروى السيد مير علي

الهمداني في كتابه مودة القربى المودة الثامنة قال : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى إسرئيل في هيئته وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرائيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره . الله أكبر والحمد لله فسيد الخلق يخبرنا أن عليا عليه السلام فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في غيره. وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال " :يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها.و في الكتاب المذكور قال رسول الله - صلى الله عليه وآله :- لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار وفي كتاب الفردوس :حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة. وعن علي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل يحدثني حين خف عني وجعي فنمت ورأسي في حجره. وعن ابن عباس وقد ذكر عنده علي قال إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطئ جبريل فوق بيته. أخرجه أحمد في المناقب.وعن أبي رافع قال لما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يارسول الله

إن هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكما يا رسول الله أخرجه احمد في المناقب. روى الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي . قال : روى أبو موسى من طريق ابن مردويه باسناده الى عبّاد بن راشد اليماني قال : حدثني سنان بن شفعلة الأوسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «حدثني جبرئيل إنّ الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمد صلى الله عليه وآله» «حديث ابن عباس» روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبیب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ، وأنت أمين الله على أرضه وخبّة الله على برّيته وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام ، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من اتّبعتك نجا ومن تخلف عنك هلك ، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغرّ المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربّي عزّوجلّ الى السماء وكلمني ربي الا قال : يا محمد اقرأ علياً مني السلام ، وعرفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحموي في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا نعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب ، روى الخطيب البغدادي في

«تاريخ بغداد» قال : باسناده عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : رأيت النبي صلى الله عليه وآله عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلغنه . فقلت : ومن هذا الذي يلغنه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله لأقتلنك ، ولاريحن الأمة منك ، قال : ما هذا جزائي منك قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحدًا إلا شاركت أباه في رحم أمه . «مارواه ابن عباس». وروى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن ابن جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي صلى الله عليه وآله يحدثنا اذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كاتم ما يكون من الفيلة ، قال : فتفل رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه وقال : لعنت أو قال : خزيت . وشك اسحاق . قال : فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : أو ما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب اليه فقبض على ناصيته وجذبه فزاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله ؟ قال : أو ما علمت أنه قد أُجِّل إلى الوقت المعلوم . قال : فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال : مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحدًا إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما قاله الله تعالى : وشاركهم في الأموال والأولاد. روى الذهبي في «ميزان الاعتدال» قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حُبِّ علي بن أبي طالب روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن أبي مريم الأنصاري ، عن علي عليه السلام قال : «لا يُحِبُّني كافر ولا ولد زنا».. شيرويه في الفردوس : قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وآله : انما رفع الله القطر عن بني اسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب . وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض عليًّا أحدٌ؟ قال : نعم القعود عن نصرته بغضٌ . ولكن قل

لي بربك فهل من أخبرنا الله عنهم وأنهم يكرهون الحق لم يكرهوا عليا و هو دوما مع الحق لقوله سبحانه و تعالى و لقد جنناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون . روى الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي أخطب خوارزم باسناده عن زيد بن يثيع قال :

سمعت أبا بكر الصديق يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خيمَ خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معاشر المسلمين أنا سلّم لمن سالم أهل هذه الخيمة ، وحرّب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، وعدوّ لمن عاداهم ، لا يُحبّهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم الا شقي الجدّ ردي الولادة . فقال رجل لزيد : أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال : أي ورب الكعبة. و حديث ابن عباس ما جاء في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا علي أميرها و سيدها. إذا فالذين آمنوا و عملوا الصالحات هم محمد صلى الله عليه و آله و أهل بيته و من اتبعهم حق الإلتباع لا غير و يؤكد الله سبحانه و تعالى هذا بقوله في آية أخرى و إن كثيرا من الخطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم. و فعلا جعل الله لهم ودا أي جعل مودتهم فرضا على الأمة بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. و هم, مع تقصير العلماء في التعريف بهم, محبوبون لدى الناس و هذا من فضل الله علينا و عليهم. فكفى اعتراضا على الحق فالحق أحق أن يتبع. و هل اتبعنا الحق؟ لا والله إلا من رحم ربك و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعمار بن ياسر يا عمار إذا رأيت الناس سلكوا واديا و سلك علي واديا فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى و لن يخرجك من هدى. فالعاقل يعي أن كل ما سواه من الصحابة و غيرهم إذا لم يكن قد سلك مع علي فإنه على باطل. و هذا والله حال الأمة اليوم إلا من رحم ربك. أريد هنا أن أوضح بأن هذه الإمامة إنما هي تلك المنحصرة في آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقوله من سره أن يحيى حياتي و يمتم مماتي و يسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا و ليوال وليه وليقتد

بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين
بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين
في أخبار قزوين. نرى واضحا في هذا الحديث أمر بتولي علي بقوله فليوال عليا و
أمر بتولي من ولاه علي بقوله وليوال وليه و أمر بالإقتداء بالأئمة من بعده بقوله
وليقتد بالأئمة من بعدي ثم يخبر أنهم عترته التي نص عليها بحديث الثقلين و يخبر
بفضلهم و علمهم حتى لا يشك أحد في ذلك أو يظن أنه أعلم منهم ثم يأتي دعاؤه
صلى الله عليه و آله و سلم على من يكذب بفضلهم وكذلك دعاؤه على من يقطع
صلته بهم فيكون قد قطع صلته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان هذا
الدعاء بالويل لهم و هو واد في جهنم والعياذ بالله منه ودعا الله ألا تتالهم شفاعته
كذلك. و هل يا أخي الكريم من يقطع صلته برسول الله صلى الله عليه و آله هل
اتبعه و هل سلك مسلكه؟ لا والله فهو الذي يقول يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا
يبغضك إلا منافق. فعلى المؤمن أن يمتحن قلبه بحب علي. و هذا الحديث يبين أن
الإمامة تتوارث من إمام إلى آخر. إذا حتى لو لم يذكروا بالإسم فهذا لا يمنع أنهم هم
المعروفون عند الجميع بأسمائهم و أن كل إمام خلفه من كان قبله و هذه سنة جدهم
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو من خلف عليا بن أبي طالب عليه
السلام. فهذه الإمامة منوطة بالسمع و الطاعة لهم وبالإقتداء بهم و السير على
خطاهم فهم أئمة الهدى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يهدون
بأمرك إلى طاعتك و قال يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و قال
أيضا لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي و لا يبغضنا إلا منافق شقي.

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ،
عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ:

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعَفَّو الرِّسُومَ وَتَهَمُّدُ

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتِ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
 وَوَاضِحُ آثَارِ وَبَاقِي مَعَالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمَسْجِدٌ
 بِهَا حُجْرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا ... مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
 مَعَارِفُ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا ... أَتَاهَا الْبَلَى فَالْأَيُّ مِنْهَا تَجَدَّدُ
 عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحَدٌ
 ظَلَلْتُ بِهَا أَنْبِيَّ الرَّسُولِ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ تُسْعَدُ
 يُدَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى ... لَهَا مُحْصِيًّا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
 مُفَجَّعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدَ ... فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ
 وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ... وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
 أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنَ جُهْدَهَا ... عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
 فَبُورِكَتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتَ ... بِلَادَ تَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
 وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضَمَّنَ طَيِّبًا ... عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدِّ
 تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٍ ... عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا حُلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ... عَشِيَّةَ عَلْوِهِ الثَّرَى لَا يُوسَدُ
 وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ ... وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
 يُبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتِ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ
 وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٍ ... رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟

تَقَطَّعُ فِيهِ مَنَزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنَجِّدُ
يُدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَهْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
إِمَامًا لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا ... مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يُتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ... دَلِيلٌ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةَ يُقْصَدُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ... حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُتَنَّى جُنَاحَهُ ... إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ
فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا ... إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا ... يُبَكِّئِهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ
وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحُرَمِ وَحَشَا بِقَاعِهَا ... لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ
قَفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا ... فَقَيْدٌ يُبَكِّئُهُ بِلَاطٍ وَعَرْقَدُ
وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ ... خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحَشَتْ ... دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ
فَبِكِّي رَسُولِ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةٍ ... وَلَا أَعْرِفَنَّكَ الدَّهْرَ دَمْعَكَ يَجْمَدُ
وَمَا لَكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يُنْعَمَدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعُولِي ... لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
 أَعْفَ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ ... وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنكَدُ
 وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ ... إِذَا ضَنَّ مِغْطَاءً بِمَا كَانَ يُتْلَدُ
 وَأَكْرَمَ صَيْتًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى ... وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوِّدُ
 وَأَمْنَعَ ذُرُوتًا وَأَثَبَتْ فِي الْعُلَا ... دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ
 وَأَثَبَتْ فِرْعَا فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبَتًا ... وَعُودًا غِذَاهُ الْمُزْنُ فَالْعُودُ أَغِيدُ
 رَبَاهُ وَلِيدًا فَاسْتَمَّتْ تَمَامُهُ ... عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
 تَنَاهَتْ وَصَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ... فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
 أَقُولُ وَلَا يُلْقَى لِقَوْلِي عَائِبٌ ... مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَارِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ
 وَلَيْسَ هَوَايَ نَارِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ ... وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا، يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا ... كُحِلَتْ مَاقِبُهَا بِكُحْلِ الْأَزْمَدِ
 جَزَعًا عَلَى الْمُهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًّا ... يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدُ
 وَجْهِي بِعَيْكَ التُّرْبَ لَهْفِي لِيَتَّبِعِي ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ
 بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي
 فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَدِّلًا ... مُتَلَدِّدًا يَا لِيَتَّبِعِي لَمْ أُولَدُ

أَقِيمْ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ... يَا لَيْتَنِي صُبِحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ
أَوْ حَلَ أَمْرُ اللَّهِ فِيْنَا عَاجِلًا ... فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ
فَنَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّبًا ... مَخْضًا ضَرَاتِيهِ كَرِيمَ الْمُحْتَدِ
يَا بَكَرَ أَمِنَةَ الْمُبَارِكِ بِكَرْهَا ... وَلَدْتُهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... مَنْ يُهْدَى لِلنُّورِ الْمُبَارِكِ يَهْتَدِي
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيْنَا ... فِي جَنَّةٍ تَنْتَنِي عُيُونُ الْحَسَدِ
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَارْتَبِّهَا لَنَا ... يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعَلَا وَالسَّوْدِ
وَاللَّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ ... إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... بَعْدَ الْمُعَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ
صَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحُوا ... سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ ... وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ نَجِدْ
وَاللَّهِ أَكْرَمْنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ ... أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
صَلَّى الْإِلَهِ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ ... وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارِكِ أَحْمَدُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنَّ الْحَيْرَ فَارَقَهُمْ ... مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحْرًا
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي ... وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطْرَا
أَمْ مَنْ نُعَاتِبَ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ ... إِذَا اللَّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثْرَا

كَانَ الصِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتَّبَعُهُ ... بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
 فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحِدِهِ ... وَعَظِيْبُوهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
 لَمْ يَتْرِكِ اللهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا ... وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْتَى وَلَا ذَكَرَا
 ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ ... وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا
 وَاقْتَسِمَ الْفَيْءُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدْرًا
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا:
 أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا ... مِزِي أَلْيَةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ
 تَا اللهُ مَا حَمَلَتْ أُنْتَى وَلَا وَضَعَتْ ... مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
 وَلَا بَرَا اللهُ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ ... أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
 مِنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
 أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَلْنَ النَّبُوتَ فَمَا ... يَضْرِبْنَ فَوْقَ فَقَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ
 مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ ... أَيْقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ التَّعْمَةِ الْبَادِي
 يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ ... أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَجَزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

لا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ

رسول الله صلى الله عليه و آله : نحن أهل بيت لا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ.

عنه صلى الله عليه و آله : نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُقَابَلُ بِنَا أَحَدٌ ، مَنْ عَادَانَا فَقَدْ عَادَى اللَّهَ .

الإمام عليّ عليه السلام : لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا .

عنه عليه السلام : نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ ، فِينَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَفِينَا مَعِدُنُ الرِّسَالَةِ .

عنه عليه السلام : نَحْنُ النُّجَبَاءُ ، وَأَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ ، حِزْبُنَا حِزْبُ اللَّهِ ، وَالْفِئْتَةُ الْبَاغِيَةُ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، مَنْ سَاوَى بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا فَلَيْسَ مِنَّا .

الحارثُ : قَالَ لِي عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُقَاسُ بِالنَّاسِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : صَدَقَ عَلِيُّ ، أَوْلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ؟ وَقَدْ نَزَلَ فِي عَلِيٍّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .

عَبَادُ بْنُ صُهَيْبٍ : قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي دَرٍّ أَمْ هُوَ أَفْضَلُ أَمْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : يَا بَنَ صُهَيْبٍ ، كَمْ شَهْرٌ السَّنَةِ ؟ قُلْتُ : اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، فَقَالَ : وَكَمْ الْحُرْمُ مِنْهَا ؟ قُلْتُ : أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، قَالَ : فَشَهْرُ رَمَضَانَ مِنْهَا ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَشَهْرُ رَمَضَانَ أَفْضَلُ أَمْ أَشْهُرُ الْحُرْمِ ؟ قُلْتُ : بَلْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، قَالَ : فَكَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ ، وَإِنَّ أَبَا دَرٍّ كَانَ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَتَذَاكَرُوا فَضَائِلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَالَ أَبُو دَرٍّ : أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ صَدِيقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَارُوقُهَا ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهَا . فَمَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ إِلَّا أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَكَذَّبَهُ ، فَذَهَبَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ أَبِي ذَرٍّ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ . يَعْنِي مِنْكُمْ يَا أَبَا أَمَامَةَ . مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ . أَهْلُ الْبَيْتِ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ . وَقَوْلُهُ : " نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ " .

ومهمة دائرة النفس هي سوق الناس إلى ربهم. ومن صفات أصحاب هذه الدائرة أنهم يقفون على أرضية الرسول صلى الله عليه وآله. أرضية العبد الكريم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا " ، وقال: " إنا بعثت رحمة ولم أبعث عذابا " . معالم الفتن.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي ان الله تبارك وتعالى خلقني وإياك من نوره الأعظم، ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا، ومن أخطأه ذلك النور ضلّ عنّا، ثم قرأ: {ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور} يهتدي إلى نورنا.

وروي مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، من عادانا عادى الله، ومن والانا وائتم بنا وقبل منا ما أوحى الله إلينا، وعلمنا الله إياه، وأطاع الله فينا فقد والى الله، ونحن خير البرية، وولدنا منا ومن أنفسنا، وشيعتنا [معنا] ، من آذاهم آذانا ومن أكرمهم أكرمنا، ومن أكرمنا كان من أهل الجنة. يرفعه إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس في تفسير قول الله: {وإنا لنحن الصافون * وإنا لنحن المسبوحون}. قال: كتنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام، فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال: نعم، إن الله تعالى خلقني

وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة، خلق نوراً فقسمه نصفين، فخلقني من نصفه وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور عليّ ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهللنا فهللت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ، وكان ذلك في علم الله السابق أنّ الملائكة تتعلّم منّا التسبيح والتهليل والتكبير، وكلّ شيء سبح الله وكبره وهلّله بتعليمي وتعليم عليّ.

وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لي ولعليّ، وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ، ألا وإنّ الله عزوجل خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوّة من ماء الجنّة من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ إلا وهو ظاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنّة، فطرح من ذلك الماء في إنائه الذي يشرب به فيشرب، وذلك الماء ينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بيّنة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّ عليّ، ومن ابنتي الزهراء، ثمّ الحسن ثمّ الحسين والأئمة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين. قلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: أحد عشر منّي أبوهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبّة عليّ والايمان سببين.

و في هذا إشارة إلى أن ما جاء في قول الله تعالى إني لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحا ثم اهتدى طه 82. أي اهتدى لإمامة و ولاية علي و باقي العترة من بعده و إلا فقد كان مهتديا. سئل الإمام الصادق عليه السلام بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح إلى أين يهتدي فأجاب الإمام إلى ولايتنا. و لا بأس أن نذكر بقول علي عليه السلام لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الأمة أحد و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين و عماد اليقين إليهم يفيء الغالي و

بهم يلحق التالي و لهم خصائص الولاية و فيهم الوصية و الوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله و نقل إلى منتقله. و عن عكرمة عن بن عباس أن عليا عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن الله عز و جل يقول أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم آل عمران 144. و الله لن نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إنني لأخوه و وليه و بن عمه و وارثه فمن أحق به مني.

مرفوعاً إلى مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى ظهره متكئاً على عصاه، فسلم عليه فردّ عليه السلام، ثم قال الشيخ: يا ابن رسول الله ناولني يدك لأقبلها، فأعطاه يده فقبلها ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ فقال: جعلت فداك أقمت [أنتظر] على قائمكم منذ مائة سنة، أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرى فيكم ما أحبّ، أراكم مقتولين مشرّدين، وأرى أعداؤكم يطيطرون بالأجنحة، وكيف لا أبكي. فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ إن أبقاك الله حتّى ترى قائمنا كنت في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله، ونحن ثقله فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أنا مخلف فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما فلن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر، ثم قال الشيخ: يا سيّدي بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا نحن في الفضل سواء ولكن بعضنا أعلم من بعض، ثم قال: يا شيخ ألا إنّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون، اللهمّ أعنهم على ذلك.

مرفوعاً إلى محمد بن يعقوب النهشلي قال: حدّثني الإمام عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن اسرافيل، عن الله تعالى، قال الله: أنا الله الذي لا إله إلاّ أنا، خالق الخلق بقدرتي، واخترت

منهم من شئت نبياً، واخترت من جملتهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفياً، وبعثته رسولا إلى سائر خلقي، وجعلته سيدهم وخيرهم وأحبهم إليّ. واصطفيت علياً فجعلته أماً له ووزيراً ووصياً ومؤدياً عنه بعده إلى خلقي، وخليفته على عبادي يبين لهم كتابي، ويسير فيهم بحجّتي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبابي الذي أوتي منه، وببتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجه به لم أصرف وجهي عنه، وحجّتي في أهل السماوات والأرض على جميع من فيهنّ من خلقي. لا أقبل عمل عامل منهم إلاّ بالاقرار بولايته مع نبوة أحمد، فهو يدي المبسوطة على عبادي، وعيني الناظرة إلى خلقي بالرحمة، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببت من عبادي، فمن أحبّه وتولاه أنعمت عليه بولايته ومعرفته، فبعزّتي حلفت وبجلالي أقسمت أنّه لا يتولاه أحد من عبادي إلاّ حرّمت عليه النار وأدخلته الجنة، ولا أبغضه أحد من عبادي أو عدل عن ولايته إلاّ أبغضته وأدخلته النار.

ومن هنا قال أبو القاسم البجلي وتلامذته من المعتزلة: لو نازع علي عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّ سيفه لحكمتنا بهلاك كلّ من خالفه وتقدّم عليه، كما حكمتنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه، ولكنّه مالك الأمر وصاحب الخلافة، إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدالة من أغضى له عليها، وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال: "علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار"، وقال له غير مرة: "حربك حربي، وسلمك سلمي".

هناك روايات مأثورة لدى الشيعة وأخرى لدى السنة، يذكرها صاحب الينابيع وغيره، تصرح بأسمائهم جميعاً.

ولكن الروايات التي حفلت بها الصحاح والمسانيد لا تذكرهم بغير عددهم:

ففي رواية البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أميراً"، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش".

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش".

وفي رواية أحمد عن مسرور قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله: "اثني عشر كعدّة نقيب بني إسرائيل".

وفي نظير هذه الأحاديث مع اختلاف في بعض المضامين، حدّثك من: أبي داود والبخاري والطبراني وغيرهم، وطرقها في هذه الكتب كثيرة، وبخاصّة في صحيح مسلم ومسنّد أحمد.

مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة.

والذي يستفاد من هذه الروايات: أنّ عدد الأئمّة أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر، وكلهم من قريش. وأنّ هؤلاء الأئمّة معيّنون بالنصّ، كما هو مقتضى تشبيههم بنقيب بني إسرائيل، لقوله تعالى: وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً . أنّ هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الاسلامي، أو حتى تقوم الساعة، كما هو مقتضى رواية مسلم السابقة، وأصرح من ذلك روايته الأخرى في نفس الباب: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان".

وإذا صحّت هذه الاستفادة فهي لا تلتئم إلا مع مبنى الإمامية في عدد الأئمّة وبقائهم وكونهم من المنصوص عليهم من قبله صلى الله عليه وآله، وهي صحيح مسلم:

كتاب الإمامة ، ومسنّد أحمد: مسند المكثرين من الصحابة .

منسجمة جداً مع حديث الثقلين وبقائهما حتى يردا عليه الحوض.

وصحة هذه الاستفادة موقوفة على أن يكون المراد من بقاء الأمر فيهم بقاء الإمامة والخلافة بالاستحقاق، لا السلطة الظاهرية، لأنّ الخليفة الشرعي خليفة يستمد سلطته من الله.

على أنّ الروايات تبقى بلا تفسير لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى، لبداهة أنّ السلطنة الظاهرية قد تولّأها من قريش أضعاف أضعاف هذا العدد، فضلا عن انقراض دولهم وعد النص على أحد منهم . أمويين وعباسيين . باتفاق المسلمين . ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الروايات كانت مأثورة في بعض الصحاح والمسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمة، فلا يحتمل أن تكون من الموضوعات بعد اكتمال العدد المذكور، على أنّ جميع رواياتها من أهل السنة ومن الموثوقين لديهم.

ولعلّ حيرة كثير من العلماء في توجيه هذه الأحاديث وملاءمتها للواقع التاريخي كان منشؤها عدم تمكنهم من تكذيبها، ومن هنا تضاربت الأقوال في توجيهها وبيان المراد منها.

والحقيقة أنّ هذه الأحاديث لا تقبل توجيهاً إلاّ على مذهب الإمامية في أئمتهم، واعتبارها من دلائل النبوة في صدقها عن الإخبار بالمغيبات أولى من محاولة إثارة الشكوك حولها، كما صنعه بعض الباحثين المحدثين، متخطياً في ذلك جميع الاعتبارات العلمية، وبخاصة بعد أن ثبت صدقها بانطباقها على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

على أنّا في غنى من هذه الروايات وغيرها بحديث الثقلين نفسه، فهو الذي ترك بأيدينا مقياساً لتشخيص العصمة في أصحابها، سنة أهل البيت عليهم السلام

ان كنت اردت ان تعلم مقدار تأثير مصيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امير المؤمنين وعلى اهل بيته فاسمع ما قال امير المؤمنين عليه السلام في ذلك، قال: فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم اكن اظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من اهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد اذهب الجزع صبره واذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معزٍ يأمر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم، وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضع في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمة ولا هائج زفرة ولا لادغ حرقه ولا جزيل مصيبة حتى أدت في ذلك الحق الواجب الله عز وجل ولسوله عليّ وبلغت منه الذي أمرني به واحتملته صابراً محتسباً.

وروى الكليني عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلمهم ولا أرض تُقلهم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترا لأقربين والابعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته، ان في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات، كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور، ان الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم اهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه.

وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله لما قبض نبيه دخل على فاطمة عليها السلام من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل، فأرسل اليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها

فشكت ذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته ذلك وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال عليه السلام: اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

وفي رواية اخرى انه كان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها.

وروي انه اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة عليها السلام: اتركن التعداد وعلينك بالدعاء وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبتته بي فانها من اعظم المصائب وانشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا *** هذا السبيل إلى ان لا ترى أحدا

هذا النبي ولم يخلد لأمته *** لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة *** من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

و إذا جمعنا بين الأحاديث الأربعة عند أهل السنة حديث (من كنت مولاه فهذا مولاه) والحديث المروي عن علي عليه السلام قال قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك قال (إن تؤمروا أبا بكر الحديث) كما جاء في فضائل الصحابة لابن حنبل و في المسند و الإبانة الكبرى لابن بطة و في البداية و النهاية. و حديث (الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده و نعيم ابن حماد في الفتن و ابن الجعد في المسند و أحمد في المسند و مسلم في صحيحه و غيرهم. و حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما

شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) ثم سكت رواه أحمد و أبو داود الطياسلي وغيرهما. نجد أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى يوصي بتولي علي عليه السلام كما أمره بذلك ربه عزوجل مع أنه يعلم جيدا أن الناس سيؤمروا أبا بكر و عمر و لكن يؤكد أن هذه الخلافة لا محالة صائرة إلى علي و كما أرادها له الله ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم أي يؤتى و لا يأتي كالكعبة. وأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم, إن صح الحديث, أنها تكون بعده خلافة على منهاج النبوة ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها و هذا ما قدره بثلاثين سنة خلافة أبي بكر و عمر و عثمان ثم علي مع ستة أشهر للحسن بن علي عليهما السلام و تختم كذلك على منهاج النبوة و هذا ما قدره في خلافة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف و ما بينهما كان ملكا عاضا و جبريا. للتذكير شاء الله أن تكون الخلافة من بعده على منهاج النبوة, لأن عليا بن أبي طالب هو ولي كل مؤمن و كل مؤمنة في هذه الفترة و في غيرها أي الخلافة الشرعية له و الخلافة السياسية لغيره, كلها و ما دامت هذه الخلافة كلها في فترة ولاية علي المباشرة شاء الله أن تكون كذلك فكان علي قد حافظ على شوكة الإسلام و لم ينجر وراء من أراد الفتنة ليمحو بذلك الإسلام و الناس حديثو عهد بالشرك و وجه و أفتى و نصح و قضى بين الناس و كانوا يرجعون إليه في كل شيء و لله الحمد و كان قد قاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله صلى الله عليه و آله على تنزيهه. للعلم فإن عليا عليه السلام كان ولي أبي بكر و عمر و عثمان رغم خلافتهم السياسية و هم من قالوا أصبح علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن و مؤمنة يوم نصبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي هم من اعترف بهذا بل أكد عمر على أنه من لم يكن علي وليه ليس بمؤمن.

ومهما كان الحال فلقد كانت مواقف النبي من علي عليه السلام وتصريحاته المتتالية فيه في مختلف المناسبات تجعله بحكم المتعين لها بنظر الجمهور الأعظم من المسلمين حتى أن عليا نفسه كان واثقا بأن الأمر لا يعدوه.... وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد: أن عليا كان لا يشك في أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس ومضى يقول: وقد قال له عمه العباس: امدد يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان، فقال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري، قال ستعلم، فقال: إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج...

د - ما روي عن أم المؤمنين عائشة في خبر وفاة الرسول ص روايات أخبار ما كان قبل وفاة الرسول ص أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة ان رسول الله ص كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: " أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟ " حرصا على بيت عائشة .

وفي صحيح مسلم عن عائشة: كان رسول الله ليتفقد يقول: " أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟ " استبطاء ليوم عائشة و في مسند أحمد و في مسند أبي عوانة.. وفي حديث آخر قالت: أول ما اشتكى رسول الله ص في بيت ميمونة. فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها فاذن له.

وفي صحيح البخاري عنها قالت: لما ثقل رسول الله ص واشتد به وجعه استأذن أزواجه فاذن له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الأرض عباس ابن عبد المطلب وبين رجل آخر.

وفي حديث آخر: وهو يخط رجله في الأرض، قال عبيد الله - وهو الراوي -: فحدثت به ابن عباس فقال: أتدرون من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ هو علي ولكن عائشة لاتطيب له نفسا صحيح البخاري، كتاب الطب باب ٢٢ (لم يسم الباب) ومسند أحمد.

وفي مسند أحمد روايات بين سحري ونحري، ومسند أبي عوانة قالت:
اشتكى فجعل ينفث فجعلنا نشبه نفثه نفث أكل الزبيب " وكان يدور على نسائه، فلما
اشتكى شكواه استأذنه أن يكون في بيت عائشة ويدرن عليه، فاذن له فدخل رسول
الله بين رجلين... الحديث.

وفي صحيح البخاري لا كتاب المغازي، باب مرض النبي وقريب منه في كتاب
الخمس باب ما جاء في بيوت أزواج النبي وصحيح مسلم، باب فضائل عائشة و
المستدرک ومنتخبه ومسند أحمد و طبقات ابن سعد.

ان عائشة كانت تقول: من نعم الله علي ان رسول الله ص توفي في بيتي وفي
يومي وبين سحري ونحري رثتي والنحر: أعلى الكدر أو موضع القلادة. وأن الله
جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل علي عبد الرحمن وبیده السواك وأنا
مسندة رسول الله ص إلى صدري فرأيتَه ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت:
أخذه لك، فأشار برأسه: أن نعم، فتناولته فاشتد عليه وقلت: ألينه لك فأشار برأسه:
أن نعم، فلينته... الحديث.

وفي حديث اخر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ص.
قالت: فاستن به استنانا فما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله استن استنانا قط
أحسن فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله رفع يده وإصبعه ثم قال:
الرفيق الأعلى ثلاثاً، ثم قضى، وكانت تقول: مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي
الحاقنة: المعدة وما بين الترقوتين. الذاقنة: طرف الحلقوم الناتئ.
وفي حديث آخر مسند أحمد وطبقات ابن سعد.

قالت: مات رسول الله ص بين سحري ونحري، وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً، فمن
سفهي وحدائة سني ان رسول الله صلى الله عليه و آله قبض وهو في حجري ثم
وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم التدمت المرأة: ضربت صدرها أو وجهها في
النياحة. مع النساء واضرب وجهي.

وقالت في حديث آخر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ص.
 مات رسول الله صلى الله عليه و آله وانه لبين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره
 شدة الموت لأحد ابدا بعد ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه و آله.
 وقالت طبقات ابن سعد.

بيننا رسول الله ص ذات يوم على صدري وقد وضع رأسه على عاتقي إذ مال رأسه
 فظننت أنه يريد شيئا من رأسي، وخرجت من فيه نطفة باردة فوقعت على ثغرة نحري
 فاقشعر لها جلدي، فظننت أنه قد غشي عليه فسجيته بثوب الثغرة: نقرة النحر (بين
 الترقوتين) والترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.
 والنطفة: الماء الصافي. وقالت صحيح مسلم بسنده عن أبي أسامة وعروة.
 سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله قبل أن يتوفى وأنا مسندته إلى صدري ...
 الحديث.

وقالت مسند

قبض رسول الله صلى الله عليه و آله ورأسه بين سحري ونحري، فلما خرجت نفسه
 لم أجد ريحا قط أطيب منه.

وفي حديث آخر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ص وباب آخر
 ما تكلم به النبي ، وكتاب الدعوات باب دعاء النبي ص اللهم الرفيق الأعلى وباب
 من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق ومسند أحمد.
 قالت: حضره القبض ورأسه على فخذ عائشة.

وأخرج البخاري ومسلم وابن سعد والنسائي واحمد عن الأسود قال:

ذكر عند عائشة ان النبي صلى الله عليه و آله أوصى إلى علي فقالت: من قاله؟
 وفي رواية: متى أوصى إليه؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه و آله وأنا مسندته إلى
 صدري، أو قالت: حجري " فدعا بالطست ليبول فيها فانخنث فات فما شعرت به،

فكيف أوصى إلى علي؟ أو فمتى أوصى إلى علي؟ وما مات إلا بين سحري ونحري صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول النبي ص وصية الرجل مكتوبة عنده وكتاب المغازي، باب مرض النبي صحيح مسلم، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء، وطبقات ابن سعد ومسند أحمد. توفي وليس أحد عنده سنن النسائي.

وعنها قالت: لما قبض رسول الله ص اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ص شيئاً ما نسيتته قال: ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه كنز العمال .مرآة الجنان لليافعي ط .بيروت الثانية.

دراسة الروايات:

تتاقض الروايات الأنفة رواية عباد عن أم المؤمنين عائشة انها قالت: "إن من نعمة الله علي أن نبي الله مات بين سحري ونحري، وفي بيتي وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا " يدل على أن وفاة الرسول كانت قد صادفت يوم عائشة وعندما كان النبي صلى الله عليه و آله في بيتها ونوبتها طبقات ابن سعد وكذلك ما روى عروة عنها انها قالت: " توفي رسول الله بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا طبقات ابن سعد

(3) بان مغزى قولها في الحديثين: " لم أظلم فيه أحدا " ان ذلك لم يكن في يوم غيرها من أمهات المؤمنين لتكون أم المؤمنين عائشة قد ظلمت صاحبة اليوم بأخذ نصيبها من رسول الله صلى الله عليه و آله، ويؤكد ذلك رواية أبي مليكة عنها انها قالت: " توفي النبي صلى الله عليه و آله في بيني وفي ليلتي مسند أحمد وقريب منه في المستدرك.

روايات صلاة أبي بكر في مرض النبي ص في صحيح مسلم كتاب الصلاة باب استخلاف الامام لعذر. وصحيح البخاري كتاب الاذان ، ومسند أحمد ومسند أبي عوانة.

قالت: لما دخل رسول الله ص بيتي قال: " مروا أبا بكر فليصل بالناس " قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعته، فلو أمرت غير أبي بكر... فراجعته مرتين أو ثلاثا فقال:
"ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف."

وفي حديث آخر صحيح البخاري باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة من كتاب الصلاة باب لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين بتغيير يسير في ألفاظه ومسند أحمد.

قالت: وأنه إن قام في مصلاك بكى فمر عمر بن الخطاب فليصل للناس... الحديث.

وفي حديث آخر صحيح البخاري وباب إذا بكى الامام منه وباب ما يكره من التعمق والتنازع من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة وصحيح الترمذي في مناقب أبي بكر ومسند أحمد ومسند أبي عوانة وطبقات ابن سعد ط أوربا باب ذكر الصلاة.

قالت: قال النبي ص في مرضه الذي مات " مروا أبا بكر يصلي بالناس " قلت: ان أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، قال: " مروا أبا بكر يصلي بالناس " فقلت لحفصة: قولي ان أبا بكر لا يسمع الناس من البكاء فلو أمرت عمر، فقال: " صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس " فالتفت إلي حفصة، فقالت: لم أكن لأصيب منك خيرا.

وقالت: لقد راجعت رسول الله ص في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا، وكنت أرى أنه لن يقوم أحد

مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر البخاري كتاب المغازي، باب مرض النبي ص وقريب منه في حديثها بصحيح مسلم ومسنده أحمد ومسنده أبي عوانة، وطبقات ابن سعد وفي مسنده أحمد: فقال النبي ص - وهو في بيت ميمونة - لعبد الله: بن زمعة " مر الناس فليصلوا " فلقي عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر صل بالناس، فصلى بهم فسمع رسول الله ص صوته فعرفه وكان جهير الصوت، فقال رسول الله ص " :أليس هذا صوت عمر " ، قالوا: بلى، قال: " يأبي الله عز وجل ذلك والمؤمنون، مروا أبا بكر فليصل " إلى قولها: انه رجل رقيق، وقول الرسول ص " :إنكن صواحب يوسف " مسنده أحمد

وفي حديث آخر عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، إلى قوله: فإنكن صواحب يوسف، فأرسلنا إلى أبي بكر فصلى بالناس فوجد النبي ص من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين... فلما أحس به أبو بكر ذهب يتأخر فأوماً إليه النبي ص أن مكانك، فجاء النبي حتى جلس إلى جنب أبي بكر وكان أبو بكر يأتى بالنبي ص والناس يأتون بأبي بكر مسنده أحمد ومسنده أبي عوانة

وفي حديث آخر قالت: إن رسول الله ص لما ثقل فقال: " أصلى الناس؟ " فقلنا: لا، هم ينتظرونك.... فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم افاق فقال:، أصلى الناس؟ " فقلنا: لا وهم ينتظرونك يا رسول الله، قالت:

والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ص إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صل بالناس، فقال عمر: أنت أحق بذلك، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً إليه ان لا تتأخر وأمرهما فأجلساه إلى جنبه، فقال ابن عباس: سمت

لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي مسند أحمد و سنن النسائي كتاب الإمامة باب صلاة الامام خلف رجل من رعيته. وفي حديث آخر قالت: فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب ليتأخر فأوماً إليه رسول الله ص: ان قم كما أنت، فجاء رسول الله ص حتى قام عن يسار أبي بكر جالسا، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يصلي بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدي أبو بكر برسول الله ص والناس يقتدون بصلاة أبي بكر مسند أحمد و سنن النسائي كتاب الإمامة باب صلاة الامام خلف رجل من رعيته

ان كنت اردت ان تعلم مقدار تأثير مصيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امير المؤمنين وعلى اهل بيته فاسمع ما قال امير المؤمنين عليه السلام في ذلك، قال: فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم اكن اظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من اهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد اذهب الجزع صبره واذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع وسائرالناس من غير بني عبد المطلب بين معزٍ يأمر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم، وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضع في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولا هائج زفرة ولا لادغ حرقه ولا جريل مصيبة حتى أدّيت في ذلك الحق الواجب الله عز وجل ولرسوله عليّ وبلغت منه الذي أمرني به واحتملته صابراً محتسباً.

وروى الكليني عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلمهم ولا أرض تُقلهم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترا لأقربين والابعدين في الله،

فبينما هم كذلك أذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ان في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات، كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور، ان الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه.

وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله لما قبض نبيه دخل على فاطمة عليها السلام من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل، فأرسل اليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته ذلك وجعل امير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال عليه السلام: اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

وفي رواية اخرى انه كان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها.

وروي انه اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة عليها السلام: اتركن التعداد وعليكن بالدعاء وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصائب وانشأ امير المؤمنين عليه السلام:

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا *** هذا السبيل إلى ان لا ترى أحدا

هذا النبي ولم يخلد لأمته *** لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة *** من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وفاة النبي صلى الله عليه و آله هي السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و هي السنة الحادية عشر يوم الإثنين كما تحدث أغلب المصادر، ولكن الآراء تضاربت في تحديد شهره وساعته. فمن أهل السنة من يعتقد بأن الرسول صلى الله عليه و آله قبض في شهر ربيع الأول، بينما مذهب أهل البيت يعتقدون أنه كان في شهر صفر اليوم الثامن و العشرين.

و عنه، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثني محمد بن جعفر بن محمد بن رياح الأشجعي، قال حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال أخبرنا إبراهيم بن محمد الرؤاسي الخثعمي، قال حدثني عدي بن زيد الهجري، عن أبي خالد الواسطي، قال إبراهيم بن محمد و لقيت أبا خالد عمرو بن خالد فحدثني عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال كنت عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مرضه الذي قبض فيه، فكان رأسه في حجري و العباس يذب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأغمي عليه إغماءة ثم فتح عينيه، فقال يا عباس يا عم رسول الله، اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي. فقال يا رسول الله، أنت أجود من الريح المرسلة، و ليس في مالي و فاء لدينك و عداتك. فقال النبي (عليه السلام) ذلك ثلاثا يعيده عليه و العباس في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة. فقال النبي (صلى الله عليه و آله) لأقولنها لمن يقبلها، و لا يقول يا عباس مثل مقاتلتك. قال فقال يا علي، اقبل وصيتي، و اضمن ديني و عداتي. قال فخنقتني العبرة، و ارتج جسدي، و نظرت إلى رأس رسول الله (صلى الله عليه و آله) يذهب و يجيء في حجري، فقطرت دموعي على وجهه، و لم أقدر أن أجيبه، ثم ثنى فقال يا علي، اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي. قال قلت نعم بأبي و أمي. قال أجلسني، فأجلسته، فكان ظهره في صدري، فقال يا علي، أنت أخي في الدنيا و الآخرة، و وصيي و خليفتي في أهلي. ثم قال يا بلال، هلم سيفي و درعي و بغلتي و سرجها و لجامها و منطقتي التي أشدها على درعي، ف جاء بلال بهذه الأشياء، فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال قم يا علي فاقبض. قال فقامت و قام العباس فجلس مكاني، فقامت فقبضت ذلك، فقال انطلق به إلى منزلك، فانطلقت ثم جئت فقامت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنظر

إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي، فقال هاك يا علي هذا في الدنيا و الآخرة، و البيت غاص من بني هاشم و المسلمين، فقال يا بني هاشم، يا معشر المسلمين، لا تخالفوا عليا فتضلوا، و لا تحسدوه فتكفروا، يا عباس قم من مكان علي. فقال تقيم الشيخ و تجلس الغلام فأعادها عليه ثلاث مرات، فقام العباس فهض مغضبا و جلست مكاني، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يا عباس، يا عم رسول الله، لا أخرج من الدنيا و أنا ساخط عليك، فيدخلك سخطي عليك النار، فرجع فجلس. الأمالي للطوسي. حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (قدس الله روحه)، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر الرزاز أبي العباس القرشي، قال حدثنا أيوب بن نوح بن دراج، قال حدثنا محمد بن سعيد بن زائدة، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن محمد بن علي، و عن زيد بن علي، كلاهما عن أبيهما علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجري و البيت مملوء من أصحابه، من المهاجرين و الأنصار، و العباس بين يديه، يذب عنه بطرف رداءه، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يغمى عليه ساعة و يفيق ساعة، ثم وجد خفة، فأقبل على العباس، فقال يا عباس، يا عم النبي، اقبل وصيتي في أهلي و في أزواجي، و اقض ديني، و أنجز عداتي و أبرئ ذمتي. فقال العباس يا نبي الله، أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال ممدود، و أنت أجود من السحاب الهائل و الريح المرسله، فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني. الأمالي للطوسي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أما إنني سأعطيها من يأخذها بحقها، و من لا يقول مثل ما تقول، يا علي هاكها خالصة لا يحاقدك فيها أحد، يا علي اقبل وصيتي و أنجز مواعيدي و أد ديني، يا علي اخلفني في أهلي، و بلغ عني من بعدي. قال علي عليه السلام فلما نعي إلي نفسه، رجف فؤادي و ألقى علي لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشيء، ثم عاد لقوله فقال يا علي، أ و تقبل وصيتي قال فقلت، و قد خنقتني العبرة، و لم أكد أن أبين نعم، يا رسول الله. فقال صلى الله عليه و آله يا بلال اننتي بسوادي، اننتي بذئ الفقار، و درعي ذات الفضول، اننتي بمغفري ذي

الجبين، و رايتي العقاب، و ائتني بالعنزة و الممشوق، فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرتهنة. ثم قال ائتني بالمرتجز و العضباء، ائتني باليعفور و الدلدل، فأتى بها، فأوقفها بالباب، ثم قال ائتني بالأحمية و السحاب، فأتاه بهما فلم يزل يدعو بشي ء شي ء، فافتقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب، فطلبها فأتى بها، و البيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين و الأنصار. ثم قال يا علي، قم فاقبض هذا، و مد إصبعه، و قال في حياة مني، و شهادة من في البيت، لكيلا ينازحك أحد من بعدي، فقامت و ما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي. فقال يا علي أجلسني، فأجلسته و أسندته إلى صدري. الأمالي للطوسي ص : 602 قال علي عليه السلام فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و إن رأسه ليثقل ضعفاً، و هو يقول يسمع أقصى أهل البيت و أدناهم إن أخي و وصيي و وزيري و خليفتي في أهلي علي بن أبي طالب، يقضي ديني، و ينجز مواعيدي، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، لا تبغضوا علياً، و لا تخالفوا أمره فتضلوا، و لا تحسدوه و ترغبوا عنه فتكفروا، أضجعتني يا علي، فأضجعتني فقال يا بلال ائتني بولدي الحسن و الحسين، فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره، فجعل صلى الله عليه و آله يشمهما. قال علي عليه السلام فظننت أنهما قد غماه قال أبو الجارود يعني أكرباه فذهبت لأخذهما عنه، فقال دعهما يا علي يشمانى و أشمهما، و يتزودا مني و أتزود منهما، فسيلقيان من بعدي أمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما، اللهم إني أستودعكما و صالح المؤمنين.

قد يكون فقدان الرسول منعطفاً مصيرياً بالنسبة للمسلمين كافة، كما يُعد حجر الزاوية لإنقسامهم إلى فريقين:

الأول: المؤيدون لخلافة أبي بكر الذي تعيّن في اجتماع السقيفة، وهم الذين خضعوا للأمر الواقع وشكّلوا الأغلبية فيما بعد في عهد معاوية و سمو بأهل السنة و الجماعة.

والثاني: الموالون لأهل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام وهم الذين أصبحوا في الأقلية وسمّوا بأتباع آل البيت ص وعرفوا بشيعة علي.

مجريات ما قبل الوفاة

بحسب المصادر التاريخية ما إن ظهرت آثار المرض على رسول الله الذي توفي فيه، حتى طرأت للأمة أمور لم تكن في الحسبان. فبدأت مخالفات لأوامر الرسول صلى الله عليه و آله تبرز إلى العلن في هذه المدة، والأمر يوحى وكأنه كان موضع ترقب منذ زمن، من قبل بعض الشخصيات. الكتب التاريخية والسير من الفريقين تروي هذه الحوادث وحيثياتها إما بإسهاب أو باختصار.

جيش أسامة

لقد مرض النبي بالتزامن مع تأميره أسامة بن زيد وبعثه على رأس جيش لمواجهة الروم، حيث قُتل أبوه قبل مدة في معركة مؤتة معهم. ولما مرض رسول الله صلى الله عليه و آله مَرَضَ الموت، أوفد أسامة بن زيد بن حارثة إلى مقتل أبيه، فقال له: لقد وليتك على هذا الجيش، وإن أظفرك الله بالعدو، فاقلل اللبث، وانطلق أسامة فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا وكان في ذلك الجيش، منهم أبو بكر و عمر و عبيدة بن الجراح و سعد بن أبي وقاص و... لكن حسب المصادر هذا الإنتداب لم يطل أمده لأسباب، فتخلفوا من الإلتحاق إلى الجيش والإنقياد لأوامر قائده الفتى المنسوب بأمر من رسول الله بالرغم من تأكيده على تجهيز الجيش و الإسراع في بعثه.

النبي طريح الفراش

وقد اختلف في مدة مرضه، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل اثنتي عشرة ليلة، عن ابن إسحاق قال:...إبتدى رسول الله صلى الله عليه و آله يشكوه الذي قبضه الله فيه، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته، في ليال بقين من صفر، أو في أول شهر ربيع الأول.

هناك رأيان، فيما يتعلق بالمكان الذي قضى رسول الله مدة مرضه فيه وقبض: الرأي الذي يقول بتمريض الرسول في بيت أو حجرة عائشة وبالتالي وفاته ودفنه هناك.

إن هذا الرأي يستند على العموم إلى الروايات المنسوبة إلى عائشة، ومنها رواية عن الشيخين البخاري ومسلم عن عائشة قالت: "إن من أنعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه و آله توفي في بيتي وبين سحري ونحري وفي رواية بين حاقنتي وداقنتي وأن الله تعالى جمع بين ريقى وريقه عند الموت، فدخل عليّ عبد الرحمن وببده سواك "...إلا أن الجمع بينها والرواية المنسوبة إليها أيضاً يوجب رفع أحدهما حيث قالت: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه و آله حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر. وذكره الآخرون نقلاً عن مصادر أخرى. الرأي الذي يقول بمبيت النبي في بيت غير بيت عائشة، في اللحظات الأخيرة، وفوته ودفنه هناك، وفي ذلك يستندون إلى:

1. ما نقل على لسان علي في كلامه وخطبه من أن نفس النبي قد فاضت وهو على صدر علي.

2. ما روي عن عائشة، التي أقرت بعدم العلم بدفن رسول الله حتى سماع صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر

3. الرواية التي تقول بأنه ما دُفن نبي قطّ إلا في مكانه الذي توفي فيه، وكان مما أوصى به النبي، أن يدفن في بيته الذي قبض فيه و ...

فعلی هذا من الممكن إبتداء مرض النبي في بيت، ولكن من المؤكد إنتقاله إلى بيت آخر ووفاته ودفنه فيه. هذا فضلاً عن الفرضية التي ترى بأنه لامانع في أن يكون مرضه قد ابتداء في حجرة عائشة، ولكن يجزم في أنه صلى الله عليه و آله قد انتقل منها إلى بيت آخر تسكنه فاطمة عليها السلام إبنة الرسول صلى الله عليه و آله و وافته المنية هناك وفيه دُفن، لأنه حين صلاة الفجر في اليوم الإثنين كان لا يزال في دار عائشة التي كانت لجهة القبلة -حسب الروايات الواردة في صلاة أبي بكر- وقد رواه البخاري أيضاً.

فالتساؤل الذي طرحه البعض كالمعتزلي وغيره، وهو أنه كيف عُسّل وجُهّز ودُفن الرسول في نفس اليوم في بيت عائشة من دون أن تعلم كل ذلك -وهي تسكن البيت- يكون في محله، رغم أنه يأتي بإحتمالات أخرى لتبريره على لسان الآخرين.

وتقول المصادر، بأنه خرج في اليوم الأخير فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يديه على عاتق علي والأخري على عاتق أسامة، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها . فيذكرون قضية استئذان ملك الموت، وبعد ما مضى الرسول صلى الله عليه و آله في بيت فاطمة آخر لحظات حياته و وافته المنية، فلا بدّ وأنه قد دفن فيه، بحسب الروايات الواردة في تطابق محل موته ودفنه.

سبب مرض الرسول

المقالة الرئيسية: محاولات إغتيال النبي

من المؤرخين من يرى بأن العلة الرئيسية لمرض النبي المودي بحياته هو تسمّمه بالسمّ الذي دسّته امرأة من اليهود في طعامه يوم فتح خيبر إنتقاماً لذويها الذين قتلوا في تلك الحرب.

بحسب المصادر، في المدة التي أمضى النبي صلى الله عليه و آله على فراش الموت في المدينة كان علي بن أبي طالب قد تولّى أمره، خاصة وأن الفترة تزامنت إرسال جيش أسامة لغزو الروم. فخرج الجيش وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا كان في ذلك الجيش، وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة الجراح وغيرهم .

حكاية صلاة أبي بكر

المقالة الرئيسية: صلاة أبي بكر نيابة عن الرسول

شهدت الأخبار التي خصت الصلاة نيابة عن الرسول صلنلا الله عليه و آله في مرضه، بعض التناقضات وأثارت التساؤلات لكثير من المؤرخين والمحدثين حيث رأوا فيها من التجاذبات الداخلية ومحاولات لإستغلالها، ما يبعث على التأمل.

وصايا النبي والكتاب الذي لم يكتب

إضافة إلى المرات التي سبقت وأن أوصى على كثير من الأمور وفي مناسبات عديدة، أوعز الرسول صلى الله عليه و آله في فترة مرضه -الذي أدى إلى وفاته- إلى بعض ما سبق بوجه خاص، وأكد على بعض المستجدات أيضاً.

أهم ما أمر ليقضى في حياته

- تجهيز جيش أسامة وبعثه
- التصدق بالدنانير المتبقية عنده
- الصلاة بالناس نيابة عنه

أهم ما وصّى لما بعد مماته

- وصية النبي لعلي
- وصاياه حول تجهيزه ودفنه

رزية يوم الخميس

المقالة الرئيسة: رزية يوم الخميس

قالوا بأنه لما إشتد برسول الله وجعه قال: "إيتوني بكتاب أو بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده" أو "لا يظلمون ولا يُظلمون"، وكان في البيت لغط، فنكل عمر، فرفضها رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال عمر: إن النبي غلبه الوجع، أو مدّ عليه الوجع، أو أن النبي يهجر. وعندنا كتاب الله، أو وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

فاختلف أهل البيت [من كان حاضراً في البيت] واختصموا، واختلفوا، أو كثر اللغط، بين من يقول: قربوا يكتب لكم، وبين من يقول: القول ما قال عمر... فقال صلى الله عليه و آله "قوموا عني، ولا ينبغي عندي، أو عند نبي تنازع.

ويعرف هذا اليوم بيوم الرزية أو رزية يوم الخميس أيضاً، فكان ابن عباس كلما يذكر يوم الخميس الذي مُنع فيه الرسول من قلم وقرطاس أو كتف ليكتب الوصية يبكي ويقول: إن الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و آله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

أحداث الوفاة وما بعدها

المقالة الرئيسة: واقعة سقيفة بني ساعدة

المشهور أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد توفي في يوم الإثنين وتضاربت الأقوال في وقته؛ حين زاغت الشمس، أي ظهراً، وقيل قبل أن ينتصف النهار أيضاً في وقت دفنه فقيل دُفن يوم الأربعاء، وقيل ليلة الأربعاء، وقيل توفي في الضحى وجزم به ابن اسحاق. وقيل الأكثر على أنه اشتهد الضحى، وقيل توفي آخر يوم الإثنين.

تعتمد غالبية الإمامية أن النبي قبض في يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر السنة 11 من الهجرة، وهو قول الشيخ الطوسي وغيره، ولو أخذنا ما ذكره -بأن الرسول قد توفي بعد حجه بثمانين، أو بإحدى وثمانين يوماً- بعين الإعتبار، يتوافق مع ما عليه أغلب الإمامية، يعني 28 من صفر، هذا إذا كان مبدأ حساب الثمانين من يوم عرفة "فإن الحج عرفة" كما رووا .

كما تضاربت الأقوال في وقت دفنه أيضاً، فقيل دُفن يوم الأربعاء وقيل دُفن يوم الثلاثاء حين زالت الشمس. ويرى الواقدي بأن رسول الله دفن ليلة الثلاثاء. وعن عائشة، قالت: ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر. واتفق الزهري وابن كثير والعلامة المجلسي وابن سعد على دفن النبي في نفس اليوم الذي توفي فيه أي الإثنين من غير تحديد.

أين كبار الصحابة

مكان تواجد الصحابة والمقربين من رسول الله في لحظات إشتداده والتي يلفظ فيها آخر أنفاسه يحمل في طياته من الدلالات ما تساعد إلى إستدراك القضايا المترابطة فيما بعد.

لحظة الوفاة

• تضاربت الروايات فيما يتعلق بمكان تواجد أبي بكر بن أبي قحافة حين وفاة رسول الله:

1. على بعض الروايات أنه كان حاضراً عند النبي وعلى رواية كان قد ذهب

لزيرة عشيرة من عشائر أهل المدينة

2. حسب روايات أخرى لم يكن أبو بكر حاضراً لا في المسجد ولا عند النبي ولم تذكر مكان تواجدته بالتحديد حينذاك.

3. على القول المشهور كان أبو بكر في السُّنْح خارج المدينة، فذهب سالم بن عبيد فأعلمه بوفاة رسول الله.

- بالنسبة إلى عمر بن الخطاب الظاهر أنه قد حضر عند البيت بمعية أسامة وأبو عبيدة الجراح، بعدما وصلهم الخبر بأن النبي على وشك الموت قبيل أن يغادروا المعسكر، ولم يكن عمر يصدّق بأن النبي صلى الله عليه وآله قد قبض، وكان يتوعد الناس بالقتل، حتى أنه قال: "إن رسول الله لم يموت، ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى، ثم جاء أبو بكر وكان عمر يخاطب الناس فأمره بالصمت بعبارة: "على رسلك يا عمر" فأنصت، أو عبارة "أسكت فسكت" ابن الخطاب. ثم صعد أبو بكر فاستشهد بأي من القرآن الكريم، حتى فرغ منها ثم أردف: من كان يعبد محمداً قد مات ومن كان يعبد الله حي لا يموت .

- هناك روايات تدلّ على أن علي بن أبي طالب كان المصاحب الأخير للرسول وفاضت نفس النبي ووضعا رأسه في حجر علي، فبناء على هذا يعتبرونه آخر شخص عهد به الرسول قبل رحيله، ويتأكد ذلك من خلال خطبه والروايات الدالة عليه، منها:

1. إن علياً يقول: "فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين سحري وصدري نفسك، إنا لله وإنا إليه راجعون."

2. ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سألت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني.

3. ما رواه ابن سعد بسنده إلى الشعبي، قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله و رأسه في حجر علي...

في تجهيز النبي ومدفنه

قام علي بن إبي طالب والعباس بن عبد المطلب بتجهيز النبي صلى الله عليه و آله. يقول العاملي بأن علياً وبني هاشم لم يحضروا اجتماع السقيفة يوم الإثنين، لأنهم كانوا مشغولين بجهاز رسول الله صلى الله عليه و آله. وما عدا هؤلاء، و الأناس العاديين من أهل المدينة، بقية الوجهاء من الصحابة بما فيهم من المهاجرين والأنصار، كانوا في سقيفة بني ساعدة.

قد ورد في إحتجاج لعلي بن أبي طالب والمعروف بحديث المناشدة في يوم الشورى الذي قال: هل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه و آله غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله صلى الله عليه و آله غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال فأنشدكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله صلى الله عليه و آله غيري؟ قالوا: اللهم لا. أو قال: فهل فيكم من كفن رسول الله صلى الله عليه و آله ووضع في حفرته غيري.

يعتقد الباحثون بأن دفنه كان نفس اليوم الذي توفي فيه عند العتمة، فإن تجهيز النبي وتغسيله وتكفينه ودفنه منذ أن قبضه الله لم يستغرق إلا نحو ساعتين، أو بضع ساعات.

روى البحراني عن موفق بن أحمد، عن أبي المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، قال أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثني أبو علي أحمد بن علي بن الحسين، قال: حدثني أبو الحسن مهدي بن صدقة البرقي، في املاء على املاه من كتابه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الرضا أبو الحسن علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال حدثني أبي الحسين بن علي عليهم السلام، قال: لما اتى أبو بكر وعمر الى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخطباه في البيعة وخرجا من عنده، خرج امير المؤمنين عليه السلام الى المسجد فحمد الله واثى عليه مما اصطنع عندهم اهل البيت، إذ بعث فيهم رسولا منهم واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ثم قال إن فلانا وفلانا أتياي وطالباني بالبيعة

لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عم النبي وأبوا بنيه، والصديق الأكبر، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يقولها أحد غيري إلا كاذب، وأسلمت وصليت، وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد عليها السلام وأبو الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب الروح، وفي نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصي على الاموات من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وأنا ثقته على الاحياء من امته، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم. ثم رجع الى بيته.

روى ابن عياش عن سليم بن قيس قال: كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السلام، فحدثنا فيما حدثنا أن قال: يا اخوتي توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي، فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعها في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن، وشغل عنهم بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله فافتتن الناس بالذي افتتوا به من الرجلين، فلم يبق إلا علي عليه السلام وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في اناس معهم يسير، فقال عمر لابي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ... إلى أن قال: فانتهاوا بعلي عليه السلام إلى ابي بكر ملببا... فقال عمر لابي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليه السلام قائمان على رأس علي عليه السلام، فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعوا أصواتهما يا جداه يا رسول الله، فضمهما علي عليه السلام إلى صدره وقال: لا تبكيا، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، هما أذل وأدخر من ذلك. وأقبلت ام أيمن النوبية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وام سلمة، فقالتا، يا عتيق! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لال محمد، فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد، وقال: مالنا وللنساء. ثم قال: يا علي قم بايع، فقال علي عليه السلام: إن لم أفعل؟ قال: إذا والله نضرب عنقك، قال: كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك، أنت الأم

وأضعف من ذلك، فوثب خالد بن الوليد واخترب سيفه وقال: والله لئن لم تفعل لاقتلنك، فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه، ووقع السيف من يده. فقال عمر: قم يا علي بن أبي طالب فبايع، قال: فان لم أفعل؟ قال: إذن والله نقتلك، واحتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك، ثم توجه إلى منزله، تبعه الناس.

وحدث بعض المحدثين عن حادثة السقيفة فقال: حينما بايع عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح أبا بكر وبشير بن سعد أكب الأوس على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا فجعلوا يطأون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال: قتلتموني قال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال: والله يا ابن صهاك الجبان الفرار في الحروب الليث في الملا والأمن لو حركت منه شعرة ما رجعت في وجهك واضحة.... فقال أبو بكر مهلا يا عمر فإن الرفق أبلغ وأفضل فقال سعد: يا ابن صهاك (وكانت جدة عمر حبشية) أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك وأصحابك منها.... يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة فحملوه وأدخلوه منزله... وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم... قال وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم، وعلي عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه و آله فلما فرغ من ذلك - صلى على النبي والناس يصلون عليه من بايع أبي بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا: ما لنا نراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس ، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي عليه السلام وبنو هاشم إلى

منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير بن العوام قال فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير - أحد أقطاب الانقلاب من الأنصار - وسلمه بن أسلم فألفوهم مجتمعين فقالوا لهم بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس... فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر عليكم بالكلب فاكفونا شره فبادر سلمة بن أسلم فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس وأيم الله لئن أبييتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف..... فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي عليه السلام فقال له بايع أبا بكر فقال علي عليه السلام: أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتهم عليهم بالقرابة من رسول الله وتأخذونه منا أهل البيت غصبا أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه و آله فأعطوكم المقادة وسلكموا لكم الإمامة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتهم على الأنصار أنا أولى برسول الله حيا مينا وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وأنا الصديق الأكبر أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور وأذربكم لسانا وأثبتكم جنانا فعلام تتازعوننا هذا الأمر أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم وإلا بوؤا بالظلم وانتم تعلمون..... فقال عمر: أما لك بأهل بيتك أسوة؟ فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا: ما بيعتنا بحجة على علي عليه السلام ومعاذ الله أن نقول أنا نوازن فقال له علي عليه السلام احلب احلبا لك شطره اشد له اليوم ليرد عليك غدا إذا واليته لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع.... فقال أبو بكر مهلا يا أبا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك. فقام أبو عبيدة إلى علي عليه السلام فقال: يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث

السن - وكان لعلي يومئذ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو أحمل لتقل هذا الأمر وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك ولا يختلف عليك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة وقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا معشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تتسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم وتدعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس يا معشر الجمع: إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون أن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم وقد كثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغى الناس إلى قول علي عليه السلام ففسخ المجلس وقال: إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار. وعلى أي الأحوال فإن الذين وقفوا موقفا سلبيا من خلافة أبي بكر كانوا من أعيان المهاجرين والأنصار وخيارهم وممن أشاد النبي بفضلهم وأنهم مع الحق لا ينحرفون، عنه ويدورون في فلكه كيفما تحرك. لم تسيطر عليهم الغوغاء بل وقفوا إلى جانب علي بحزم وصلابة واحتجوا على الحاكمين بكل ما يملكون من جرأة وبيان فلننظر كيف حمل لنا التاريخ هذه الصورة وماذا حل بعد ذلك. قال إن الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلا من المهاجرين منهم خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية - سلمان الفارسي - أبو ذر الغفاري - المقداد بن الأسود الكندي - عمار بن ياسر - بريدة الأسلمي - ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التبهان - وسهل وعثمان ابنا حنيف - وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري. قال فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض والله لناأئينه ولننزلنه عن منبر رسول الله وقال الآخرون - والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعنتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل

ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين لنستشيره ونستطلع رأيه فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه لأننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار ولقد هممنا أن نصير إليه نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا فقال فنزله عن منبر رسول الله فجنناك أمير المؤمنين فقال لهم دعوا وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين. وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايعه وإلا قتلناك فلا بد من أن أذفع القوم عن نفسي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله أوعز إلي قبل وفاته قال لي يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك بعدي وتتقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وأن الأمر بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه فقلت - يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك قال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعوانا كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما.

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله اشتغلت بغسله وتكفينه والفرغ من شأنه ثم البيت أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة و الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر. فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من وعر صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيته فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل وعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه و آله إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أصدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه و آله وكان يوم الجمعة فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأَنْصار وتقدموا فتكلموا وقال الأَنْصار بل تقدموا أنتم فإن الله عز وجل أدناكم في كتابه إذ قال تعالى: لقد تاب الله بالنبي على

المهاجرين والأنصار. فتكلم هؤلاء الصحابة الأجلاء الذين لم ينجسوا بيعتهم لعلي عليه السلام في ذلك بعد تولي الخلافة من قبل أبي بكر مدافعين عن حق علي عليه السلام في الخلافة فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غُيباً عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال : إِتَقِ الله يا أبا بكر ، فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قَتَلَ عليَّ يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه ، ألا إن علياً بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي ، وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربي ، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتتصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، وَوَلِيكُمْ شِرَارُكُمْ . ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، والعالمون بأمر أمتي من بعدي . اللهم مَنْ أطاعهم من أمتي ، وحفظ فيهم وصيتي ، فاحشرهم في رُمرتِي ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور الآخرة . اللهم وَمَنْ أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض". فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه . فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تتطرق عن لسان غيرك. وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناء عن الله ورسوله . وأنت لَجبان في الحروب ، بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذِكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدَيْنِ فيها ، وذلك جزاء الظالمين ، فأبلس عمر ، وجلس خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي كما رواه ابن أبي الحديد وقال : كرديد ونكرديد)

وندانيد جه كرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا (وما علمتم ما فعلتم) وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وُجِيءَ عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل ما لا تعرفه ، وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه ، ومن قدَّمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته ، وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه ، وتنبهياً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلت الوزر ونقلت إلى قبرك ، وحملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قرب وتلافيت نفسك ، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا فلم يردك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظاً للدين والمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر . ثم قام أبو ذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحةً وتركتم قرابة والله لترتدَّ جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان . والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبو ذر رضوان الله عليه . ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الأمر بعدي لعليّ ثم ، لإبنَي الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذُرِّيَّتِي " . فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرت وبدلت ، واختلفت ، فساوَيْتُمُوهم حدو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة

وعما قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد .
ثم قام المقداد بن الأسود وقال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، وتب إلى ربك ، والزم
بيتك ، وابك على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد
علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألزمك من
النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك
ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن
العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ } (الكوثر/3) فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو - و أقول
والصحيح و الله أعلم أنها نزلت في العاص بن وائل أبوه. بل إنما هو ابن النابغة و
قد كانت تحت أربع رجال منهم العاص و لما أنجبت عمرو نسبته إلى العاص و لما
سألوها لما نسبته إليه قالت هو من يصرف علي و هو والله ليس بأبنة و قد أخبرنا
الله سبحانه و تعالى أن العاص هو الأبتَر أي الذي ليس له ولد بقوله إن شانئك هو
الأبتَر. وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله
صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل وإن عمرواً قلدكما حرس عسكره فمن
الحرس إلى الخلافة؟ إتقى الله وبادر الإستقالة قبل فوتها ، فإن ذلك أسلم في حياتك
وبعد وفاتك ، ولا تركز إلى دنياك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل
عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك . وقد علمت وتيقنت أن علياً بن
أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمه
إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت
نُصحي وإلى الله ترجع الأمور. ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون
ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك وسوّلت
لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي
عليه السلام بإمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات : هذا أمير

المؤمنين ، وقاتل القاسطين؟ فاتَّقِ الله وتدارك نفسك قبل أن لا تُدرِكها وأنقذها مما يهلكها ، وارجع الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماذ في اغتصابه . وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتُك النصح ، ودلتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين . ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه ، وأقوُّمُ بأمور الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله وبعهد رسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدَّ النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابيه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله : " أنا مدينة العلم وعليُّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها " . وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغنٍ عن كل أحد منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً . أعطوه ما جعله الله له : { وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة/21) . ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيِّه وصفيِّه ، وصدف عن أمره . أردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماذ في غيك فتندم وبادر الإنابة يخفّ وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفساً ، فتلقى وبال عمك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك ، فيسألك عما جنيت { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } (فصلت/46) ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله قبل شهادتي وحدي ولم يُرد معي غيري؟ قالوا بلى قال : فأشهد أني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " أهل بيتي يُعَرِّقون بين الحق والباطل ، وهم
 الأئمة الذين يُقتدى بهم " . وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .
 ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : وأنا أشهد على نبيّنا صلى الله عليه وآله أنه أقام
 عليّاً عليه السلام - يعني في يوم غدير خم - . فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة .
 وقال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه
 وآله مولاه . وأكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجلاً منا إلى رسول الله صلى الله عليه
 وآله فسأله عن ذلك ، فقال : قولوا لهم : " علي عليه السلام مولى المؤمنين بعدي ،
 وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني . فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً " . ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه
 وصلى على النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ثم قال : يا معاشر قريش اشهدوا على
 أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيت في هذا المكان يعني الروضة
 ، وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : " أيها الناس هذا علي
 إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي
 وأول من يضافحني على الحوض ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلف
 عنه وخذله " . وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال : سمعنا رسول الله صلى الله
 عليه وآله يقول : " أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقَدِّموهم ، فهم الولاة بعدي
 " فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله : " علي
 والظاهر من وُلده " . وقد بيّن صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به
 ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . ثم قام أبو أيوب الأنصاري
 فقال : اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، ورُدُّوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ،
 فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا صلى الله عليه وآله ومجلس
 بعد مجلس يقول : أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول : هذا

أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول من خذله منصور من نصره. فتوبوا إلى الله من ظلمكم ، إن الله تَوَّابٌ رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

يقول الصادق عليه السلام: فَأُفْحِمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنبَرِ حَتَّى لَمْ يُخْرِ جَوَاباً ثُمَّ قَالَ: (وَلَيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، أَقِيلُونِي ، أَقِيلُونِي) فقال عمر بن الخطاب : أنزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر: والله يا صحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية بأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإننا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صممتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك

الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم،
لأريتك أينما أضعف ناصرا وأقل عددا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم
الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه:
" اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى
الله عليه وآله أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه
وآله أن يترك الناس في حيرة.

أما وقد احتج كل هؤلاء الصحابة الأجلاء مع احتجاج علي عليه السلام و فاطمة
الزهراء عليهما السلام و هؤلاء لم يتحرك فيهم أي شيء فلقد كانوا والله معاندين لله و
رسوله صلى الله عليه و آله.

و هذا احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر و آخر على الصحابة بعد الشورى
قد حاج مباشرة أبا بكر بعد أيام فقط من استيلائه على الخلافة ألم يكف الأمة لتعلم
الحقيقة التي لا يشوبها شك قط احتجاجه عليه السلام هذا على أبي بكر؟ إقرأه و
افهم احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر لما كان يعتذر إليه من بيعة الناس له
ويظهر الانبساط له. عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: لما
كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلمهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له
الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما
عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلّة رغبته في
ذلك وزهده فيه. أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن والله ما
كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة
بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون
غيري فما لك تضر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه
وتنظر إلي بعين الشنآن؟ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذ

لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا أثقت بنفسك في القيام به؟ قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله، وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصاة الممتعة عنك: من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار. قال: كل من الأمة قال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أحببتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة، وحسن السيرة، وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي عليه السلام: والسابقة، والقراية. فقال أبو بكر: والسابقة والقراية. فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنتدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنتدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال:

بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشذك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشذك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشذك بالله ألي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباحلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال فأنشذك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال فأنشذك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء. اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشذك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشذك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: " خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال: " الله زوجك إياها في السماء أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول: " هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أخوك المزين

بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال فأنشذك بالله أنا ضمننت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطيير عنده يريد أكله يقول: " اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأتته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: " على أقضاكم " أم أنت؟ قال بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال: فبكى أبو بكر قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلتها أم أنا؟ قال بل أنت قال: فأنشذك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك الله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيتته إذ عاتب الله قوما فقال: " أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: " زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما

في كلام له " أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فهذا وشبهه تستحق القيام بأمور أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه. قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه علي، قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فصاح أبو بكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبأيعه وسلم إليه وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيرا لونه عاتبا نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاعتزاز بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحدا فأحس بشئ منهم، ففقد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: فمر به عمر، فقال: يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته.

و مما لا يترك أي شك في أنه لم يسكت عليه السلام على حقه في الخلافة و أنها اغتصبت منه. إحتجاجة هذا إقرأه و أنت ستعلم أن عليا عليه السلام لم و لن يقول و أنهما خير منه روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا قريشا. وقوله: إن للقرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشا أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل في سعد بن معاذ وفي جنازته والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حي: منا فلان وفلان. وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحدا من أهل السابقة إلا سموه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي

أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجانبه غلام صبيح الوجه مديد القامة
أمرد فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل
القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيهما
أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين
الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشئ مما هم فيه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام
لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك
أن تتكلم؟ فقال ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا وقال حقا، فأنا أسألكم - يا
معاشر قريش والأنصار! - بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل
بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله
وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرننا ولا بأهل بيوتاتنا. قال: صدقتم، يا معاشر قريش
والأنصار! أستم تعلمون أن الذي نلتهم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت
خاصة دون غيرهم؟ فإن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل
بيتي كنا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة
عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم
حملة في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم
عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام
الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق
واحد منهم على سفاح قط. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد
سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنني
أول الأمة إيمانا بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: نشدكم بالله، أتعلمون أن الله
عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى
الله عز وجل وإلى رسوله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال أنشدكم بالله،
أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون

* أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وحيث نزلت: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحيث نزلت: ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجمعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لابلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقامت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ قال ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالوا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: أخي ووزير ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا

أخيارنا وأفاضلنا، فقال علي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم بالله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لا بلغنها أو يعذبني أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على يد علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، ولا يزيلونهم ولا يزيلونهم ثم جلسوا. قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي علي وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثنا كما حدثتنا به أم

سلمة. ثم قال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان: يا رسول الله! عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولم خلفتي مع النساء والصبيان فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي وأبك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير إلى آخر السورة؟ فقال سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة، فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقال عمر بن الخطاب - وهو شبه المغضب - فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي وأخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئا إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله،

كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. وقالوا: اللهم اشهد أنا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنه يحبني ويبغض علياً فقد كذب وليس يحبني؟ و وضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله قال: لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال: نحو من عشرين رجلاً من أفاضل الحيين: اللهم نعم. وسكت بقيتهم. فقال للسكوت: مالكم سكتتم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهم اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش - : فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و في عنقك حبل، فقالوا لك: بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدقوك جميعاً. ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبى الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام علي عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته فأخرج شيئاً قد كان يكتمه، وفسر شيئاً قاله يوم مات عمر لم يدر ما عني به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال: أما والله - يا طلحة - ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمداً أو توفاه أن يتوازرروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل - والله على باطل ما شهدوا وما قلت - يا طلحة - قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله

عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وقد قال الله عز وجل: أقمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وقال وزاده بسطة في العلم والجسم وقال: انتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما الولاية فهي غير الامارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الحجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك - يعني الزبير - وعلى الأمة رأسا، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتم هذا القائم - يعني عثمان - فإننا معشر الشورى الستة أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله، أ جعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعمتم أنه جعلها شورى في غير الامارة فليس لعثمان إمارة، وإنما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلا أخرجني وقد قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟ ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال لعبد الله ابنه -وها هو إذا أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتي بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قریش لحملهم على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم قال: يا بن عمر فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما رد عليك؟ قال: رد على شيئا أكتمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك

في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه فقد رآه في يقظته قال: فما أخبرك قال عليه السلام: فأشددك بالله يا بن عمر لئن أخبرتك به لتصدقن؟ قال: إذا أسكت قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال أسألك بحق رسول الله أسكت عني. قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنفته العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال: والله لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لأن إدخالكم إياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقا، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير

المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه - الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة -؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسر لنا كيف لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الامر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيلة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شئ من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى - يا طلحة -! أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي - وأنتم تسمعون - : يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرئ ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي؟ فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعاته فاتبعتموه جميعا؟ فقضيت دينه وعاته، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعاته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء

لدينه وعداته، وإنما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرت له، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة. يا أبا الحسن! شئ أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إنني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عني حرف واحد، ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر - وأنا أسمع -: أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآناً لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى أرش الخدش. فقال طلحة: كل شئ من صغير أو كبير أو خاص أو

عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ياطلحة! ألسنت قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فتركها؟ قال بلى، قد شهدته. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل قد قضى على أمته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا - وأشار إلى الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين، كذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبر عند الله من أبي ذر، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق وأنت عندي أصدق وأبر منهما. ثم أقبل علي عليه السلام، فقال: اتق الله عز وجل يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتي عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة! عمدا كفتت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر و عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه نجوتهم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: أخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم

الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟. قال وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما أن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكلمة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه عليه السلام.

احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام بخطبتها الفدكية المشهورة و التي أبهرتهم بها و قهرتهم و أقامت عليهم الحجة و على كل من سمع بخطبتها و رد أبي بكر عليها المروي في شرح النهج لابن أبي الحديد و في بلاغات النساء و لابن أبي طيفور و في أعلام النساء و رواه العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن [هو عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن طالب (عليه السلام)] باسناده عن آبائه (عليهم السلام) انه لما أجمع [أي أحكم النية والعزيمة] أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت [أي لفته] خمارها [الخمار : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطي] على رأسها ، واشتملت [الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه] بجلبابها [الجلاباب : الرداء والازار] واقبلت في لمة [أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة] من حفتها [الحفدة : الاعوان والخدم] ونساء قومها تطأ ذيولها [أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي] ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) [الخرم: البرك ، النقص

والعدول [حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد [أي جماعة] من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت [أي علقت] دونها ملاءة [الملاءة الازار] فجلست ثم أنت انة اجهش [اجهش القوم : تهيئوا] القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت (عليها السلام) : (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب إلى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص بأولها ، وضمن القلوب موصلها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كيفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته ، وذراها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبينا لحكمته ، وتنبهها على طاعته ، واطهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، اعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياشة [حاش الابل] : جمعها وساقها [لهم إلى جنته واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الامور ، ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) ظلما ، وكشف عن القلوب بهمها [أي مبهماتا وهي

المشكلات من الامور [وجلى عن الابصار غمها] الغم : جمع غمة وهي :

المبهم الملتبس وفي بعض النسخ (عماها) [وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد (صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم التقت إلى أهل المجلس و قالت : (انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغائه إلى الامم، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد النجاة استماعه ، به تتال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيئاته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة، وخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان: تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام: تثبيتا للاخلاص، والحج : تشييدا للدين، والعدل: تنسيقا للقلوب وطاعتنا: نظاما للملة ، وامامتنا: امانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر معونة على استيجاب الاجر، والامر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط وصلة الارحام : منسأه [أي مؤخرة] في العمر ومنمأة للعدد ، والقصاص : حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين : تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس، واجتتاب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة ، وحرمة الله الشرك : اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فانه

انما يخشى الله من عباده العلماء . ثم قالت : (أيها الناس اعلما ، اني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) لا اقول عودا وبدوا ، ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا [الشَطَطُ : هو البعد عن الحق ومجاورة الحد في كل شيء] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم [عنتم : انكرتم وجددتم] حريص عليكم بالمؤمنين رؤؤف رحيم . فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون نساءكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزى اليه (صلى الله عليه وآله) ، فبلغ الرسالة ، صادعا [الصدع هو الاظهار] بالنيذارة [الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف] مائلا عن مدرجة [هي المذهب والمسلك] المشركين ، ضاربا ثبجهم [الثَّبَجُ : وسط الشيء ومعظمه] آخذا باكظامهم [الكَظْمُ : مخرج النفس من الحلق] داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الاصنام [في بعض النسخ) يكسر الاصنام) وفي بعضها (يجذ) أي يكسر] وينكت الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه [أي انشق حتى ظهر وجه الصباح] واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين [الشقاشق : جمع شِقْشِقَة وهي : شيء كالربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج] وطاح [أي هلك] وشظ [الوشيظ : السفلة والردل من الناس] النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهت بكلمة الاخلاص [أي كلمة التوحيد] في نفر من البيض الخماص [المراد بهم اهل البيت عليهم السلام] وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب [أي شربته] ونُهزة [أي الفرصة] الطامع ، وقبسة العجلان [مثل في الاستعجال] وموطئ الاقدام [مثل مشهور في المغلوبة والمذلة] تشربون الطرق [ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر] وتقتاتون القِدَّ [سير بقد من جلد غير مدبوغ] اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني بيبهم الرجال [أي شجعانهم] وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله

ان نجم [أي ظهر] قرى الشيطان [أي امته وتابعوه] اوفغرت فاعرة من المشركين
 [أي الطائفة منهم] قذف أخاه في لهواتها [اللهوات وهي اللحمية في اقصى شفة
 الفم] فلا ينكفيء [أي يرجع] حتى يطأ جناحها باخمصه [الاخمص ما لا يصيب
 الارض من باطن القدم] ويخمد لهبها بسيفه ، مكودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر
 الله ، قريبا من رسول الله ، سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا ، كادحا لا
 تأخذه في الله لومة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ، وادعون [أي ساكنون]
 فاكهون [أي ناعمون] آمنون ، تتربصون بنا الدوائر [أي صروف الزمان أي كنتم
 تنظرون نزول البلايا علينا] وتتوكفون الاخبار [أي تتوقعون اخبار المصائب والفتن
 النازلة بنا] وتتكصون عند النزال ، وتفرون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار
 أنبيائه، ومأوى اصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق [في بعض النسخ (حسكية
)وحسكة النفاق عداوته] وسمل [أي صار خلقا] جلاباب الدين [الجلاباب الازار]
 ونطق الغاوين ، ونبغ خامل [أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له] الاقلين ،
 وهدر [الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته] فنيق [الفحل المكرم من الابل
 الذي لا يركب ولا يهان] المبطلين ، فخطر [خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد
 مرة وضرب به فخذه] في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه [أي
 ما يخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف] هاتقا بكم [أي
 حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه] فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة
 فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحشمكم فألفاكم غضا با فوسمتم]
 الوسم اثر الكي [غير ابلكم ووردتم] الورود : حضور الماء للشرب [غير مشربكم ،
 هذا و العهد قريب والكلم [أي الجرح] رُحيب [أي السعة] والجرح لما يندمل [أي
 لم يصلح بعد] والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا
 ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وانى تؤفكون ، وكتاب
 الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لايحة ،

وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟
بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين . ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [نفرت الدابة جزعت وتباعدت]
ويسلس [أي يسهل] قيادها ، ثم اخذتم توروب وقدها [أي لهبها] وتهيجون جمرتها
وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي
الصفي ، تشربون حسوا [الحسو : هو الشرب شيئا فشيئا] في ارتغاء [الارتغاء :
هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن
يظهر ويريد غيره] وتمشون لاهله وولده في الخمرة [الخمر : ماواراك من شجر
وغيره] والضراء [أي الشجر الملتف بالوادي] ويصير منكم على مثل حز [أي
القطع] المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الان تزعمون : أن لا إرث لنا ،
افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى
قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته . ايها المسلمون أغلب على ارثي ؟ يابن
أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا ! أفعلى عمد
تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (وورث سليمان داود) [النمل :
16] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: (فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] وقال : (واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله) [الانفال : 75] وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين) [النساء : 11] وقال : (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف حقا على المتقين) [البقرة : 180] وزعمتم : ان لا حظوة [أي المكانة]
لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بأية اخرج أبي منها ؟ ام هل
تقولون : أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟ أم انتم
أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونها مخطومة [من الخطام وهو :
كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به] مرحولة [الرحل : هو للناقة كالسراج للفرس]

تلتاق يوم حشرِك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعِد القيامة ، وعند الساعة
يخسر المبطلون ، ولا ينفَعكم اذ تتدمون ولكل نَبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) . ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت
(يامعشر النقيبة [أي الفتية] واعضاد الملة وحضنة الاسلام ، ماهذه الغَمِيزَة [أي
ضعفة في العمل] في حقي والسنة [النوم الخفيف] عن ظلامتي ؟ أما كان رسول
الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول : (المرء يحفظ في ولده) ؟ سرعان ما أحدثتم ،
عجلان ذا إهالة [أي الدسم] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وأزاول ،
أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ فخطب جليل ، استوسع وهنه [وهنة
الوهن : الخرق] واستنهر [أي اتسع] فتقه وانفتق رتقه ، واظلمت الارض لغيبته ،
وكسف الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت [أي قل خيرها] الآمال
، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة
الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة [أي داهية] عاجلة ، اعلن
بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتم
هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبه ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل
وقضاء حتم : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [
آل عمران : 144] . (أيها بني قيلة [قبيلتا الانصار : الاوس والخزرج] أهضم
تراث أبي ؟ وانتم بمرئ مني ومسمع ، ومننتى [أي المجلس] ومجمع ، تلبسكم
الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح
والجُنّة [ما استترت به من السلاح] توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتىكم الصرخة
فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي
انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتكم العرب ، وتحلمت الكد والتعب
وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح [أي لا نزال] او تبرحون نأمركم فتأتمرون

حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ،
وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق [أي
اجتمع] نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد
الاقدام؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا
باخراج الرسول ، وهم بدؤكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم
مؤمنين . ألا وقد أرى أن قد اخلدتم [أي ملتتم] إلى الخفض [أي السعة والخصب
واللين] وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة [الدعة : الراحة
والسكون] ونجوتم بالضيق من السعة فمجتم ماوعيتم ، ودسغتم [الدسغ : الفياء]
الذي تسوغتم [تسوغ الشراب شربه بسهولة] فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة [الجدلة :
ترك النصر] التي خامرتكم [أي خالطتكم] الغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها
فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور [أي الضعف] القناة [أي الرمح ، والمراد من
ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة] وبثة الصدر ، وتقدمة
الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها [أي احملوها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدبيرة
وهي جراحة تحدث من الرجل] دبيرة الظهر ، نقبة [نقب خف البعير رق وتنقب]
الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله
الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي
مقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا أنا عاملون ،
وانتظروا إنا منتظرون) . فاجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال : يا بنت رسول
الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيفا ، وعلى الكافرين عذابا
اليفا ، وعقابا عظيما ، ان عزوانه وجدناه اباك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخلاء
[الالف : هو الاليف بمعنى المؤلف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي
بعض النسخ : ابن عمك] آثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم ، لا

يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون
الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ،
وأبنة خير الانبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن
حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ماعدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا بإذنه
والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا أني سمعت رسول الله (صلى
الله عليه وآله) يقول: (نحن معاشر الانبياء ، لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا
عقار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة ، فلولي
الامر بعدنا ، ان يحكم فيه بحكمه) وقد جعلنا ماحولته في الكراع والسلاح ، يقاتل
بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين
لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي وهذه حالي ومالي ، هي لك
وبين يديك ، لاتزوى عنك ، ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة
الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ
فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله) ؟
فقلت (عليها السلام) : (سبحان الله ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله)
عن كتاب الله صادفا [أي معرضا] ولا لاحكامه مخالفا ! بل كان يتبع اثره ، ويقفو
سوره ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له
من الغوائل [أي المهالك] في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ،
يقول : (يرثي ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] ويقول : (وورث سليمان داود)
[النمل : 16] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ،
واباح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وأزال التنظي والشبهات
في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل ، والله المستعان على ما
تصفون) . فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة
وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ولا انكر

خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثروهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت : (معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل [في بعض النسخ : قبول الباطل] المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أفعالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأت من اعمالكم ، فأخذ بسمعكم وابصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتن ، وشر ما منه اغتصبتن ، لتجدن والله محمله ثقيلًا ، وغبه وبيلًا ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان باورائه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون) . ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت :

قد كانت بعدك أنباء و هنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وكل اهل له قربي ومنزلة عند الاله على الادنين مقرب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الارض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب

ثم انكفئت (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه

ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين (عليه

السلام) : (يابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ،

نقضت قادمة [قوادم الطير : مقادم ريشه وهي عشرة] الاجدل [أي الصقر]
فخانك ريش الاعزل [العزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران] هذا ابن ابي
قحافة يبتزني [أي يسلبني] نحلة أبي وبلغة [البلغة ما يتبلغ به من العيش] ابني
لقد اجهد [في بعض النسخ : اجهر] في خصامي ، والفيته [أي وجدته] الد [
الالاد : شديد الخصومة] في كلامي ، حتى حبستني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها
وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة
اضرعت [ضرع : خضع وذل] خذك يوم اضعت خذك إفتست الذئاب وافترشت
التراب ، ما كففت قائلا ، ولا اغنيت طائلا [أي ما فعلت شيئا نافعا ، وفي بعض
النسخ : ولا اغيت باطلا : أي كففته] ولا خيار لي ، ليتني مت قبل هنيئتي ، ودون
ذلتني عذيري [العذير بمعنى العاذر أي : الله قابل عذري] الله منه عاديا [أي
متجاوزا] ومنك حاميا ، وبلاي في كل شارق ! وبلاي في كل غارب مات العمد ،
ووهن [الوهن : الضعف في العمل او الامر او البدن] العضد ، شكواي إلى أبي !
وعدواي [العدوى : طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك] إلى ربي ! اللهم انك اشد
منهم قوة وحولا ، واشد بأسا وتنكيلا) . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لا
ويل لك بل الويل لشانئك [الشانيء : المبغض] ثم نهني عن وجدك [أي كفي عن
حزنك وخففي من غضبك] يا ابنة الصفوة ، وبقية النبوة فما ونيت [أي ماكللت ولا
ضعفت ولا عيبت] عن ديني ولا اخطأت مقدوري [أي ما تركت ما دخل تحت
قدرتي أي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول] فان كنت تريدين
البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ،
فاحتسبي الله) . فقالت : (حسبي الله) وامسكت .

لكن و كما أخبرنا ربنا سبحانه و تعالى أبت قريش إلا أن تتقلب على عقبها بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى إلا من رحم ربك و جرى ما جرى لأهل بيته و أتباعهم من بعده.

ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم

ذكر العلامة أبو الفتح الشيخ محمد ابن علي ابن عثمان الكراچي الطرابلسي رحمه الله قال: كنز الفوائد. و أخبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأن من أصحابه من يُغَيِّر بعده و يبَدِّل و يغوي و يفتن و يضل و يظلم، و يستحق العقاب الاليم و الخلود في الجحيم.

فما رواوا عنه في ذلك قوله عليه السلام لأصحابه: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، و ذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم.»

فقالوا: يا رسول الله اليهود و النصارى؟ قال: «فمن اذن؟» «رواه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري.

و رواه الطبري في المسترشد باختلاف يسير.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ذكرت فتنة الدجال: «لا فاني لفتنة بعضكم أخوف مني لفتنة الدجال.» «رواه البخاري في صحيحه طبعة مصر سنة 1306.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه: «انكم تحشرون الى يوم القيامة، حفاة عراة، و انه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليمين و ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، انهم لا يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.» «تجد بعضه مروياً في صحيح البخاري كتاب الفتن.

و رواه الطبري في المسترشد في بعض ألفاظه مختصراً.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم في حجة الوداع لأصحابه: «ألا لاخبرنكم ترتدون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا أني قد شهدت و غبتم». و قوله صلى الله عليه و آله و سلم في مرضه الذي توفى فيه:

«أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شرّ من الأولى طبقات ابن سعد.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

«تكون لأصحابي بعدي زلة، يعمل بها قوم يكتبهم الله عزوجل في النار على مناخرهم.»

و قال العلامة الكراكي رحمه الله: و حدّثني من طريق العامة أبو محمد عبد الله ابن عثمان ابن جماس بمدينة الرملة قال: حدثنا أبو الحسن أحمد ابن محبوب، قال: أبو الحسن محمد ابن الحسن ابن قتيبة العسقلاني، قال: حدثنا كثير ابن عبيد أبو الحسن الحذاء، قال: حدثنا محمد ابن حمير، عن مسلمة ابن علي، عن عمر ابن ذرة، عن ملاية الحرمي، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة الجراح: عن عمر بن الخطاب قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بلحيتي، و أنا أعرف الحزن في وجهه، فقال: يا عمر، إنا لله و انا اليه راجعون، أتاني جبرئيل آنفاً، فقال: انا لله و انا اليه راجعون، فقلت: أجل، انا لله و انا اليه راجعون، فمّمّ ذلك يا جبرئيل؟ قال: ان امتك مفتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير، فقلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة؟ قال: كلٌ سيكون.

فقلت: فمن أين ذلك، و أنا تارك فيهم كتاب الله؟!!

قال: بكتاب الله يضلون، و انزل ذلك من قبل أمرائهم و قرائهم، يمنع الأمراء الحقوق، فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها، فيفتنوا و يقتلوا، يتبع القراء هؤلاء الأمراء، فيمدونهم في الغي ثم لا ينصرون.

فقلت: فيم يسلم من يسلم منهم؟

قال: بالكف و الصبر، ان اعطوا الذي لهم أخذوه، و ان منعوهم تركوه.

عن أبي النضر مولى عمر ابن أبي عبيد الله عن كتاب موطأ مالك: و في شرحه تنوير الحوالك، طبعة شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1370 باب الجهاد؛ و اما من طبعه بالقاهرة سنة 1387 تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، فالحديث محذوف.

أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لشهداء أحد: «هؤلاء أشهد عليهم» فقال أبوبكر الصديق: ألسنا يا رسول الله أخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، و جاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: بلى و لكن لا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبوبكر ثم بكى ثم قال: أننا لكائنون بعدك الإمام علي: للرحماني الهمداني.

قال العلامة أحمد الرحماني الهمداني دام ظله الإمام علي الف ب.

في تعليقه على الحديث السابق:

لا يخفي على المطلع الخبير ان الأحاديث الماضية- التي تسمى روايات الحوض- و نظائرها من الأخبار التي توعد الى اتباع هذه الأمة سنن من كان قبلهم، و كذلك بعض الآيات القرآنية و بعض الخطب من نهج البلاغة كلها دالة على ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انقلابهم على أعقابهم، و هذا مسلّم بين

الفريقين و لا شبهة فيه، و انما الكلام في تعيين المرتدين و فيمن رجعوا عنه، و لكننا نورد أولاً بعض ما يدل من الكتاب و الأخبار على الإرتداد كما أوردنا بعض نصوصها فيما مر .

أما الإرتداد في القرآن فهو قول الله عزوجل : وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ . وأقول والله لو لم يكن إلا هذه الآية التي تدل على ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله لكانت كافية بما بالك و كل ما حدث من الأحداث التي لا تترك أي شك في ذلك و منها اغتصاب الخلافة و محاولة حرق بيت فاطمة عليها السلام بمن فيه أي أصحاب الكساء هؤلاء الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

قال صاحب المنار قال ابن القيم: هذه الآية كانت مقدمة و ارهاصاً بين يدي موت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكر أن توبيخ الذين ارتدوا على أعقابهم بهذه الآية قد ظهر أثره يوم وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقد ارتد من ارتد على عقبه، و ثبت الصادق على دينه حتى كان العاقبة لهم، أقول: و لا ينافي هذه الحكمة كون الوقعة كانت قبل وفاته صلى الله عليه و آله و سلم ببضع سنين، لان غزوة أحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة...

و قال العلامة المظفر رحمه الله دلائل الصدق .

أما الكتاب قوله تعالى : أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، فان الإستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل، فلا بد ان يراد به الإنكار أو التوبيخ، و كل منهما لا يكون إلا على أمر محقق بالضرورة فيكون انقلابهم بعد موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم محققاً، و لذا قال : انْقَلَبْتُمْ بصيغة الماضي تنبيهاً على تحققه .

أما الإرتداد في «نهج البلاغة» (الخطبة 150) فهو قوله عليه السلام:

حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه و آله و سلم رجع قوم على الأعقاب،
غالتهم السبل، و اتكلوا على اللوائج، و وصلوا غير الرحم، و هجروا السبب الذي
أمروا بمودته، و نقلوا البناء على رصّ أساسه، فبنوه في غير موضعه؛ معادن كل
خطيئة، و أبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، و ذهلوا في السكره،
على سنّة من آل فرعون. قال ابن أبي الحديد في شرحه للخطبة:

«رجعوا على الأعقاب» تركوا ما كانوا عليه، و «غالتهم السبل» أهلكهم اختلاف
الآراء و الاهواء، غاله كذا أي أهلكه. و السبل: الطرق. و اللوائج: جمع وليجة و
هي البطانة التي يتخذها الإنسان لنفسه. «و وصلوا غير الرحم» أي غير رحم رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم «و هجروا السبب» يعني أهل البيت أيضاً، و هذه
إشارة الى قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله و
عترتي اهل بيتي، حبلان ممدودان من السماء الى الأرض، لا يفترقان حتى يردا
عليّ الحوض»، فعبر أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل البيت بلفظ السبب، و
السبب في اللغة: الحبل. عنى بقوله عليه السلام: «أمروا بمودته» قول الله تعالى قُلْ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى الشورى: 23.

و الرّص: مصدر رصت الشي، أي ألصقت بعضه ببعض، و منه قوله
تعالى: كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ الصف. «فبنوه في غير موضعه» و نقلوا الأمر عن
أهله الى غير أهله، ثم ذمهم عليه السلام و قال: «انهم معادن كل خطيئة و ابواب
كل ضارب في غمرة»، الغمرة: الضلال و الجهل، و الضارب فيها: الداخل المعتقد
لها، مارَ يمور: اذا ذهب و جاء. فكأنهم يَسْبَحُونَ في الحيرة كما يسبح الإنسان في
الماء. و ذَهَل فلان - بالفتح - يذهل، «على سنة من آل فرعون» أي على طريقه، و
آل فرعون: أتباعه شرح نهج البلاغة.

اما الأخبار و الأحاديث في ذلك فكثير جداً و صريحة في المقصود قوياً،

حتى قال العلامة المظفر رحمه الله: «فمنها ما هو الآية الشريفة في الدلالة على ارتداد الأمة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم»، و ان شئت زيادة توضيح في هذا الباب فراجع صحيح البخاري، باب الحوض، و باب الفتن، من طبع مصر مطبعة محمدعلي صبيح و أولاده، و صحيح مسلم باب فناء الدنيا و باب الحشر، طبعة بيروت.

و ها نحن نذكر نبذة يسيرة من الصحيحين ما هو موضع الحاجة فلاحظ:

قال صلى الله عليه و آله و سلم: سيؤخذ ناس دوني؛ فأقول: يا رب مني و من أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ و الله ما برحوا يرجعون على أعقابهم صحيح البخاري.

عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أنا على حوضي أنتظر من يرد عليّ، فيؤخذ بناس من دوني، فأقول: أمتي، فيقول: لا تدري مشوا على القهقريّ. صحيح البخاري.

و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، و من شرب منه لم يظماً بعده أبداً؛ ليرد عليّ اقواماً و أعرفهم و يعرفوني، ثم يحال بيني و بينهم. قال أبو حازم: فسمعتي النعمان ابن أبي عياش و أنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: و أنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعتة يزيد فيه: «قال: انهم مني، فيقال: انك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي» صحيح البخاري.

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً و ذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. صحيح البخاري.

و عنه صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر و ذراعاً بذراع ... الحديث .صحيح البخاري.

و عنه صلى الله عليه وآله وسلم: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري .صحيح البخاري.

و عنه صلى الله عليه وآله وسلم: بينا أنا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: الى النار و الله، قلت: و ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدّوا بعدك على ادبارهم القهقري، ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: الى النار و الله، قلت: ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا اراه يخلص منهم الأمثل همل النعم صحيح البخاري. كتاب حقيقة الانقلاب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي معاش سعيد.

محاولات قتل أمير المؤمنين عليه السلام الأولى

ذكر العلامة الفيض الكاشاني رحمه الله: علم اليقين.

ثم أن عمر و أبو بكر أرسلوا الى خالد ابن الوليد و سألاه أن يقتل عليا ابن أبي طالب عليه السلام فأجابهما الى ذلك و اتفقوا على المواعدة صلاة الصبح اذ هو أخفى و أبلغ للشبهة على بني هاشم.

فسمعت أسماء بنت عميس - زوجة أبي بكر - كلام القوم فبعثت جاريتها الى علي ابن أبي طالب عليه السلام فقالت له: يا مولاي ان مولاتي تسلّم عليك و تقول لك: ان الملائمة يأترون بك خالداً و يريدون قتلك هذه الليلة عند الصبح. فقال عليه السلام: قولي لمولاتك يرحمها الله فمن يقتل الناكثين و القاسطين و المارقين؟!!

ثم أن أبابكر قال لخالد: صلّ بجانب علي، فاذا سلّمت عن يميني فأضرب عنقه!

فجاء خالد الى المسجد و سيفه بيده، فجلس الى جنب علي عليه السلام و قام أبوبكر فصلى، فلما جلس للتشهد ندم على ما كان تقدّم الى خالد و خاف الفتنة و ذكر شدة علي و بأسه، فبقي متحيراً لا يجسر أن يسلم حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم التفت الى خالد قبل التسليم و قال: «ألا لا تفعلنّ أبا سليمان ما أمرتك»، ثم سلّم بعد ذلك.

قال فالتفت علي عليه السلام الى خالد فاذا هو مشتمل على سيفه، فقال له: يا خالد أو كنت فاعلاً ما أمرك به أبوبكر؟

قال: اي و الله، لو لا انه نهاني لضربت عنقك.

فقال علي عليه السلام: كذبت يا ابن أم ويسم، أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو لا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شرّ مكاناً و أضعف جنداً، ثم انه عليه السلام أخذ بيد خالد و عصره عصرة صاح منها خالد صيحة منكورة، و جعل خالد يرغو رغاء البعير حتى أحدث في ثيابه و جعل يضرب برجليه في الأرض و لا يتكلم.

فقال أبوبكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة كأني أنظر الى ذلك عواناً أحمد الله على سلامتنا. و كلما دنا اليه أحد من الناس ليخلص خالداً من يده زلّه بعينه فتحت رعباً.

قال: فبعث أبو بكر الى العباس ابن عبد المطلب فقال له: يا عم رسول الله اشفع لنا عند ابن أخيك في خالد فقد قتله علي منذ اليوم. قال: فجاء العباس الى علي عليه السلام و قال له: سألتك بالله و بحق القبر و من فيه و بحق ولدك و أمهما إلا ما تركت خالداً، ثم قبل ما بين عينيه، فتركه لاجل عمه العباس.

ثم ان علياً عليه السلام قام الى عمر و أخذ بتلابيبه و قال: يا بن صهاك الحبشية لو لا كتاب من الله سبق و عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلمت ايننا أضعف ناصراً و أقل عدداً و حال الحاضرون بينه و بين القوم، و خلصوا عمر من يد أمير المؤمنين عليه السلام، فعندها قام و تقدّم العباس الى أبي بكر و قال: أما و الله لو قتلتموه ما تركنا تيمياً يمشي على وجه الأرض.

ثم ان علياً عليه السلام خرج من المسجد مغضباً و معه عباس و هما يناديان: يا آل غالب يا آل هاشم، فلحقتهما جماعة من المهاجرين و الأنصار ممن كان حاضراً ينهونه عن الفتنة و يخوفونه تخاذل الناس و شنآنهم له.

و أنشأ علي عليه السلام يقول:

أيّ يومين من الموت أفر يوم ما قدر أم يوم قدر

يوم ما قدر لا أخشى الردى و من المقدور لا ينجوا الحذر

قال الراوي: فبينما هم في المخاطبة اذ أقبل الحسن و الحسين عليهما السلام و معهما جماعة من بني هاشم و هما يبكيان و دموعهما تجري على خديهما، فلما رآهما أبوهما بكى لبكائهما، ثم انه عليه السلام تقدّمهما و مسح على خديهما بكمّه و ردّهما الى البيت، و ذلك بعد موت فاطمة عليها السلام.

فأقبلت بنو هاشم الى دار علي عليه السلام و سألوه عن القصة فأخبرهم بما كان من القوم، فأشاروا عليه بأمر، فقال عليه السلام: لا و لكني أتبع فيهم وصية ابن عمي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أنشأ و جعل يقول:

خليلي لا و الله ما من ملامة	تدوم على حي و ان هي جلت
فان نزلت يوماً فلا تجزعين لها	و لا تكثر الشكوى اذ النعل زلت
فكم من كريم قد بلى بالنوائب	فصابرها حتى مضت و اضمحلت
فكم غمرة هاجت بأمواج غمرة	تلقينها بالصبر حتى تجلت
و كابت على الايام نفسي غزيرة	فلما رأيت صبري على الذل ذلت

ثم قال: اللهم اني أستعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي ... الى آخر كلامه الذي أوردناه في تظلماته في القسم الخامس .نقله الفيض رحمه الله من كتاب (التهاب نيران الاحزان) و تفاصيل الأحداث في الغدير و عبقات الانوار و المراجعات و الفصول المهمة و النص و الاجتهاد- فراجع.

و روى العلامة أحمد ابن علي ابن أبي طالب الطبرسي رحمه الله قال إحتجاج الطبرسي.

فرجع أبابكر و عمر الى منزلهما، و بعث أبوبكر الى عمر فدعاه ثم قال: أما رأيت مجلس علي منا في هذا اليوم؟ و الله لئن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا فما الرأي؟

فقال عمر: الرأي أن تأمر بقتله. قال فمن يقتله؟ قال: خالد ابن الوليد!

فبعثوا الى خالد فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: أحملوني على ما شئتما، و لو على قتل علي ابن أبي طالب! قالوا: فهو ذاك،
قال خالد: متى أقتله؟ قال أبوبكر: أحضر المسجد و قم بجنبه في الصلاة، فاذا
سلمت فقم اليه و اضرب عنقه! قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس و كانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: اذهبي الى
منزل علي و فاطمة عليها السلام، و أقرأيهما السلام و قولي لعلي: ان الملائكة يأتون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. فجاءت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
قولي لها: ان الله يحول بينهم و بين ما يريدون.

ثم قام و تهيأ للصلاة و حضر المسجد، و صلى خلف أبي بكر، و خالد ابن الوليد
يصلي بجانبه و معه السيف، فلما جلس أبوبكر في التشهد، ندم على ما قال و خاف
الفتنة، و عرف شدة علي و بأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم، حتى ظن
الناس أنه قد سهى.

ثم التفت الى خالد، فقال: «يا خالد لا تفعلن ما أمرتك و السلام عليكم و رحمة الله و
بركاته.»

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك!

قال: أو كنت فاعلاً؟!

قال: اي و الله، لولا أنه قال لي لا تقتله قبل التسليم لقتلتك!

قال: فأخذ علي عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه، فقال عمر: يقتله
و رب الكعبة.

فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله، بحق صاحب القبر، فخلّى عنه، ثم ألتفت الى عمر فأخذ بتلابيبه و قال: يا بن صهاك و الله لو لا عهد من رسول الله، و كتاب من الله سبق، لعلمت أيننا أضعف ناصراً و أقل عدداً! و دخل منزله.

أقول: قرأت في «صحيح البخاري» في نسخة قديمة لديّ في المكتبة ورقها اصفر و اوائل الكتاب ممزّقة، قرأت في باب: «ما يجوز قوله في الصلاة قبل التسليم» قول أبي بكر في صلاته قبل أن يسلم من الصلاة: «يا خالد لا تفعل ما أمرتك به و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته» و لم يعلّق صاحب البخاري على الحديث و لم يذكر شيئاً عن مؤامرة قتل أمير المؤمنين عليه السلام و ايعاز الخليفة بذلك الى خالد كما مرّ. كتاب حقيقة الانقلاب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله.

روى البلاذري عن المدائني بسنده عن أبي عون أن أبا بكر أرسل الى علي عليه السلام يريد على البيعة، فلم يبايع - و معه قبس - فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت: يا بن الخطاب، أتراك محرّقاً عليّ بابي؟ قال: تلخيص الشافي. نعم، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك. العقد الفريد و تاريخ أبي الفداء و أعلام النساء و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، و انما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامة، لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة. و ربما تنبّهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم فكفوا عنه، و أي اختيار لمن يُحرّق عليه بابه حتى يبايع؟

و روى ابراهيم ابن سعيد الثقفي قال: بسنده عن أبي عبد الله جعفر ابن محمد عليهما السلام قال: و الله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته.

ان قصة هجوم عمر على دار فاطمة عليها السلام و عزمه على احراقها بمن فيها لا مجال لنكرانها، فقد روتها عامة المؤرخين من السنة، ففي عبارة الطبري تاريخ الطبري: طباعة دار المعارف.

«أتى عمر ابن الخطاب منزل علي و فيه طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: و الله لاحرقنّ عليكم أو لتخرجن الى البيعة.»

و في كلام لابن قتيبة: الامامة و السياسة.

« فدعا بالحطب و قال: و الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمة! فقال: و إن.»

و بنفس المضمون في شرح نهج البلاغة نفس المصدر.

و أعلام النساء نفس المصدر

و الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود: نفس المصدر.

و العقد الفريد لابن عبد ربه نفس المصدر.

و تاريخ أبي الفداء نفس المصدر.

و الاموال لأبي عبيد نفس المصدر.

و مروج الذهب للمسعودي نفس المصدر.

و تاريخ اليعقوبي: نفس المصدر

روى أبوبكر أحمد ابن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي قال باسناده عن مسلمة ابن عبد الرحمن قال: لما جلس أبوبكر على المنبر، كان علي و الزبير و ناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر اليهم فقال: و الذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة أو لاحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلاً سيفه، فاعتقه رجل من الأنصار و زياد ابن لبيد، فدق به فبدر السيف، فصاح به أبوبكر و هو على المنبر: اضرب به الحجر، قال ابو عمرو ابن حماس:

فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، و قال: هذه ضربة سيف الزبير.

ثم قال أبوبكر: دعوهم فسيأتي الله بهم.

قال: فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه

و قد روي في رواية أخرى:

ان سعد ابن أبي وقاص، كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، و المقداد ابن الأسود أيضاً، و انهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج اليه الزبير بالسيف، و خرجت فاطمة عليها السلام تبكي و تصيح فنهنهت من الناس، و قالوا: ليس عندنا معصية و لا خلاف في خير اجتمع عليه الناس، و انما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد، ثم بايعوا أبابكر فاستمر الأمر و اطمأن الناس

استنكر العلامة الأميني قدس سره الاشعار التي قالها الشاعر حافظ ابراهيم في قصيدته المشهورة بالعمرية تحت عنوان: عمر و علي و يتبهج و يتبجح بقوله:

و قولة لعلي قالها عمر
اكرم بسامعها أعظم بملقيها!

حرق دارك لا أبقى عليك بها
ان لم تبايع و بنت المصطفى
فيها!!

ما كان غير أبي حفص يفوه بها
أمام فارس عدنان و حاميتها!!!

قال: و روى أبوبكر الجوهري، قال: لما بويح لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي عليه السلام و هو في بيت فاطمة، فيتشاورون و يتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة و قال: يا بنت رسول الله، ما

من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، و ما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك، و أيم الله ما ذاك بما نعي أن اجتمع هؤلاء نفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم، فلما خرج عمر جاؤوها، فقالت: تعلمون أن عمر جاءني و حلف بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت، و ايم الله ليمضين لما حلف له، فانصرفوا عنا راشدين، فلم يرجعوا الى بيتها، و ذهبوا فبايعوا لأبي بكر

قال أبوبكر أحمد بن عبد العزيز بسنده عن أبي الأسود قال:

غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، و غضب علي عليه السلام و الزبير، فدخلوا بيت فاطمة عليها السلام، معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم اسيد ابن حضير و سلمة ابن سلامة ابن وقش، و هما من بني عبد الاشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام، و ناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي عليه السلام و الزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروها، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا. ثم قام أبوبكر فخطب الناس، و اعتذر اليهم، و قال: ان بيعتي كانت فلتة وقي الله شرها! و خشيت الفتنة! و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط! و لقد قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة و لا يدان، و لوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، و جعل يعتذر اليهم، فقبل المهاجرون عذره، و قال علي و الزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، الى آخر الحديث.

قال أبوبكر الجوهري: و قد روى باسناد آخر ذكره: ان ثابت ابن قيس ابن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام، و ثابت هذا أخو بني الحارث ابن الخزرج

أبو بكر الجوهري بسنده عن سلمة ابن عبد الرحمن قال:

لما جلس أبوبكر على المنبر، كان علي عليه السلام و الزبير و ناس من بني هاشم

في بيت فاطمة، فجاء عمر اليهم فقال: و الذي نفسي بيده، لتخرجن الى البيعة أو
لاحرقن البيت عليكم!

و في رواية أخرى: أن سعد ابن أبي وقاص، كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام
و المقداد ابن الأسود أيضاً، و أنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام، فأتاهم
عمر ليحرق البيت، فخرج اليه الزبير بالسيف، و خرجت فاطمة عليها السلام تبكي
و تصيح، الخ

أبو بكر الجوهري بسنده عن الشعبي قال:

سأل أوبكر فقال: أين الزبير؟

فقيل: عند علي عليه السلام و قد تقلد سيفه.

فقال: قم يا عمر، قم يا خالد ابن الوليد، انطلقا حتى تأتيا بهما، فانطلقا، فدخل عمر
و قام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع
علياً، فاخرطه عمر فضرب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه، و
قال: يا خالد دونكه فأمسكه، ثم قال لعلي عليه السلام: قم فبايع لأبي بكر! فتلأ و
أحتبس، فأخذ بيده و قال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله و دفعه كما دفع الزبير،
فأخرجه، و رأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة، و قالت: يا أبابكر،
ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! و الله لا أكلم عمر حتى ألقى الله

«كلمات في إحراق باب فاطمة عليها السلام»

قال العلامة الفيض رحمه الله: ثم أن عمر جمع جماعة من الطلقاء و المنافقين و
أتى بهم الى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به: أخرج يا
علي فان خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب. فأتوا بحطب فوضعوه على

الباب و جاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر و قال: و الله لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار! فلما عرفت فاطمة عليها السلام، أنهم يحرقون منزلها قامت و فتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم. فأختبأت فاطمة عليها السلام وراء الباب و الحائط، ثم انهم تواتبوا على أمير المؤمنين عليه السلام و هو جالس على فراشه و اجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره ملبباً بثوبه، يجرونه الى المسجد، فحالت فاطمة بينهم و بين بعلها و قالت: و الله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله و رسوله فينا أهل البيت، و قد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باتباعنا و مودتنا و التمسك بنا، فقال الله تعالى: قُلْ لا أسألكم عَلَيْهِ إِجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: فتركه اكثر القوم لاجلها.

فامر عمر قنغذ ان يضربها بسوطه! فضربها قنغذ بالسوط على ظهرها و جنبها، الى ان أنهكها و أثر في جسمها الشريف، و كان ذلك الضرب أقوى ضرراً في اسقاط جنينها- و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سماه محسناً- و جعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام الى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام الى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك، فعدلت الى قبر أبيها فأشارت الله بحزنة و نحيب و هي تقول:

نفسى على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة و انما أبكي مخافة أن تطول حياتي

ثم قالت: و أسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن المؤمن و أبو سبطيك الحسن و الحسين، و من ربّيته صغيراً و واخيته كبيراً، و أجل أحبائك لديك، و أحب أصحابك عليك، أولهم سبقاً الى الإسلام و مهاجرة اليك يا خير الانام، فما هو يساق في الاسر كما يقاد البعير.

كتاب حقيقة الانقلاب بعد رسول الله ص لأبي معاش سعيد.

فكيف و العذر مثل الشمس اذ
و الأمر متّضح كالصبح اذ ظهرها
بزغت

عمياً و صماً فلا سمعاً و لا
لكن أبلّيس اغواكم و صيركم
بصراً

«رفس الزهراء عليها السلام في بطنها و إلقاءها جنينها»

روى العلامة الرحماني الهمداني دام ظله في كتابه ما يلي في مظلومية الزهراء عليها
السلام:

1 قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» في ترجمة أحمد ابن محمد
السري به يحيى ابن أبي دارم المحدث الكوفي: قال محمد ابن أحمد ابن حماد
الكوفي الحافظ بعد أن أرّخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه
كان اكثر ما يقرأ عليه المثالب، حَضْرَتْهُ و رجل يقرأ عليه: أن فلاناً رفس (الرفس:
الصدمة بالرجل في الصدر فاطمة حتى أسقطت بمحسن...

2 قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة قال النقيب أبو جعفر: اذا كان رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم أباح دم هبار ابن الأسود لانه روع زينب فالقت ذا
بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقّت ذا بطنها.

3 و قال الشهرستاني في الملل و النحل قال ابراهيم ابن يسار ابن هاني النظام: ان
فلاناً ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقّت الجنين من بطنها، و كان يصيح:

أحرقوا دارها بمن فيها، و ما كان في الدار غير علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام.

4 و في انساب الاشراف لاحمد ابن يحيى البلاذري المتوفي سنة 279هـ

قال ان أبا بكر أرسل الى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاءه عمر و معه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أتراك محرقاً علي داري؟! قال: نعم، ذلك أقوى فيما جاء به أبوك!!

5 روى أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي في «العقد الفريد قال:

الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي و العباس و الزبير و سعد بن عباد، فأما علي و العباس و الزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر رجلاً - سمّاه - ليخرجوا من بيت فاطمة، فقال له: إن أبوا فقاتلهم!

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فقالت: يا بن أجنبت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.

6 و روى ابن قتيبة الدينوري في «الامامة و السياسة قال:

فدعا بالحطب و قال: و الذي نفسي بيده لتخرجن أو لاحرقنّها على من فيها! فقيل له: يا أبا ... ان فيها فاطمة؟! قال: و إن!

7 روى ابو الفداء في تاريخه قال ما لفظه:

ثم ان أبا بكر بعث عمر ابن الخطاب الى علي عليه السلام و من معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها و قال: ان أبوا عليك فقاتلهم! فأقبل عمر بشي من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها و قالت: الى أين يا ابن الخطاب،

أجبت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة! فخرج حتى أتى
أبا بكر فبايعه.

كذا نقله جمال الدين ابن واصل و أسنده الى ابن عبد ربه المغربي.

و كذا رواه المؤرخ الشهير الطبري في تاريخه

8 و نقل المؤرخ الثقة المسعودي في «مروج الذهب» في اخبار عبد الله ابن الزبير و
حصره بني هاشم في الشعب و جمعه لهم الحطب، قال: كان عروة ابن الزبير يعذر
أخاه اذا جرى ذكر بني هاشم و جمعه الحطب لتحريقهم و يقول: انما أراد بذلك
ارهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أُرهب بنو هاشم و جمع لهم الحطب لإحراقهم اذ هم
ابوا البيعة فيما سلف!

ابن الجوزي

ما المسلمون بأمةٍ لمحمدٍ كلاً و لكن أمةً لعتيقٍ

جاءتهم الزهراء تطلب إرثها فتقاعدوا عنها بكلّ طريقٍ

و تألبوا لقتال آل محمدٍ لما دعتهم إبنة الصديقِ

فقدوهم عن هذه و قيامهم مع هذه يُغني عن التحقيقِ

«فاطمة الزهراء عليها السلام تشتكي الى الله عزوجل»

روى الشيخ المفيد رحمه الله باسناده عن عروة بن الزبير قال لما بايع الناس أبا بكر
خرجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم فوقفن على بابها و قالت: ما
رأيت كالיום قط، حضروا أسوأ محضر، تركوا نبيهم جنازة بين أظهرنا و استبدوا
بالامر دوننا. كتاب حقيقة الانقلاب بعد رسول الله ص لأبي معاش سعيد.

...ما فعلت بابنة محمد؟ أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟

فقال علي عليه السلام: قد و الله دفنتها!

قالا: فما حملك على أن دفنتها و لم تعلمنا بموتها؟

قال: هي أمرتني.

فقال عمر: و الله لقد هممت بنبشها و الصلاة عليها!

فقال علي عليه السلام: أما و الله ما دام قلبي بين جوانحي و ذو الفقار بيدي، انك

لا تصل الى نبشها فأنت أعلم.

فقال أبوبكر: اذهب فانه أحق بها منا و أنصرف الناس.

«إحتجاج لفاطمة الزهراء عليها السلام»

روى بالاسناد عن محمود بن لبيد قال:

لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء و تأتي حمزة و تبكي هناك، فلما كان في بعض الايام أتيت قبر حمزة فوجدتها عليها السلام تبكي هناك، فامهلتها حتى سكتت، فأتيتها و سلمت عليها و قلت: يا سيدة النساء قد و الله قطعت نياط قلبي من بكائك.

فقالت: يا باعمرو لحق لي البكاء فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واشوقاه الى رسول الله، ثم أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره و ذكر أبي مذ مات و الله أكثر

قلت: يا سيدتي أني سائلك عن مسألة تتلجلج في صدري، قالت: سل.

قلت: هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل وفاته على علي بالامامة؟!

قالت: واعجبا، أنسيتم يوم غدير خم؟!

قلت: قد كان ذلك، و لكن أخبريني بما أشير اليك.

قالت: أشهد الله تعالى، لقد سمعته يقول: «علي خير من أخلفه فيكم، و هو الإمام و الخليفة بعدي، و سبطاي و تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، و لئن خالفتموهم ليكون الإختلاف فيكم الى يوم القيامة.»

قلت: يا سيدتي فما له قعد عن حقه؟

قالت: يا با عمر، لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: مثل الإمام مثل الكعبة اذ تؤتى و لا تأتي- أو قالت: مثل علي- ثم قالت: أما و الله لو تركوا الحق على أهله و اتبعوا عترة نبيهم، لما اختلف في الله اثنان، و لورثها سلف عن سلف و خلف بعد خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، و لكن قدموا من أخره الله و اخروا من قدمه الله، حتى اذا ألد المبعوث و أودعه الجذب المجدوث، اختاروا بشهوتهم و عملوا بأرائهم، تبا لهم، أو لم يسمعوا الله يقول: وَ رَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ؟ بل سمعوا و لكنهم كما قال الله سبحانه:

فإنها لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ هِيَ هَاتِ بِسَطُوا فِي الدُّنْيَا آمَالَهُمْ وَ نَسُوا آجَالَهُمْ، فتعسأ لهم و أضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الخور
بعد الكور

روى جابر ابن عبد الله الأنصاري قال دخلت فاطمة عليها السلام على أبيها و هو في سكرات الموت، فانكبت عليه تبكي، ففتح عينه و أفاق، ثم قال: يا بنيّة أنت المظلومة بعدي، و أنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، و من غاظك فقد غاظني، و من سرّك فقد سرّني، و من برّك فقد برّني، و من جفاك فقد جفاني، و من وصلك فقد وصلني، و من قطعك فقد قطعني، و من أنصفك فقد أنصفني، و من ظلمك فقد ظلمني لانك مني و أنا منك، و أنت بضعة مني و روجي التي بين جنبي. ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: الى الله أشكو ظالميك من أمتي.

ثم دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هما يبكيان و يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه اليه ثم قال:

دعهما يا أخي يشمّاني و أشمهما، و يتزوّدا و أتزود منهما، فانهما مقتولان بعدي ظلماً و عدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما.

ثم قال: يا علي أنت المظلوم بعدي، و أنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة

كتاب حقيقة الانقلاب بعد رسول الله ص. لأبي معاش سعيد.

أسانيد حديث الغدير التي وصلتنا تنتهي الى نحو المائة وعشرين (120) صحابيا ولاشك ان في سائر الصحابة من سمع الحديث ورواه لكن لم يصلنا، وبعضهم الآخر سمعه لكن كتمه كما يظهر من (أخبار المناشدة)، كتموه حسداً أو بغضا أو خوفاً، ففي الغدير وقف أمام النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" نحو المائة وعشرين ألفاً (120000) من الناس وقد سمع الحديث جلّهم، ففي سنن النسائي (ت303هـ) قال أبو الطفيل لزيد بن أرقم بعد إن روى الثاني حديث الغدير: هل "سمعته من رسول الله" صلى الله عليه وآله وسلم" قال زيد: "ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينه وسمعه

بأذنيه" وفي التاريخ الكبير للبخاري (ت256هـ) عندما طلب احدهم من ابي سعيد الخدري (ت74هـ) ان يروي له منقبة للامام علي "عليه السلام" حدثه بحديث الغدير وقال: "إذا حدثتك فسل المهاجرين والأنصار وقريشا" اي ان هؤلاء كلهم او جلهم قد سمعوا هذا الحديث .

لذا من غير المستغرب ان يصلنا الحديث بأسانيد تنتهي الى (120) صحابيا وهو رقم لم يتكرر مثله او ما يدانيه في اي حديث آخر إطلاقا ..

أما تدوين وتوثيق حديث الغدير فيرجع الى القرن الأول من الهجرة، فعندما كان الخلفاء الثلاثة وبعض الامويين يمنعون تدوين أحاديث النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" ويحرقون كل ما وقع بأيديهم من الصحف الموثقة لسنة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" حتى أحرقوا صحف عدد من الصحابة، وعندما كان تدوين الحديث لا سيما مناقب اهل البيت "عليهم السلام" جريمة يُعاقب عليها القانون، كان أهل البيت "عليهم السلام" يحثون أصحابهم على الاهتمام بالتدوين والكتابة بل جسدوا ذلك عمليا فكتب الامام علي "عليه السلام" بنفسه كتاب (الجامعة) وكتبت فاطمة "عليها السلام" (المصحف)، وكتب اخرى توارثها اهل البيت "عليهم السلام" جيلا بعد جيل..

فلم يكن بدُ أمام أصحاب الأئمة من الكتابة رغم ما قد يعرضهم ذلك له من مخاطر ومساءلة أمام السلطة سواء ايام خلافة الثلاثة او ايام الأمويين وقد وصلنا عدد من تلك الكتب ككتاب سُليم بن قيس (من أصحاب الامام علي ع) وكتب اخرى بينما أتلف بعضها في خضم الفتن الكثيرة التي تعرض لها علماء الامامية وكم من مرة قامت السلطة او غوغائيون من سائر المذاهب بإحراق مكنتاتهم، وكيف كان فإن هذا الاتصال بالقرن الأول هو ما يميز روايات الإمامية عن سواهم من المذاهب حيث بدأت حركة التدوين عند الآخرين بعد قرن كامل من منع كتابة الحديث وحرق واتلاف المكتوب منه، ولهذا السبب ذاته يرى السيد السيستاني حفظه الله ان روايات

سائر المذاهب لا تقاس بروايات الامامية في القوة والمتانة فأنى لك قياس أخبار
اتصل توثيقها بمنبعها الأصل بأخرى بدأ تدوينها بعد قرن من الزمن!

ونظرا لأهمية حديث الغدير وكثرة من سمعه ورواه عن النبي ص أفرد العلماء من
القرون الأولى كتبا تخصصت في ذكر طرق واسانيد وشروح هذا الحديث، وإذا اردنا
استقصاء المصادر والمراجع التي وثقت الغدير لكان الرقم مهولا بدءا من كتاب سليم
بن قيس الهلالي في القرن الاول والى يومك هذا ..

أما الكتب المتخصصة بطرق حديث الغدير وشرحه فقد أحصى منها المحقق البارع
السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله في كتابه "الغدير في التراث الإسلامي" ما
يقرب من 180 كتابا يتألف بعضها من عشرات المجلدات، وقد توزعت على مختلف
الأجيال بدءا من القرن الهجري الثاني وحتى القرن الخامس عشر وكانت حصة
القرن الثاني كتابا واحدا من تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) صاحب
المقولة الشهيرة في الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين ع "احتياج الكل إليه في
الكل واستغناؤه عن الكل في الكل دليل على انه إمام الكل" ..

وفي القرن الثالث صَنَّفَ الطاطري كتابا في حديث الغدير بعنوان (كتاب الولاية) وفي
هذا القرن أيضا صَنَّفَ ابو جعفر البغدادي كتابا في حديث الغدير .

أما في القرنين الرابع والخامس فحيث راج العلم ونشطت الحركة العلمية في مجمل
البلاد الاسلامية كان نصيب حديث الغدير (25) خمسة وعشرين كتابا يتألف
بعضها من عدة مجلدات منها:

كتاب (الولاية) لمحمد بن جرير الطبري (ت310هـ) المفسر والمؤرخ السني
المعروف، وهو كتاب ضخم يقع في مجلدين تتبع فيه طرق واسانيد حديث الغدير،
والطبري هذا وان كان روى حديث الغدير في تفسيره المعروف وروى فيه ايضا بيعة

ابن الخطاب للإمام علي ع في الغدير لكنه اغفل هذا الحديث في تاريخه ومن ثم صنف هذا الكتاب في الرد على بعض منافسيه (ابن ابي داوود) الذي قال بضعف حديث الغدير فنصف الطبري هذا الكتاب نكاية بخصمه واطهارا لعلمه ! ..

ومنها ايضا كتاب خصائص الغدير للشيخ الكليني (ت329هـ) ومنها كتاب الولاية ومن روى غدير خم لابن عقدة الكوفي (ت333هـ) وهو زيدي المذهب لكنه ثقة عند السنة والشيعة.

وهكذا يتابع السيد الطباطبائي في كتابه المذكور ما صنفه العلماء في الغدير حتى اواخر القرن الخامس عشر فيحصى ما يقرب من 180 كتابا، وأجدد التذكير مرة اخرى بانه في صدد تتبع الكتب المتخصصة في الغدير فقط وليس مصادر ومراجع الحديث التي ذكرت الغدير ضمنا والا لكان الرقم مهولا جدا فقد نال هذا الحديث من الاهتمام والتوثيق ما لم ينله اي حديث آخر إطلاقا.

إن إثارة غبار التاريخ إذا كان القصد من ورائه رفع الغشاوة وهداية الحيارى إلى حقيقة ما جرى من أحداث مؤلمة يغضب الله تعالى لها ورسوله الأكرم صلى الله عليه و آله التي ينبغي بالمسلم الحصيف أن يتعامل معها على وفق الآثار المترتبة عليها، فأهلاً وسهلاً بهذا الغبار يومياً لا أسبوعياً ولا شهرياً أو حتى سنوياً. فإذا تبين ذلك، فاعلم أن إثارة موضوع الزهراء عليه السلام وظلامتها إنما يراد به بيان حقيقة ما جرى عليها من أحداثٍ حاول الطرف الآخر ولا يزال إخفاؤها عن بقية المسلمين، وتمييع قضيتها ليبقى الواقع على ما هو عليه، غير آبه بمصير من يتجاهل هذا الأمر الخطير وكأنه وصي عليه ومأمور بذلك، متجاهلين أو متناسين قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة : 159]. وقضية الزهراء تُعدُّ مفصلاً رئيساً من مفاسل الإسلام التي يجب بيانها ومعرفتها لكافة المسلمين لما لها من

المكانة السامية عند الله تعالى وعند رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله كما سترى بعد قليل. والآن لنعرض باختصار لمكانة الزهراء عليها السلام من الإسلام وبيان فضلها، حتى نعرف أن إثارة موضوعها أئعد من الغبار الضار أم النافع؟ فنقول: إنّه من الثابت بين علماء الطائفة المحقة هو ضرورة معرفة مكانة الصديقة الطاهرة على حقيقتها، وبيان فضلها، وما جرى عليها من أحداث مؤلمة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما يترتب على ذلك من آثار عقديّة تنفع المسلم في حياته وبعد مماته، فمما يدل على مكانتها، ومقامها الشامخ وعظمتها الذاتية هو أن الله سبحانه وتعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها كما ورد عند الفريقين السنّة والشيعه من أحاديث صحيحة لا يرتاب فيها كل لبيب. ثم لا شك في أنها الكوثر وبضعة المصطفى؛ فمن آذاها فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله (تعالى)، ومن آذى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فعليه لعنة الله أبداً الأبدين..

والآن بعد أن وقفنا على بيان بعض مقامها السامي لا بد لنا أن نقف أيضاً على ظلّامتها؛ لنعرف على من غضبت حين توفيت وهي واجدة عليهم.. ولمعرفة الظلم الذي جرى عليها، فإنّه في بادئ الأمر سناخذ فكرة عامّة عن الظلم وأسبابه وعقابه في القرآن والسنّة، لتتوضّح الصورة لدى القارئ أكثر فأكثر.

فنقول: من خلال استقراء القرآن الكريم نجد أن أكثر الآيات القرآنية الواردة في كتاب الله (تعالى) صريحة وواضحة في تحريم الظلم سواء أكان بذكر لفظ الظلم بصورة مباشرة أم عن طريق نقيضه (العدل). والظلم عرفاً يعني بخس الناس أشياءهم وحقوقهم، والاعتداء عليهم سواء كان قولاً أو عملاً. أمّا شرعاً فهو وضع الشيء في غير موضعه الشرعي، وأصله الجور ومجاوزة الحد...، ولأنّ النفس البشرية فيها نوازع الخير ونوازع الشرّ ظهرت الحاجة لتعاليم الدين الإسلامي وتنمية النفس نحو

الأخلاق والفضائل التي هي الميزان الذي يُبرر ذلك النوع من البشر. والظلم من عوامل الشر التي تُسيطر عليها القوى الغضبية ودوافعها الكراهية والحسد، وهو مرض من أمراض النفس المتوغلة بالشر.. ولهذا جاءت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة حاملةً التأكيد على هذا الأمر المهم والضروري، وهو حرمة الظلم وعدم معونة الظالمين. جاء في قوله (تعالى): (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)، وكذلك أكد (سبحانه وتعالى) على حقيقة أنه (تعالى) حرّم الظلم على نفسه؛ فلا يظلم عباده كما ورد في الحديث القدسي: (يا عبادي إنّي حرّمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم مُحَرَّمًا فلا تظالموا). وحذّر من الركون إلى الظالمين، وذلك في قوله (تعالى): "وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ" ثم إنَّ الله (تعالى) يُجزى الظالمين نار جهنم، وعندئذ لا يجدون لهم من أنصار، جاء في القرآن الكريم: "رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"، وروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): (الظلم ثلاثة: ظلم يَغْفِرُهُ اللهُ (تعالى)، وظلم لا يَغْفِرُهُ اللهُ (تعالى)، وظلم لا يدعه اللهُ، فأما الظلم الذي لا يَغْفِرُهُ اللهُ (عز وجل) فالشرك، وأما الظلم الذي يَغْفِرُهُ اللهُ (عز وجل) فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد). وبناءً على هذا الحديث فإنَّ الظلم ثلاثة أنواع: *ظلم لا يَغْفِرُهُ اللهُ (تعالى) أبدًا إلا بالتوبة؛ لأنه أشد أنواع الظلم وأخطرها وهو (الشرك)، قال (تعالى): (إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). *وظلم يَغْفِرُهُ اللهُ (تعالى)، وهو ما بين العبد وربّه، كالنظر المحرّم وسماع الحرام، أو اقتراف معصية وترك طاعة وغيرها، وهذا الظلم يَغْفِرُهُ اللهُ (تعالى) إذا أعقب الذنب استغفارًا قال (تعالى): (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

*وأما الظلم الذي لا يتركه اللهُ (تعالى) فهو ظلم العبد أخاه المسلم، وهذا النوع من الظلم يقتصُّ اللهُ من الظالم للمظلوم يوم القيامة بقدر ظلمه وإساءته. فعن رسول الله

(صلى الله عليه وآله): (اتقوا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة). فعن أي ظلمات نبهنا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)؟!

وهل يوجد أفسى وأشد من ظلمات يوم القيامة؟!

فلماذا - إذن - لا يتدارك الإنسان ظلمه ويرد ما بذمته من حقوق للآخرين لكي يتقي ظلمات يوم القيامة؛ فقد ورد في ثواب رد المظالم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (درهم يردّه العبد إلى الخصماء خير له من عبادة ألف سنة وخير له من عتق ألف رقبة وخير له من ألف حجة وعمرة)

فإن لم يتدارك الظالم ظلمه فإن الله (تعالى) لا يترك ظلامته، وسيقتص من الظالمين حتماً. فإذا كان الظلم ظلمات يوم القيامة كما تقدّم فكيف بظلم بحجم ظلامه الزهراء (عليها السلام) من غصب حقها من فدك وتهديد بيتها بالحرق وبالهجوم على دارها كما ثبت ذلك في روايات صحيحة رواها الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه والطبري في تاريخه وغيرهما؟!

فكيف سيقتص الله (تعالى) من ظالمها، وهي التي يرضى (سبحانه) لرضاها ويغضب لغضبها؟!

وهذا ما أشارت إليه (عليها السلام) في خطبتها في مسجد أبيها حيث قالت: (والجرح لما يندمل، والرسول لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة إلا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين).

أي أن جرح فقد النبي (صلى الله عليه وآله) لم يندمل بعد، ولم يُدفن (صلوات الله عليه وآله)، وبادرتم إلى ظلمنا، فادعيتم وأظهرتم للناس كذباً وخداعاً أنكم اجتمعتم في السقيفة دفاعاً للفتنة، مع أن الغرض الحقيقي هو غصب الخلافة عن أهلها وهو عين الفتنة.

فقد عصفت بعثرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيبة بعد وفاته الأحداث المؤلمة والظروف العصبية في أقل من أسبوع.

أما عن غصب حقها من فدك فما ذكره المُحدّثون في تفسير قوله (تعالى): (وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) أنّ المقصود في القُربى هم أقرباء الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهم عليّ وفاطمة وحسنٌ وحسينٌ (عليهم السلام) وأنّ النبيّ (صلوات الله عليه وآله) أعطى فاطمةً فدكاً وكانت فدكٌ خالصةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ لأنّه لم يوجف عليها بخيلٍ ولا ركابٍ فمنحها إيّاها وتصرّفت فيها، وأخذت حاصلها فكانت تُنفقها على المساكين.. ولكن بعد وفاة الرسول الكريم أرسل أبو بكرٍ جماعةً فأخرجوا عمّالَ فاطمةً من فدكٍ وغصبوها وتصرّفوا فيها؛ بذريعة أنّ أبا بكرٍ سمع من النبيّ (صلوات الله عليه وآله) قوله: (نحنُ معاشرُ الأنبياءِ لا نورثُ وما تركناه صدقة)، مع أنّ فاطمةَ الزهراء (عليها السلام) احتجّت على أبي بكرٍ وردّته وردّت حديثه بالاستناد إلى القرآن الحكيم؛ فإنّه أقوى حُجّةً وأعلى دليلاً وأكبر برهاناً، وأثبتت أيضاً في خطبها وكلامها وبإقامة الشهود أنّ فدكاً لها وليست فيئاً للمسلمين، وأنّها نحلةٌ من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث قالت: (يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أنت أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً؟)

واستدلّت (سلام الله عليها) بالقرآن الكريم حيث ذكرت قول الله (تعالى): (وورث سليمانُ داوودَ) وفي قوله (تعالى): (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً) وفي قوله (تعالى): (يوصيكمُ اللهُ في أولادكم للذكرِ مثلُ حظِّ الانثيين..)

وبعد كلّ ما تبيّن ينقدح في الذهن سؤالٌ: ما السبب وراء غصب فدك؟

وما السبب في استهداف الزهراء (عليها السلام) ومطالبتها بفدك؟

والجواب: أن مطالبته بفدك ليس من أجل هدفٍ ماديٍّ كما يعتقد البعض؛ لأنَّ الجميع يعلم ما كانت تتمتع به السيِّدة الزهراء (عليها السلام) من علوِّ النفس وسموِّ المقام والزهد، لكنَّ هذا لا يمنع من أن تُطالب بحقِّها؛ وذلك لفسح المجالِ أمامها للمطالبة بحقِّ زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام).

والواقع أنَّ فدكاً صارت تتماشى مع الخلافة جنباً إلى جنب؛ فلم تبق فدك قرية زراعية محدودة، بل صار معناها الخلافة والرقعة الإسلامية بأكملها ومما يدلُّ على هذا تحديد الأئمة عليهم السلام لفدك، فقد حدَّها الإمامُ علي (عليه السلام) في زمانه بقوله: (حدُّ منها جبلٌ أُحُدٍ، وحدُّ منها عريشُ مصرٍ، وحدُّ منها دومةُ الجندل).

وهذه الحدودُ التقريبيةُ للعالم الإسلامي آنذاك؛ ولذلك كان هدفُ الخليفة الأول في غضبِ فدك إضعافَ الجانبِ المادي لأهل البيت (عليهم السلام)، لأنَّهم كانوا يعلمون أنَّ علياً (عليه السلام) غنيٌّ بالمعنويات وكفَّته راجحةً في الدين والإيمان والعلم والفضائل وما إلى ذلك، فلو ملكَ الجانبِ المادي بالإضافة إلى الجانبِ المعنوي النَّفَّ النَّاسُ حوله ولم يرضوا بغيره، فذلك كان السببُ الرئيسي وراءَ غضبِ فدك..

وبعدَ كُلِّ ما ذُكِرَ عن ظلامتها، رحلت السيدة الزهراء عن الدنيا في جوِّ من الكتمان ليكون تشييع جنازتها سرّاً تعبيراً عن سخطها على السلطة وعلى كل من أيدها وتعاون معها لبيِّن لنا مدى تألمها من ذلك المجتمع ومدى تدمُّرها من الجفافة القساة، وليكون اسمها رمزاً للمظلومية والحرمان، كما روى ذلك البخاري في صحيحه وكذلك مسلم، وفي خبرهما التصريح الواضح بأنَّها وجدت على أبي بكرٍ، أي غضبت عليه، ولم تكلمه حتَّى ماتت ودفنت سرّاً بالليل.

هذا وليعلم أنّ الزهراء عليها السلام تُعدُّ سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة كما هو معروف في الأحاديث الصحيحة، فهي - إذن - ليست كبقية النساء حتّى أمر على ظلامتها مرّ الكرام وأهوّن من أمرها وأجعل الحقّ مع أبي بكر في منعها فدكاً، كما صنع ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية حين تعرّض لقضيّتها، وهو ممّا جعل بعض الوهابيّة يتناول أكثر من ذلك، كابن عثيمين الذي بدأ يطلب لها المغفرة من الله تعالى لأنّها حسب زعمه خالفت أبا بكر ولم ترضّ بما قاله لها، كما في شرحه للحديث في صحيح مسلم، فقلب المسألة رأساً على عقب، فصار المظلوم ظالماً. فتأمّل!!

فإذا كنتم تقبلون بهذه التخاريف التي تصدر من المتعالمين الذين هيمنوا على كثير من أجواء المسلمين بإعلامهم المضللّ ولا يزالون ليبقى الواقع على ما هو عليه، فهذا شأنكم وشأن كلّ من يطلب الدنيا وحطامها، وأمّا نحن فسنبقى نصدح بقضيّة الزهراء عليها وبظلامتها ليلاً ونهاراً حتّى يحقّ الحق ويُدْمغ الباطل ولو بعد حين. لأنّ الحقّ مهما طال الزمن يعلو ولا يعلو عليه شيء.

وقد أجاب الشيعة عن ذلك إجابة حاسمة وواضحة، وأثبتوا بالأرقام من أقوال أهل السنة، وكتبهم الصحاح أن النبي هو الذي بعث عقيدة التشيع، وأوجدها، ودعا إلى حب علي وولائه، وأول من أطلق لفظ الشيعة على أتباعه ومريديه، ولولاه لم يكن للشيعة والتشيع عين ولا أثر.

قال العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق»: ذكر الإمام احمد بن حنبل في مسنده، والثعالبي في تفسيره أنه لما نزلت الآية 214 من سورة الشعراء: «وانذر عشيرتك الأقربين» جمع النبي من أهل بيته ثلاثين، فأكلوا، وشربوا، ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون خليفتي، ومعني في الجنة؟ قال علي: أنا. فقال له: أنت.

ونقل الشيخ محمد حسن المظفر في كتاب دلائل الصدق عن كتاب كنز العمال أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعشيرته: قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ قال علي: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ النبي برقبته، وقال: إن هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لولدك علي.

وبهذه المناسبة ننقل ما ذكره الأديب المصري عبد الرحمن الشرقاوي في كتاب «محمد رسول الحرية»، قال في الطبعة الأولى:

«ورأى محمد أن يجمع أسرته من بني عبد المطلب، ويدعوهم إلى الإيمان بما جاء به، فليس أحب إليه من عشيرته. وأولم لهم في بيته، وبدأ يتكلم. وبدأوا كلهم يسمعون لمحمد، وهو يحدثهم عما جاء به. ولكن أحداً لم يستجب إليه: إلا علي بن أبي طالب. هو وحده الذي انتفض يؤكد أنه سينصر محمداً بسيفه. وضحك من الاستخفاف بعض الكبار، فقد كان علي هذا أصغر الحاضرين، كان إذ ذاك ما يزال فتى صغير السن، تتقدم به سنه إلى أول الشباب، ولكن محمداً لم يستخف بحماسة علي، فقد قام إليه، فعانقه وبكى».

وقال الأميني في كتاب «الغدير» طبعة 1372 هجري: بعد أن رجع النبي من حجة الوداع، وهي الحجة التي لم يلبث بعدها إلا قليلاً، ووصل إلى غدير خم جمع الناس، وخطبهم وقال فيما قال:

إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه يقولها ثلاث مرات، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من

أحبه، وابتغى من بغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم ذكر الأميني من رواية هذا الحديث 120 صحابياً، و84 تابعياً، أما طبقات رواته من أئمة الحديث وأساتذته فقد بلغوا 360، وبلغ المؤلفون في حديث الغدير من السنة والشيعية 26 مؤلفاً.

وقد اعتبر الشيعة حديث الغدير هذا نصاً بخلافة علي بعد النبي، ومن هنا اهتموا به هذا الاهتمام البالغ، وأهل السنة يعترفون بصحة هذا الحديث، ويقولون بصدوره عن النبي، ولكنهم أولوا الولاء بالحب والإخلاص، لا بالحكم والسلطان، فحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» أشبه عندهم بحديث «يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» وغيره من الأحاديث الدالة على مكانة أهل البيت وعلو شأنهم، والحب وعلو الشأن شيء، والنص على الخلافة شيء آخر.

وأجاب الشيعة عن ذلك بأن قول النبي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه يدل بصراحة ووضوح على أن نفس ولاية النبي الدينية والدينية هي بعينها قد جعلها النبي لعلي بعده، إذ جعل علياً نظير نفسه في أنه أولى بهم من أنفسهم، ولا شيء سوى ذلك، ولو كان للفظ المولى ألف معنى ومعنى.

لفظ الشيعة

وكما أثبت الشيعة من كتب السنة وأقوالهم أن النبي هو الذي بعث عقيدة التشيع ودعا إليها أثبتوا أيضاً من طرق السنة أن النبي أول من أطلق لفظ الشيعة على من أحب علياً وتابعه، قال الشيخ محمد حسين المظفر في كتاب «تاريخ الشيعة» طبع النجف: جاء في كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر وفي كتاب النهاية لابن الأثير، إن النبي قال: يا علي إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين.

وجاء في الدر المنثور للسيوطي إن النبي قال: إن هذا - وأشار إلى علي - وشيعته لهم فائزون يوم القيامة.

ثم قال صاحب «تاريخ الشيعة»: فكانت الدعوة إلى التشيع لعلي من محمد تمشي منهجنباً لجنب مع الدعوة إلى شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وبهذا يتبين معنا إن المصدر الأول والأخير للشيعة والتشيع هو النبي دون سواه، فإن كان التشيع هو السبب لتمزيق المسلمين وتفريق كلمتهم كما زعم بعض السنة فالمسؤول عن ذلك هو النبي وحده دون سواه.

الشعر

وكان لأحاديث الشيعة والتشيع أثر ظاهر في أشعار الصحابة، نقل طرفاً منها الشريف المرتضى في كتاب «العيون والمحاسن» والشيخ الأميني في كتاب «الغدير». من ذلك ما جاء في كتاب الغدير إن حسان بن ثابت قال للنبي بعد أن أعلن قوله من كنت مولاه فعلي مولاه: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن، فقال له النبي: قل على بركة الله، فقام حسان، وقال: يا معشر مشيخة قريش، اتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية:

يناديهم يوم الغدير نبيهم *** بخم واسمع بالنبي مناديا

وقد جاء جبريل عن أمر ربه *** بأنك معصوم فلا تك وانيا

وبلغهم ما أنزل الله ربهم *** إليك ولا تخش هناك الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه *** بكف علي معن الصوت عاليا

فقال فمن مولاكم ووليكم *** فقالوا ولم يبدوا هناك تعامياً
 إلهك مولانا وأنت ولينا *** ولن تجدن فينا لك اليوم عاصياً
 فقال له قم يا علي فإنني *** رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
 فمن كنت مولاه فهذا وليه *** فكونوا له أنصار صدق موالياً
 هناك دعا اللهم وال وليه *** وكن للذي عادى علياً معادياً
 فيا رب انصر ناصريه لنصرهم *** إمام هدى كالبدر يجلو الدياجيا
 وفي كتاب «العيون والمحاسن» أن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول
 الله، قال:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا *** أبو حسن مما نخاف من الفتن
 وجدناه أولى الناس بالناس انه *** أطب قريش بالكتاب وبالسنن
 وإن قريشاً لا تشق غباره *** إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
 وصي رسول الله من دون أهله *** وفارسه قد كان في سالف الزمن
 وأول من صلى من الناس كلهم *** سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
 وصاحب كبش القوم في كل وقعة *** يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
 فذاك الذي تنثي الخناصر باسمه *** امامهم حتى أغيب في الكفن
 وفي الكتاب المذكور أن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال عندما بويع أبو بكر:
 ما كنت أحسب أن الأمر منتقل *** عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم *** واعلم الناس بالآيات والسنن
 وآخر الناس عهداً بالنبى ومن *** جبريل عون له في الغسل والكفن
 ماذا الذي ردىكم عنه فنعلمه *** ها ان بيعتكم من أول الفتن
 وقال عبد الله بن سفيان بن الحرث بن عبد المطلب:

وكان ولي الأمر بعد محمد *** علي وفي كل المواطن صاحبه
 وصي رسول الله حقاً وجاره *** وأول من صلى ومن لان جانبه
 وقال الصحابي جرير بن عبد الله البجلي:

فصلى الإله على أحمد *** رسول المليك تمام النعم
 وصلى على الطهر من بعده *** خليفتنا القائم المدعم
 علياً عنيت وصي النبي *** يجالد عنه غواث الأمم
 وقال عبد الرحمن بن حنبل:

لعمري لئن بايعتم ذا حفيظة *** على الدين معروف العفاف موقفا
 عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً *** صدوقاً وللجبار قدماً مصدقا
 أبا حسن فارضوا به وتبايعوا *** فليس كمن فيه لذي العيب منطقا
 علي وصي المصطفى ووزيره *** وأول من صلى لذي العرش وانتقى
 وهذا الشاعر الصحابي هو الذي قال في عثمان بن عفان:
 واحلف بالله جهد اليمين *** ما ترك الله أمراً سدى

ولكن جعلت لنا فتنة *** لكي نبتلي بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته *** خلافاً لما سنه المصطفى

ووليت قرياك أمر العباد *** خلافاً لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس الغنى *** -مة آثرته وحميت الحمى

وفي كتاب «الغدير» أن الصحابي قيس بن سعد بن عبادة قال:

وعلي إمامنا وإمام *** لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاً *** ه فهذا خطب جليل

إنما قاله النبي على الأمة *** حتم ما فيه قال وقيل

وفي كتاب «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» لكاظم آل نوح سنة 1374 هجري

نقلاً عن جمهرة الخطب أن سعيد بن قيس الهمداني كان يرتجز يوم صفين بقوله:

هذا علي وابن عم المصطفى *** أول من أجابه لما دعا

هذا الإمام لا يبالي من غوى

وفي الكتاب المذكور أن الفضل بن أبي لهب قال:

الا إن خير الناس بعد محمد *** مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خير ورسوله *** تبيد عهود الشرك فوق أبي بكر

وأول من صلى وصنو نبيه *** وأول من أردى الغواة لدى بدر

فذاك علي الخير من ذا يفوقه*** أبو حسن حلف القرابة والصهر

و نقلاً عن كتاب «صفين» لنصر بن مزاحم أن زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي قال
يوم صفين:

فحوطوا علياً فانصروه فانه*** وصيي وفي الإسلام أول أول

وان تخذلوه والحوادث جمة*** فليس لكم عن أرضكم متحول

وفي كتاب «أمالي الشيخ المفيد» منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف:

إن علي بن أبي طالب لما بلغه مسير طلحة والزبير لحربه خطب في الناس، وقال
بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه قلنا نحن
أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه أحق خلائق الله به، لا ننازع حقه وسلطانه، فبينما
نحن على ذلك إذ نفر المنافقون، فانزعوا سلطان نبينا منا، وولوه غيرنا. وإيم الله لولا
مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر، ويعود الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما
استطعنا، وقد ولي ذلك ولاة مضوا لسبيلهم، ورد الله الأمر إليّ، وقد بايعني طلحة
والزبير، ثم نهضا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما
لغشهما هذه الأمة، وسوء نظرهما للعامة. فقام الصحابي بو الهيثم بن التيهاني،
وقال: يا أمير المؤمنين إن حسد قريش إياك على وجهين: أما خيارهم فحسدوك
منافسة في الفضل، وارتفاعاً في الدرجة، وأما شرارهم فحسدوك حسداً أحبط الله به
أعمالهم، وأثقل أوزارهم، وما رضوا أن يساووك، حتى أرادوا أن يتقدموك، فبعدت
عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحق قريش بقريش، نصرت نبيهم حياً،
وقضيت عنه الحقوق ميتاً، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك،
فمرنا بأمرك ثم انشأ:

إن قوماً بغوا عليك وكادوا*** ثم عابوك بالأمر القباح

ليس من عيبها جناح بعوض *** فيك حقاً ولا كعشر جناح
أبصروا نعمة عليك من الله *** وقرماً يدق قرن النطاح
وإماماً تأوي الأمور إليه *** ولجاماً يلين غرب الجماح
كل ما تجمع الامامة فيه *** هاشمياً له عراض البطاح
حسداً للذي أتاك من الله *** وعادوا إلى قلوب قراح
ونفوس هناك أوعية البغض *** على الخير للشفاء شحاح
من مسر يكنه حجب الغيب *** ومن مظهر العداوة لاح
يا وصي النبي نحن من الحق *** على مثل بهجة الاصباح
فخذ الاوس والقبيل من الخز *** رج بالطعن والوغى والكفاح
ليس منا من لم يكن لك في الله *** ولياً على الهدى والفلاح
فأشعار الصحابة والأحاديث النبوية تدل دلالة واضحة على أن التشيع بمعنى وجود
النص على علي بالخلافة بعد النبي بلا فاصل كان موجوداً في عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله.

*مقتطف من كتاب الشيعة في الميزان للشيخ محمد جواد مغنية (ره)

[1] ذكر هذا الحديث محمد حسين هيكل في كتاب «حياة محمد» طبعة أولى، ثم

حذفه

في الثانية لقاء 500 جنية، ودليلنا المقابلة بين الطبعتين. انظر التعليق من «أعيان
الشيعة» طبعة 1960.

[2] هذا الكتاب للشيخ عبد الحسين الأميني، وقد بلغ 12 مجلداً ضخماً، جمع فيه النصوص على خلافة علي من طرق السنة ورواياتهم عن النبي، وقد بلغت المئات، وطبع الكتاب أكثر من مرة في طهران، والمؤلف من علماء الشيعة في هذا العصر ومحل ثقة الجميع واحترامهم.

[3] 1 - هذا الكتاب جمعه الشريف المرتضى من أقوال استاذه الشيخ المفيد، وطبع في النجف سنة 1937 باسم الفهرست خشية ان تمنعه السلطة يومذاك لو طبع باسمه الحقيقي.

[4] كتاب «الاستيعاب» طبعة 1939

لقد تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أمته بأمر من ربه كما هو لا زيادة و لا نقصان. فكما نزل عليه القرآن وحيا كانت السنة الشريفة أيضاً وحيا من الله لقوله تعالى و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. و السنة النبوية الشريفة لا بد من أن يحفظها الله سبحانه و تعالى بحفظه كما كان هو الحال بالنسبة لكتابه العزيز إذ يقول إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون. فكان و لا بد لرسول الله صلى الله عليه و آله و هو معلم الأمة و مربيها أن يعلمهم الكتاب و الحكمة فالحكمة عند كثير من العلماء السنة و قد قال الله تعالى (و يعلمهم الكتاب و الحكمة) فلما قرن الحكمة بالكتاب فالكتاب هو القرآن و الحكمة هي السنة و قوله تعالى (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) الإسراء 39. دل على أن الحكمة هي السنة و هي كذلك من الوحي إذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. و قوله تعالى كذلك(و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة) الأحزاب 34. و قال بهذا كثير من العلماء منهم علي بن أبي كثير و قتادة و الشافعي و غيرهم أي أن الحكمة هي السنة لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب

و الحكمة و الكتاب القرآن و ما سوى ذلك مما كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يتلوه هو السنة.

و كان صلى الله عليه و آله يأمر بالكتابة للقرآن الكريم و كذلك للحديث الشريف. و جمع كبير من الصحابة كانوا يكتبون. و كما قلنا فإن هذه السنة الشريفة منعت من التدوين من قبل الزريبة بعد ما استولت على الحكم بل أقول قبل موته عليه السلام و قيل له في وجهه حسبنا كتاب الله أي رفضوا صراحة و علانية سنته الشريفة. و استمر هذا المنع بل أحرقوا ما كان عند الناس من أحاديث لرسول الله صلى الله عليه و آله.

نجد أن السنة لم يبدأ في تدوينها إلا في عهد عمر بن عبد العزيز. قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري يستفاد من هذا إبتداء تدوين الحديث النبوي ثم أفاد أن أول من دونه بأمر من عمر بن عبد العزيز ابن شهاب الزهري و قال بن حجر أعلم أن آثار النبي صلى الله عليه و سلم لم تكن في عصر الصحابة و كبار تابعيهم مدونة في الجوامع و لا مرتبة لأمرين أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم والثاني سعة حفظهم و سيلان أذهانهم و لأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار و تبويب الأخبار. لعل ابن حجر قصد هذا الحديث في صحيح مسلم حدثنا هدا بن خالد الأزدي حدثنا همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا تكتبوا عني و من كتب عني غير القرآن فليمحاه و حدثوا عني و لا حرج و من كذب علي قال همام أحسبه قال متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. لكن ألا ترى معي أنه لو صح هذا الحديث لكان يلزم أبا بكر و عمر محو الحديث لا إحراقه و بإحراقهما له فقد ارتكبا إثما هذا من جهة و من جهة أخرى فإن عمر بن عبد العزيز و من بعده إلى

يوم الدين كلهم يكونوا قد أتوا أمرا عظيما بمخالفتهم لنهي رسول الله صلى الله عليه و آله و البخاري و مسلم نفسيهما الذان صححا الحديث ارتكبا سابقة لا يحمد عقباها ثم هل رسول الله صلى الله عليه و آله أمر باتباع سنته أم نهى عن اتباعها؟ لأنه إن صح الحديث هذا فهو نهي صريح. لكن كلنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر بالكتابة و كان يملئ كل شيء على علي عليه السلام و أخبر أنه أعلم أمته من بعده و الكل يعرف هذا و أمر كل قادر على الكتابة أن يكتب لذا نجد أن أبا بكر كان قد كتب صحيفة من خمسمائة حديث بيده و احتفظ بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و جمع كبير من أصحاب رسول الله كانوا يكتبون. وعن عبد الله بن عمر قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أنتكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه و سلم بشر يتكلم في الغضب والرضى! فأمسكت عن الكتاب فذكرت لرسول الله صلى الله عليه و سلم فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال: [اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق] المروي في سنن أبي داود ، و سنن الدارمي ، و مسند أحمد، و مستدرك الحاكم ، و جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. و روى البخاري في صحيحه: (فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يا رسول الله ، فقال: أكتبوا لأبي فلان) و بلفظ آخر (فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : أكتبوا لأبي شاه. قلت للأوزاعي: ما قوله أكتبوا لي يا رسول الله؟ قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه و آله و رواه أحمد في مسنده ، و مسلم وأبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثل هذا و البيهقي في السنن والسيوطي في الدر المنثور. كما روى الترمذي : أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي فيسمع من الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي فقال له الرسول : استعن بيمينك وأوماً بيده أي خط . و في مسند أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن

جده قال قلت يا رسول الله : أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال الرسول : نعم ، قال : قلت : في الرضا والغضب ؟ قال الرسول : نعم ، فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقا وفي رواية أخرى إني أسمع منك أشياء أفأكتبها ؟ قال الرسول نعم. و في مجمع الزوائد قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله : (قيدوا العلم ، قلت وما تقييده ؟ قال الكتابة) قال أنس : قيدوا العلم بالكتابة رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال أنس : (شكا رجل إلى النبي سوء الحفظ فقال النبي استعن بيمينك ، وروى أبو هريرة مثل ذلك). و في مستدرک الحاكم قال عبادة بن الصامت : (خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار ، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله ومعه غلام له ... ومعه ضبارة صحف. كان في عصره (صلى الله عليه وآله) بعض الكتاب يمارسون الكتابة في المدينة منهم سعد بن الربيع وبشير بن سعد بن ثعلبة وكان هو (صلى الله عليه وآله) بحاجة إلى الكتاب إذ كان يرأس الملوك ويكتب الوعود والمعاهدات فكان من الضروري وجود كتاب مجدين معه بالإضافة إلى أن كتابة القرآن الكريم بشكل دائم ودقيق كانت تستدعي أيضا وجود كتاب.

وكان الصحابة يكتبون الحديث من دون تحرج ولولا معرفتهم بوجوبه لما كتبوا مع أنه مما لا ريب فيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله إن لم يكن قد أمر بالكتابة فقد شاهدتهم يكتبون و لم ينههم عن ذلك. و هذا من السنة التقريرية عند أهل العلم. كما لا يفوتني هنا أن أذكر بان الله سبحانه و تعالى أمر بتدوين ما هو أقل من السنة بكثير أما تقرأون في كتاب الله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل و لا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب و ليمل الذي عليه الحق وقال تعالى : (و لا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى

و جاء هذا التدوين متأخرا جدا أكثر من قرن من الزمن و قد ضيع من السنة ما ضيع بحجة الحفاظ على السنة، أيعقل هذا؟ و أنت تعلم ما يضيع خلال كل هذه المدة مع أن العلم فريضة على كل مؤمن و مؤمنة و هل العلم إلا كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله؟ كما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نهانا عن الكتمان كما في صحيح البخاري (عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبوهريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى ... الى قوله الرحيم . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه و آله بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون. و روى أيضا (قال ابن شهاب: كان عروة يحدث عن حمران ، فلما توضأ عثمان قال: ألا أحدثكم حديثاً، لولا آية ما حدثتكموه: سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها. قال عروة الآية: إن الذين يكتمون ما أنزلنا... ونحوه في مسلم وابن ماجه وأحمد والحاكم والسيوطي في الدر المنثور.

وجاء هذا التدوين بعد فترة حكم بني أمية الطويلة و الكل يعرف أن عليا عليه السلام كان يلعن على المنابر و أن الأمة كان يشوبها الخوف من التهديدات التي كان يتعرض لها كل من يعرف شيئا عن مناقبه و آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحرق ما كان مستنسخ لدى الناس و عذب الحفظة و سجنوا و قتلوا تحت كل حجر و شجر بل و بنوا بهم الحيطان فضلا عما صنع من أحاديث على قياس معاوية و يزيد و من تبعهم عن طريق الإغراءات بالأصفر الرنان كما يسميه معاوية و يسميه أيضا ملوي الأعناق. فوالله لقد وضعوا اللآلاف من الأحاديث خاصة في عهد معاوية الذي قال عنه ابن أبي الحديد بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية: روي الاعمش، عن عروة بن مَرَّة، عن سعيد بن سويد أنه قال: كان معاوية يصلي الجمعة في النُخَيْلَةِ، وخطب فقال في خطبته: **إِنِّي وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُكُمْ لِنُصُلُّوا وَلَا لِنُصُومُوا وَلَا لِنَحْجُوا وَلَا لِنُزَكُّوا ! إِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ ذَلِكَ ! إِنَّمَا قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَمَّرَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ**

أَعْطَانِي اللَّهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ كَارِهِوْنَ. فكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدّث بذلك يقول:
وَاللَّهِ هَذَا هُوَ التَّهْتُكُ.

فقد أرسل معاوية إلى جميع عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه ما هذا نصه
أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضائل أبي تراب و أهل بيته كما هو في شرح
النهج ثم أمر برواية فضائل و مناقب عثمان و لما غصت البلاد بفضائل عثمان
أمر برواية فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و جاء في كتابه بالحرف و لا تتركوا
خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب و أهل بيته إلا و تأتوني بمناقض له في
الصحابة. وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله في مجالي الفضائل
والمناقب فحسب ، بل فتح باب الوضع والكذب على رسول الله ! وخصص معاوية
للرواة صلوات وكساء وحباء وقطائع ، فانجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة
طمعا بما يعطيه معاوية ، ووضعت الملايين من المناقب والفضائل التي لا وجود
لها إلا في خيالات رواة معاوية ، ثم أسندت كلها لرسول الله ! ثم فرض معاوية على
الخاصة والعامة الاعتراف بهذه المرويات وحفظها وتدريسها ، واعتبارها من وثائق
الدولة الرسمية . قال ابن نبطويه : " إن أكثر هذه المرويات مفتعلة ، ولا أصل لها ،
وكان القصد منها إرغام أنوف بني هاشم. و هذا مذكور في شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد و ما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث.

و لقد واجه الرسول صلى الله عليه وآله موضوع الكتابة، بشكل إيجابي منذ بداية
الإسلام، فقام بأعمال تدل بوضوح على رغبته الأكيدة في تعميمها، وقد تناقل أهل
العلم مواقف عديدة له نذكر منها:

أنه (صلى الله عليه وآله) جعل فداء الأسرى من المشركين بتعليمهم المسلمين القراءة
و الكتابة. روى الماوردي عن عكرمة أنه قال: بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف، حتى
إن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط. قال الماوردي: لما هو مستقر في نفوسهم من

عظم خطره، وجلالة قدره، وظهور نفعه وأثره.

وأمر صلى الله عليه وآله بعض أصحابه بتعليم الخط في المدينة، ومنهم: عبد الله بن سعيد بن العاص، وكان كاتباً محسناً. وأمر بعضهم بكتابة الأحاديث الشريفة المسموعة منه، أو سائر أخبار المسلمين وحوادث عصر النبوة، وخاصة الأحكام الشرعية والأقضية الصادرة منه صلى الله عليه وآله. وكذلك أملى الرسول صلى الله عليه وآله على بعض أصحابه ما كتبه، من أحاديثه وأقواله و خاصة ما أملاه صلى الله عليه وآله و آله لعلي عليه السلام. ويمكن أن يعتبر هذا النواة الأولى لكتابة الحديث. ودلالة هذه السنة على وجوب التدوين أقوى من منعه. لأن النبي صلى الله عليه وآله هو القائم بها، وقد تمت على يده وتحت إشرافه المباشر.

و تبرير البعض لمن منع التدوين لم يستند إلى إثبات نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل مانعه بل ينقل عنه خوفه من الإختلاط بالقرآن الكريم. أيعقل هذا أخي الكريم.

لكن لعبت الحكام بدين محمد صلى الله عليه وآله حتى أوشتت أن تلغيه لولا أن الله سبحانه سخر لهذا الدين القويم أناس ليس كأبي أناس إنما هم من اختار الله و اصطفى من بين خلقه فحفظ بهم دينه الذي ارتضاه لهم و لنا و لكن الكثير منا يرفضه إلا من رحم ربك اللهم وفقنا لما تحبه و ترضاه وشفعهم فينا لنسعد بهم في الدنيا و الآخرة.

ويقول علي عليه السلام بشأن الشجرة في خطبة له طويلة ألا و إنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة و ثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن و أجل من كل خطر و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا

و بعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه و لا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار و لا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه و نقضا لميثاقه الذي وضعه لكم حرما في أرضه و أمنا بين خلقه و إنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرائيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم و إن عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه و أيامه و وقائعه فلا تستبطنوا وعيده جهلا بأخذه و تهاونا ببطشه و يأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي و الحلما لتترك التناهي ألا و قد قطعتم قيد الإسلام و عطلتم حدوده و أتمم أحكامه ألا و قد أمرني الله بقتال أهل البغي و النكث و الفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت و أما القاسطون فقد جاهدت و أما المارقة فقد دوخت و أما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه و رجة صدره و بقيت بقية من أهل البغي و لئن أذن الله في الكرة عليهم لأدين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا. أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب و كسرت نواجم قرون ربعة و مضر و قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه و آله بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعني في حجره و أنا ولد يضمني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسنني جسده و يشمني عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطله في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه و آله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما و يأمرني بالإقتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين

نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله فقلت ما هذه الرنة يا رسول الله فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و إنك لوزير و إنك لعلى خير و لقد كنت معه صلى الله عليه و آله لما آتاه الملائ من قریش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه أبؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أنت أجبتنا إليه و أريتاه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه و آله و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تتقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال صلى الله عليه و آله إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون و إني لأعلم أنكم لا تغيثون إلى خير و أن فيكم من يطرح في القلب و من يحزب الأحزاب ثم قال صلى الله عليه و آله يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فالذي بعثه بالحق لا نقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله مرفرفة و ألفت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه صلى الله عليه و آله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبار فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني و إني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين و كلامهم كلام الأبرار عمار الليل و منار النهار متمسكون بحبل القرآن

يحبون سنن الله و سنن رسوله لا يستكبرون و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون
قلوبهم في الجنان و أجسادهم في العمل.

و مع هذا راحت الأمة تبحث عن غيرهم ليتأسوا بهم ويتبعونهم رغم أمر الله ورسوله
في اتباع هؤلاء الطيبين الطاهرين المدافعين الحقيقيين عن الإسلام وعن سنة رسول
الله صلى الله عليه وآله الحقّة والصحيحة والسليمة و الجليلة والواضحة والتي هي
المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك و قال إنا أهل بيت لا يقاس بنا
أحد المروي في ذخائر العقبي في مناقب نوي القربى و في سبل الهدى و الرشاد في
سيرة خير العباد و في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه و آله عن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد).
أخرجه الملا.

للتذكير فهذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله نهي لأمته أن تقيس به وأهل
بيته غيرهم فلا يجوز إذا لأحد يدعي أنه من أمتة صلى الله عليه و آله أن يقاس
بأهل بيته غيرهم مهما كان هذا الغير. يا من اخترت غيرهم ليكونوا لك قدوة تب إلى
الله وراجع نفسك لكي لا تكون من الهالكين.

كان للحكام العرب عبر التاريخ الدور الأبرز في وضع قواعد تخدم مصالحهم أولاً ثم
يبحث لها لاحقاً عن التبريرات من قبل علماء السلطان الذين لا هم لهم إلا الكسب
الطائل للأموال و الجاه و المنزلة عنده فكثر المبررون و هؤلاء والله أخطر على
الأمة من السلاطين. و بهذا تم إضعاف الدين و تحريف بعض أحكامه و تعطيل
البعض الآخر لأن الناس صاروا تبعاً لهم إلا من رحم ربك و كما يعلم الجميع الناس
على دين ملوكهم. و أكاد أجزم أن ما ابتكر من علم الرجال إلا من أجل طمس
مناقب و فضائل أهل البيت عليهم السلام و قد نجحوا إلى حد ما في إبعاد الناس
عنهم و منعهم للناس بالأخذ من هذا الفيض النبوي الشريف الذي ورثوه من جدّهم

رسول الله صلى الله عليه وآله العلم الملدني فهم والله الحمد الراسخون في العلم لا غيرهم. و تجد في الأمة من يعتقد بأن الراسخين في العلم هم علماءهم الذين يجعلون لله جسما و يقولون أن القرآن لا يفسر إلا بظاهره. لكن لما نقول لهم فما معنى قول الله سبحانه و تعالى و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون الواو ليست واو عطف و إنما هي واو الإستئناف. فحتى لو أخذنا بقولهم هذا فالآية تقول و الراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا أي آما يتأويله لأن ما قبل هذا و ما يعلم تأويله إلا الله. فكيف براسخيههم في العلم لا يؤمنون به؟ للعلم فإن جعفر الصادق عليه السلام قال نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و طبقا لقوله هذا فراسخوهم في العلم ليسوا في الحقيقة متعلمين فضلا عن علماء بل أقول منسلخين عن العلم. و لو تبحت جيدا أخي الكريم في السنة تجد أن عدد الصحابة الذين من أجلهم اختلقوا قاعدة كل الصحابة عدول لا يتجاوز عدد أصابع اليدين فقط من بين 120 ألف صحابي حسب بعض الأقوال. و حتى من يذكر العلماء كالذهبي و غيره لا يتجاوز الأربعة آلاف. أما العامة أكاد أجزم أن أحد لم يستطع ذكر أربعين أو خمسين منهم. أيعقل مع كل هذا أن يكونوا كلهم عدول؟ و يقولون أن مسند بقي بن مخلد هو أوسع المسانيد المؤلفة على الإطلاق في الحديث الشريف، وإذا كان مسند الإمام أحمد ضم 30 ألف حديث، فإن مسند بقي بن مخلد حسب هذا الجزء الإحصائي، استوعب 30969 حديثا، وأمام هذا العدد الكبير وفي غياب مسند بقي بن مخلد، فإنه يتعذر على الباحث معرفة مقدار الأحاديث المكررة في هذا المسند الكبير. والمعروف أن الحديث الواحد إذا تعددت مخارجه وكثرت طرقه صار أحاديث كثيرة.

و أختصر القول بأن الصحابة الذين رووا الحديث من أصحاب الألوفا و الألف و أصحاب المائتين و أصحاب المائة و أصحاب العشرات الذين ذكرهم بقي بن مخلد

1. أبو هريرة 5374 حديث :
2. عبد الله بن عمر 2630 حديث
3. أنس بن مالك 2286 حديث
4. عائشة أم المؤمنين 2210 حديث
5. عبد الله بن عباس 1660 حديث
6. جابر بن عبد الله 1540 حديث
7. أبو سعيد الخدري 1170 حديث

إذا فأغلب السنة هي مأخوذة عن هؤلاء فقط. أيعقل هذا مع وجود علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو باب مدينة علمه وهو الإمام والوصي والولي وأمير المؤمنين المنصب من قبل الله سبحانه وتعالى وانظر إلى الإرث الهائل الذي تركه عليه السلام لذريته وشيعته عليه السلام إذ لم يستطع أحد أن يمنعه من كتابة الحديث ونشره لما منعوا الأمة من ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فكانت الأمة على ما هي عليه وأفرزت هذه السياسات موضوعات كثيرة أصبحت لا تجد لها نصوصاً شرعية ضمن ما أبقى عليه هؤلاء الحكام من نصوص. فلجأوا إلى ما يسمى بالإجتihad ولكن من المعروف أن الإجتihad مقابل النص لا يجوز بل هو رد على الله ورسوله لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهل استثنى رسول الله صلى الله عليه وآله بدعة؟ ولقوله من أحدث في أمرنا هذا فهو رد وذكر هذا البخاري في صحيحه في باب سماه باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول بغير علم فحكمه مردود لقول النبي

صلى الله عليه و سلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. وهذه بعض ما ورد في الصحاح فهذا أبو موسى الأشعري، وهو من أكابر الصحابة، يستدل بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخصوص الاستئذان، فيقول له عمر: "والله لأوجعنّ ظهرك وبطنك أو لتأتينّ بمن يشهد لك على هذا حتّى قال أبي بن كعب بعدما شهد بصحة الحديث يا بن الخطاب لا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله صحيح مسلم. تفيدنا هذه الرواية بأنّ عمر بن الخطاب كان كثيراً ما يتغيّب عن مجالسة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاستماع لأحاديثه، ويشتغل عنه بالتجارة في الأسواق، ولذلك غابت عنه أكثر الأحاديث النبوية التي عرفها الخاصّ والعام من الصحابة حتى صبيانهم، يشهد على ذلك قول الأنصار عندما فزع إليهم أبو موسى من تهديد عمر، قالوا: فوالله لا يقوم معك إلّا أحدثنا سنّاً، فقام أبو سعيد الخدري، وكان أصغر القوم، فشهد أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحدث بذلك. و لو كان يعلم السنة لما خالفها و اعتلى منصة الخلافة إذ يكون قد علم قول رسول الله صلى الله عليه وآله "إذا تولى وال أمر رعية وهو يعلم أنّ فيهم من هو أعلم منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين نحوه في مجمع الزوائد والسنن الكبرى للبيهقي والمجمع الكبير. و قوله كذلك ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا0 و هو نفسه يعترف بجهله السنة النبوية الشريفة فيقول تارة: "كلّ الناس أفتة منك يا عمر حتّى ربّأت الحجال، وتارة يقول: "لولا عليّ لهلك عمر روي هذا في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة وذخائر العقبى والمناقب للخوارزمي و فيض القدير، وتارة أخرى يقول: "لقد ألّهاني عن أحاديث النبي الصفق بالأسواق في صحيح البخاري و صحيح مسلم. فقد اختلف مرّة مع أبي بن كعب، وهو من أشهر الحفاظ، وأنكر عليه قراءته، وقال بأنّه لم يسمع بها من قبل، فقال له أبي: يا عمر إنّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق رواه البيهقي في السنن الكبرى و السيوطي في الدر المنثور و ابن عساكر في تاريخ

دمشق و الذهبي في سير أعلام النبلاء . كما وقع ذلك لعمّار بن ياسر عندما جابه عمر بالسنة النبوية في قضية التيمّم، ولمّا هدّده عمر قال عمّار: إن شئت لم أحدث به. صحيح مسلم . كما هدد أبا هريرة بالنفي فقال له لتنتهين عن الحديث أو لأنفيناك إلى أرض دوس من حيث جئت حافيا. فمن خلال شهادة أبي بن كعب، وشهادته هو على نفسه بأنّه كان يشغله عن القرآن والسنة الصفوق بالأسواق عرفنا الأسرار و الألباز التي بقيت حتى الآن محيرة للعلماء، كفتواه بترك الصلاة للمجنب الذي لا يجد الماء، وجهله بأحكام التيمّم التي جاء بها القرآن والسنة، وكحكمه في الكلالة التي قضى فيها بعدة أحكام متناقضة، رغم نزولها في كتاب الله، ورغم ما جاء فيها من التفصيل والبيان في السنة النبوية، فإنّ عمر لم يفهمها إلى أن فارق الحياة أخرج البيهقي في سننه أنّ عمر سأل النبي عن ميراث الجدّ مع الإخوة، فقال له النبي: ما سؤالك عن هذا يا عمر؟ إنّي أظنك تموت قبل أن تعلمه، قال سعيد بن المسيّب: فمات عمر قبل أن يعلمه. والشواهد كثيرة على منع عمر الصحابة من نقل الأحاديث النبوية، وذلك من عهد أبي بكر، وبالأخصّ في أيام خلافته التي امتدّت أكثر من عشر سنوات، أحرق خلالها كلّ ما جُمع من الأحاديث النبوية، فلقد ناشد الناس أن يأتوه بسنة الرسول المكتوبة عندهم لأنه يريد أن يجمعها في كتاب ، كما ناشدهم أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم حتى ينظر فيها ويقومها ، فلما أتوه بها أمر بحرقها ، وحرقت فعلا و منع الصحابة من نقلها، وحبس بعضهم من أجلها كما هو مذكور في الطبقات لابن سعد و في كنز العمال و قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : إن عمر حبس ثلاثة :ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال " : لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله. و قال ابن عساکر : " ما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلا من حبس عمر في هذا السبب " مختصر تاريخ دمشق وتدوين السنة الشريفة. و ثبت أيضا أن عمر قال لابن مسعود و لأبي الدرداء و لأبي ذر ما هذا الحديث عن رسول الله و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب ذكره الحاكم في

المستدرك و قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و وافقه الذهبي في ذيل المستدرك و مجمع الزوائد. وقد فعل ذلك من قبله أبو بكر كما ثبت عنه أنه أحرق صحيفة كانت عنده فيها خمسمائة حديث رواه الذهبي في تذكرة الحفاظ كما روي في كنز العمال و الاعتصام بحبل الله المتين .كما فعل ذلك عثمان من بعده. فالسنة النبوية لم تلق إلا التعظيم و الحرق و المنع بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا ما جعل الكثير من الصحابة يكتمون الحق خوفا منهم. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبرنا بأنه سيلي الأمر بعده رجال يطفئون السنة و يحدثون البدعة رواه أحمد بن حنبل في الفتح الرباني و قال حديث صحيح. ألا ترى معي أخي القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب فيهم في كم من جمعة في حياته و كم عيد فطر وكم عيد أضحى فأين هي كل هذه الخطب المباركة؟ وبعكسهم تماما كان علي عليه السلام يجيب على كل ما سئل عنه من الكتاب و السنة النبوية الشريفة و كان عمر يسأله عن الكثير من المسائل و يخرجها من حيرته بالجواب السديد في كل مرة حتى اضطر عمر للقول لولا علي لهلك عمر و قد أحصى المؤرخون أنه قالها سبعين مرة. ويرى امرأة تقوم في آخر المسجد فتعترض عليه وهو فوق المنبر، وتجاجه بكتاب الله في قضية مهور النساء على مشهد ومسمع من كل المصلين، فيقول عند ذلك: "كلّ الناس أفتقه منك يا عمر حتى ربّات الحجال. و أقواله هاته ليست إلا ليقول عنه الناس أنه متواضع كما نسمع اليوم الكثير من الناس يردّون ذلك بل إن منهم من يمدحه لإحراقه بيت سيدة نساء أهل الجنة فيقول إبراهيم حافظ بيك المصري المتوفى سنة 1932م و قوله لعلي قالها عمر

أكرم سامعها و أعظم بملقيها
 حرقت دارك لا أبقى عليك بها
 إن لم تتابع و بنت المصطفى فيها
 ما كان غير أبي حفص يفوه بها
 أمام فارس عدنان و حاميتها

فأقول لهذا المادح ظلما لعمر بن الخطاب مبتهجا كأنه يقول يا ليتني كنت مع عمر فأفعل ما فعل فإنه لا يدري أنه فضح عمر من حيث أراد مدحه، أكان لفارس عدنان و حاميتها كما وصفته أنت و هو والله أكثر بكثير مما يخطر ببالك يسكت عن عمر و غير عمر لولا وصية رسول الله صلى الله عليه و آله له؟ كما أخرج كذلك الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب تحير في حكم الشك في الصلاة، فقال له: يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحد أصحابه: إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع. ألا ترى أن بعض العلماء جعلوا قوله لو أن الله يقول كل الناس تدخل الجنة إلا واحد أخاف أن أكون ذلك الواحد، تواضعا منه، و لا أظنه قال هذا إلا لعلمه بأن ما فعلوا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كان عظيما جدا و قصة تهديد القوم بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام) أخرجها ابن أبي شيبه في مصنفه بسند صحيح. كما أنه لما طعن عمر قال له طبيبه لا أرى أن تمسي فافعل ما كنت فاعله واشتد به المرض ، وأخذ يتذكر ويتوجع فيقول : (لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع ، الويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله لعمر) ، وقال لابنه عبد الله : ضع خدي على الأرض لا أم لك الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري والطبقات الكبرى لابن سعد . بالله عليك البيت الذي أذن الله أن يرفع و يذكر فيه اسم الله الذي ذكره السيوطي في الدر المثور و الثعلبي في تفسيره يحرق؟ أليس هذا إلا عناد و اعتراض على الله؟ أليس هذا هو الحسد بعينه؟ و لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره. و أبو هريرة الذي رواه عنه الكثير و الكثير جدا فهاهو حاله أخي الكريم. فالشاهد من قول عائشة في مسلم أنها سمعت أبا هريرة

يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يتبجح فيقول حدثني خليلي فقالت ويح الدوسي يتقول على رسول الله فكأنها أنكرت عليه ذلك و لعلمها قالت هذا لعلمها بما قد كان منه و قد ثبت في الصحيحين و غيرهما بأن أبا هريرة و كما أخبر ابن جريج أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال سمعت أبا هريرة يقص يقول في قصصه من أدركه الفجر جنباً فلا يصم فنكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن و انطلقت معه حتى دخلنا على عائشة و أم سلمة فسألتهما عبد الرحمن عن ذلك قال فكلتاها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان فذكر له ذلك عبد الرحمن فقال مروان عزمتم عليك إلا ما ذهبت إلي أبي هريرة فرددت عليه ما يقول قال فجئنا أبا هريرة و أبو بكر حاضر ذلك كله قال فذكر له عبد الرحمن فقال أبو هريرة أهما قالتاه لك قال نعم قال هما أعلم ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة سمعت ذلك من الفضل و لم أسمعه من النبي صلى الله عليه وآله قال فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك فقلت لعبد الملك أقالتا في رمضان قال كذلك كان يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم. و يقول بعض المؤرخين أن الفضل بن عباس كان قد مات و إلا لكان قد سئل عن هذا. حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله أفضل الصدقة ما ترك غنى و اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول تقول المرأة إما أن تطعمني و إما أن تطلقني و يقول العبد أطعمني و استعملني و يقول الإبن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله و آله؟ قال لا هذا من كيس أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه. و نجد في تأويل مختلف الحديث: حيث قال في حق أبي هريرة نقلاً عن النظام: (أكذبه عمر وعثمان وعليّ وعائشة)، وكانت عائشة تتكر عليه كثرة الحديث، وقد دعت ذات يوم

فقلت له: (يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدّث بها عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هل سمعت إلا ما سمعنا؟ وهل رأيت إلا ما رأينا؟ قال: يا أمّاه إنّّه كان يشغلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرأة والمكحلة والتصنّع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وكذلك كذب أبو هريرة عبد الله بن عمر، فهذا طاووس يقول: (كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال: إنّ أبا هريرة يقول: إنّ الوتر ليس بحتم، فخذوا منه أو دعوا؟ فقال ابن عمر: كذب أبو هريرة..) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. وذكر الذهبي في ترجمة أبي هريرة في السيرة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة... وعن الثوري.. عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنة أو نار. أي لأجل التساهل في أحاديث الترغيب والترهيب يأخذون بروايات أبي هريرة فيها، وأمّا ما كان محلاً لحلال ومحرمًا لحرام أو غير ذلك ممّا يرتبط بصلب الشريعة فلا يعتمدون على أبي هريرة لأنّه متهم في حديثه، ومن السمات التي يتصف بها أبو هريرة هو التدليس، قال الذهبي في السير قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلس. روى ابن كثير في البداية و النهاية قال وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن محمد ابن الصباح عن أبي عبيدة الجداد عن الأخضر بن عجلان عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيدي فقال يا أبا هريرة إنّ الله خلق السماوات والأرض و ما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع و خلق التربة يوم السبت و ذكر تمامه بنحوه فقد اختلف فيه على ابن جريح و قد تكلم في هذا الحديث علي بن المديني و البخاري و البيهقي و غيرهم من الحفاظ قال البخاري في التاريخ و قال بعضهم عن كعب و هو أصح يعني أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة و تلقاه من كعب الحبار فإنهما كانا يصطحبان و يتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه و هذا

يحدثه بما يصدقه عن النبي صلى الله عليه و آله. فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صفه. وانظر إلى أحاديثه في هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكينا حافيا طاويا خادما يخدم هذا وهذه يشبع بطنه فمن أين له الغلام الذي حدث عنه في الشام؟ إذ قال على عهد معاوية: لما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله ابق غلام لي في الطريق، فبينما أنا عند رسول الله أبيعه إذ طلع الغلام فقال لي النبي: يا أبا هريرة هذا غلامك؟ فقلت: هو لوجه الله فاعتقه. وأنظر إلى أحاديثه عن نفسه وهو في الصفة تجدها صريحة بأنه انما كان من مساكينها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله فكانت مثواه ليلا ونهارا إذ لم يكن له في المدينة عشيرة ولا منزل سواها ولم يكن عليه إلا نمرة يدب القمل عليها كان يربطها في عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته. وكان يصصره الجوع فيخر مغشيا عليه بين المنبر والحجرة فمن أين له الدار التي ادعاها أواخر حياته؟ في حديث حدث به في الشام عن نفسه وعن أمه إذ أسلمت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله لها وله - فيما زعم. - واحتججه على مستكري حديثه أنه عصم من النسيان بفضل ما جعل له رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاء في الحديث: ان أبا هريرة بسط نمرة لرسول الله فطفق صلى الله عليه وآله يغرف العلم بيديه فيكيه في النمرة ثم يقول ضمه يا أبا هريرة فيضمه إلى صدره فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة وأعلمهم بالسنة. وحسبك في أبي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع قال أبو هريرة فيما صح عنه بالاجماع: دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان وببدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي أنفا رجلت شعره الحديث. ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر وأبو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها؟ أما إسلامه فكان سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار. أما صحبته فقد صرح أبو هريرة في حديث أخرجه

البخاري بأنها انما كانت ثلاث سنين. فرغم أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه و آله إلا هذه المدة القصيرة جدا مقارنة بغيره كعائشة والخلفاء الأربعة و أنس بن مالك والكثير من الصحابة إلا أنه حدث فأكثر و رووا عنه فأكثروا تصور رووا عنه ما يقارب الستة آلاف حديث و عن الخلفاء الأربعة ما يقارب سبعة و عشرين بالمائة من حديثه، مع أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه و آله إلا الثمن، تقريبا، من الزمن الذي بقى هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه و آله، أيعقل هذا؟ فحتى لو سلمنا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخصه بكل آحاديثه في هذه المدة القصيرة جدا، ثلاث سنوات، أفلا يشك أحد و أن العشرين سنة الباقية لرسول الله و التي لم يكن فيها أبو هريرة لم يصلنا منها إلا الشيء اليسير جدا فبالله عليك هل يكون رسول الله صلى الله عليه و آله، و حاشاه، لم يبين لأمته؟ و الكل يعرف بأنه كان يخطب بين ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و بين ما سمعه من كعب الأبحار. قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك، فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. وقال في مقام آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى، قال: فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. إن أبا طالب رحمه الله قضى في مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بل قضى سنة تسع، وقيل سنة ثمان قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز بعشر سنين، في أقل ما يفرض، فأين كان أبو هريرة من النبي صلى الله عليه وآله وعمه؟ وهما يتبادلان الكلام الذي أرسله عنهما كأنه رأهما بعينه وسمع كلامهما بأذنيه. فالباحث يجد العجب في مروياته والكثير من العلماء ينكرون الأحاديث الخيالية والخرافات و الإسرائيليات المأخوذة عن اليهود ككعب الأبحار وغيرها و لكن لا يلومونه هو بل

يلومون من رواوا عنه. أما على عهد الخليفين فإن الباحث قد لا يجد لأبي هريرة ثمة أثرا يذكر، سوى أن عمر بعثه واليا على البحرين لما كانت سنة ثلاث وعشرين حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر، وهو العلاء ابن الحضرمي وعزله وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد إذ قال - وقد ذكر عمر: ثم دعا أبا هريرة. فقال له: علمت أنني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين. ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار. قال: كانت لنا أفراس تتاجت وعطايا تلاحقت. قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال: ليس ذلك. قال: بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال: أئت بها، قال: احتسبها عند الله قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجنئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله و لا للمسلمين؟ ما رجعت بك أمسية إلا لرعية الحمر. قال ابن عبد ربه: وفي حديث أبي هريرة: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله؟ قال فقلت: ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكنني عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت: خيل تتاجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتاجت قال: فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمر المؤمنين الحديث، وقد أورده ابن أبي الحديد إذ ألم بشئ من سيرة عمر في شرح النهج. أما في عهد الأمويين و قد أعطوه من الفضل ما أعطوه و جعل يتحدث بما يرضيهم و زوجته بسرة بنت غزوان و كان يخدمها ليملأ بطنه قال مضارب بن جزء كنت أسير في الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فإذا هو أبو هريرة، فقلت: ما هذا؟ قال: اشكر الله على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن

أركب، فإذا نزلت خدمتني " قال " وكانت إذ اتيت على نحو من مكانها قلت لها : لا أريم حتى تجعلني لي عسيمة أخرجته بن خزيمة و نقله ابن حجر العسقلاني في الإصابة. وكان كثيرا ما يقول وهو أمير المدينة :- نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيروا لبسرة بن غزوان بطعام بطني، وعقبة رجلي قال :فكانت تكلفني ان اركب قائما، وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تتركب قائمة وان تورد حافية أخرجته ابن سعد في طبقاته. وصلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال :الحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيروا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله أخرجته أبو نعيم الأصفهاني.

فالإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام هو صوت العدالة وضمير الإنسانية الخالد، وأفضل شخصية نموذجية جسدت العدالة والحق على أرض الواقع، وما العجب وهو ذو الشخصية الفريدة والتميزة في الوجود بعد شخصية سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و آله فهو قد ولد بأطهر موقع في جوف الكعبة المشرفة، وصاحب مسيرة جهادية ونضالية فريدة كأول مؤمن وأول فدائي في التاريخ الإسلامي، وهو البطل والشجاع في كل المعارك والحروب، كما سيأتي بيانه وصاحب المكانة العالية فهو بن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه ووصيه و وزيره و صهره و عيبة علمه و باب مدينة علمه و الأذن الواعية لعلمه و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكيمته و وارث علمه و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله على أرضه و حجته على بريته و ركن الإيمان و عمود الإسلام و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا و الطريق الواضح و الصراط المستقيم و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه و زوج أبنته و أبو ريحانتيه و أبو

سبطيه و جد الأئمة من أهل بيته و قسيم الجنة و النار و الفاروق و الصديق الأكبر و يعسوب الدين و صالح المؤمنين و المبلغ عنه و المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده و أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و ألقاهم و أشجعهم و أحلمهم و أورعهم و أتقاهم و أصدقهم و أفهمهم و أزهدهم و أعدلهم و أقضاهم و أرحمهم و أعظمهم منزلة عند الله و رسوله و سيدهم و مولاهم وأميرهم و أنصحهم للأمة و نفس رسول الله وأمير للمؤمنين، وإمام المتقين والفصاحة والبلاغة،... و ختم حياته بالشهادة في محراب الصلاة في حالة السجود في أفضل الشهور شهر رمضان وفي أفضل الليالي ليلة القدر و نطق بأفضل كلمة فزت و رب الكعبة بينما الآخرون كانوا يقولون يا ليتني كنت بعرا أو كنت كبشا كما هو مبين فيروية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لو ددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق فمر علي بغير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سموني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبوني لهم فجعلوا بعضي شواء و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالوا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على

أحقيتهما بالخلافة. و أضيف ردا على من قال بأن هذا الحديث (أصحابي كالنجوم
فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ورد في حق كل الصحابة بدون تمييز فأقول إذا يكون رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمرنا باتباع معاوية و قد أحل الربا و هذا محال
و حاشاه, صلى الله عليه و آله, أن يأمرنا به و هل بفعله هذا, و أين هو فعله هذا
من الأفعال الأخرى؟ يرضى ربنا حتى نقول بعد ذكر اسمه رضي الله عنه؟ بل إن
هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل
مكذوب من توليد أهل الفسق. ثم إن مصطلح الصحبة عند رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم يختلف عن ما هو عند المتأخرين فهؤلاء يرون أن كل من رأى رسول الله
و لو مرة واحدة يدخل تحت هذه التسمية و إنما قالوا بهذا إلا ليدخلوا ضمن هذه
التسمية معاوية و أتباعه ليحصنهم عند جميع المسلمين و لكن هيهات و هل يكون
الإنسان مؤمنا و منافقا في آن واحد؟ أما هذا المصطلح عند رسول الله صلى الله
عليه و آله فهو خاص لأناس ألا ترى معي أن خالد بن الوليد تخاصم يوما مع عبد
الرحمن بن عوف فسبه أمام رسول الله فقال له رسول الله لا تسبوا أصحابي كما هو
مذكور في الصحيحين و كثير من الكتب الأخرى بما هو نصه حدثنا آدم بن أبي
إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و آله لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم
أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه تابعه جرير و عبد الله بن داود و
أبو معاوية و محاضر عن الأعمش. فلما قال رسول الله لا تسبوا أصحابي قالها
للصحابه في مفهوم المتأخرين أي جعل عبد الرحمن بن عوف من أصحابه و أخرج
منهم خالد كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تسبوا أصحابي و لم يقل
لا يسب أحد من بعدي أصحابي و هذا دليل على أنه ليس كل من عايشه هو من
صحابه بل أناس مخصوصون بهذا الشرف الذي ليس مثله شرف. و الدليل على أن
الصحابه في مفهوم المتأخرين ليسوا كلهم في مستوى العدالة لقول رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيرا فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرجا من عندك يثنيان خيرا قال لكن فلان ما يقول ذاك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذاك و إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه و ابن عساكر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. و كذلك كلنا يعلم بأن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين و الأدلة كثيرة منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و اللفض لواصل قالا حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي أمتي الحوض و أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك وما رواه البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا و إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا و إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت

فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم إي لا يخلص من النار إلا القليل. والروايات كثيرة وفي كل الصحاح. فالصحابا إذا ثلاثة أصناف صنف أطاع رسول الله صلى الله عليه و آله في حياته و بعد مماته و هؤلاء هم المنتجبون و يترضى عنهم و صنف أطاعه في حياته ثم انقلب على عقبه بعد وفاته و هؤلاء يوصفون بصفة الانقلاب و صنف لم يطعه لا في حياته و لا بعد مماته و هؤلاء هم المنافقون. ولم العجب و قد أخبرنا ربنا عز و جل في القرآن بأنهم تركوه قائما بقوله و إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة و الله خير الرازقين تقول الروايات لم يبق معه إلا ثمانية أو اثنا عشر رجلا من بين المئات الذين كانوا معه في الصلاة كما أنهم تركوه يوم أحد و حنين و غيرهما وحده ليقتل و يعيشون دنياهم المفضلة لديهم فأين هو قولكم فداك أبي و أمي و نفسي يا أصحاب رسول الله؟ و قد روى الكثير من علماء السنة مما لا يترك أي شك بأن منهم المنافقين و منهم من انقلب على عقبه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن في هذا صريح أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم كما سمي الله

سبحانه و تعالى في القرآن سورة كاملة ب "المنافقون" كما أن الصحابة كانوا يسمون سورة التوبة بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين منهم.

ثم ألا ترى أن أبا بكر احتج يوم السقيفة على الأنصار لأنه الأقرب منهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و فاته أنهذه لوحدها لا تكفي فأبو لهب كان عمه و ما نفعته. و مع هذا فقد قبل منه ذلك الأنصار لكن أين هو من علي الذي مع أنه الأقرب منهم كلهم لرسول الله صلى الله عليه و آله فقد جمع كل الصفات العليا التي لم و لن يبلغها أبدا غيره بعد رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث في حقهم إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا.ولهذا ينبغي ان تكون شخصية الإمام علي عليه السلام حاضرة في عقل وقلب وضمير كل إنسان يتطلع للحق وتطبيق العدالة مهما كان دينه وقوميته ولونه، وفي كل مكان وزمان، فهو أنموذج للعدالة الإنسانية.ووالله لو بدأ الإنسان في عد صفاته عليه السلام لوقف عاجزا عن ذكرها كاملة شاملة و لكن هذا هو علي لقد أحاط بالمعرفة كلها و لم تحط به المعرفة. فلقد كتب العلماء و المفكرون و الشعراء و الأدباء و غيرهم في فضائله و في صفاته و في بطولاته إلخ فلم يوفوه حقه ومن ذلك : شعر حسان بن ثابت ، وقد استأذن النبي قائلاً : ائذن لي يارسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن.فقال صلى الله عليه وآله وسلم : قل على بركة الله فقام حسان فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

وقد جاءه جبريل عن أمر ربه بأنك معصوم فلاتك وانيا

وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك ولا تخش هناك الاعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه بكف علي معن الصوت عاليا

فقال : فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا

فقال له : قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا

فمن كنت مولا فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا

فيارب انصر ناصريه لنصرهم إمام هدى كالبدر يجلوا الدياجيا

ولا يخفى أن قائل هذا الشعر من مشاهير الصحابة ، وقد قاله بمسمع منهم وبإذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم إن النبي أقره واستحسنه.

فهو عليه السلام هو الخليفة الشرعي بعد النبي صلى الله عليه وآله ورغم علمه باجتماع البعض للسيطرة على منصب الخلافة في ظل انشغاله بتجهيز رسول الله ودفنه، لم يتحرك ولم يهتز لأجل المنصب، فالكرسي ليس له أهميه لشخصه فهو زاهد فيه، ومقامه لديه أقل من عظمة عنز فيقول عن ذلك: (أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ، لِأَقْيَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا، وَ لِأَقْيَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ)، ويقول عليه السلام: " إنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهُونَ مِنْ وَرْقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ، تَقْضِيهَا، مَا لِعَلِّي وَلِنَعِيمِ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى!". و مما يجدر ذكره أن عليا عليه السلام و مع اعتراضه على مبايعة أبي بكر في أثناء هذه المدة فإنه لم يرض بمبايعة أي فريق من الناس له إشفاقا على المسلمين من الفتنة و الإنقسام و جريا على هذه القاعدة رفض مبايعة أبي سفيان بن حرب له و زجره قائلا:والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة والله طالما بغيت للإسلام شرا لا حاجة لي بنصيحتك وقال في خطبة له فإن أقل يقولوا حرص

على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد التيا و اللتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم إضراب الأرشية في الطوي البعيدة.

وعندما تمت السيطرة على السلطة في ظل غيابه بالانشغال برحيل خاتم الأنبياء والمرسلين ودفنه، لم يسكت ولم يستسلم بل بذل كل ما يستطيع لتأكيد حقه الطبيعي الرسالي والتاريخي، وتذكير الموجودين بالحجج والبراهين ومنها أقوال الرسول ولكن لا حياة لمن تنادي، وكما قال كلمته المشهورة: (لا رأي لمن لا يطاع). وحاول بما يستطيع لإصلاح الإنحراف في الأمة رغم إيمانه بحقه. ومن خلال ذلك يقدم الإمام رسالة للعالم بضرورة المطالبة بالحق وعدم السكوت عنه، وقد احتج -عليه السلام- بخطبته المشهورة والمعروفة بالشقشقية التي تظهر شكواه على ما حدث حول اختطاف السلطة وتصبره للمصلحة العامة أما والله لقد تقمصها فلان و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر

فيا عجا بينا هو يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها في حوزة خسنا يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها
والإعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم
فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و

شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله و للشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته. فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة و وجود الناصر لألقيت حبلا على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز . قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد. وهذا الكلام يظهر ويؤكد رفض الإمام لتلك الأحداث والسلطات ولم يشارك بها، وكان يقدم النصيحة للشأن العام، ولم يتواصل معها لتحقيق منفعة أو مصلحة شخصية رغم قوته وحكمته وعلمه ولو بأي تبرير أو منصب.

أما الروايات التي تذكر أنه ما كتب عن رسول الله سوى القرآن وصحيفة معارضه بروايات كثيرة تشير إلى أن الذي دون عن النبي الكثير من قبل الإمام علي (عليه السلام) حتى صار كتاباً ومن تلك الروايات ما ذكره السبحاني في أضواء على عقائد الشيعة الإمامية -

1- روى أبو بصير عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر (عليه السلام) فإذا فيها: " المرأة تموت وتترك زوجها ليس لها وارث غيره قال: فله المال كله."

2- روى أبو بصير المرادي قال: سألت أبا عبد الله عن شيء من الفرائض، فقال: " ألا أخرج لك كتاب علي (عليه السلام) " - إلى أن قال: - فأخرجه فإذا كتاب جليل وإذا فيه: " رجل مات وترك عمه وخاله فقال: للعم الثلثان، وللخال الثلث."

3- روى عبد الملك بن أعين قال: دعا أبو جعفر بكتاب علي فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويا، فإذا فيه: " إن النساء ليس لهن من عقار الرجل - إذا هو توفي عنها - شيء فقال أبو جعفر (عليه السلام): هذا والله خط علي بيده، وإملاء رسول الله."

4- روى محمد بن مسلم الثقفي: قال: أقرأني أبو جعفر كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله وخط علي فإذا فيها: " إن السهام لا تعول."

5- روى عذافر الصيرفي قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر (عليه السلام) فجعل يسأله وكان أبو جعفر (عليه السلام) له مكرما، فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفر: " يا بني قم فأخرج كتاب علي " فأخرج كتابا مدرجا عظيما وفتح وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال أبو جعفر (عليه السلام): " هذا خط علي (عليه السلام)، وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ". وهذه الروايات تكشف عن أن كتاب الفرائض الذي نكر لعلي (عليه السلام) كان جزءا من كتابه الكبير.

6- روى ابن بكير قال: سأل زرارة أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصلاة في

الثعالب والسنجاب وغيره من الوبر فأخرج كتابا زعم أنه إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إن الصلاة في وبر كل شئ حرام أكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه وألبانه وكل شئ منه فاسدة، لا تقبل تلك الصلاة حتى تصلي في غيره مما أحل الله أكله " ثم قال: " يا زرارة هذا عن رسول الله. "

وقد اقتصرنا على هذا المقدار ليعلم أن الكتاب أقدم جامع حديثي، أملاه النبي وكتبه الإمام علي، وكان الكتاب موجودا بين أئمة أهل البيت يرثونه كابراً عن كابر، يصدرن عنه في الإفتاء وشاهده غير واحد من أصحابهم، والكتاب وإن لم يكن موجودا بشخصه بيننا، لكن روى أصحاب الجوامع الحديثية كالكليني. والصدوق والطوسي قسما كبيرا منه، وفرقوا أحاديثه على أبواب كتبهم على الترتيب المألوف.

ثم قال إن هذه الرواية (رواية الصحيفة) مهما صحت ونقلها أئمة الحديث لا تقابل ما نقلناه عن أئمة أهل البيت حول كتاب علي ومواصفاته ومشاهدة جم غير لهذا الكتاب وقد نقلنا النزر اليسير من الكثير وهذا الحديث وما شابهه في التعبير وضع لنفي ما عند علي من ودائع النبوة وعلوم النبي صلى الله عليه وآله.

وأما السبب في عدم تدوين كل الحديث فهو بسبب عوامل عدّة منها منع تدوين الحديث من قبل الخلفاء الأوائل فقد أحرق أبو بكر خمس مائة حديث ومنع أبو بكر من رواية الحديث فقال: فلا تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه وكذلك فعل عمر حتى كتب إلى الأمصار: (من كان عنده منها شيء فليمحه) وكذلك أحرق عمر كتب كثيرة بعد أن جمعها من الصحابة بعد أن ظنّ المسلمون أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف.

وقد يحسن البعض الظن بعمر وأبي بكر حيث فعلا ذلك ؟ ولكننا نقول إنه كان من وراء هذا الحرق هدف مهم وهو إما إرجاعها جاهلية كما اتفقوا، أو أن في هذه الأحاديث فضائحهم التي تهدد سلطانهم.

التدوين والرواية:

هنا ثلاث علامات فارقة ، أجملها الذهبي ، ونفصلها في نقاط مع مزيد من التوثيق
الفارقة الأولى : الاحتياط في قبول الأخبار .

قال الذهبي : كان - أبو بكر - أول من احتاط في قبول الأخبار . . إن (الجدة)
جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث، فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئا ، وما
علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لك شيئا ! ثم سأل الناس ، فقام
المغيرة فقال : حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيها - أي الجدة -
السدس . فقال له أبو بكر : هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك ،
فأنفذه لها أبو بكر .

هذا الخبر تضمن فوائد جليلة ، كان (الاحتياط في قبول الأخبار)

أولها ، وثم فائدتان لم يذكرهما الذهبي ، هما :

أ - في عدالة الصحابي: إن هذا الاحتياط كان إزاء رواية الصحابي عن رسول الله
مباشرة ، فالمغيرة ، الصحابي ، كان يروي عن مشاهدة قد يصحبها سماع أيضا ،
يقول : حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيها السدس ومع ذلك كان
أبو بكر يحتاط في قبول روايته ، حتى وجد لها شاهدا حضر ذلك أو سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا مبدأ متين ، منسجم مع ما قرره النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ السنة
وصيانتها ، وهو مخالف تماما لمبدأ (عدالة الصحابي) وقبول روايته مطلقا ،
وإعفائه من قواعد الجرح والتعديل .

وسوف نجد أن موقف أبي بكر هذا قد سلكه عمر ، وسلكه عثمان وسلكه علي عليه السلام ، سلكوه جميعا إزاء رواية الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة ، ليتضح من هذا كله بما لا شك فيه :

أن مبدأ (عدالة الصحابي) قد ولد متأخرا ، ولم يكن له أثر حتى نهاية خلافة علي عليه السلام ، بل وبعدها أيضا بزمن غير قليل ! قال الخطيب البغدادي في الرد على من زعم أن العدالة هي إظهار الإسلام وعدم الفسق الظاهر :

يدل على صحة ما ذكرناه أن عمر بن الخطاب رد خبر فاطمة بنت قيس ، وقال : ما كنا لندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري أحفظت أم لا ! . قال : وهكذا اشتهر الحديث عن علي بن أبي طالب أنه قال : ما حدثني أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا استخلفته ومعلوم أنه كان يحدثه المسلمون .

ويستخلفهم مع ظهور إسلامهم ، وأنه لم يكن يستخلف فاسقا ويقبل خبره ، بل لعله ما كان يقبل خبر كثير ممن يستخلفهم مع ظهور إسلامهم وبذلهم له اليمين .

وكذلك غيره من الصحابة ، روي عنهم أنهم ردوا أخبارا رويت لهم ورواتها ظاهرهم الإسلام ، فلم يطعن عليهم في ذلك الفعل ، ولا خولفوا فيه ، فدل على أنه مذهب لجميعهم ، إذ لو كان فيهم من يذهب إلى خلافه لوجب بمستقر العادة نقل قوله إلينا .

إذن فمبدأ (عدالة الصحابة) ليس له عين ولا أثر في عهد الصحابة ، وسوف يأتي في الفقرات اللاحقة مزيد من الشواهد الحية على ذلك .

ب - في علم الصحابي: تحدثت المغيرة هنا عن قضاء النبي في سهم الجدة ، وكان قد شهدته بنفسه ، وتحدث محمد بن مسلمة عن شهوده ذلك القضاء أيضا ، في حين ما زال ذلك غائبا عن أبي بكر ، ونحو هذا قد حصل مع عمر أيضا ، فربما غابت

عنه سنة مشهورة ، كما في قصته مع أبي موسى الأشعري حين حدثه بحديث : إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع فقال له عمر : لتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلن بك ! ! فانطلق إلى مجلس من الأنصار ، فقالوا: لا يشهد إلا أصاغرنا! فقام أبو سعيد الخدري فشهد له عند عمر ، فقال عمر : خفي علي هذا من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ألهاني الصفق بالأسواق ! .

فهذه سنة مشهورة كان يتعلمها أصاغر القوم ، وقد خفيت عليه . . وكذا غاب عنه حكم السقط ، حتى أخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وغير ذلك أيضا .

فهذه نافذة مظة على حقيقة واقعة، وهي أن الصحابي ليس بوسعه أن يحيط بجميع السنة، أقوال النبي وأفعاله وتقريراته ، فمنها ما يغيب عنه ، فلا يشهده ، ولا يسمع به بعد ذلك إلا في نازلة كهذه .

وأیضا فهم في ما يشهدونه على تفاوت كبير في الحفظ والوعي : قال البراء بن عازب : ما كل الحديث سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يحدثنا أصحابنا ، وكنا مشتغلين في رعاية الإبل .

وقال مسروق - التابعي - : جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكانوا كالإخاذ ، الإخاذة تروي الراكب ، والإخاذة تروي الراكبين ، والإخاذة لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم ، وإن عبد الله - يعني ابن مسعود - من تلك الإخاذ
ومسروق أيضا قال : شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : علي ، وعمر ، وعبد الله ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وأبي . .
ثم شامت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله ! .

وأنهى غيره علم الصحابة إلى ستة أيضا ، هم المتقدمون بأعيانهم إلا أبا الدرداء فقد أبدله بأبي موسى الأشعري ، ثم أنهى علم الستة إلى علي وعمر .

وخلاصة القول عند ابن خلدون : إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن ، العارفين بناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، وسائر دلالاته ، بما تلقوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو ممن سمعه منهم وعن عليتهم وكانوا يسمون لذلك: (القراء) لأن العرب كانوا أمة أمية .

الفارقة الثانية : المنع من التحديث :

قال الذهبي : إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه ! .

فهنا أكثر من مشكلة ظاهرة ، منها :

أ - ما يعود إلى (عدالة الصحابي) فيعزز ما ذكرناه آنفا .

ب - ظهور الاختلاف بين الصحابة في نقل السنة ، إلى القدر الذي دعا أبا بكر إلى منعهم من ذكر شيء من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لكن هناك من الاختلاف ما لا ضير فيه ، كاختلاف اللفظ مع حفظ المعنى تماما ، كحديث من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار ويروي من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار فهما شيء واحد وإن اختلف اللفظ ، وليس في هذا محذور بلا خلاف ، والحديث كله قد يكون عرضة لهذا ، إذ الغالب أن الصحابي إنما يسمع الحديث

من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة ، فإذا نقله من حفظه بعد زمن غير يسير ، فهو عرضة لاختلاف اللفظ . وليس هذا مطردا في كل الأحوال ، فرب لفظ إذا تبدل بآخر فقد بعض دلالاته ، أو جاء اللفظ بدلالة زائدة لم تكن من الحديث ! وهناك اختلافات أخرى خطيرة ، مصدرها وهم الصحابي أو نسيانه ، أو سماعه طرفا من الحديث فقط ، ونحو ذلك ، ولقد رد كثير من الصحابة اختلافات ظهرت من هذا النوع ، فمن ذلك :

* حديث عمر وابن عمر : إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فردته عائشة ، فقالت : إنكم تحدثون عن النبي غير كاذبين ، ولكن السمع يخطئ ، والله ما حدث رسول الله أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ! حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) إنما قال : إنه ليعذب ، بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه .

وقد استدركت عائشة كثيرا على أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأنس ابن مالك وغيرهم ، جمعها الزركشي في كتاب أسماه الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .

* ورد الزبير رجلا كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ ! قال الرجل : نعم . قال الزبير : هذا وأشباهه مما يمنعني أن أتحدث عن النبي ! قد لعمرى سمعت هذا من رسول الله ، وأنا يومئذ حاضر ، ولكن رسول الله ابتداء بهذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب ، فجنبت أنت بعد انقضاء صدر الحديث ، فظننت أنه حديث رسول الله ! .

* ومن هذا الصنف ما ذكر في اختلاط أحاديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحاديثه عن كعب الأحبار ! .

* ومنه قول عمران بن حصين : والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله يومين متتابعين ، ولكن بطأني عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله سمعوا كما سمعت ، وشهدوا كما شهدت ، ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون ! وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم ، فأعلمك أنهم كانوا يغلطون - وفي رواية : يخطئون - لا أنهم كانوا يتعمدون .

هذه نبذة عن اختلاف الصحابة في الحديث ، الذي سيكون سببا في اختلافات أكبر حين ينتقل إلى المواضيع المستفادة من الحديث ، في العقيدة والفقه والتفسير ، وغيرها من نواحي المعرفة ، وهذه كلها سوف تكون بلا شك محاور نزاع الأجيال اللاحقة ، وهذا ما رآه أبو بكر ، فلجأ إلى قراره الأخير في المنع من الحديث والاكتفاء بالقرآن . لكن هل كان المنع من رواية الحديث النبوي والرجوع إليه في الفتيا هو الحل الأمثل لهذه المشكلة ؟ ! هذا على فرض كونه من صلاحيات الخليفة ، وأن الخليفة مخول أن يوقف السنة النبوية متى شاء ، رواية وفتيا ، وتدوينا أيضا كما سيأتي ! أما إذا كان هذا كله فوق الخليفة وصلاحياته ، فثمة ما ينبغي التوقف عنده طويلا إذن !

ج - والمشكلة الثالثة التي يثيرها حديث أبي بكر ، هي : ما سيعقب قرار المنع من ضياع لبعض السنن ، كثيرا كان أو قليلا ! خصوصا حين يمضي الأمر هكذا لعدة سنين .

* في عهد عمر : استمر هذا المنع من الحديث زمن عمر كله ، ولم يقتصر حكمه على أبي هريرة وكعب الأحبار اللذين اتهمهما في الحديث ، وتوعدهما بالطرد إلى ديارهما الأولى إن هما لم يكفا عن الحديث . . بل سرى إلى رجال من كبار الصحابة ، منهم : عبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو مسعود الأنصاري ، فقال لهم : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ! فحبسهم في المدينة .

وسرى أيضا إلى أمراءه ، فقد كان يأخذ عليهم العهد باجتتاب الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وربما بالغ في هذا فمشى مع عماله بعض الطريق يودعهم ، ثم يذكر لهم أنه إنما خرج معهم لأجل هذه الوصية : إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم ، جردوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن رسول الله ، وأنا شريككم ! فلما قدم بعضهم العراق ، قالوا له : حدثنا . قال : نهانا عمر . حتى توفي عمر على هذه السيرة سنة 24 هـ .

وهذه السيرة أيضا جاءت على خلاف الحديث الذي رواه أبو موسى الغافقي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : عليكم بكتاب الله ، وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني - أو كلمة تشبهها - فمن حفظ شيئا فليحدث به ، ومن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار وقال أبو موسى : هذا آخر ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! .

* وفي عهد عثمان : خطب الناس ، فقال : لا يحل لأحد يروي حديثا لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر ، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابه ، إلا أنني سمعته يقول : من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار .

لكن عثمان لم يتبع شدة عمر وسيرته في هذا الأمر ، فأطلق الصحابة الذين حبسهم عمر في المدينة ، وقد نكر فيهم مع ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري ، ثلاثة آخرون ، هم : صادق اللهجة أبو ذر ، وعبد الله بن حذيفة ، وعقبة بن عامر ، فكل هؤلاء لم يلتزموا أمر عمر في ترك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لنعرف من ذلك أن قرار المنع لم يكن إجماعا ، وإنما كان رأيا يراه الخليفة فيحمل الصحابة عليه ، ثم لم يكن جميعهم ممن استجاب لهذا

الأمر وتقيده به ، فكان تمردهم هذا سببا في حفظ الكثير من السنن التي قد يطالها النسيان حين تأتي عليها السنون وهي في طي الكتمان .

د - حديث المنع والنبوءة الصادقة :

* وآخر المشكلات ، وربما أخطرها دلالة ، أننا نجد في هذا النص المنقول عن أبي بكر ، أول ظهور لتلك النبوءة الصادقة التي أخبر بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في تحذيره الخطير وقوله الشهير : يوشك الرجل متكئا على أريكته ، يحدث بحديث من حديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ! ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله .

انظر ثانية في نص حديث أبي بكر : . . . فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ! إنه ظهور مبكر جدا لتلك النبوءة ، ولقد كان حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشعر بقرب ظهورها ، إذ استهل الحديث بقوله : يوشك ولم يقل : (يأتي على الناس زمان) كما في إخباره عن الغيب البعيد .

الفارقة الثالثة : منع تدوين الحديث . قالت عائشة : جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت خمسمائة حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيرا ، فلما أصبح قال : أي بنية ، هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها ، فدعا بنار فحرقها ! فقلت : لم أحرقتها ؟ قال : خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك.

لكن هذه الحيلة وهذه الدقة ينبغي أن لا تتجاوز أحاديث سمعها من بعض الصحابة يحدثون بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما هو صريح في قوله :
فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثني .

أما الأحاديث التي سمعها هو مباشرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي في منجاة من ذلك، إلا أن يقال إنه لم يميز بين ما سمعه هو مباشرة ، وما نقل له ! وهذا غير وارد، وحتى لو حصل مع بعضها فلا يمكن حصوله مع جميعها حتى لم يعد يعرف حديثا واحدا سمعه من فم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ! فلماذا أوقع الإحراق على الجميع؟ !

لعل هذا الاضطراب هو الذي حمل الذهبي على تكذيب الخبر ، فقال : فهذا لا يصح ، والله أعلم . فإذا لم يصح هذا ، فلم يثبت عن أبي بكر غيره في شأن تدوين الحديث النبوي الشريف ، إلا ما ورد في كتابته بعض كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والتي ضمنها جملة من السنن ، ككتاب فرائض الصدقة - الزكاة - الذي كتبه أبو بكر إلى عماله ، فجعل أوله : إن هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين ، التي أمر الله عز وجل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن سئل من المسلمين على وجهها فليعطيها
الكتاب فهذا يعني أن تدوين الحديث على أصل الإباحة ، وهي مستفادة حتى من الحديث الأول على فرض صحته ، فمبادرة أبي بكر بجمع الحديث وتدوينه في كتاب دليل على أنه لم يعرف فيه إلا الإباحة ، ثم لما أحرقه لم يكن إحراقه لورود النهي عن كتابة الحديث ، وإنما لخشية تطرق الوهم إليه ! ومضى الأمر على هذه الحال حتى جاء عمر ، فأراد أن يكتب السنن ، فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ، فأشاروا عليه بأن يكتبها ، ثم بدا له أن لا يكتبها . . ثم بعث إلى الأمصار : من كان عنده شيء فليمحه ! .

وحدث مالك بن أنس : أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث ، أو كتبها ، ثم قال : لا كتاب مع كتاب الله ! .

هذه أيضا أدلة كافية على عدم ورود شئ في النهي عن تدوين السنة ، وإلا لما هم عمر بكتابتها ، واستشار الصحابة فأجمعوا على كتابتها .

فما كان المنع إذن إلا برأي رآه عمر ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وراح الصحابة من وراء الخليفة يكتبون الحديث والسنن ، ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما حدثهم به إخوانهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى كثرت عندهم الكتب ، فبلغ خبرها عمر ، فقام فيهم خطيبا ، فقال : إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب ، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتاني به ، فأرى فيه رأيي . فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بها ، فأحرقها بالنار ! .

كتابة السنة تصد عن القرآن !! تلك هي أهم الحجج التي تمسك بها المانعون من تدوين السنة ، ومن رواية الحديث أيضا ، خشية أن يشغلهم ذلك عن القرآن ، كما انشغل أهل الكتاب بكتب أحبارهم عن كتاب ربهم ! .

لكن هل يصح ذلك ؟ ! وما السنة - بالدرجة الأولى - إلا تبياننا للقرآن وتفصيلا لأحكامه !! نترك الجواب للصحابي الفقيه الذي بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة يفقه أهلها : عمران بن حصين . .

* كان عمران بن حصين جالسا ومعه أصحابه ، فقال له رجل : لا تحدثونا إلا بالقرآن . فقال عمران : أدنه ! فدنا منه ، فقال له : أرايت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن ، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً ، وصلاة العصر أربعاً ، والمغرب ثلاثاً ، تقرأ في اثنتين ؟ ! أرايت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن ، أكنت تجد

الطواف بالبيت سبعا ، والطواف بالصفاء والمروة ؟ ! ثم قال : أي قوم ! خذوا عنا ، فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن ! .

* والتابعي أيوب السخيتاني كان يقول : إذا حدثت الرجل بالسنة ، فقال : دعنا من هذا وحدثنا بالقرآن . فاعلم أنه ضال مضل ! .

* وقال مكحول والأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة ، من السنة إلى الكتاب . ولعل هذا من الواضحات التي ينبغي ألا ينازع فيها . وبعد ذلك فإن السنة إنما تدعو إلى القرآن : تلاوته ، والتدبر فيه ، وفهمه ، والالتزام به باتباع أمره وإرشاده ، وتحذر من تركه ومخالفته ومجافاته .

فليست إذن بشاغلة عن القرآن ، ولا لقارئ القرآن عنها غنى . إذن ثمة فرق كبير

بين موقع السنة من القرآن ، وموقع كتب الأحبار والرهبان من التوراة والإنجيل !

* ومما يثير الدهشة والاستفهام ، أنه في الوقت الذي كان يشدد فيه على المنع من رواية الحديث بحجة شغل القلوب بالقرآن وحده ، كانت تصدر في الوقت ذاته وصايا بتعلم الشعر والاهتمام به ! فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - عامله على البصرة - : أن مر من قبلك بتعلم العربية ، فإنها تدل على صواب الكلام ، ومرهم برواية الشعر ، فإنه يدل على معالي الأخلاق .

ترى والحديث النبوي ، ألا يدل على صواب فهم القرآن ، ومعرفة الأحكام والسنن ، ومعالي الأخلاق ؟ ! وأيما أشغل للناس عن القرآن ومعرفته : رواية الحديث ، أم رواية الشعر ؟ !

ألا يثير هذا استفهاما لا تحمل له كل أخبار المنع من التدوين وما قيل في تبريرها جوابا ؟ !

أهو مجرد تناقض بين قولين ؟ !

أم الأمر كما ذهب إليه السيد الجلاي ، حين رأى أن السبب الحقيقي لمنع رواية الحديث هو صد الناس عن أحاديث تذكر بحقوق أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم ، لما في تذاكرها وتداولها من آثار غير خافية على الخليفة ! .

فلنقل إذن : إن (مصلحة أمن الدولة) هي التي اقتضت منع رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس شيئاً آخر تعود فيه التهمة إلى الحديث النبوي نفسه ، كما في هذا العذر الذي رأى الحديث يصد عن القرآن ! ! أو تعود فيه التهم والطعون على القرآن الكريم نفسه ! كما في العذر الآخر ، الآتي :

اختلاط السنة بالقرآن هو ثاني أهم الحجج التي فسر بها المنع عن تدوين السنة فإذا كان في الصحابة من يقع في مثل هذا الوهم ، كالذي حصل في دعاء الخلع ، ودعاء الحفد ، وسنة الرجم ، وعدد الرضعات ، وغيرها .

فإن هذا كله قد حسمه جمع القرآن في المصحف المرتب ، وقد حصل هذا مبكراً جداً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يبق بعد ذلك أدنى قيمة لوهم يحصل من هذا النوع ، فهذه الأوهام المنقولة في الصحاح والسنن عن بعض الصحابة ، لم تؤثر شيئاً ، ولا زادت في القرآن ولا نقصت منه .

أما إذا حصل الوهم والخلط بعد جيل الصحابة ، فهو أولى أن يهمل ولا يعتنى به . إن التمسك بمثل هذه الشبهة يوقع أصحابه بأكثر من تناقض :

* فمرة يناقضون ما سلموا به من انتهاء جمع القرآن في مصحف على أتم صورة ، وعلى شرط التواتر . . !

* ومرة يناقضون ما سلموا به من إعجاز القرآن ، وأن الحديث النبوي ليس معجزا ، بل ولا الحديث القدسي معجز !

* ومرة يناقضون ما احتجوا به لسلامة القرآن من أدنى تغيير أو تحريف، من قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] فكيف يخشون اختلاط الحديث بالقرآن ؟ ! وقد نزلت هذه الآية قبل هذا العهد تقول لهم : اكتبوا أحاديث نبيكم ، واكتبوا العلم ولا تخشوا اختلاط ذلك بالقرآن ، لأننا : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9].

ومهما كان فلا تنجو هذه الحجة من أن تمس سلامة القرآن الكريم ، وهذا ما لا يريده أصحابها بحال ، ولكن أوقعهم به من حيث لا يشعرون دفاعهم عن هذه السيرة وما رأوه من لزوم تبريرها ، والحق أنه ليس شئ من ذلك بلازم ، فما كل رأي يتخذه صحابي يلزمنا تبريره والدفاع عنه ، ولا كل قرار يتخذه الخليفة كذلك !

خلاصة ونتائج : من هذه القراءة السريعة لتاريخ السنة في ربع قرن تحصل أن السنة في هذا العهد كانت تواجه معركة حقيقة متصلة الحلقات :

* فالرجوع إليها في الفتيا قد صدر فيه المنع مبكرا .

* والتحدث بها ونشرها لمن لم يسمعها صدر فيه أكثر من قرار بالمنع .

* ومن عني بالحديث ونشره صدر بحقه قرار الحبس في المدينة مع الإنذار والتهديد

* وما كتب منها تعرض للإحراق والاتلاف ، دون تمييز بين الأحكام والفرائض ،

وبين الآداب والمفاهيم والعقائد ، فكان الإحراق والاتلاف يقعان على الكتاب بمجرد

العثور عليه ، دون أدنى نظر فيه ، كما مر عن عمر في ما جمعه من كتب

الحديث التي كتبها بعض الصحابة .

وروي شئ من ذلك عن عبد الله بن مسعود ، في حديث عبد الرحمن الأسود عن أبيه ، قال : جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن ، صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت ، بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستأذنا على عبد الله فدخلنا عليه فدفعنا إليه الصحيفة ، فدعا الجارية ثم دعا بطست فيه ماء ، فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن ، انظر ، فإن فيها أحاديث حسانا . . فجعل يميثها فيها ويقول : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ} [يوسف: 3] القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه ! !

لكن قد ثبت عن ابن مسعود أيضا خلاف ذلك ، إذ أخرج ابنه عبد الرحمن كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده . .

فهذان موقفان متناقضان لابن مسعود من التدوين ، على فرض صحة الروايتين معا ، ويمكن تفسير هذا التناقض بوجوه ، منها :

- أ - أنه قد عدل عن رأيه ، فأجاز الكتابة ، وكتب بنفسه بعد أن كان يمنع منها .
 ب - أن يكون قد كتب لنفسه خاصة لأجل أن يحفظ فلا ينسى ، كما كان يفعل بعضهم إذ يكتب ليحفظ ثم يمحو ما كتب .

ج - أن يكون واثقا بحفظه وصحة ما يكتبه ، شاكيا بضبط غيره إلى حد جعله كالمتيقن من تسرب الوهم والغلط إليهم ، لشدة اعتداده بضبطه ، كما هو شأنه المعروف في القرآن الكريم إذ كان قد غضب غضبا شديدا على عثمان حين أسند مهمة جمع المصحف إلى زيد بن ثابت ولم يسندها إليه ، فكان يقول : لقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورة وزيد له ذؤابة يلعب مع الغلمان .

د - أن يكون موقفه من تلك الصحيفة التي أماتها عائدا إلى موضوعها ، فهي صحيفة جمعت أحاديث في موضوع واحد ، وهو موضوع منازل وفضائل أهل البيت

عليهم السلام ، فأماها لأجل اختصاصها بهذا الموضوع ، وليس لكونها صحيفة جمعت شيئاً من الحديث النبوي . ولعل هذا هو أضعف الوجوه ، خصوصا حين ينسب إلى عبد الله بن مسعود الذي ورد عنه حديث كثير في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وقد أثبت في مصحفه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - أن عليا مولى المؤمنين - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) .

هـ - أن يكون معتقدا جواز التدوين فكتب بناء على اعتقاده هذا ، وهو في الوقت ذاته متحفظ من نشر كتب الحديث لعله كان يراها ، وقد كشف هنا عنها بقوله : القلوب أوعية ، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه . ولأجل ذلك أتلف الكتاب الذي رآه . وهذا هو الراجح في تفسير موقفه ، يدل عليه نفس حديث ولده عبد الرحمن ، فهو حين أخرج لهم الكتاب كان يحلف لهم أنه بخط أبيه ، فهذا كاشف عن أن الظاهر من حال أبيه والمعروف عنه هو المنع من تدوين الحديث ، وهذا هو الذي ألجأه إلى القسم .

ومع أي واحد من هذه الوجوه الخمسة فإن الثابت في قناعة ابن مسعود هو أن الأصل في السنة جواز التدوين ، وأن المنع منه كان لرأي رآه وليس هو بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا بعينه هو المستفاد من موقف أبي بكر وعمر * ولو رضينا بكل ما قيل في تبرير هذه السياسة والاعتذار عنها ، فهل ستجيب تلك التبريرات على بضعة أسئلة تطرحها هذه الحالة ؟ ! ومن هذه الأسئلة :

1 - لماذا السنة ؟ : هل ترك النبي سنته للإحراق والاتلاف ؟ ! أم تركها نورا

وتبينانا وهدى ودستورا ؟ !

2 - منزلة السنة : هل يحق للصحابة مجتمعين تطويق السنة النبوية ومحاصرتها

بهذه الطريقة أو بما هو أدنى منها ؟ !

3 - الأمانة على السنة : هل وجد الصحابة الذين واجهوا السنة بهذه الطريقة ، أو الذين تحفظوا عن روايتها خشية الوهم ، هل وجدوا أنفسهم مستأمنين على السنة النبوية وحفظها وصيانتها ونشرها وتعليمها لمن لم يعلم ، وتبليغها لمن لم يبلغه منها إلا القليل في عصرهم ، ولمن لم يبلغه منها شئ من الأجيال اللاحقة ؟ !

4 - السنة لمن؟ : هل الأجيال اللاحقة ملزمة بهذه السنة النبوية بكاملها ؟ ! أم كانت السنة خاصة بجيل الصحابة ليحتفظوا بها لأنفسهم عن طريق التورع عن الحديث ! أو سدا لباب الاختلاف في الرواية ! أو خشية الانشغال عن القرآن ! أو خشية الهلاك كما هلك أهل الكتاب ؟

المراجع

تذكرة الحفاظ

الكفاية في علم الرواية مختصرا .

صحيح البخاري - الاعتصام بالكتاب والسنة -

المستدرک ، وتلخيصه.

الطبقات الكبرى.

سير أعلام النبلاء تدريب الراوي.

مقدمة ابن خلدون .

محمود أبو رية / أضواء على السنة المحمدية عن ابن الجوزي .

البداية والنهاية إرشاد الساري.

ابن قتيبة / تأويل مختلف الحديث .

منتخب كنز العمال.

ابن حبان / المجروحين

سنن ابن ماجة

سنن الترمذي

سنن أبي داود

مسند أحمد

لسان العرب

جامع بيان العلم

سنن الدارمي أصول الحديث علوم الحديث ومصطلحه

أسد الغاية

الإصابة .

محمد رضا الحسيني الجلاي / تدوين السنة الشريفة

كتاب المحاربين - باب رجم الحبلى من الزنى .

الشوكاني / فتح القدير .

من هم الصحابة الذين كتبوا الحديث النبوي؟

تتبع العلماء عمل الصحابة فوجدوهم متوافرين على كتابة الحديث النبوي، وقد جمع

العلامة محمد مصطفى الأعظمي أسماء 52 صحابياً كتبوا حديث النبي ﷺ، منهم:

- أ. أبو بكر الذي كتب حديث الصدقات وأرسله إلى عامله في البحرين ليعمل به.
- ب. عمر بن الخطاب الذي كتب عدة أحاديث منها رسالته لعنبة بن فرقد وفيها نهي النبي عن لبس الحرير.

وممن كتب الحديث النبوي عثمان بن عفان

وممن كتب الحديث علي بن أبي طالب، فقد كانت لديه صحيفة فيها جملة من أحاديث النبي ، فقد سُئِلَ عَلِيٌّ، أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبَةً فِيهَا: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَبَّحَ لِغَيْرِ اللَّهِ... نستنتج مما سبق أمران

الأول : أن النهي عن كتابة الحديث لم يكن نهياً شرعياً، ولم يصح ما نُسب من الروايات . الناهية عن التدوين . إلى رسول الله صلى الله عليه و آله. بل إن قرار النهي والمنع كان نابغاً من موقفٍ سياسيٍ اتَّخذه الخليفة عمر بن الخطاب ومن بعده الخلفاء . ومن الطبيعي أن تنقل روايات عن رسول الله في المنع لتصحيح مواقف الخليفة.

إذ لو ثبت المنع عن رسول الله وعُرف هذا بين المسلمين لما دَوَّن أبو بكر خمسمائة حديث، ولما تلقى عمّن ائتمنه ووثق به! ولما كتب إلى عمرو بن العاص وأنس بن مالك بأحاديث رسول الله في الصدقة وغيرها، ولما جمع عمر بن الخطاب الصحابة ليستشيرهم في التدوين، ولما أشاروا عليه بذلك، ولما قال عمر: ومَنْ دَوَّن فليأتني به.

كلّ هذه النصوص فيها إشارة إلى مشروعية التدوين.

وهكذا توصلنا إلى أنّ المنع كان له بُعدان، الأوّل: سياسيّ، والثاني: فقهيّ. وقد وقفت على تفصيله، وكان الاختلاف في الحديث عن رسول الله من نتائج هذا القرار. مضافاً إلى العوامل المذهبيّة و...

تلخّص ممّا مرّ أنّ الشيخين كانا وراء منع التدوين، وأنّ المنع كان موقفاً شخصياً فرضته الظروف عليهما ولم يكتسب شرعيّته من النصوص، إذ قال الشيخ محمّد أبو زهو في كتابه «الحديث والمحدّثون» عن النهي: «... وقد كان هذا رأياً من عمر قال يحيى بن جعدة: إنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يكتب السنّة ثمّ بدا له أن لا يكتبها، ثمّ كتب في الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه!

إنّ تعابير (أراد) و(بدا له) و(ثمّ كتب في الأمصار) تدلّ بوضوح على أنّ إقدام الخليفة عمر بن الخطّاب كان بدافع من رغبته الشخصية وإرادته الخاصّة، كما في دلائل «التوثيق المبكر»: أنّ هؤلاء الذين كانوا قد وقفوا في معارضة كتابة الحديث كانت لهم أسبابهم الشخصية في ذلك، بل وحتىّ الفاروق الذي كان يُعدّ من أشدّ معارضي الكتابة لم ينقل أو يستشهد بأيّ حديث للنبيّ صلى الله عليه و آله يؤيّد وجهة نظره المعارضة للتسجيل

وكذا قول القاسم بن محمّد بن أبي بكر: إنّ عمر بلغه أنّه قد ظهر في أيدي الناس كتب، فاستنكرها وكرهها، يدلّ على أنّ الكراهة جاءت من عمر لا من النبيّ، وأنّ الخليفة استنكرها قبل أن يراها، ومسألة كهذه جديرة بالتأمّل!

وعليه فسياسة الخليفة عمر بن الخطّاب كانت منع الحديث عموماً بما فيه من الفضائل والأحكام، وقد صدرت عن رأيه الشخصيّ، ولم تكسب شرعيّتها من رسول الله، وأنّ إعراضنا عن الجمع بين الروايات الناهية والآذنة كان لهذا السبب.

انكشفت لنا حتى الآن أنّ منع التدوين والتحديث . الذي جرّ إلى فتح باب الاجتهاد والرأي . قد مرّ بمراحل أساسية، وأشواط معينة، ولم يكن تعبدًا متلقً عن النبي صلى الله عليه و آله، وكانت أهمّ تلك المراحل هي:

1 . شيوع ظاهرة كثرة الحديث .

لما كثرت اجتهادات الشيخين . ومن على نمطهما الفكري من الصحابة . وظهر التخالف بين أقوال المجتهدين وسنة رسول الله صلى الله عليه و آله، كان من البديهي أن يكثر التحديث عن النبيّ باعتباره أمراً ضرورياً للوصول إلى الحكم الشرعيّ الصحيح بأنقى صورته، ولكون تلك الاجتهادات قد تميّزت تمييزاً واضحاً عن مسيرة التحديث بشكل عامّ، حيث ألف الصحابة التحديث وكانت مسألة طبيعياً عندهم، فمن المحتمل . بعد هذا . أن يكون قول الخليفة الأول (إنّكم تحدّثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً) إشارة إلى تعدّد الاتجاهات في عهده، وتبني كلّ واحد من الصحابة وجهة نظر خاصّة، وهذا هو ممّا يسبب توسيع رقعة الاختلاف بين المسلمين فيما بعد، وعليه فالتحديث كان تياراً قوياً استحکم وجوده على لسان الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب، لقوله لهم: (أكثرتم الحديث عن رسول الله)، وفي الطبقات الكبرى: (إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطّاب)، وفي تقييد العلم: إنّ عمر بلغه أنّه قد ظهر في أيد الناس كتب... وما سواها الكثير .

2 . منع أبي بكر من التحديث وإحراقه مدوّنته

بعد أن كثر التحديث عن رسول الله وصار مدّاً عارماً، أمر الخليفة أبو بكر الصحابة بعدم التحديث عن النبيّ، فقال: (لا تحدّثوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله...) ثمّ أعقب ذلك بحرق مدوّنته الحديثية، حينما قال لابنته عائشة: (أي بُنيّة! هلّميّ الأحاديث التي عندك) فلما جاءته بها

(دعا بنار فحرقها) إلى آخر الخبر .

3 . أمر عمر الصحابة بالإقلال من الحديث

نظراً لاستمرار ظاهرة التحديث والإكثار منه . على عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وعدم انصياع الصحابة المحدثين لما كان يتوخاه أبو بكر ، فراح الخليفة عمر يواصل سيرة أبي بكر بالحاح أكثر وإصرار متزايد، فشايح وفد الصحابة إلى الكوفة . إلى موضع صرار قرب المدينة . لأجل أن يقول لهم (أقلّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله وأن شريككم)، وقوله (أقلّوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به) أو (ظاهراً) و...

4 . جمع عمر مدونات الصحابة وإحراقها

إنّ النهي عن التحديث وإحراق الخليفة الأوّل لمدوّنته لم يقابل . من قبل الصحابة . بما يسرّ الشيخين، فقد بقيت هناك مدونات عند كثير من الصحابة، ومع وجود المدونات والمدونين لا يتأتى للخليفة ما يريده، فكان أن اتخذ عمر بن الخطاب خطوة جمع فيها المدونات وقوله لهم: (فلا يبقين عندهم كتاباً إلا أتوني به) وقد كانوا يظنون أنّه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، لكنهم فوجئوا بإحراقه لها لقول الراوي: فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار.

وقد كان هذا الإحراق بسبب كون النصوص المدونة بمنزلة الوثائق الرسمية . لتخطئة الخليفة . بيد الصحابة، والخليفة لا يريد أن تبقى هذه الوثائق بيدهم لئلا تكون عليه أمور لا يحمد عقباها.

ولأنّ التدوين المكتوب في الصدر الأوّل وبقلم صحابي له من القيمة ما

يجعله قادراً على نقض رأي الخليفة، بخلاف التحديث إذ يمكن معارضة الحديث بحديث آخر يوضع في الآن وعلى البديهة، أمّا المدونة فلا يمكن رسم بديله على

البديهة، ولأجله نراهم يسمحون بالتحديث ويمنعون التدوين!

واحتمل بعض الكتّاب أن يكون السماح بالتحديث والمنع من التدوين جاء لاعتقاد فرقة من اليهود بالكتابة خلافاً لآخرى داعية إلى الحفظ.

وبما أنّ كعب الأحبار ووهب بن منبّه كانا ممّن يستشار منهما، فمن المحتمل أن يكون الخليفة قد تأثر برأيهما في السماح بالتحديث والمنع من التدوين، لأنّه كان يحتاج إلى تحديد بعض النقول عن رسول الله، والتفكيك بينهما خير علاج للقضية، فجاء عن عمر أنّه سأل كعب الأحبار عن الشعر فأجابه: بأنّ قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة، وفي آخر عن وهب أنّه قال: إنّ موسى قال: يا ربّ! إنّني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون في كتبهم نظراً ولايحفظونها فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة محمّد

وجاء في «الفكر الديني الإسرائيلي» للدكتور حسن ظأطأ: 79 عن التلمود حيطين 60ب. تمورا. 14ب أنّ الأمة التي تروي مشافهة ليس لك الحقّ في إثباتها بالكتابة

5 . حبسه بعض الصحابة وأمره الجميع بترك التحديث والتدوين

مع كلّ الخطوات المتواصلة، والتدابير المتضافرة، بقي بعض كبار الصحابة يحدّث ويروي ما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه و آله غير عابى برأي الخليفة.

وحيال هذه الحالة لم يقف عمر مكتوف الأيدي، بل أصدر قرارات صارمة تمنع منعاً باتاً عن التحديث والتدوين، وذلك في قوله في خطبة له أوردها ابن شبة في منع عمر للصحابة من التحديث: (إنّ حديثكم هو شرّ الحديث، وإنّ كلامكم شرّ الكلام، من قام منكم فليقم بكتاب الله وإلاّ فليجلس ذف، وفي مثل تهديداته لناقلي حديث رسول الله، كما مرّ في قضية عمّار بن ياسر وأبي موسى الأشعريّ وغيرهما وعباراته التهديدية في المنع لهم.

واستكمالاً للمنع أقدم الخليفة عمر بن الخطاب في حبس الصحابة المحدثين في المدينة المنورة كي يكونوا تحت نظره وإشرافه ولئلا يحدثوا بما يخالف رأيه، فجاء النصّ يقول:

إنّ عمر بن الخطاب حبس بعض أصحاب النبيّ...، وفي آخر عن عبد الرحمن بن عوف قوله: (ما مات عمر بن الخطاب حتّى بعث إلى أصحاب رسول الله من الآفاق... وقال: أقيموا عندي، لا والله لاتفارقوني ما عشت، فما فارقه حتّى مات) وغيرها من النصوص المتقدمة.

6 . حصر العمل بكتاب الله

وكبديل عن الحديث النبويّ، أو كتعليل للمنع، طرح الخليفان مفهوم (بيننا وبينكم كتاب الله) و(حسبنا كتاب الله) و(لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً) لما فيه من تهرب من التعبد بنصوص السنّة وجعل العمل في دائرة أوسع وهو القرآن الكريم الذي يعتقد به الجميع ويقدّسونه.

7 . سماح الخليفة عمر للصحابة بالاجتهاد والقياس

لمّا رأى الخليفة كثرة المسائل الواردة عليه . التي لا يرى نصوص شرعيّة فيها . رأى من الضرورة السماح بالاجتهاد لنفسه وللصحابة، وليكون القياس والمصلحة وغيرهما مبانٍ أساسيّة في التشريع الإسلاميّ.

8 . محاولة حصر الاجتهاد

ثمّ إنّ الاجتهاد . بوسعته هذه . أخذ مأخذه عند الصحابة، فتضاربت الآراء واختلفت، وصار من الصعب ترجيح رأي على آخر، وهذا هو الذي دعا الخليفة أن يصعد المنبر ويحدّر الصحابة من اختلافهم، وهو أيضاً جعله أن يقول لمن جمعهم عنده: (نحن أعلم منكم، نأخذ عنكم ونردّ عليكم) وغيرها.

إنَّ التأكيد على سيرة الشيخين في الشورى، وسماح عثمان ومعاوية في الاكتفاء بالأحاديث التي عُمل بها في عهد عمر لا غير، وقرار الخليفة عمر بن عبدالعزيز حصره التدوين (بسنة صاحبيه، أمّا غيرهما فمرجئهما) وغيرها من النصوص أنفة الذكر.

تدلّ هذه المراحل على أنّ أرائهما أصبحت سنة يُعمل بها، وأنّ اجتهادهما صار أصلاً ثالثاً في التشريع الإسلاميّ لم يكن يدعيها . الشيخان . من قبل .
وبهذا يتبيّن أنّ ما ذهب إليه إسماعيل أدهم وتوفيق صدقي ورشيد رضا ومنكرو السنة في الباكستان القائلين بلزوم الاكتفاء بالقرآن، إنّما كان كلامهم نتيجة حتمية لمنع الشيخين من تدوين حديث رسول الله.

واستبان لك كذلك عدم صحّة ما علّل به الشيخان في المنع، وما علّله به الآخرون من الكتاب، شيعةً وسنةً، مستشرقين ومسلمين، ذلك لأنّ المنع جاء لظروف خاصّة طرأت على الخلافة الإسلامية ولقناعات سابقة ودوافع شخصيّة عند الخليفة عمر بن الخطّاب.

الثاني : ارتسام نهجين في الشريعة يخالف كلّ منهما الآخر في الأصول والمباني .

فالبعض: يذهب إلى مشروعية الأخذ بالرأي والظنّ، المقابل للدليل القطعيّ، ويقول بحجّة اجتهادات عمر بن الخطّاب في سهم المؤلّفة قلوبهم، وغيرها من القضايا والأحكام.

والبعض الآخر من الصحابة لا يرتضي مثل هذه الاجتهادات، إلّا إذا كانت مستنبطة من النصّ قرآناً أو سنةً. وهؤلاء يعتقدون أنّ رسول الله كان من المتعبّدين بالنصوص، وأنّه كان لا يقول بالرأي والظنّ، بل ينتظر الوحي ليفصل في الوقائع

وبيت في الأحكام، وقد قال سبحانه وتعالى عنه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقال جل جلاله: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ

أما قوله تعالى وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، فيحتمل أن يكون إشارة إلى فعل أولئك المجتهدين الذين يريدون التعرف على المصلحة وهم بحضرة رسول الله . المبلغ عن الله .، وسبحانه وتعالى أراد بقوله التصريح بعدم جواز عمل هؤلاء؛ لأنه (جلّ وعلا) قد أكمل شريعته في كتابه وكلف رسوله بتبيين أحكامه للناس، وقد صرح بهذا المطلب واستدل بهذه الآية عبد الله بن عباس حبر الأمة في ردّ الخليفة عمر بن الخطاب في موضوع الإمامة أيضاً.

فالاجتهاد والأخذ بالظنّ في الأمور ليس لهما دليل قطعيّ من الوحي، بل هو تعدّي على صاحب الشريعة، وإفتاء بغير ما أنزل الله لقوله قلّ ءالله أذن لكم أم على الله تفترون

نعم، كان هؤلاء الصحابة لا يجوزون الأخذ بالرأي، لمعرفتهم بوجود من يعرف التنزيل والتأويل بينهم ومن خصّه الله بالفهم والعلم، ولمعرفتهم بجواز ترك الأخذ باجتهاد الصحابيّ؛ لأنّ كلامه مجرد رأي شخصيّ يمكن تركه، وليست له قيمة إلزامية في الشريعة الإلهية، كما هو ثابت ومعروف عند الجميع.

إنّ ترجيح رأي الشيخين على كلام رسول الله، أو الأخذ بقولهما دون البحث عن تطابقه مع القرآن والسنة، ممّا لا يثبت أمام الحقائق، وكذا القول بأنّ الخليفة أعلم من غيره بمقصود الشارع!

نعم، إنّ الخليفة عمر بن الخطاب كان يريد تحقيق أمر ضروريّ في التشريع ألا وهو: عدم تخطئة اجتهاداته بعد وفاته، بل لزوم جعل ما قاله من ضمن الشريعة وهذا هو الذي دعا ابن عوف لأخذ العهد من عثمان عليه لقوله (على كتاب الله

وسنة نبيه وسيرة الشيخين) أو (إلا ما سُئِنَ على عهد الشيخين)؛ لأنَّ المخالفة لتلك الاجتهادات تعني تقوية الجناح المخالف لنهج الخليفة!

وعثمان حينما قبل بالشرط المذكور، كان يريد العمل بمقتضاه، لكنّه تخطى ذلك في السنوات الست الأواخر من عهده، لما كان يرى في نفسه من الأهلية ومن المضاهاة للشيخين!

أمّا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه لم يرتضِ الاجتهاد قبّال النصّ، ولم يرتضِ الشرط الأخير المقترح من قبل ابن عوف (أي سيرة الشيخين)، واقتصر قبوله على الأصليين الأوّلين: كتاب الله وسنة نبيه.

وبذلك تميّز في الشريعة نهجان متباينان: نهج يمثّله الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأتباعه كعبد الله بن العباس وعمّار بن ياسر وأبي ذرّ وسلمان و... ومن بعدهم الحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وعليّ بن الحسين، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم... وباقي أئمّة أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله. والنهج الآخر يمثّله: الخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان بن عفّان، ومعاوية بن أبي سفيان وأتباعهم كعمرو بن العاص وابنه وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وسمرة بن جندب، وهشام بن عبد الملك، وأبو جعفر المنصور، وهارون الرشيد... وسواهم من حكام بني أمية وبني العباس.

أجل، إنّ الذين قالوا بالرأي قد استخدموا الاجتهاد والتأويل للخروج من إحراجات صارخة، منها أنّهم عمدوا إلى الاجتهاد والتأويل ليعذروا عبدالرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مع العلم أنّ ابن ملجم ليس من الصحابة، ومع هذا يبحثون له عن هذا المخرج!

ومن أجل أن يعذروا يزيد في قتله الحسين!

ويعذروا أبا العادية لقتله عماراً!

ويعذروا معاوية لسمّه الحسن، ومن قبله عثمان لحرقه المصاحف وعمرَ لحرقه الحديث وأبا بكر في تأويلاته لقتل مالك والزنا بزوجته!

ونتيجةً لما قَنَّ الخلفاء ظهرت فكرة جواز تقديم المفضل مع وجود الفاضل، فمعاوية مفضل، ويزيد مفضل، ومروان بن الحكم مفضل وأولاده مفضولون، لكنّ المصلحة تدعو إلى القول بتقديم المفضل على الفاضل!!
موقف الإمام عليّ عليه السلام

وقد وضح الإمام عليّ ما لقي بنو هاشم من القرشيين فقال: إنَّ الله لما قبض نبيّه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودُفِعنا عن حقِّ نحن أحقّ به من الناس كافةً، فرأيتُ أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمحض مخضّ الوطْب، يُفسده أدنى وهن، ويعكسه أقلّ خلاف.

وفي رسالته عليه السلام إلى أخيه عقيل:

.. ألا وإنّ العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم.

وفي كلام آخر يقول الإمام: اللهمّ إنّي أستعينك على قريش ومن أعانهم؛ فإنّهم قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنتُ أولى به من غيري، وقالوا إنّ في الحقّ أن تأخذه، وفي الحقّ أن تمنعه، فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلاّ أهل بيتي؟.

وقال: حتّى إذا قبض الله رسوله رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل،

واتكلوا على اللوائج، ووصلوا غير الرجم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا
البناء من رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه.

وجاء في كلام الباقر لبعض أصحابه:

يا فلان! ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهروا علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من
الناس!؟

إن رسول الله قبض وقد أخبر أننا أولى الناس بالناس، فتمالأت قريش حتى
أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحجّتنا، ثم تداولتها قريش
واحداً بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا. ولم يزل
صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قُتل.

فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثم عُدر به وأسلم، ووثب عليه أهل العراق، حتى
طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمّهات أولاده، فوادع
معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل.

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به وخرجوا
عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نُستدل ونُستضام، ونُقصى ونمتهن، ونُحرم ونُقْتل، ونخاف
ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا... إلى أن قال: ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم
وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة،
فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورَوّوا عنّا ما لم نُقله، وما لم نفعله،
ليبعّضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وأكثره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقلّت شيعتنا بكل
بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكلّ من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا

سُجن، أو نُهب ماله، أو هُدمت داره. ثم لم يزلّ البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد، قاتل الحسين.

ثمّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلته، وأخذهم بكلّ ظنة وتهمة، حتّى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ! وحتّى صار الرجل الذي يُذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنّها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يُعرف بالكذب، ولا بقلة ورع.

وفى كلام للإمام عليّ يشير فيه إلى عدم عمل الأمة بكتاب الله وسنة رسوله، بل غلبت الاتجاهات عليهم فقال: ..فيا عجبي وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون إثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ ولا يؤمنون بغيب، ولا يعنون عن عيب، يعملون في الشبهات، ويسيروا في الشهوات، المعروف عندهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المهمّات على آرائهم، كأنّ كلّ امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات وأسباب محكمات.

وقوله: إنّ الكتاب لمعي ما فارقت منذ صحبتته، فلو كنّا مع رسول الله... إلى أن يقول: ولكنا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين جاء فيها: ..والناس في فتن انجذم. أي انقطع. فيها حبل الدين، وتزعزعت سوارى. أي عمود اليقين، واختلف النجر. أي الأصول. وتشتت الأمر، وضاق المخرج، وعمي المصدر، فالهدى خامل، والعمى شامل، عُصي الرحمن، ونُصِر الشيطان، وحُذِل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنگرت معالمه، ودرست سبله، وعفت. ومن كلام آخر له ... ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر، وأتوسّمكم بحلية المفتريين، سترني عنكم جلاباب

الدين، وبصّرنيكم صدق النية، أقمت لكم على سنن الحق في جوار المضلة حيث
تلتقون ولا دليل وتحترفون ولا تميّهون

دلائل ومؤشرات

نعم، إنّ قريشاً قد جدّت في مقاطعة بني هاشم في بدء الدعوة، لكنّ الهاشميين
صمدوا ثلاث سنين في شعب أبي طالب وتحملوا حصار العرب.

ثمّ أجمعت العرب أن تشترك في قتل النبيّ، فلا يقوى الهاشميون على المطالبة
بدمه. ومن أجل هذا قال رسول الله عن الهاشميين مادحاً لهم: (إنهم لم يفارقوني في
جاهليّة ولا إسلام وإنّما نحن وهم شيء واحد)، وشبك بين أصابعه.

فالهاشميون لم يتركوا رسول الله ولم يُسلموه بل إنهم كانوا درعاً له ووقاء، وكانوا
يدافعون عنه صلى الله عليه و آله حتّى آخر لحظة، من حياته الشريفة.

فمثلاً اجتمعت العرب على محمّد صلى الله عليه و آله تحاربه، فإنّها قد
اجتمعت على أهل بيته تضادّهم وتستأصلهم من بعده. وإنّ ما بدأوا بالإعلان عنه
في عهد الرسول هو الذي اتّسع ورسخ لاحقاً، ذلك أنّ غير أهل البيت قالوا
بمشروعيّة الرأي، وجواز التعرّف على المصلحة، وإدراك ملاكات الأحكام، والنهي
عن التدوين وغيرها من المستجدات.

وأنت تعلم أنّ هذا كلّه قد طبّق عملياً فيما بعد؛ فولاية العهد غدت شرعيّة . بعد
قولهم بأنّ رسول الله لم يستخلف أحداً . استناداً إلى فعل أبي بكر في الاستخلاف.

وصار التدوين مكروهاً مقبلاً لكرهه عمر له وجائزاً لتدوين ابن عبد العزيز له.

وصير إلى القول بعدم اجتماع النبوة والإمامة وإنّ رسول الله لم يورث اتّباعاً
لما ذهب إليه الشيخان.

ومن الطريف هنا أن ننقل كلام الإمام عليّ لعنّه العباس حينما بويع عثمان،

إذ قال له العباس: ألم أقل لك؟

فقال له (عليّ): يا عمّ! إنّه قد خفي عليك أمر. أما سمعتّ قوله (أي قول عمر) على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوة؟! فأردت أن يكذب نفسه بلسانه، فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذباً باطلاً وأنا نصلح للخلافة؟! فسكت العباس.

فلو كان حقاً أن رسول الله لا يورث فلم قال أبو بكر: لقد دفعت آله رسول الله وسيفه وبغلته إلى عليّ ولماذا طالبت زوجات النبيّ الخليفة أبا بكر بإرثهنّ؟ إنّها تساؤلات تتطلّب الإجابة. وفي نظرنا أنّ التصورات الخاطئة هي التي آلت إلى اعتقادات خاطئة سارية إلى اليوم في تاريخ المسلمين وحياتهم.

لا أدري كيف لا يتعجب من إيتاء الكتاب والحكمة والمُلك لآل إبراهيم ونتعجب من أن يُؤتى آل محمّد مثلما أُوتى آل إبراهيم؟! قال الحقّ سبحانه وتعالى أمّ يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مكرماً عظيماً.

قال عليّ بن أبي طالب: والله ما تنقم قريش إلا أنّ الله اختارنا عليهم، فادخلهم في حيزنا.

وقد مرّ عليك رسالة معاوية لمحمّد بن أبي بكر: ...فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه وخالفه، وعلى ذلك اتّفقا واتّسقا....

والجدير هنا نقل كلام الخليفة عمر بن الخطّاب قوله: إنّ ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله، وإنّ الوحي قد انقطع، وإنّما آخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً آمنّاه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته. ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدّقه وإن قال إنّ سريرتي حسنة.

ومن أمثله الانفعال بالدوافع السياسيّة ما نراه في موقف البخاريّ في اختياره الروايات والرواة؛ فالبخاريّ . ومثله مسلم . قد روى عن مروان بن الحكم وأبي سفيان ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعبدالله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير، ولكنهما لم يرويا عن الحسن والحسين سبّطي رسول الله صلى الله عليه و آله، ولم ينقلا عن الصادق على رغم معاصرتهم له.

وأكثر من روى عنهم البخاريّ: أبو هريرة، وعائشة، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

فإنه روى عن أبي هريرة أربعمئة وستة وأربعين حديثاً.

وعن عبد الله بن عمر مائتين وسبعين حديثاً.

وعن عائشة أربعمئة واثنين وأربعين حديثاً، ولم يرو عن فاطمة الزهراء بنت الرسول إلا حديثاً واحداً! ولم يرو عن عليّ إلا تسعة وعشرين حديثاً! ترى.. لماذا تقلّ نسبة أحاديث عليّ عن أحاديث أبي هريرة في صحيحه؟ فإنه روى عن أبي هريرة 446، في حين لم يرو عن عليّ بن أبي طالب إلا 29 حديثاً!

أكان أبو هريرة أو عبد الله بن عمرو بن العاص أخصّ من عليّ برسول الله؟! أم كان عليّ من الصحابة الذين وصفهم أبو هريرة بكثرة الاشتغال بالتجارة عن التلقّي عن رسول الله.

كلا، إنّ الأمر ليرجع إلى غير ذلك، إنّ تحكيم الروح القرشيّة في الشريعة.

فعن المقداد أنّه قال لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى: يا عبد الرحمن! أما والله لقد تركته . أي تركت علياً . وأنه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون.

فقال: يا مقداد! والله لقد اجتهدتُ للمسلمين!

فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم! إنني لأعجب

من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إنَّ أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعواناً!

فقال عبد الرحمن: يا مقداد! إتق الله فإنِّي خائف عليك الفتنة!

فقال رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت؟ ومن هو الرجل؟

فقال المقداد: أهل البيت بنو عبد المطلب، والرجل علي بن أبي طالب.

وجاء عن رسول الله أنه قال في خطبة الوداع: يا أيها الناس! خذوا العطاء ما كان عطاء، فإذا تجاحفت قريش على الملك وكان على دين أحدكم فدعوه

بين الاتجاهين

وبعد هذا كله فإنَّ ترك التحديث والأخذ بالقرآن بمفرده كان الحدّ الفاصل بين

الاتجاهين، لقوله: فلا تحدّثوا عن رسول الله، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله!

ومنها: أن مدرسة الاجتهاد كانت تذهب إلى مشروعية اجتهاد الرسول. وأمّا مدرسة التعبد المحض فتكره؛ لكونه مبنياً على الظنّ، وشتان ما بين الفرض والتخمين وبين الجزم واليقين!

ومنها: أن مدرسة الاجتهاد تقول إنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله لم يوص من بعده. وأمّا مدرسة أهل البيت فتنصّ على وصية رسول الله صلى الله عليه و آله لعليّ وأهل بيته من بعده.

ومنها: أن قريشاً ومدرسة الاجتهاد منعت من تدوين سنة رسول الله. وأمّا مدرسة أهل البيت فقد دونت ذلك ودعت إليه رغم كلّ الظروف.

ومنها: أن مدرسة الاجتهاد قالت: حسبنا كتاب الله ولا ألبس بكتاب الله شيئاً وأمّا مدرسة أهل البيت فنقول عن القرآن إنّه حمّال ذو وجوه، ولا يمكن فهم حقائقه

وتفصيله إلا عن طريق السنّة وتفسير من خصّه الله بالعلم.

ومنها: أنّ مدرسة الاجتهاد لا ترتضي عرض كلام الصحابيّ على القرآن، بل ترى قوله وعمله مخصّصاً للقرآن، وأمّا مدرسة أهل بيت فتدعو إلى لزوم عرض كلامهم على القرآن وطرح ما خالف القرآن فجاء عنه عليه السلام: «إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني عنه في كتاب الله» أو قوله: «فاعرضوا كلامي على كتاب الله، فما وافقه فخذوا به وما خالفه فاطرحوه.»

ومنها: أنّ مدرسة الاجتهاد قالت بالتصويب في الأحكام الشرعيّة، لاعتقادهم بعدالة الصحابة، أمّا مدرسة أهل البيت فهي مخطئة لما عرفت.

ومنها: أنّ مدرسة الاجتهاد نفت العدالة في كثير من الأحكام الشرعيّة، كالقضاء و... حتّى العبادات، فإنّهم قد جوّزوا الصلاة خلف كلّ برّ وفاجر، أمّا مدرسة أهل البيت فلم ترض ذلك. وغيرها. إنّ ممّا لا ريب فيه هو: أن الأديان السماويّة جميعاً كانت تبتني على أسس فكريّة ومبانٍ تشريعيّة وأصول محكمة في طرحها النظريّ والعمليّ لمسألة الدين وما فيه صلاح للبشر.

ولا يخفى أنّ الدين الإسلاميّ الحنيف كان في طليعة الأديان السماويّة، وأكثرها احتكاكاً بالحياة، وأنجحها تطبيقاً لمبادئه على الصعيد العمليّ، باعتبار تصديّه لريادة وقيادة مختلف الأمم على مدى عصور متتالية.

فمن المنطقيّ إذاً أن يمتلك هذا الدين الرصيد الأعلى من الأسس والمباني والأصول في تفكيره وطرحه، فكان الكتاب العزيز والسنّة النبويّة الشريفة هما أول وأكبر منهلين استلهمت منهما بيانات وأحكام الدين الإسلاميّ.

وقد انفرد هذا الدين العظيم عن الأديان السماويّة بأن تكفل الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه من الضياع والاندثار والتحريف، فقال سبحانه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فلم يكن مصير القرآن المجيد مصير التوراة والإنجيل وباقي الكتب

السماوية التي طالتها يدُ التحريف والتزييف والتبديل.

إلا أنّ المصدر التشريعيّ الثاني أعني سنّة رسول الله قد مُني بالوضع والتحريف من لدن عهده صلى الله عليه و آله ، وقد نبّه صلى الله عليه و آله على ذلك فقال :
(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) ولأجله نراهم يقولون عن السنّة النبويّة: إنّها ظنية الصدور .

و لا بأس أن أذكر بقول علي عليه السلام إن في أيدي الناس حقا و باطلا و صدقا و كذبا و ناسخا و منسوخا و عاما و خاصا و محكما و متشابها و حفظا و وهما و لقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و إنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم و لا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدقوا قوله و لكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله رآه و سمع منه و لقف عنه فيأخذون بقوله و قد أخبرك الله عن المنافقين و وصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة و الدعاة إلى النار بالزور و البهتان فولوهم الأعمال و جعلوهم حكاما على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة و رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه و لم يتعمد كذبا فهو في يديه و يرويه و يعمل به و يقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه و لو علم هو كذلك لرفضه و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا يأمر به ثم إنه نهى عنه و هو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه و آخر

رابع لم يكذب على الله و لا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله و تعظيما
 لرسول الله صلى الله عليه و آله و لم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه ف جاء به على
 ما سمعه لم يزد فيه و لم ينقص منه فهو حفظ الناسخ فعمل به و حفظ المنسوخ
 فجنب عنه و عرف الخاص و العام و المحكم و المتشابه فوضع كل شيء موضعه
 و قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام له وجهان فكلام خاص و
 كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به و لا ما عنى رسول الله صلى
 الله عليه و آله فيحمله السامع و يوجهه على غير معرفة بمعناه و ما قصد به و ما
 خرج من أجله و ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله من كان يسأله و
 يستفهمه حتى إن كانوا ل يحبون أن يجيء الأعرابي و الطاري فيسأله عليه السلام
 حتى يسمعوا و كان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه و حفظته فهذه وجوه ما
 عليه الناس في اختلافهم و عللهم في رواياتهم.

وقد أثرت تلك الاختلافات التي ابتليت بها السنّة النبويّة على باقي مصادر التشريع
 فصار كلّ فريق يفسّر ويؤوّل الآيات بما يطابق مروياته ، ويدّعي أنّ ذلك هو المراد
 منها ، وربّما نحى بعض آخر منحىً سلبياً حين ظنّ أنّ ما يقننه من أصول وقواعد
 وكليات يغني عن المرويّات ويحلّ محلّ اختلافاتها ، وبذلك تشعب الخلاف وامتدت
 جذوره في أغلب الأصول والفروع.

وانشعبت الأمّة الإسلاميّة إلى مذاهب وفرق ، كلّ تدّعي أنّها تسيّر على هدى
 القرآن ونهج الرسول ، وأنّ الحقّ بجانبها ، وأنّ السنّة بأنقى صورها عندها .
 فهل يمكن تصديق الجميع والقول بأنّ اتّجاهات جميع الطوائف صحيحة وإنّ الله
 ورسوله منّحاهما الحجّيّة ، أم أنّ الحقّ واحد يجب العثور عليه !؟

وهل يصحّ ما قالته كلّ فرقة عن الأخرى أم لا ؟

وهكذا ظلّ النزاع يدور في حلقة مفرغة من الأخذ والردّ عند الاتّجاهات المختلفة ،
 والعقل السليم لا يمكنه أمام مثل هذه النزعات إلاّ أن يرحّج أحدها أو يميل إليه ، إذ

من غير المعقول أن تصحَّ جميعاً ، ولا أن تُغلَطَ جميعاً ، لأنَّ الحقَّ واحد ، وأنَّ
الفرقة الناجية ما هي إلاَّ واحدة فقط ، وعليه فلا مفرَّ للمسلم من وجوب البحث
للعثور على السنَّة الصحيحة الموصلة إلى الواقع الذي جاء به النبيّ صلى الله عليه
و آله.

فكثرت المذاهب لكثرة الاختلافات حتى بلغت حسب بعض الأقوال سبعين مذهب
فتدخلت حينها السلطة فمنعت من لا يستجيب لمطالبها و مصالحها من بين العلماء
و أبقّت على من رأت فيهم مصالحها أي المذاهب الأربعة و كان اجتهادها في منع
الاجتهاد حتى لا تكثر الاختلافات و لكن ليتها منعت القتل و التعذيب و التمثيل و
التشنيع و التتكيل و التطريد و التشريد و النفي فكأنما منعت الاجتهاد في كل شيء
إلا في هذه الأشياء . فوالله لقد استغفلوا الأمة أربعة عشر قرناً فيا أمة محمد و قد
امتن الله علينا في هذا العصر بكل هذه الوسائل و التكنولوجيات و العلوم و التطور
و الإزدهار فهل من صحوة اليوم؟ فهلا قلتم معي و بصوت مرتفع لمن أراد منكم أن
تغلقوا أبواب عقولكم و ترموا بالمفاتيح في البحر أو تجعلوها مجمدة في الثلجات و
لا تخرجونها و كيفكم أن تسمعوا و تطيعوا لما قالوا "لا استغفال بعد اليوم"؟ ومن
بين المذاهب التي لم تكن السلطة راضية عنهم مذهب سفيان الثوري و ابن أبي
داوود و حسن البصري و الأوزاعي و أبو عيينة و ابن أبي ذؤيب و ليث بن سعد و
غيرهم كثير . فأعطي مالك بن أنس ما أعطي من الفضل عند العباسيين حتى أسموه
بإمام دار الهجرة يقول ابن قتيبة: لما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة جمع مالك بن
أنس، وابن أبي ذؤيب، وابن سمعان في مجلس واحد وسألهم: أيُّ الرجال أنا عندكم؟
أمن أئمة العدل أم من أئمة الجور؟ قال مالك، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا متوسل
إليك بالله تعالى، وأتشفع إليك بمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابتك منه، إلا ما
أعفيتني من الكلام في هذا، قال: قد أعفاك أمير المؤمنين. أمّا ابن سمعان فقال له:

أنت والله خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحجّ بيت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمن السبل، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوي، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال وأعدل الأئمة. أمّا ابن أبي ذؤيب فقال له: أنت والله عندي شرّ الرجال، استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم نبي القربى واليتامى والمساكين، وأهلك الضعيف، وأتعبت القوي، وأمسكت أموالهم، فما حجتك غداً بين يدي الله؟ فقال له أبو جعفر: ويحك ما تقول؟ أتعلّق؟ أنظر ما أمامك؟ قال: نعم قد رأيت أسيفاً، وإنّما هو الموت، ولا بدّ منه، عاجله خير من آجله. وبعد هذه المحاورّة طرد المنصور ابن أبي ذؤيب وابن سمعان، واختلى بمالك وحده وأمنّه وقال له: يا أبا عبد الله انصرف إلى مصرك راشداً مهدياً، وإن أحببت ما عندنا، فنحن لا نُؤثر عليك أحداً، ولا نعدّل بك مخلوقاً. قال: ثمّ بعث أبو جعفر المنصور من الغد لكلّ واحد منهم صرة فيها خمسة آلاف دينار مع أحد شرطته وقال له: تدفع لكلّ رجل منهم صرة، أمّا مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله، وإن ردّها فلا جناح عليه في ما فعل. وأمّا ابن أبي ذؤيب فائتني برأسه إن أخذها، وإن ردّها عليك، فبسبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردّها فأنت برأسه، وإن أخذها فهي عافيتّه. قال مالك: فهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأمّا ابن أبي ذؤيب فردّها فسلم، وأمّا أنا فكنّ والله محتاجاً إليها فأخذتها. وقال له المنصور: (يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وإنّي قد شغلّتي الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به، تجنب فيه رخص ابن عباس، وشدائد ابن عمر، ووطنه للناس توطئة. قال مالك: فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ) (مقدمة ابن خلدون وتاريخه وسير الذهبي). قال مالك: (فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا! فقال أبو جعفر: يُضربُ عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض). وشرط عليه أن لا يروي في كتابه عن علي. (مستدرك الوسائل). فلا تجد في الموطأ أي رواية عن علي! ثم في عهد هارون فقد فضل أبا حنيفة فكان مذهبه هو الأقوى وبقى في

عهد العثمانيين وأعطى أبو حنيفة من الفضل أكثر من غيره من المذاهب الأربعة إذ هو الوحيد الذي يجيز الخلافة لغير العربي و بقي حتى اليوم هذا المذهب هو الأكثر تتبعا من غيره من المذاهب الأربعة. و حتى ابن شهاب الزهري الذي أمر بتدوين الحديث فقد كان رئيس شرطة مروان بن الحكم. و مع أن هذه المذاهب تختلف عن بعضها البعض في كثير من الأمور إلا أنها في نظر الحكام لا بد لها و أن تعد كالمذهب الواحد لأن مذهب أهل البيت رغم كل التعديتات و بفضل الله ما ازداد إلا إنتشارا فهو وإن حسب كل مذهب على حدة، الأكبر و الأقوى والأصلح ، والله الحمد والمنة لأن علماءهم أخذوا دينهم من منبعه الأصلي وهو سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. فينبغي على أمة محمد صلى الله عليه و آله أن تأخذ بكل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله أو عن أحد أئمة آل بيت رسول الله و أقول هذا لأنني أرى و أن بعض ما يعتقد أصحاب مذهب أهل البيت اليوم لم يثبت و يا للأسف لا عن رسول الله و لا عن الأئمة عليهم السلام مثل على عجالة الزيادة في الأذان و التطبير و النقول على أهل البيت و لو كما يقولون على لسان الحال لأن أحوالهم ليست كأحوالنا و خاصة باللغة العامية و هم يعرفون أنهم أفصح من عليها و التغني بالخطب و الأدعية و الزيارات و الإختلافات الكثيرة حول صلاة الجمعة و حول الرجعة وحول الخمس و غيرها... و هل هؤلاء الأئمة أصحاب المذاهب الذين اعترف كل منهم بأن جعفر الصادق عليه السلام هو أستاذه و معلمه التزموا بإمام زمانهم و اهدتوا بهديه أم تركوه؟ و إلا بالله عليك أخي القارئ الكريم فهل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على اتباع أصحاب المذاهب الأربعة؟ و هل قال بإمامتهم؟ و هل من كان قبلهم لم يكن على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إذ لم يكونوا على مذهبهم؟ بل نص صلى الله عليه و آله على العترة الطاهرة مع الكتاب. بل يلاحظ على خصوص مالك بن أنس أنه كان يطعن في الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ولا يروي عنه في الأصول، وإنما يروي عنه متابعة ويضم إليه من

هو أرفع منه كما ذكر ذلك المزي في تهذيب الكمال مع أنّ مالك بن أنس نفسه كان يحضر عند الصادق (عليه السلام) وقد قال عنه: (اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إمّا مصلّ، وإمّا صائم، وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة) تهذيب التهذيب لابن حجر. للتذكير فإن حديث إختلاف أمّتي رحمة يروى أن أحدا من الناس ذكر أمام جعفر الصادق عليه السلام هذا الحديث فقال جعفر الصادق صدق رسول الله فقال الرجل إن كان إختلافهم رحمة فإذا اجتماعهم نقمة؟ فقال جعفر الصادق عليه السلام فيما معناه لم يعن رسول الله صلى الله عليه وآله ما ذهبت إليه إنما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله إختلافهم إلينا للتفقه في الدين لقول الله سبحانه و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون التوبة 122. فهذا مالك يقول اختلفت إليه زمانا أي كان يحضر عند جعفر الصادق، ويرى حاله ممّا هو عليه من الورع والتقوى ومع ذلك يتركه ولا يروي عنه. و قد يقال أنهم كانوا مكرهين على تقبل ذلك من السلطة فأقول إن أكرهوا على ذلك فهي التقية و هي الواجبة و إن لم يكونوا كذلك فقد ظلموا والله أنفسهم غفر الله لنا و لهم. و إني والله لأتعجب في بعض الأحيان من بعض العلماء الذين يروون حقائق في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يتبعوهم مع أنك تفهم من أقوالهم بأنهم أئمة هدى و من كثرة تعجبي لهم فإني أقول أحيانا ربما استعملوا التقية بأن جحدوا إمامتهم كيف لا يشك المرء في هذا و نحن نرى حتى اليوم ما يجري على محبي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و آله؟ فالتقية عكس النفاق تماما فالنفاق هو إظهار الإيمان و إسرار الكفر أما التقية فهي إظهار الكفر و إسرار الإيمان و قد قال محمد الباقر عليه السلام التقية من ديني و دين آبائي و لا إيمان لمن لا تقية له.

أنظر أخي الكريم إلى قول الشافعي هذا و تأمله جيدا

تأوه قلبي و الفؤاد كئيب و أرق نومي فالسهاد عجيب

فمن مبلغ عني الحسين رسالة و إن كرهتها أنفوس و قلوب
ذبيح بلا جرح كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف أغوال و للرمح رنة و للخيل من بعد الصهيل نجيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد و كادت لهم صب الجبال تذوب
و غارت نجوم و اقمشعت كواكب و هتك أستار و شق جيوب
يصلى على المبعوث من آل هاشم و يغزى بنوه إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعاي يوم حشري و موقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب
وإن أعطيت أخي الكريم الخيار بين أن تدين بدين الله أم بدين السلطة فما يكون إذا
اختيارك؟ للتذكير فلقد كان أصحاب المذاهب و آخرون يطعنون في بعضهم البعض
إذ خدش ابن معين وأحمد بن صالح في الإمام الشافعيّ انظر هامش تهذيب الكمال
وذكر الخطيب البغداديّ أسماء الذين ردّوا على الإمام أبي حنيفة تاريخ بغداد وفيه
اسم 35 رجلاً وقال الرازي في رسالة ترجيح مذهب الشافعيّ ما يظهر أنّ البخاريّ
عدّ أبا حنيفة من الضعفاء في حين لم يذكر الشافعيّ هناك ، وقال السبكيّ في
طبقاته : إنّ أبا علي الكرابيسيّ كان يقده في الإمام أحمد (طبقات الشافعيّة) ، وقد
قدح العراقيّ (شيخ ابن حجر) في ابن حنبل ومسنده (انظر فيض القدير) ، وذكر
الخطيب في تاريخه عدّة أسماء قد خدشوا في الإمام مالك تاريخ بغداد تهذيب الكمال
طبقات الشافعيّة ، وقد خدشوا في الإمام البخاريّ والنسائيّ وغيرهم...
وهنا يكون فمدارُ البحث إذا ليس عن حجّة السنّة النبويّة ، لأنّ حجّيتها لا يختلف
فيه اثنان من المسلمين ، وإنّما البحث عن (ما هو الحجّة) أي البحث في طرق
الإثبات لا الحجّيّة ، وبتعبير آخر: أيّ نقل من النقول النبويّة هو الحجّة؟!
ربّما يقال في الإجابة: إنّ ما صحّ من الأحاديث الواردة في شتى الموضوعات
طبقاً للقواعد الرجاليّة ، هو الصحيح ، وما لم يصحّ فهو غير ذلك ، ولا سبيل سوى

طرحه وعدم العمل به.

وهذا الكلام قد يبدو صحيحاً لأوّل وهلة ، لكنّ البصير بأُمور الشريعة يعلم بأنّ الأصول المرسومة في معرفة الحديث لم تقتصر على الإسناد ، فهناك ضوابط ومعايير يلزم مراعاتها في المتن كذلك.

على أنّ بعض الأصول والمقاييس الرجاليّة قد قنن طبق موازين خاصّة وأنّ المعايير العلميّة والأصول القرآنيّة لم تكن الحاكمة فيه ، بل نجد الاختلاف والتضارب واضحاً في توثيق أو تجريح الراوي الواحد بل جرحهم لأئمّة المذاهب ادّعاءً وبعد هذا فلا يقف الباحث إلّا على ركّام هائل وضباب كثيف من الموازين والمقاييس يغلب عليها الحسّ المذهبيّ السياسيّ ، فكم من راوٍ وثّقوه وعدّلوه فلم يكن كما قالوا فيه ، طبقاً لما دلّت عليه نصوص أخرى.

وكم من راوٍ جرحوه فلم يُصيبيوا الغرض ، وكم من رواية صحّحت سنداً لكنّها دلّت متناً على خلاف الواقع ، وأخرى أسقطت سنداً لكنّها بلحاظ الواقع دلّت على أكبر رصيد من الصحّة.

وعلى هذا ، وبملاحظة ما مرّ من أدوار وجدنا أنّه لا بدّ من دراسة السنّة النبويّة دراسة تمحيصيّة ، طبق منهج أكثر جدّة وجدّيّة ، انطلاقاً من الأصول الثابتة في الشريعة والتاريخ والعقل والفطرة ، عبر دراسة أطراف الحدث المرتبط بالحديث والأجواء الحاكمة وما أريد لها من أهداف.

وهذا لا يعني ، أنّا نريد إلغاء دور السند في معرفة الحديث ، بل الذي نريده هو الاستعانة بشواهد وقرائن أخرى لتصحيح منحى بعض الأخبار التي لم تُعطَ حقّها من قبل بعض المسلمين.

وعلى كلّ حال فقد آل الأمر اليوم إلى أن نرى مجموعة من المسانيد الحديثيّة تسمّى : (ب) (الصحاح السنّة) يعمل بها فريق ضخم من المسلمين ولا يرتضون سواها ولو كان إكسيراً مجرباً ، ونرى في جانب آخر مسانيد أخرى تسمّى (ب) (الكتب

الأربعة) يعمل بها فريق آخر من المسلمين ويذهبون إلى أنها من أصحّ الأحاديث وأنها أبعد شيء عن الوضع والتحريف والتأثر بالمؤثرات الخارجية ، فما هو الصحيح ؟ واين هو ؟

وهل جميع أحاديث الصحاح الستة صحيحة حقاً ؟ أم أنّ بينها ما هو الضعيف والمرسل وو ... مما يجب التوقّف عنده ؟ و هنا يجب الإشارة إلى ما قاله مصطفى راشد من علماء الأزهر ردا على بعض التساؤلات عن الصحاح الست و أنّ مؤلفيهم ليسوا عربا و لا يتقنون اللغة العربية فكيف بأهل السنة تتبعهم في كل شيء يعود للإمام البخارى والإمام مسلم والإمام الترمذى والإمام أبو داود والإمام ابن ماجة والإمام النسائى ومع كامل إحترامى لهم إلا أنه من العجيب والملفت للنظر أن يكون الأئمة الستة من غير العرب وتعود جنسياتهم لأيران وأوزباكستان وتركمستان (حاليا) وكانت لغتهم الأولى اللغة الفارسية و يتحدثون العربية ولكن ليس بإتقان كما أن الكتب المنسوبة لهم لا وجود لها فلا توجد مخطوطة واحدة لاي من هذه الكتب والموجود فقط كتب أو مجلدات من حوالى 300 عام لها مؤلفين معروفين من العصر الحديث تتكلم عن هؤلاء الأئمة وكتبهم بلا سند رغم أن هؤلاء الأئمة ماتوا من أكثر من ألف عام لذا نعطى نبذة عن كل واحد من الأئمة الستة لكى نرد على السائل :-

1 - الإمام البخارى :- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وهناك من قال أن أسمه محمد ومن قال أن أسمه جمعة (مولود 13شوال 194 هـ - متوفى 1 شوال 256 هـ) / (20 يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م) ولد فى بخارى بخرسان الكبرى أوزباكستان حاليا ويتحدث لغة بلادة وهى الفارسية . ويعتبر من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، وينسب له كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري والذي قال بعض علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقيل أنه قد أمضى في

جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. وقد نشأ يتيماً كفيفاً وطلب العلم منذ صغره ، وقيل أنه رحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث حتى لقب بأمر المؤمنين في الحديث. وقيل تتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وقيل أنه هو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرداً للحديث الصحيح. ومن أول من ألف في تاريخ الرجال. وقيل امتحن أواخر حياته وتعضب الناس عليه حتى أُخْرِجَ من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفي بها (أوزباكستان حالياً).

2 - الإمام مسلم :- هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206 مولود هـ - 25 رجب متوفى 261 هـ) / (822م - 6 يوليو 875م)، ويعتبر من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبره السنة ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، ولد في نيسابور بإيران ، وكانت لغته الفارسية وقيل أنه جمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث . وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، توفي وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور ايران .

3 - الإمام الترمذي :- هو الترمذي، أبو عيسى (209 مولود هـ - 279 متوفى هـ) / (824م - 892م). هو محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى. مصنف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، ولد في مدينة ترمذ جنوب أوزباكستان ونسب له تأليف سنن الترمذي أو جامع الترمذي أشهر مؤلفاته في الحديث فهو من كتب الصحاح الستة، ومن كتب السنن الأربعة، ويبلغ عدد أحاديثه (3956)، وقيل أنه ارتحل لطلب الحديث وتفقّه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريراً في كبره بعد رحلته وكتابه العلم، وتوفي في 13 رجب 279

هـ في بلدة ترمذ.

4 - الإمام أبو داود : - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (202-275 هـ) قيل أنه إمام أهل الحديث في زمانه، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود وقيل أنه قد جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500 ألف حديث، ولد أبو داود سنة 202 هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزدي سجستان وهو إقليم في إيران يسمى حالياً سيستان وبلوشستان ولغته الفارسية وقيل أنه تنقل بين العديد من مدن الإسلام، ونقل وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين.

5 - الإمام النسائي : - هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (215 مولود هـ - 303 متوفى هـ)، (829م - 915م) قيل أنه محدث، وقاضٍ، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي، ولد سنة 215 هـ في بلدة نسا من بلاد خراسان قديماً و تقع في تركمانستان حالياً ولغته الفارسية، وقيل أنه طلب العلم والحديث وهو صغير، فرحل إلى خراسان والحجاز والعراق والشام والجزيرة العربية ثم استوطن مصر، وقال أبو سعيد بن يونس في "تاريخه": كان أبو عبد الرحمن النسائي إماماً حافظاً، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة، وقيل أنه توفي شهيداً بمدينة القدس على يد جماعة من الشباب الذين تنازعوا معه على كتابة كتاب باسم العباس وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة من صفر، سنة 303 هـ، وقيل أنهم ضربوه في الجامع على خصيته وداسوه حتى أُخْرِجَ من الجامع، ثم حمل إلى الرملة فمات شهيداً، وفي رواية أخرى إلى مكة فمات فيها. وقيل الأرجح أنه مات بالرملة.

6 - الإمام ابن ماجه :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني إمام في علم الحديث، ولد سنة 209 هـ (824م) بمدينة قزوين وتوفي في رمضان سنة

273 هـ (886م) وقزوين بلد على ضفاف بحر قزوين من الجهة الجنوبية في الحدود الإيرانية وقد قال الحافظ الرافعي صاحب كتاب " التدوين في أخبار قزوين " : " أنها كانت تُسمى بالفارسية كشوين فعربت اللفظة وقيل قزوين " .. واختلف الفقهاء حول منزلته من كتب السنة. وسنن ابن ماجه منها: الصحيح، والحسن، والضعيف، بل حتى المنكر والموضوع. ، التي تزيد عن 4000 حديثاً. وتوفي سنة 273 هجرية.

وبعد عرضنا لنبذة عن حياة ووفاة كل من الأئمة الستة وكيف أنهم كانوا لا يتقنون العربية ولا توجد مخطوطات بكتبهم نقول للأخ السائل وكل مسلم ومسلمة أنكم غير ملزمين بأى حديث يأتى فى هذه الكتب المؤلفة عن الائمة الستة بلا سند إلا ما يتوافق مع نصوص القرآن الكريم .وعلى الله قصد السبيل وإبتغاء رضاه الشيخ د - مصطفى راشد عالم أزهري أستاذ الشريعة ورئيس الاتحاد العالمى لعلماء الإسلام من أجل السلام. فوالله ما أفتى الأستاذ مصطفى راشد إلا بما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله بأن نعرض كلامه على القرآن فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط.

وكيف نرى النقل عن أهل البيت ، هل جميعه صحيح ؟ أم أنّ بينه المدسوس والضعيف ؟

من الضروري الإجابة عن هذه التساؤلات ، وذلك بعد عرض جذور القضية المبحوث عنها في النصوص التاريخية والحديثية . ولعلّ أهم وأبرز حدث أثر في السنّة النبويّة . نصاً ومعند هو منع الشيخين التدوين والتحديث عن رسول الله ودورهما في تطبيق هذه الرؤية واستمراره في عهد الخليفة عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان ، ثم اتّخذ الخلفاء من بعدُ منهجاً يُعمل به عليه حتّى أوقفه الخليفة عمر بن عبدالعزيز وأمر بتدوين الحديث.

على أنّ هناك جماعة من كبار الصحابة والتابعين قد اتخذوا التدوين مسلكاً ومنهجاً حتى على عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي عُرف بشدّته وقسوته على من يخالفه في آرائه ، ومن أولئك: عليّ بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدريّ ، وفاطمة الزهراء ، وأبو ذرّ وغيرهم.

فترى هؤلاء يدوّنون ويحدّثون ولا يرون مبرراً للمنع ، ولا يعيرون لرأي الشيخين . ومن منع تبعاً لهما. القدسيّة التي لا يمكن معها من مناقشتها و هؤلاء بالطبع من شيعة علي عليه السلام الذي كان يكتب و يأمر بالكتابة و كان قد كتب بإملاء رسول الله صلى الله عليه و آله طيلة صحبته له. و الشاهد قول بعض الأئمة من أهل البيت وجدنا في كتاب علي كذا و كذا و كان عند علي صحيفة بإملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و خط علي طولها سبعون ذراعاً تسمى الجامعة يقول جعفر الصادق عليه السلام فيها كل شيء مما يحتاج إليه المؤمن من حلال و حرام و حد و حكم حتى أرش الخدش و يذكرها البخاري إلا أنه بتر الكثير من خصائصها ومضمونها. قال البخاري في باب كتابة العلم: عن الشعبي، عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: "لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجلاً مسلماً، أو ما في هذه الصحيفة." قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: "العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر" فالعقل يعي أن باب مدينة العلم يصعد المنبر و معه صحيفة يحتج بها أمام المسلمين و ما فيها إلا أربع كلمات و هو لم يفارق رسول الله صلى الله عليه و آله لحظة منذ بعث و إلى أن أنتقل إلى الرفيق الأعلى في حين أن أبا هريرة يحفظ مائة ألف حديث لا ينسى منها حرفاً واحداً رغم المدة القصيرة جداً و التي لا تكاد تظهر لولا ما أعطاه له بنو أمية من الفضل الغير المستحق عند كل منصف بل الأعجب أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان ينسى، و حاشاه ، على حسب ما رواه مسلم في صحيحه و أنه سمع ابن مسعود يقرأ القرآن فقال له رحمك

الله لقد ذكرتني آية كذا كنت أنسيتها و أبو هريرة لا ينسى حرفا واحدا لأن رسول الله صلى الله عليه و آله دعا له على حسب زعمه. و لم يعرضها مالك على ما كان عند علي و أهل بيته و أتباعهم للتذكير قال الذهبي في الميزان عند ترجمته لأبان بن تغلب و لقد كثر التشيع في التابعين و تابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة من الآثار النبوية. بالطبع فلو رفضوا كل ما جاء عن طريق شيعة علي لرفضوا قراءة حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن عن علي عليه السلام للقرآن و التي هي الأكثر قراءة عند الأغلبية الساحقة من أمة محمد صلى الله عليه و آله و حفص و عاصم و أبو عبد الرحمن شيعة علي مع أن أهل السنة ضعفوا الكثير من الأحاديث لا لشيء إلا لأن من بين روايتها شيعي وصححو الكثير من الأحاديث الموضوعية من قبل المتقربين للحكام من بني أمية و من تبعهم و المادحين و الذاكرين هؤلاء الحكام بما ليس فيهم و لا يستحقونه ك "وا معتصماه" و غيرها..

كما أن أتباع علي عليه السلام لم يخشوا ما خشيهم آخرون ، ومن هنا حدث التخالف في الرأي بين النهجين ، هذا يُحدِّث ويدوّن ، وذلك يقول بالإقلال أو منع التحديث وعدم التدوين ، وارتسمت أصول الطرفين الفكرية.

فلابدّ إذاً من إمعان النظر في المدرستين الحديثيتين للتعرف على أيهما ألصق بالواقع وأبعد عن الدوافع ، ولا ينبغي أن يكون هذا الإمعان والتقييم لمناهج المدرستين تخرّصاً وتقوُّلاً بقدر ما يكون دراسة للظروف الحاكمة آنذاك ، وتجسيماً لنفسية الرجال المعنّيين في الدراسة على مختلف أصعدة حياتهم ، فنحن لا نذهب إلى كفاية الاقتصار على مجرد إطلاق لفظ العدالة والوثاقة و ... أو معاكساتها دون إمام بكلّ ما يتعلّق بهذا الشأن ، لأنّ الكثير من الصحابة . كما صرّحوا. كانوا يروون الرواية مع عدم العلم بأنّ مفادها منسوخ أم لا ؟

أو أنّ النصّ الذي قاله النبيّ هو من القرآن ، أم من كلامه صلى الله عليه و آله ؟

أو أنّ الحكم الوارد مخصوص به صلى الله عليه و آله أو بشخص معيّن أم هو حكم عامّ لجميع المسلمين ؟

ومثل ذلك إفتاؤهم ببعض الآراء مع تصريحهم بأنّ ما يقولونه لا مستند له من الشرع! فإن أصابوا فمن الله وإن أخطأوا فمنهم ومن الشيطان. و لهذا تراهم اجتهدوا في كل شيء حتى في القتل ففي عهد أبي بكر وجه أبو بكر لقتال من منع الزكاة، وقال: لو منعوني عقالا لقاتلتهم. وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم، وقيل إنه كان ندامهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبته فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكا، فضرب عنقه، وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر، فأخبره الخبر، وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكا مسلماً. فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! إن خالدًا قتل رجلاً مسلماً، وتزوج امرأته من يومها. فكتب أبو بكر إلى خالد، فأشخصه، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني تأولت، وأصبت، وأخطأت. و رغم أنه قتل المسلمين و من بينهم مالك بن نويرة و تزوج امرأته دون أن تعتد و جعل رأسه فوق النار تحت القدر أبقاه أبو بكر على رأس الجيش و قال له حسب الروايات المنقولة لقد عصيت فيك من لم أعصه في شيء قط. فاجتهد ابو بكر أيضا في تعطيل حدود الله على خالد بن الوليد. ثم لم قال البعض، عن من خرج على أبي بكر، أهل الردة، و على من خرج على عثمان كفار أما من خرج على علي فقد اجتهد و أخطأ فله أجر، يا أخي باؤك تجر و بائي لا تجر، و كلهم من الخلفاء الراشدين حسب زعمهم؟

فبسبب كلّ هذا رأينا أنه يجب على العلماء القيام بدراسة شمولية يوضّحوا فيها المجمل والمبهم من الامور التي لايسّت السنّة النبويّة ومنقولاتها ، ويدرّسونه وفق المنهجية العلميّة الجديدة للوقوف على الواقع ، لأنّ القيام بدراسة مثلها يمكن أن يوقفنا على حقائق كثيرة.

وسيتضح من خلال الدراسة تخالف مرويات المانعين ، مع مرويات المدونين المحدثين عن رسول الله ، كما تتضح أمور كثيرة في التشريع ، وفقه الصحابة ، والاتجاهات الفقهية التي كانت آنذاك ، والدوافع التي تكمن وراء هذا الاتجاه أو ذاك كما تبين (ما هو الحجة) من المرويات في الصحاح السنة والكتب الأربعة وباقي المسانيد الحديثية.

وهنا يتبين أثر منع التدوين على السنة النبوية وفي طياته أثر بل آثار منع التحديث أيضاً وما آلت إليه أمور المسلمين الفقهية من خلال السنة النبوية المباركة . وإن الكتابة ، وتدوين العلم كان مما أكد عليه القرآن الحكيم بقوله: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ وَ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا وَفَاكْتُبُوهُ وَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ .

وإن العرب كانوا يجلسون الكتاب ، ويميلون إلى الكتابة ، وقد ذكر ابن حبيب البغدادي قائمة بأسماء الأشراف المتعلمين وفقهائهم في العصر الجاهلي و صدر الإسلام.

قال ابن سعد: كان الكامل عندهم في الجاهلية وأول الإسلام: الذي يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي.

وفي مكة ... والمدينة والطائف والأنبار والحيرة ودومة الجندل كانت تعقد الكتابية للدراسة ، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أنشأ في مسجده صفة كان عبد الله بن سعيد بن العاص يعلم فيها الراغبين الكتابة والخط.

قال الدكتور أحمد أمين: إن الأمية لم تكن متفشية بين العرب بالشكل الذي يتصوره بعض الكتاب والمستشرقين ، وبخاصة عرب الحيرة وبادية الشام ، لأنهم عاشوا زمناً طويلاً مع جيرانهم الفرس والروم ، وبحكم الظروف التي كانت تحيط بهم والمراحل التي مروا بها مع تلك الأمم المتحضرة ليس من البعيد عليهم أن يتعلموا الكتابة ، وأن يأخذوا عنهم العلوم والعادات التي تمس حياتهم وتسهل لهم سبل العيش

والحياة الحرّة الكريمة

فإذا كان القرآن يشرّع الكتابة والتدوين ، والسنة تُعنى بأمر الكتابة حتّى تجعل فداء أسرى بدر من المشركين في مقابل تعليم كلّ واحد منهم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة ، فلا معنى إذن للقول بمنع تدوين السنة الشريفة من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله.

ثمّ ألاّ يلفت أنظارنا عتاب الرسول لأقوام ، وقوله لهم: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ، ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ، ولا يأمرونهم ولا ينهاونهم؟! وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ؟ وقد سأل رسول الله صلى الله عليه و آله وفد عبد القيس: كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم ؟ قالوا : خير إخوان ، الأثوا فراشنا ، وأطابوا مطعمنا ، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبيّنا صلى الله عليه و آله.

فأعجب النبيّ صلى الله عليه و آله وفرح بنا ، ثمّ أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعلمنا.

وروى حذيفة أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله ، قال: اكتبوا لي من تلقّظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل.

وقد دون أصحاب السير أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان له ثلاثة وأربعون أو خمسة وأربعون كاتباً للوحي.

فإذا ضمّنا هذا التأكيد على التعليم والتعلم والقراءة والكتابة ، إلى ما أسلفنا من أمر النبيّ بالتدوين وممارسة الصحابة له على عصره صلى الله عليه و آله وبعده بمدة . حتّى نهى أبو بكر عن علمنا أنّ نسبة منع التدوين والتحديث إلى رسول الله ما هو إلاّ مغالطة يهدف منها تصوير الإسلام بصورة مشوّهة ، صارت مبرراً لأعداء الإسلام في القول:

بأنّ المسلمين يخالفون العلم ، ولا يرتضون التحديث عن رسول الله صلى الله عليه

و آله وتدوين السنّة ، لأنّا نراهم ينقضون موقفهم ويذهبون إلى تدوينه لاحقاً؟! فلو كان جائزاً فلماذا منعه ، وإن كان ممنوعاً فلمِ دُونوه!؟

نعم ، إنّ القول بمنع التدوين يناقض ما ورد عنه صلى الله عليه و آله ، من قوله: اكتبوا و قيّدوا وقوله: اكتب فوالذي نفس حقّ ، أو استعن على حفظك بيمينك كما ذكرناه اعلاه . روى رافع بن خديج ، قال : مرّ علينا رسول الله صلى الله عليه و آله يوماً ، ونحن نتحدّث ، فقال : ما تحدّثون ؟

فقلنا : ما سمعنا منك يا رسول الله.

قال : تحدّثوا ، وليتّبوا مقعده . من كذب عليّ من جهنّم!

ومضى لحاجته ، وسكت القوم ، فقال صلى الله عليه و آله: ما شأنهم لا

يتحدّثون قالوا : الذي سمعناه منك يا رسول الله!

قال : إنّني لم أرِد ذلك ، إنّما أردتُ من تعمّد ذلك ، فتحدّثنا.

قال : قلتُ : يا رسول الله! إنّنا نسمع منك أشياء ، أفنكتبها ؟

قال : اكتبوا ، ولا حرج.

وهذا النصّ صريح فيما قلناه ، من أنّ التحديث والتدوين كانا أمراً جائزاً مشروعاً في عهد النبيّ صلى الله عليه و آله بل أقول واجبا، وأنّ جملة (تحدّثوا) تؤكد جواز التحديث مع لزوم التثبّت فيه حتّى لا يقع أحد في الكذب عليه صلى الله عليه و آله وأنّ احتمال كذب الراوي ، أو التخوّف من الكذب لا يسوّغ للخليفة إهمال الحديث. بل إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله دعا إلى التثبّت في نقل الرواية ، لمعرفة صحيحها من سقيمها ، ولم يُشرّع صلى الله عليه و آله سدّ باب الرواية والتحديث ، فكان على الخليفة أن يصحّ الأحاديث ، إن كان فيها شيء مكنوب حذفه ، وإن كان فيها ما يوجب التوضيح وضحّه ، وإن كان فيها أمر آخر أشار إليه ، لا أن يُبيد ما جمعه ، بفرض الشكّ والاحتمال لقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد

تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدمكم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية وفي علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان.

إنّ العلم عموماً ممّا لا يستساغ محوه ، فكيف بكلام النبيّ الكريم؟! وعلى هذا فالمرويّات ممّا لا يجوز إحراقها بحال من الأحوال خصوصاً وأنّ أكثرها ممّا فيه اسم الله وأحكامه التي لا يجوز إهانتها بتاتاً.

وإنّه إذا أراد إتلافها كانت أمامه سبل أخرى لا غبار عليها ، مثل محوها بالماء ، أو دفنها في الأرض أو...

ثمّ إنّ المسلمين أحسّوا بالترابط الجذريّ بين التحديث والتدوين . وذلك يدلّ على وعيهم وثقافتهم فسألوا النبيّ صلى الله عليه و آله عن جواز كتابة أحاديثه إذ احتملوا أن يمنع أو أن يقيده النبيّ صلى الله عليه و آله بقيود أو يشترط في كتابته شروطاً ، فأجابهم النبيّ صلى الله عليه و آله بجواب أكتبوا ولا حرج.

فنفي الضير في الكتابة ورفع الحرج ، إذ على المسلم أن يتثبت ممّا يدوّنه عن الرسول وأن لا يدوّن المكذوب ، وليس بعد هذا شرط.

لو اعتقدنا أنّ احتمال الكذب يُسقط الرواية من الاعتبار كما قال الخليفة للزم طرح جميع ما روي عن رسول الله في الصحاح والمسانيد ، لإمكان ورود مثل هذا الاحتمال فيها ، وهذا ممّا لا يقول به أحدٌ ، لأنّ القول بذلك من شأنه أن يُسقط أصلاً من أصول التشريع الإسلاميّ ، وأن يقضي على السنّة النبويّة الشريفة قضاءً تاماً ، وأن يُلغي كلّ الأحكام الفرعيّة المسلّمة من الأحاديث.

ترى ، كيف يقول الخليفة بهذا ؟ أخفي عليه أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كان يعمل بإخبار الصحابة العدول فيما يتّصل بالتهيؤ والإعداد للغزوات والحروب؟! وما

مفهوم آية النبأ وآيات أخرى إلا دليل على أن المسلمين كانوا يعملون بخبر العدول ، ويتوقفون عند خبر الفساق.

بل إن السيرة العقلانية قاضية بالأخذ بخبر الثقة العدل ويبقى مجرد احتمال الكذب أو الخطأ أو السهو أو... مرفوعاً بأصالة العدم في الجميع.

وعليه ، يكون ما ذهب إليه ابن حجر من أن الله قد نفى عن الصحابة: الكذب ، والسهو ، والريب ، والفخر ... مخالفاً لشهادة الخليفة بما علمت ، حيث ظن ببعض الصحابة ظناً . يتناول فيهم هذه الاحتمالات . ويرتقي إلى درجة الكذب ، وأبو بكر أدري بحال الصحابة من ابن حجر بداهةً.

ولو سلمنا جدلاً أن مجرد الشك والاحتمال يسقط الخبر عن الحجية عند الشاك ، فلا نسلم سقوط الخبر عن الحجية عند الآخرين غير الشاكين في المرويّات ، فكان على الخليفة أن ينقل المرويّات ويشير إلى شكّه فيمن شكّ فيه لعدم مطابقة إخباره للواقع ، لأيّ سبب كان.

وللمخبر بالخبر أن يعمل به ، أو لا يعمل وفقاً لما يفرضه عليه الدين . والثابت أنّ هذا التبرير . لو سلم . لا يوجب منع غيره ، فالخليفة بمنعه كان يهدف المنع من التحديث مطلقاً لقوله في النصّ الثاني: فلا تحدّثوا عن رسول الله و قوله "لئن أخذتموني بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لا أطيقها" كما في مسند أحمد و كنز العمال.

فلو كان التدوين جائزاً فما معنى النهي ؟ ولو صحّ النهي عنه صلى الله عليه و آله فلماذا جمع أبو بكر خمسمائة حديث ؟!

إنّ منع الخليفة من تناقل حديث رسول الله ، وحرقة لما جمعه من أحاديث عنه صلى الله عليه و آله لا يستند إذن إلى أصل شرعيّ . ثمّ إنّ أمر الخليفة الصحابة أن يقولوا لمن يسألهم عن مسألة ما : (بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلّوا حلاله ، وحرّموا حرامه) ... ففيه مسامحة واضحة ، إذ كيف يمكن معرفة الأحكام الشرعية

من القرآن وحده دون الرجوع إلى السنّة الشريفة؟ ثم ألم يكن القرآن حمّال أوجه ،
 منه المجمل ومنه المبين ، والمحكم والمتشابه ، والعام والخاص ، والناسخ والمنسوخ
 ؟ فكيف يمكن الوقوف على حلال الله وحرامه من القرآن وحده؟! ثم كيف يكُلُّ
 الناس إلى القرآن وهو القائل عن الكلاله: أقول فيها برأيي فإن كان صحيحاً فمن الله
 وإن كان خطأً فمن نفسي!!

ولماذا تمنى أن يسأل الرسول صلى الله عليه و آله عن ميراث الجدّ والجدة بعد
 موته صلى الله عليه و آله إذا كان ما ورد في القرآن من حلال وحرام يكفيه؟!
 ولو صحّ قول الخليفة ، فبِمَ نفسر كلام رسول الله صلى الله عليه و آله في حديث
 الثقلين ، حيث رسم أصلين للتشريع الإسلاميّ هما (الكتاب والسنّة) أو (الكتاب
 والعترة) كما في روايات أخرى؟

ألا يعني ذلك أنّ العترة أو السنّة ماثلان حاضران بين المسلمين ، ولذلك تراه يقول
 صلى الله عليه و آله: (تركث فيكم)؟

وهذا يعني أنّه لا بُدّ من وجود مفسّرٍ للقرآن من سنّة أو عترة ، استناداً إلى كلام
 النبيّ صلى الله عليه و آله ، وهذا يعني مرّة أخرى أنّه لا يمكن فهم أحكام الله من
 القرآن وحده و أن السنّة هي العترة و العترة هي السنّة إن جمعنا بين الحديثين كتاب
 الله و سنتي و كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنهما يكملان بعضهما بعضاً إذ من
 السنّة أن نود و نوالي أهل البيت بل أقول يفسر بعضهما بعضاً أي إذا جمعنا بينهما
 فهمنا و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال كتاب الله و عترتي التي هي
 سنتي أو كتاب الله و سنتي التي هي عترتي مع أن العلماء يضعفون حديث كتاب
 الله و سنتي هذا الحديث ذكره مالك بن أنس في موطنه بدون سند و ذكر في كتاب
 آخر بسند فيه صالح بن موسى الطلحي و هذا الأخير لم يسلم عند أي عالم أو
 محقق فالبخاري والبيهقي والنسائي وابن معين وأحمد بن حنبل و غيرهم كل قال فيه
 مقالته منهم من قال ضعيف جدا منهم من قال منكر الحديث منهم من قال متروك

منهم من قال يروي المناكير منهم من قال لا يكتب حديثه... و العجب أن علماء الأمة و خطباؤها، إلا من رحم ربك، يذكرون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث ولا يذكرون حديث الثقلين المتواتر المروي عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها. صحيح مسلم . صحيح الترمذي . الإمام النسائي في خصائصه . الإمام احمد بن حنبل . مستدرک الحاكم . كنز العمال . الطبقات الكبرى لابن سعد . جامع الأصول لابن الأثير . الجامع الصغير للسيوطي . مجمع الزوائد للهيثمي . الفتح الكبير للنبهاني . أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير . تاريخ ابن عساکر - تفسير ابن كثير . التاج الجامع للأصول - ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح . والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط الشيخين . والخوارزمي الحنفي . وابن المغازلي الشافعي - والطبراني في معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية - صاحب ينابيع المودة وغيرهم. للتذكير لو لم تمنع السنة من التدوين لكان عدد الصحابة الذين يروون هذا الحديث أكثر بكثير إذ حضر الخطبة يومئذ حوالي مائة و عشرون ألف صحابي فلما نرى مائة منهم فقط هم الذين رووا الحديث هذا، مع أنهم كثير، إلا أن هذا لم يمثل إلا أقل من واحد من الألف من عدد الحاضرين فهل كل الباقين كتموا متعمدين الحق؟ بالطبع لا إنما أكرهوا على ذلك و الله لا يستحيي من الحق و هل منعت السنة إلا لمثل هذه الفضائل لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلو لم يمنع هذا الحديث لكنا والله بخير و لعرف كل الناس كل الحقيقة. لكن والله الحمد رغم كل ما فعلوا إلا أن الحديث هذا و أمثاله بلغنا بالتواتر وباللفظ الذي هو أعلى درجات التواتر و لم و لن تحجب الحقيقة و لله الحمد. وأما الآن فلا مجال للكتمان فالضروف تختلف عما كانت عليه فكل الوسائل مسخرة لنا و نحن و لله الحمد ننعم بمثل هذه الحريات يجب إذا على علماءنا الخروج من صمتهم ليعلنوا للعالم عامة و للمسلمين خاصة الحق كاملا فالمسؤولية عليهم أكبر بكثير مما كانت

على أسلافهم الذين ذاقوا من الويل و العذاب ما ذاقوا و لم يكن بإمكانهم القول الصريح في كل ما كتموا مرغمين في أكثر الأحيان على ذلك. ألم يزدجر العلماء بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيئات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا يتوبون و يبينوا ما قد أخفوا أم لا يزال عندهم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علماً أجم لجأماً من نار يوم القيامة. فالعاقل يتساءل لم كل هذه الكراهية و الحسد لآل بيت النبوة؟ و هذا التأكيد على التمسك بهم من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كأنه يؤكد بأن في مودتهم و التمسك بهم تمسك بالسنة الصحيحة الواضحة إذ هم من يدافعوا عن السنة حق الدفاع و هم من يعلموها و هم معلموها الحقيقيون لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث المشهور والمتواتر في حجة الوداع بعد ذكر العترة (ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم). إذا فهم السنة بعينها.

ولابد أن رسول الله قد أرشد المسلمين إلى سنة واضحة وعترة شاخصة حين أرجع أمته إليها.

في الفترة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، قامت جماعة من كبار الصحابة بتأليف القرآن وجمع سوره بين دفتين كل بنظم وترتيب خاص وكان يسمى (مصحفاً)

يقال : أول من جمع القرآن في مصحف . أي رتب سوره ككتاب منظم . هو : سالم مولى أبي حذيفة ، فانتتمروا في ما يسمونه ؟ فقال بعضهم : سموه السفر ، فقال سالم ذلك تسمية اليهود ، فكرهوه ، فقال : رأيت مثله في الحبشة يسمى (المصحف) ، فاجتمع رأيهم على أن يسموه (المصحف) . أخرجه ابن أشته في كتاب المصاحف

وهكذا قام بجمع القرآن : ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري ، وكان سمى مصحفه (لُبَابِ الْقُلُوبِ) ، والمقداد بن الأسود ، ومعاذ بن جبل .

ويبدو من حديث العراقي الذي جاء إلى عائشة يطلب إليها أن تُرِيَهُ مصحفها ، أنّ لها أيضاً مصحفاً كان يخصّها ، وروى البخاري عن ابن مَاهِك ، قال : إني عند عائشة إذ جاءها عراقيّ فسألها عن مسائل منها : أنّه طلب أن تُرِيَهُ مصحفها ، قال : يا أمّ المؤمنين ، أريني مصحفك ، قالت : لمّ ؟ قال : لعليّ أوّلُف القرآن عليه ، فإنّه يُقرأ غير مؤلّف . أي غير مرتّب ولا منظم ، أو لاختلاف الناس في نظم آيه وعدّها . قالت : وما يضرّك أيّه قرأت ؟... إلى أن قال : فأخرجت له مصحفاً وأمّلت عليه آي السور أي : عدد آيها .

وحاز بعض هذه المصاحف مقاماً رفيعاً في المجتمع الإسلامي آنذاك ، فكان أهل الكوفة يقرأون على مصحف عبد الله بن مسعود ، وأهل البصرة يقرأون على مصحف أبي موسى الأشعري ، وأهل الشام على مصحف أبي بن كعب ، وأهل دمشق خاصّة على مصحف المقداد بن الأسود ، وفي رواية الكامل : إنّ أهل حمص كانوا على قراءة المقداد .

كان أمّد هذه المصاحف قصيراً جداً ، انتهى بدور توحيد المصاحف على عهد عثمان ، فذهبت مصاحف الصحابة عرضة التمزيق والحرق .

قال أنس بن مالك : أرسل عثمان إلى كلّ أفقٍ بمصحف ممّا نسّخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

نعم ، حظيت بعض هذه المصاحف عُمرًا أطول ، كالصُحف التي كانت عند حفصة طلبها عثمان ليقابل بها نُسخ المصاحف ، فأبت أن تدفعها إليه حتّى عاهدها ليردّها عليها ، ومن ثمّ ردّها وبقيت عندها حتّى توفيت ، فأمر بها مروان فشُقّت .

ويبدو من رواية أبي بكر بن أبي داود : أَنَّ وُلْدَ أَبِي بِن كَعْبِ كَانُوا قَدْ احْتَفَظُوا
بُنُسْخَةٍ مِنْ مِصْحَفِ أَبِيهِمْ بَعِيداً عَنْ آخِرِينَ ، قَالَ : قَدِمَ أَنَسٌ مِنَ الْعِرَاقِ يَرِيدُونَ
مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ مِصْحَفَ أَبِيهِ ! فَقَالَ : قَدْ قَبَضَهُ عَثْمَانُ ،
فَأَلْحُوا عَلَيْهِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى ، الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ يَدَلُّ عَلَى مَبْلَغِ خَوْفِهِ مِنَ الْحُكْمِ
الْقَائِمِ ، فَلَمْ يَخْرُجْهُ لِلْعِرَاقِيِّينَ .

وفي رواية الطبري : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَفَعَ مِصْحَفاً إِلَى أَبِي ثَابِتٍ ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ عَلَى
قِرَاءَةِ أَبِي بِن كَعْبٍ ، وَبَقِيَ إِلَى أَنْ انْتَقَلَ إِلَى نَصِيرِ بْنِ أَبِي الْأَشْعَثِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ
فَاتَاهُ يَحْيَى بْنُ عَيْسَى الْفَاخُورِيُّ يَوْمًا وَقَرَأَ فِيهِ : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ
مَسْمَى) الْأَمْرُ الَّذِي يَدَلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمِصْحَفَ عَاشَ حَتَّى أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي ؛
لَأَنَّ يَحْيَى بْنَ عَيْسَى تَوَفَّى عَامَ 201 هـ .

قال الفضل بن شاذان : أَخْبَرْنَا الثَّقَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : كَانَ تَأْلِيفُ السُّورِ فِي
قِرَاءَةِ أَبِي بِن كَعْبٍ بِالْبَصْرَةِ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا (قَرْيَةُ الْأَنْصَارِ) ، عَلَى رَأْسِ
فَرْسَخِينَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَنْصَارِيِّ (تَوَفَّى سَنَةَ 150 هـ) ، أَخْرَجَ إِلَيْنَا
مِصْحَفًا قَالَ : هُوَ مِصْحَفُ أَبِي ، رَوَيْنَاهُ عَنْ آبَائِنَا ، فَنَظَرْتُ فِيهِ ، فَاسْتَخْرَجْتُ أَوَائِلَ
السُّورِ وَخَوَاتِيمَ الرُّسُلِ وَعَدَدَ الْآيِ

وجاء في روايات أهل البيت (عليهم السلام) قول الصادق (عليه السلام) : (أَمَّا
نَحْنُ فَنَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي . أَيِ ابْنِ كَعْبٍ) .

أَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ ، فَامْتَنَعَ أَنْ يَدْفَعَ مِصْحَفَهُ إِلَى رَسُولِ الْخَلِيفَةِ ، وَظَلَّ مُحْتَفِظًا بِهِ فِي
صِرَامَةٍ بِالْغَةِ أَدَّتْ إِلَى مَشَاجِرَةٍ عَنِيفَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَثْمَانَ ، كَانَ فِيهَا إِبْعَادُهُ عَنْ
عَمَلِهِ وَأَخِيرًا حَنْفَهُ .

عندما جاء رسول الخليفة إلى الكوفة لأخذ المصاحف ، قام ابن مسعود خطيباً قائلاً
أيُّها الناس إنِّي غالّ مصحفي ، ومَنْ استطاع أن يغلّ مصحفاً فليغلّ ؛ فإنّه من غلّ
يأت يوم القيامة بما غلّ ونعم الغلّ المصحف .

وهكذا كان يحرض الناس على مخالفة الحُكم القائم ، الأمر الذي جرّ عليه الويلات
فأشخصه الخليفة إلى المدينة ، وجرى بينهما كلام عنيف انتهى إلى ضربه وكسر
أضلاعه ، وإخراجه من المسجد بصورة مزرية .

روى الواقدي بإسناده وغيره : أنّ ابن مسعود لمّا استقدم المدينة دخلها ليلاً ، وكانت
ليلة جمعة ، فلما علم عثمان بدخوله ، قال : أيُّها الناس إنّه قد طرّكم الليلة دُويبة ،
من تمشي على طعامه يقيء ويسلخ .

قال ابن مسعود : لستُ كذلك ولكنني صاحب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يوم
بدر ، وصاحبه يوم أُحد ، وصاحبه يوم بيعة الرضوان ، وصاحبه يوم الخندق ،
وصاحبه يوم حنين

وصاحت عائشة : يا عثمان ، أتقول هذا لصاحب رسول الله؟! فقال عثمان :
أسكتي .

ثمّ قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود : أخرجه إخراجاً عنيفاً ! فأخذه ابن زمعة ،
فاحتلمه حتّى جاء به باب المسجد ، فضرب به الأرض ، فكسر ضلعاً من أضلاعه
فقال ابن مسعود : قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان .

قال الراوي : فكأنني أنظر إلى حموشة ساقِي عبد الله بن مسعود ، ورجلاه تختلفان
على عُق مولى عثمان ، حتّى أُخرج من المسجد ، وهو يقول : أنشدك الله أن لا
تُخرجني من مسجد خليلي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

قيل : واعتلّ ابن مسعود فأتاه عثمان يعوده ، فقال له : ما كلام بلعني عنك ؟ قال :
 ذكرتُ الذي فعلته بي ، إنك أمرتَ بي فَوِطِي جَوْفي فلم أعقل صلاة الظهر ولا
 العصر ، ومنعتني عَطائي ، قال عثمان : فَإِنِّي أُقِيدُكَ من نفسي ، فافعل بي مثل
 الذي فُعل بك ... وهذا عطاؤك فحُذه .

قال ابن مسعود : منعتنيهِ وأنا محتاجٌ إليه ، وتعطيني وأنا غنيٌّ عنه ! لا حاجة لي
 به ، فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتّى توفّي ، وصلّى عليه عمّار بن ياسر في
 سترٍ من عثمان ، وهكذا لما مات المقداد صلّى عليه عمّار بوصيّة منه ، فاشتدّ
 غضب عثمان على عمّار ، وقال : ويلى على ابن السوداء ، أما لقد كنت به عليماً
 هذا ، ورغم ذلك كلّه فقد بقي مصحفه متداولاً إلى أيام متأخرة .

يقول ابن النديم (297 . 385هـ) : رأيت عدّة مصاحف ذكرَ نساخها أنّها مصحف
 عبد الله بن مسعود ، وقد كُتب بعضها منذ مئتي سنة .

وهكذا يبدو من الزمخشري : أنّ هذا المصحف كان معروفاً حتّى القرن السادس ؛
 لأنّه يقول : (وفي مصحف ابن مسعود كذا ...) ، وظاهر هذه العبارة أنّه هو
 وجدها في نفس المصحف ، لا أنّه منقول إليه .

وصفٌ عامٌّ عن مصاحف الصحابة :

كان الطابع العامّ الذي كانت المصاحف آنذاك تتّسم به هو : تقديم السور الطوال
 على القصار نوعاً ما في ترتيب منهجيّ خاصّ :

1 . ابتداء من السبع الطوال : البقرة ، آل عمران ، النساء ، الأعراف ، الأنعام ،
 المائدة ، يونس .

2 . ثمّ المئين : وهي السور تربو آياتها على المئة ، وهي ما تقرب اثنتي عشرة سورة

3 . ثمّ المثاني : وهي السور لا تبلغ آياتها المئة ، وهي ما تقرب عشرين سورة ،
وسميت مثاني ؛ لأنها تُتلى ، أي تكرر قراءتها أكثر ممّا تقرأ غيرها من الطوال
والمئين .

4 . ثمّ الحواميم : وهي السور بُدئت بـ (حم) ، سبع سور .

5 . ثمّ الممتحنات : وهي تقرب من عشرين سورة .

6 . ثمّ المفصلات : تُبتدأ من سورة الرحمن إلى آخر القرآن .

وسميت بذلك لقرب فواصلها وكثرة فصولها .

هذا هو الطابع العامّ لمصاحف الصحابة ، والنظر في الأكثر إلى مصحف ابن
مسعود ، وإن كانت المصاحف تختلف مع بعضها في تقديم بعض السور على
بعض وتأخيرها عنها ، أو يزيد عدد سور بعضها على بعض .

المراجع

الإتقان

وراجع المصاحف للسجستاني .

الكامل في التاريخ

ابن حجر في فتح الباري

صحيح البخاري

المصاحف لابن أبي داود السجستاني .

والبرهان للزركشي

تفسير الطبري

تهذيب التهذيب

فهرست ابن النديم.

وسائل الشيعة (الطبعة الإسلامية) .

ابن أبي الحديد : شرح النهج

تاريخ اليعقوبي طبع نجف .

الفهرست

. الكشاف .

الإتقان

مستدرك الحاكم.

فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد جمع القرآن قبل وفاته.. وكان الكثيرون من الصحابة يكتبون ما يحصلون عليه من السور القرآنية التي كانت تنزل تدريجاً فتكونت لديهم مصاحف خاصة بهم كانوا يقرأون فيها.

وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، رفض أصحاب السلطة القبول بمصحف الرسول (صلى الله عليه وآله)، الذي جاءهم به أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لأنهم خافوا مما كان النبي (صلى الله عليه وآله)، قد أثبتته فيه من التفسير لآياته والتأويل لها، أو بيان شأن نزولها، أو غير ذلك..

ولم يكونوا . أعني الهيئة الحاكمة . قد جمعوا لأنفسهم مصحفاً على ما يظهر، فطلبوا من زيد بن ثابت فجمع لهم مصحفاً.

واستمر الناس يقرؤون في ما لديهم من مصاحفه بلهجاتهم، وحسب ما أثبتوه فيها، حيث لم يكن لها ترتيب واحد، من حيث تسلسل السور، مع رداءة خطوطها، وبدائية تلك الخطوط، واختلاف في تصوير الكلمات في تلك المصاحف..

وقد أدرك حذيفة بن اليمان قائد جيوش السلطة في حروبها مع أهل فارس خطورة الموقف، ورأى اختلاف اللهجات، واختلاف ترتيب المصاحف، وما إلى ذلك فشكا ذلك إلى عثمان، فشاور عثمان أهل الرأي، فكانت النتيجة هي أنه كتب نسخة واحدة من المصاحف أرسلها إلى الأقطار، لتكون هي المرجع، والمعتمد لهم في كتابة مصاحفهم، وترتيبها، ووحدة القراءة لها..

ورغم أن عثمان قد أصاب في جمعه الناس على قراءة واحدة، ولكنه أخطأ حين بادر إلى حرق المصاحف التي جمعها.. لأن إحراق المصاحف مرفوض من الناحية الشرعية..

وعلى كل حال: فإن ابن مسعود، أبي أن يسلم مصحفه إلى عثمان، وتبعه على ذلك جماعة آخرون.. وأما مصحف الإمام علي (عليه السلام)، فهو مصحف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي لم يستطع الناس أن يصلوا إليه بعد أن رفضت السلطة اعتماده..

فقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال: استقرؤا القرآن من أربعة نفر فبدأ بابن أم عبد وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل: وأبي ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة.

قال: وقال صلى الله عليه [وآله] وسلم: من أحب أن يسمع القرآن غضا فليسمعه من ابن أم عبد. وبعضهم يرويه: من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. وعن عبد الله مثله.

وعن أبي وائل ، قال : سمعت ابن مسعود يقول : إني لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ، وما في كتاب الله صورة ولا آية إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، ومتى نزلت . قال أبو وائل : فما سمعت أحدا أنكر عليه ذلك

وعن حذيفة قال : لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أن عبد الله كان من أقربهم وسيلة ، وأعلمهم بكتاب الله عز وجل

وعن أبي ظبيان ، قال : قال لي عبد الله بن عباس : أي القراءتين تقرأ؟ . قلت : القراءة الأولى ، قراءة ابن أم عبد . فقال لي : بل هي القراءة الأخيرة ، إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يعرض القرآن على جبرئيل في كل عام مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم عرضه عليه مرتين ، فحضر ذلك عبد الله فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل .

وعن علقمة ، قال : جاء رجل إلى عمر - وهو بعرفات - فقال : جئتك من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه ، فغضب عمر غضبا شديدا وقال : ويحك ! ومن هو؟ . قال : عبد الله بن مسعود . قال : فذهب عنه الغضب ، وسكن وعاد إلى حاله ، وقال : والله ما أعلم من الناس أحدا هو أحق بذلك منه .

قال : وسئل علي عليه السلام عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود ، فقال : أما ابن مسعود فقرأ القرآن وعلم السنة .. وكفى بذلك .

وعن شقيق ، عن أبي وائل ، قال : لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر ، قام عبد الله بن مسعود خطيبا ، فقال : تأمروني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟ والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان ، والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله مني ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغنيه الإبل لآتيته . قال : ثم استحيى مما قال ، فقال : وما أنا بخيركم .

قال شقيق: فقعدت في الحق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فما سمعت أحدا أنكر عليه ولا رد ما قال.

وروى في جامع الأصول ، عن البخاري ومسلم والترمذي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: ذكر عنده عبد الله بن مسعود، فقال: لا أزال أحبه، سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: خذوا القرآن من أربعة، من: عبد الله، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب.

استقرؤا القرآن من أربعة، من: ابن مسعود - فبدأ به -، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأبي.

وفي رواية الترمذي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و [وآله] وسلم: خذوا القرآن من أربعة، من: ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

وروي من الصحاح أكثر الاخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما رووه في ابن مسعود وأن النبي صلى الله عليه وآله أمر الناس بأخذ القرآن منه، وصرح بأن قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته وإحراق مصحفه رد على الرسول صلى الله عليه وآله ومحادة عز وجل، ومع التنزل عن مخالفة النص أيضا نقول كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبد الله دون زيد، إذ قد روي في فضل عبد الله ما سمعت ولم يذكروا لزيد بن ثابت فضلا يشابه ما روي في عبد الله سندا ولا متنا، وقد رووا ما يقدح فيه ولم يذكر أحد منهم قدحا في عبد الله، والاطناب في ذلك يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب، ومن أراد ذلك فليرجع إلى الاستيعاب وغيره ليظهر له ما ذكرنا.

وقال في الاستيعاب: كان زيد عثمانيا ولم يكن فيمن شهد شيئا من مشاهد علي عليه السلام مع الأنصار.

فظهر أن السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن إليه أولاً، وجمع الناس على قراءته ثانياً تحريف الكلم عن مواضعه، وإسقاط بعض الآيات الدالة على فضل أهل البيت عليهم السلام والنص عليهم، كما يظهر من الاخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولو فوضوا إلى غيره لم يتيسر لهم ما حاولوا.

ومن جملة القراءات التي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وقد عرفت في بعض الروايات السابقة أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بالأخذ عنهما. هذا سوق الطعن على وجه الالزام وبناء الكلام على الروايات العامة، وأما إذا بني الكلام على ما روي عن أهل البيت عليهم السلام فتوجه الطعن أظهر وأبين، كما ستطلع عليه في كتاب القرآن إن شاء الله.

جاء في تفسير القمي أن الإمام علي (عليه السلام) هو أول من تصدى لجمع القرآن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصية منه مباشرة، حيث قعد في بيته مشغلاً بجمع القرآن و ترتيبه على ما نزل، وقد جاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك مصحفاً في بيته خلف فراشه مكتوباً في العسب والحريز والأكتاف وقد أمر علياً (عليه السلام) بأخذه وجمعه (المتقي الهندي، كنز العمال). وقال ابن النديم في المناقب: إن علياً (عليه السلام) رأى من الناس طيرةً عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) فأقسم أن لا يضع رداءه حتى يجمع القرآن. وكذلك روى محمد بن سيرين عن عكرمة كما في الإتيان لعلوم القرآن، قال: لما كان بدء خلافة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته يجمع القرآن. قال: قلت لعكرمة: هل كان تأليف غيره كما أنزل الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يألفوه هذا التأليف ما استطاعوه. قال ابن سيرين: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه.

وعليه فإنّ مصحف الإمام علي (عليه السلام) يطلق على القرآن الذي جمعه عليه السلام بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو أوّل مصحف في الإسلام جمع فيه القرآن الكريم، ولا يفهم من هذا أنّ مصحف الإمام علي (عليه السلام) كان مختلفاً في آياته وسوره عن ما هو متداول بين المسلمين فهذه شبهة لا دليل عليها ولا أساس لها من الصحة، إنّما كان يتميّز بكونه رُتّب على ترتيب النزول، كما اشتمل على شروح وتفسير لمواضع من الآيات مع بيان أسباب ومواقع النزول. قال عليه السلام: (ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا قرأنيها وأملاها عليّ، فأكتبها بخطي. وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها. ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيْتُ آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا) تفسير البرهان.

وبعد أن جمعه جاء به إلى الناس وقال: إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشغولاً بغسله وتجهيزه، ثمّ بالقرآن حتى جمعته كله ولم ينزل الله على نبيّه آية من القرآن إلاّ وقد جمعتها. (الاحتجاج للطبرسي) إلا أنّ القوم ردّوه ولم يقبلوه، حيث قام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا علي، اردده فلا حاجة لنا فيه. (الاحتجاج للطبرسي بحار الأنوار)، فقال لهم الإمام علي (عليه السلام): أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه تفسير الصافي.

وفي أيام خلافة عثمان وما حصل حول القرآن من اختلافٍ سأل طلحة بن عبيد الله الإمام علياً (عليه السلام) لو يخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: وما يمنعك . يرحمك الله . أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟! فكفّ عليه السلام عن الجواب أولاً، فكرّر طلحة السؤال، فقال: لا أراك يا أبا الحسن أحببتي عمّا سألتك من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ فقال: يا طلحة عمداً كففت عن

جوابك فأخبرني عمّا كتبه القوم؟ أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال عليه السلام إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة. بحار الأنوار.

أمّا مصيرُ مصحف الإمام علي (عليه السلام) فتفيد الروايات بأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد سلّمه للأئمة من بعده وهم يتداولونه الواحد بعد الآخر لا يُرونه لأحد (بحار الأنوار). وقد تابع ابن سيرين مصيرَ المصحف في المدينة المنورة فلم يفلح في الحصول عليه، وقد صرّح بخصوصية المصحف بقوله: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم. ابن سعد، الطبقات الكبرى.

أمّا بالنسبة للتفسير التي تحتوي روايات الإمام علي والأئمة (عليهم السلام) فهناك مجموعة من التفسير المأثورة مثل تفسير العياشي، لمحمّد بن مسعود العياشي، وهو من فقهاء الشيعة في القرن الرابع الهجري، وتفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي .

أنّ الله تعالى لم يحرم شيئاً إلا ما في القرآن، ألا وإنّي والله قد أمرتُ ووعظتُ ونهيتُ عن أشياء، إنّها لمثل القرآن.»

قال ابن حزم: صدق النبي صلى الله عليه و آله هي مثل القرآن، ولا فرق في وجوب كلّ ذلك علينا.

وقد صدّق الله تعالى هذا، إذ يقول مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ النَّسَاء: 80.

وهي أيضاً مثل القرآن في أنّ كلّ ذلك وحي من عند الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ وما يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى الْأَحْكَامَ، لابن حزم والآيتان من سورة النجم: 3، 4.

وقبل أن نترك حديث الأريكة لنقرأ هذا النصّ.

« فإذا كانت «الأريكة» كما يقول أهل اللغة: سريراً مُنَجِّداً في قُبَّة أو بيت
النهاية لابن الأثير.

أو مطلق «السريير» كما فسّر به الشافعيّ الرسالة للشافعيّ مناقب الشافعيّ
للبيهقيّ والحازميّ الاعتبار.

.. فإنّ الحاكم أو الخليفة الذي يحكم الناس ويتحكّم بأمرهم. وإذا لاحظنا الفعل
(يُوشك) الوارد في كلام الرسول صلى الله عليه وآله وهو لفظ يستعمل للدلالة على
قرب تحقّق العمل، لأنّه من أفعال المقاربة، وإذا بحثنا عن ذلك بين الخلفاء لما وجدنا
أقرب عهداً إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله من الخليفة الأوّل الذي قعد
على أريكة الحكم بعد النبيّ مباشرة، وتصدّى للحديث بعين ما أنبأ به النبيّ صلى الله
عليه وآله، فيما رواه الذهبيّ: أنّ الصديق . أبا بكر. جمع الناس، بعد وفاة نبيّهم،
فقال: إنكم تحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها،
والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا
وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه تذكرة الحفّاظ.

إذا علمنا ذلك، اتضح لنا أنّ أبا بكر لم يَأْب أن يكون هو ذلك الرجل الذي
أنبأ الرسول صلى الله عليه وآله بمجيئه، متّكناً على أريكته، مجابهاً الحديث بقوله:
بيننا وبينكم كتاب الله.

فكان هذا من أعظم دلائل النبوة وأوضح أعلامها انظر دلائل النبوة للبيهقيّ
والغريب أنّ التاريخ لم يحفظ لنا معارضة للحديث من حاكم مقتدر أشدّ وأقرب
عهداً من وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله من أبي بكر ومن عمر بن الخطّاب. ومن
هذا نفهم أنّ غيرهما لم يكن مقصوداً بهذه الأحاديث. وأمّا من جاء بعدهما فإنّما
استنّ بسنّتهما، ولم يمنع الحديث بأشدّ من منعهما انظر تدوين السنّة الشريفة

بتصرف.

أي المنعِين أَسْبَقُ:

بعد هذا كلّه نلتقي بمسألة أُخرى، هي: هل كان منع الخليفة للتدوين والتحديث قد حدث في وقت واحد، أم على التعاقب؟

ظاهر الأمر أنّ الخليفة الأوّل لأسباب نذكرها في السبب الأخير دون الحديث، ثمّ حظر التحديث أولاً. ولعلّه كان يتوخّى من ذلك الحظر ممارسة التشريع، والمحافظة على السلطة التشريعيّة، إضافة إلى ما له من سلطة سياسيّة، بمعنى أنّه كان يريد توحيد السلطتين الإداريّة والتشريعيّة، ممّا يسهّل تثبيت الخلافة الإسلاميّة سيّضح هذا المدعى في السبب الأخير إن شاء الله تعالى.

وبعد أن مُنع التحديث تضاعفت الحاجة لتدوين الآثار النبويّة، بسبب رحيل النبيّ صلى الله عليه و آله، أولاً، وبسبب حظر التحديث من قبل الخليفة ثانياً، وبسبب بروز اتّجاه الرأي وتحركه في دائرة الفراغ، ممّا اضطرّ بعض الصحابة إلى أن يدوّنوا مسموعاتهم ويحتفظوا بها للأجيال القادمة، ولذلك تثنّى الخليفة أبوبكر بمنع التدوين بعد منعه التحديث.. وهذا التسلسل في المنع ليس بذى أهميّة بالغة إذا ما قيس بتأثير الحدث تاريخياً، لأنّ المنع بكلي شقيّه . التحديثي والتدويني كان في أمد لا يتجاوز الأربع سنين، وكانت هي البذرة الأولى في هذا السبيل، ثمّ سار على خطاها عمر بن الخطّاب، ومن بعده من المنعِين، واستمرّت . إلّا في خلافة عليّ بن أبي طالب حتّى فتح التدوين في زمن متأخّر من العهد الأمويّ.

والواقع أنّ أبا بكر وعمر وعثمان نجحوا في منع التدوين نجاحاً كبيراً، ولكنهم لم يلاقوا مثل هذا النجاح في منع التحديث؛ فالصحابه والتابعون وتابعو التابعين لم يلتزموا بحظر التحديث، وإن كانوا قد تظاهروا بالانصراف عن التدوين، إلى أن فتح عمر بن عبد العزيز باب التدوين.

وحيث انفتح التدوين الحكومي . في زمن الأمويين صار مقدّمة لشيوع ظاهرة

تدوين موضوعات الحديث على مصراعيه، ممّا أتاح للحكّام جمع أكبر عدد من المدوّنين ليدوّنوا لهم ما يروّقههم من الأحاديث بعد أن كان الوضع قد تفسّى منذ أوائل العهد الأمويّ، وقد فصلنا الكلام عن هذا في كتابنا «وضوء النبيّ وضوء النبيّ: المدخل.

«وقلنا إنّ معاوية أمر كعب الأحبار أن يجلس في المسجد ويقصّ للناس، كي يضع له ما يريد من أحاديث، ويعارض ما لا يعجبه منها، فكان أن وُضِعَ على لسان الرسول أحاديث كثيرة.

من المعلوم ان أمة العرب، أمّة أمّية، لا تكتب ولا تحسب، وقد أثرت هذه الأمية على مفاهيم العرب العامة، بعد الاسلام وفي صدره سواء كانت هذه المفاهيم فكرية أو غيبية أو عقائدية او إجتماعية أو علمية أو سياسية، فكانت (المفاهيم) غامضة غائمة وبالخصوص في ابعاد الثقافة واحترام التراث لبعدهم عن اجواء المدنية والتحضر لذلك نلاحظ عدم حضهم على تقديس النصوص والالتزام بها لتغلغل البداوة في نفوسهم قال تعالى: (قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم). الحجرات: 14

وفي هذا المناخ نشأت واستقرت مفاهيم ومعتقدات وتصورات الأجيال الأولى من المسلمين، ثم صارت هذه، بكل ما فيها من غشاوة وقصور هي الاسس المقدسة أو شبه المقدسة لكل المسلمين، فيما بعد، حتى عصرنا الحاضر ؛ بحيث يصعب جداً، إن لم يكن من المستحيل، على جموع المسلمين، بل وعلى حاملي الشهادات والمتقنين والمفكرين منهم، أن يخرجوا من هذا النفق المعتم، أو يتحرروا من قيده، إلا بجهد جهيد، ووعي عميق.

ونتيجة لذلك فقد أصبح الفكر الإسلامي المعاصر - في غالبه - نمطا تراثيا مرقع يرفل بالغث ويعج بالاساطير لا يرقى للجدة وليس فيه ابداع وفارغ من العطاء لتناقضاته ولابتعاده من العقلانية ولشدة اضطرابه ولتضارب تأويلاته، لانه أسير الأبنية السلطوية والسلفية الجاهلية. فهو - على الأكثر - لا يضع تعريفات محددة، ولا يفصل بين النظم المختلفة، ولا يلتزم موضوعات البحث، ولا يسير في سياقات منتظمة، ولا يعمل في اتجاهات متجانسة. ومما زاد في الطين بلة وضاعف المشكلة أن بعض من عمدوا، إلى احتكار الفكر الإسلامي مجرد المامه لباب او فرع من فروع المعارف الاسلامية الكثيرة حتى ليزعموا الموسوعية بل والخوض في امور دقيقة بعيدة كل البعد عن اختصاصهم، بل اصبح الكثير من هؤلاء الفارغين يسعى الى النجومية من خلال تهجمه على الشيعة بالافتراء والكذب او خلط الاوراق ليداعبوا مشاعر دهاء العامة ببريق الألفاظ، ويلعبون الجهال برنين القوافي، ويستثيرون الجماهير بزائف الشعارات للتغطية على ضحالة فكرهم ووشل معلوماتهم ولالهاء الامة بالتستر على شنائع امرائهم.

علما بان هناك فوضى اعلامية وفضائيات ترقص على تجهيل الامة ونشر الفرقة. خدمة لأجندة شيطانية. ولا شك أن هذه الضبابية العقلية، والغلظة السلوكية، أثرت، وما زالت تؤثر، على حسن استيعاب المفاهيم، وسلامة إدراك المسائل، وصحة وعي الأمور، مما أحدث نتائج بالغة السوء في المنظومة الفكرية والمعتقدية والاجتماعية والسياسية الاسلامية.

ان الله انزل الإسلام، ليهدي هذا الإنسان المستخلف، فالإنسان هو الغاية، والإسلام هو الوسيلة. والرسالة الالهية الخاتمة كرمت البشرية دون استثناء وجعلتها معيارا اخلاقيا وان التفاضل بالاعمال وان اكرمكم عند الله اتقاكم.. ويبقى تشوش وتناقض منظومة المفاهيم الاسلامية بسبب طمس نصف الوحي او الغاء بيان وتبيان الشريعة

الغراء (السنة) حيث تعتبر التضحية بالحديث الشريف جناية كبرى وبالخصوص لمن يحكم باسمها ويزعم حمايتها والدفاع عنها.. فقد انجبت السقيفة خلفاء تسلطوا على سدة الحكومة الاسلامية بتقمص خلافة النبي صلى الله عليه و آله ولكن اجترحوا الكثير من الطامات بحرق ومصادرة النصوص المقدسة واغلقوا منظومة العقل وابواب الحوار بذرائع واهية.. لكن تخرصات حملة الاسفار لاتتفي الوقائع او تمت الحقائق مهما لفقوا او زيفوا او أولوا.. لان السنة هي الموضحة والمبينة والشارحة للقران الكريم يؤكد ذلك قوله تعالى: (وأُنزِلنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِلَ إِلَيْهِمْ) النجل: 44 فمن دونها يبهم القران ومن اقصائها لايفهم. كما وان احراق النصوص جرائم كبرى لاتغتفر لطمسها لمعالم خطيرة واصول كثيرة !!

امتداد ايادي الحرق والتدمير لكافة المقدسات

لم تقف ايادي الحرق والمنع والتدمير عند حدود او ضوابط محددة بل امتدت الى كافة مجالات التراث الاسلامي المقدس ونفحات الرسالة ومواقف الرسول مع الصحابة كحرق شجرة (بيعة الرضوان) التي نزلت في ظلالها وافياؤها آيات كريمة برضوان الله على الصحابة المبايعين للنبي صلى الله عليه و آله في ذلك الموقف.. ولعل وراء تلك الهجمة الشرسة الحاقدة بصمات نفاقية وايادي اموية.

اخرجت مصادر السلف تلك الفعلة من منع زيارة شجرة الرضوان والامر بقطعها الدر المنثور وفتح الباري . صحيح البخاري . طبقات ابن سعد.

ولكن بعض من يدعي العلم يشكك في القضية ويقول ان الرواية مرسلة على لسان التابعي نافع مولى ابن عمر والرد مايلي:

1-: الحديث المرسل لم يقل أحد بانه لا يصح مطلقاً فهناك من فرق بين ارسال كبار التابعيين وبين غيرهم , فقد احتج بالمرسل الائمة مالك وأبو حنيفة , وأحمد بن

حنبل راجع: الباعث الحثيث وكما تؤكد مصادر السلف ان نافع من أئمة التابعين
فيمكن الاحتجاج بقوله.

2-: إن نافعاً لم يسند الرواية الى عمر بن الخطاب حتى نقول بانها مرسله , وانما
جزم بأن عمر بن الخطاب هو الذي قطع شجرة (بيعة الرضوان) , وهذا لا يعني
الارسال لان نافعاً معاصر لابن عمر وهو مولاه ولكثير من الصحابة فيكون هذا
الامر معلوم عنده بواسطة الصحابة الذين عاصروا عمر بن الخطاب. ومن خلال
معاصرته لزمن قريب من زمن عمر بن الخطاب وان نافع مولى ابن عمر اكد في
أن عمر هو الذي قطع الشجرة.

3-: فقد قال الامام مالك في حق نافع: (اذا قال نافع شيئاً فاختم عليه) سير أعلام
النبلاء .وقالالخليلي: (نافع من أئمة التابعين بالمدينة امام في العلم متفق عليه
صحيح الرواية, منهم من يقدمه على سالم ومنهم من يقارنه به , ولا يعرف له خطأ
في جميع ما رواه) تهذيب التهذيب.

4- ان القضية مشهورة عند علماء المسلمين فقد ذكرها السيوطي في الدر المنثور
وذكرها ابن سعد في الطبقات.ذكرها الشوكاني في فتح القدير وذكرها ابن الجوزي في
زاد المسير وذكرها المعتزلي في شرح النهج فقال: وجدنا في الآثار والاخبار في سيرة
عمر أشياء تناسب قول هذا في الحجر الاسود , كما أمر بقطع الشجرة التي بويح
رسول الله صلى الله عليه و آله تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية , لان
المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله كانوا يأتونها فيقبلون تحتها , فلما
تكرر ذلك أوعدهم عمر فيها ثم أمر بها فقطعت.!

احراق عثمان للمصاحف

تجمع مصادر السلف على ان الخليفة عثمان بن عفان احرق المصاحف وجعلها في مصحف واحد وجعلوها في ميزان حسناته وامهات اعماله على سنة من سبقه كما يروج ائمة السلف.. فقد ذكروا أحراق عثمان مصاحف القران الستة بينها مصحف أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعلى بن ابي طالب و عبد الله بن عباس انظر مصادر التفسير والتاريخ والرجال. والملاحظ عن علماء مدرسة السقيفة انهم يذكروا شنائع حرق المصاحف بالرغم من روايتهم للحديث الشريف الذي يؤكّد عصمة القرآن من النار: (حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو سعيد حدثنا ابن لهيعة حدثنا مشرّح قال سمعت عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: (لَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُعِلَ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا اخْتَرَقَ) مسند أحمد بن حنبل.

طرق ابادة المصاحف (صحيح البخاري)

كانت الوسائل المتبعة في افناء المصاحف زمن عثمان بدء من حكها وازالتها بالماء واخيرا حرقها امعانا بالاتلاف وقد جزم القاضي عياض بأنهم غسلوها بالماء، ثم أحرقوها مبالغة في إذهابها فتح الباري بشرح صحيح البخاري..

تبرير احبار مدرسة السقيفة للحرق (صحيح البخاري)

من المسلمات الجليلة ان مرتزقة السلطان من المعتمدين دائما جاهزون لتبرير كل ما يجترحه الطغاة من جرائم بالصاقها بالدين بل وجعلها في حفظ رسالة رب العالمين وفي هذا الباب تثار كثير من التساؤلات حول روايات تبرير امر احراق المصاحف.. ونحن لم نستقرئها كلها بل اقتصرنا على بعض روايات البخاري ومن غير دراسة معمقة للاسناد لانها ليست من صلب موضوعنا ولكن اشير الى مافيها من ابعاد واضحة التعارض وجلية الاضطراب وضعيفة الاسناد..

اولا: روى ابن الأثير في الكامل فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً، لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وإنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وإنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب. فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، وكثير من التابعين. وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تنكر؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه، وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ. وقال حذيفة: والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين، ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك. فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد وقام وتفرق الناس، وغضب حذيفة وسار إلى عثمان فاخبره بالذي رأى، وقال: أنا النذير العريان فأدركوا الأمة. فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة.

ثانيا: اخرج البخاري ايضا في فضائل القرآن باب جمع القرآن حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُمَانَ وَكَانَ يُعَاذِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِزْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيَّجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْرَعَ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُمَانُ إِلَيَّ حَفْصَةَ أَنْ أُرْسِلِيَ إِلَيْهَا بِالصُّحُفِ نَسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَزَّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلْتُ بِهَا حَفْصَةَ إِلَيَّ عُمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ

وَرَبُّدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَتَبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ. أطرافه تحفة 9783

ثالثا: اخرج البخاري ايضا اصدر خليفة المسلمين عثمان بن عفان باحراق اعداد كبيرة من نسخ القرآن، حيث "ارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق". صحيح البخاري فضائل القرآن رابعا: اخرج البخاري في صحيحه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي جَمْعِ عُثْمَانَ الْمَصَاحِفِ، قَالَ: حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ. قال الحافظ: في رواية الأكثر (أن يُحرق) بالخاء المعجمة... خامسا: وفي رواية الإسماعيلي: (أن تمحى أو تحرق).

سادسا: وعند ابن أبي داود من حديث أنس بن مالك: وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، فذلك زمان حُرِّقَتِ الْمَصَاحِفُ بِالْعِرَاقِ بِالنَّارِ رَاجِعَ كِتَابِ الْمَصَاحِفِ لِلْسَّجِسْتَانِيِّ.

سابعا: وعنده أيضا من طريق أبي قلابة: فلما فرغ من المصحف، كتب إلى أهل الأمصار، أني قد صنعت كذا، ومحوت ما عندي، فامحوا ما عندكم راجع كتاب المصاحف

ثامنا: ويذكر ان القران جمع ثلاث مرات كان اخرها زمن عثمان والمهم جدا في التاريخ الذي تم في عهد عثمان ابن عفان فرأى عثمان اقتتال المسلمين فيما بينهما لاختلاف القراءات السبعة فأمر بإعادة جمع القرآن سنة 25 هـ فجمع سبعة قراءات

مختلفة أي بعدما جمعوا الرواة كانت النتيجة سبعة مصاحف مختلفة، ولا يفوتنا ذكر الإستعانة بالمصحف الذي كان مع حفصة قبل أبادته او حرقه ولما وجد عثمان أن هناك 7 قراءات مختلفة حرق الستة مصاحف وأبقى مصحف واحد...!

وضع غريب؟ وهذه علامة استفهام كبيرة جداً فكيف تحرق ستة مصاحف؟ هذه قضية كبرى لا بد من التفكير فيها وكان في هذه اللحظة مصحف عثمان يخلوا من التنقيط ومن التشكيل ولا تعرف الباء من الثاء من النون وغير ذلك...

عدد المصاحف زمن عثمان

اما عن المصاحف الكثيرة التي كانت موجودة قبل حرق عثمان لها فهي مزبورة في سفر العلامة السجستاني المتوفى سنة 313 هـ يذكر في كتابه وهو حوالي 2224 صفحة منه تقريباً كل مصحف موجود ونبذ:

يذكر ستة وعشرون مصحف كانوا موجودين منهم مصحف عمر ابن الخطاب، على ابن أبي طالب مصحف أبي ابن ابي كعب، سالم مولى حذيفة، مصحف عبد الله ابن مسعود، مصحف أبو موسى الأشعري، مصحف عبد الله ابن عمر ن مصحف أبو زيد، مصحف معاذ ابن جبل ن مصحف عبد الله ابن عباس، مصحف عبد الله ابن الزبير، مصحف عائشة، مصحف أم سلمة زوجة النبي، مصحف عبيد ابن عمير الليثي ن مصحف عطاء ابن أبي رياح،، مصحف عكرمة، مصحف مجاهد، مصحف سعيد ابن جبير، مصحف الأسود ابن زيد، مصحف علقمة بن قيس، مصحف محمد أبي موسى، مصحف حصال ابن عبد الله الرقاشي، مصحف صالح ابن كيسان، مصحف طلحة ابن مصرف، مصحف الأعمش.

تبرير حرق المصاحف

ان طامة احراق كل المصاحف والإبقاء على (مصحف عثمان) كارثة رسالية رغم تأويل احبار مدرسة السقيفة لذلك بأسباب شرعية ففي كتاب (حرق الكتب في التراث العربي) يرصد ناصر الحزيمي أسباب وطرق إتلاف الكتب التي يأتي الحرق في مقدمتها فعلة عثمان تلك قائلين: لكن عثمان (ذو النورين) ألقاها في النار واحتترقت. الفرق بين مصحف عثمان وباقي المصاحف

لقد اثار عثمان بحرقه للمصاحف زوبعة كبيرة ادت الى كثير من الخلاف بين الصحابة حول نصوص القران واستمرت الى وقتنا الحاضر حيث يعزف على اوتارها من اراد الطعن والتشكيك بالقران الموجود الان بين ايدينا بسبب تلك الفعلة التي ارتكبتها عثمان.. والفرق بين هذه المصاحف ومصحف عثمان الذي بين أيدينا اختلاف ملحوظ بل قد يكون أحيانا هائلا إلى درجة أن ابن مسعود فيما ينقل عنه العلامة الألويسي صاحب تفسير روح المعاني قال: (لو كنت أنا الخليفة لأحرقت مصحفه وأبقيت مصحفي) باب حرق المصاحف. وقال الامام السيوطي: (أخرج أحمد والبخاري والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحكّ المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخطوا القرآن بما ليس منه، إنهما ليستا من كتاب الله، وإنما أمر النبي صلى الله عليه و آله أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما). الدر المنثور مجمع الزوائد قال الهيثمي: رواه البخاري والطبراني ورجالهما ثقات. ولم يشفع لإبن مسعود ماضيه كواحد من كبار قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن مباشرة من النبي صلى الله عليه و آله واعتبروا من كبار الحفاظ والقراء، إذ لم يكتف الخليفة الراشد بتعذيبه وحبسه بل أحرق مصحفه. من اسباب مقتل عثمان اتهامه بتحريف القرآن وحرقه !

وروى اليعقوبي ان ام المؤمنين عائشة الذي يؤكد السلف بأن يأخذوا نصف دينهم من الحميراء: أخذت عائشة بيدها قميصاً كان لرسول الله وقالت هذا قميص رسول الله لم يبيل، وقد أبلى عثمان سنته وقالت اقتلوا عثمان فقد كفر وكانت عائشة حرباً على عثمان وتنتهه ب(نعثل) تشبيهاً برجل يهودي اسمه نعثل.

يقول اليعقوبي: كان عثمان يخطب يوماً فادلت عائشة قميص رسول الله ونادت يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبيل وقد أبلى عثمان سنته!! انظر تاريخ اليعقوبي

الامويون وكتابة القرآن بأشرف الحجاج.

من المعلوم ان الامور عندما تنزلق في مسيرها بمتاهات الاهواء وتبدأ من اعلى الهرم فلا يستبعد ان يلغ في الاحداث امثال الحجاج وما ادراك ما الحجاج وفق رغبات اسياده فراغته بني امية فقد اجمعت المصادر ان تجميع القرآن كان في ظل الدولة الأموية حيث كانت الأبجدية العربية لا تنطوي على أحرف محرّكة قام الأمويين في العراق بإعداد مصحف جديد منقوطة بالشكل والحروف المتحركة لرفع أخطاء القراءة. وجاء في الموسوعة العربية الميسرة لما كثر الخطأ في قراءة القرآن عهد إلى نصر ابن عاصم بضبطه وكان فصيحاً خطيباً وكان يعتمد على الألفاظ المجازية الضخمة غير المألوفة والإستشهاد بما يماثلها من أشعار... اذن الحجاج ابن يوسف عمل قرآن جديد في حروف متحركة في تشكيل وتنقيط وهذا الكلام في كل من كتب وبحث في القرآن وعلم القرآن. من ان الحجاج عهد إلى نصر ابن عاصم بضبط القرآن.

ويذكر السجستاني في المصحف في باب ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف: حدثنا عبد الله حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثنا عباس ابن صهيب أن الحجاج ابن

يوسف غير في مصحف عثمان إحدى عشر حرفاً قال كانت في البقرة: لم يتثنى وأنتظر فغيرها لم يتثنه وعدد التغيرات والأخطاء والسؤال هنا: واننى كإنسان يفكر أليس القرآن في لوح محفوظ ونازل من اللوح المحفوظ وقال له أقرأ قال له وما أنا بقارئ أقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم.. فكيف يتغير في الحروف؟ كيف يحرق؟ كيف يدمر؟ وهذه الأمور تحتاج إجابات مقنعة وما أول وأخر هذه المشكلات ويعتبر مصحف العراق أساس النسخة الحالية في العالم الإسلامي وهذا الكلام في كتاب الإتيان في علوم القرآن.

وفي ضوء هذه الروايات فنحن امام تحديات عقائدية وأسئلة كثيرة تحتاج إجابات تتفق مع النصوص والعقل والمنطق.

لكن المرسوم الذي أصدره الخليفة والذي أمر فيه المسلمين بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئاً ، جرف المبررات التي اختلقوها وأثبت بوضوح لا يقبل الشك بأن سياسة الخلفاء كانت قائمة على استبعاد سنة الرسول ، والتمسك بالقرآن وحده ، أو بفهمهم أو تأويلهم لهذا القرآن ، لأن سنة الرسول كانت متعارضة مع الواقع الذي أوجدوه ، وكانت ناقضة لذلك الواقع وحاكمة ببطلانه فاستبعدوا سنة الرسول كفرار فطري من أدلة الادانة والتجريم.

وخلاصة هذه الواقعة أن الرسول وهو على فراش الموت أراد أن يكتب توجيهاته النهائية وأن يلخص الموقف للأمة ، وأن يكتب وصيته كنبى ، وكإمام للأمة ، أو كمسلم على الأقل إلا أن زعامة بطون قريش برئاسة عمر بن الخطاب ، تصدوا للنبي وحالوا بينه وبين ما أراد كتابته ، وقالوا على مسمعه الشريف (النبي يهجر ، ولا حاجة لنا بكتابه حسبنا كتاب الله ، وأكثرنا من اللغو والتنازع ، فطلت النسوة من وراء الستر ، فقلن ألا تسمعوا رسول الله يقول : (قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ؟ !) فنهروا عمر بن الخطاب وقال لهن إنكن صويحبات يوسف فقال

النبي إنهن خير منكم) ، كانت هذه الجملة من أواخر الكلمات التي تليها رسول الله قبل أن تصعد روحه الطاهرة إلى بارئها .

وهذه الرواية الصحيحة والمتواترة عند القوم ، والتي أجمع أهل بيت النبوة وأجمعت الأمة على وقوع أحداثها بالفعل ، تثبت بأن الرسول الأعظم كان يأمر بكتابة وتدوين سنته ، وأن الكتابة والتدوين هما الطريق الطبيعي وتكشف هذه الرواية أيضا بأن زعامات الأكثرية - التي حاربت الرسول حتى اضطرها للاستسلام فأسلمت - كانت ضد فكرة تدوين وكتابة سنة الرسول ، وضد رواية أحاديث الرسول ، لأن هذه الزعامات قد أدركت خطورة سنة الرسول على مشاريعها المتعلقة بالاستيلاء على ملك النبوة بعد وفاة النبي حيث لن تتمكن تلك الزعامات من تنفيذ مقاصدها وأهدافها إلا بغياب السنة ، أو تغييبها ، أو التشكيك بعدم شرعيتها ، أو سحب الصفة الإلزامية منها ، وهذا هو السر الكامن وراء نهيم السري عن كتابة ورواية أحاديث الرسول أثناء حياة الرسول ، وهذا هو السر الذي دفعهم للاستماتة للحيلولة بين الرسول وبين ما أراد كتابته أثناء مرضه ، لأنهم قد أيقنوا بأن الرسول إن كتب ما أراد سيفشل كافة مخططاتهم ، أو سيفضحها على الأقل .

ومع أن الأكثرية كانت تقف وراء تلك الزعامات ، إلا أنها لم تجرؤ على إعلان نواياها الحقيقية ، بل كانت ترفع شعارات إسلامية لتبرر مقاصدها غير الإسلامية فمثلا عندما حالوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد وقالوا له أن تهجر وكسروا خاطره الشريف وهو على فراش الموت برروا هذا العمل الإجرامي المقيت بقولهم : (حسبنا كتاب الله) أي أن القرآن يغني عن الرسول وعن سنته!! !!

وعندما جمعوا المكتوب من سنة الرسول ، ومنعوا كتابة ورواية سنة الرسول ، لم يقولوا بأنهم ضد سنة الرسول إنما رفعوا شعار (حسبنا كتاب الله ، وشعار لا كتاب مع كتاب الله !!! لقد صمموا أن يحققوا تحت خيمة الإسلام ما عجزوا عن تحقيقه

في ميادين المقاومة والقتال أثناء مقاومتهم للنبي ولدينه قبل الهجرة ومحاربتهم لرسول الله ولدينه وللمؤمنين بعد الهجرة. !!

و روى الزبير بن البكار (أن سليمان بن عبد الملك في زمان ولايته للعهد ، مر بالمدينة حاجا ، وأمر إبان بن عثمان أن يكتب له سيرة الرسول ومغازيه ، فقال إبان هي عندي ، أخذتها مصححة ممن أثق به ، فأمر عشرة من الكتاب بنسخها ، فكتبوها في رق ، فلما صارت إليه ، نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبين ، يقصد فيها بيعة الأنصار في العقبة الأولى والثانية وذكر الأنصار في بدر . فقال سليمان : ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل ، فإما أن يكون أهل بيتي - أي الخلفاء الأمويين - غمضوا عليهم ، وإما أن يكونوا ليسوا كذلك ! فقال إبان بن عثمان : أيها الأمير : لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم - يقصد الخليفة عثمان - من خذلانه أن نقول الحق هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا . قال سليمان : ما حاجتي إلى أن أنسخ ذلك حتى أذكره لأمير المؤمنين - يقصد والده عبد الملك - لعله يخالفه ، فأمر بذلك الكتاب فحرق (أي أحرقه) ولما رجع أخبر أباه بما كان فقال عبد الملك ، وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل ، تعرف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها ، قال سليمان : فلذلك أمرت بتحريق نسخته ، حتى أستطلع رأي أمير المؤمنين ، فسوبه) الموفقيات للزبير بن بكار ، ومعالم المدرستين

هذا دليل قاطع على أن الناس قد كتبوا سنة رسول الله بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن جزءا كبيرا من السنة قد بقي مكتوبا ، بالرغم من الحملات المتكررة التي شنها الخلفاء الثلاثة لتدمير سنة الرسول صلى الله عليه وآله عملا بشعارهم (حسبنا كتاب الله) والحوار الذي دار بين الملك الأموي وولي عهده ويكشف الغاية من تدمير سنة الرسول ، وأمر ولي العهد بحرق ذلك الكتاب ببرودة أعصاب يبين لنا قيمة سنة الرسول عندهم ، وخطرها عليهم ، فإما السنة وإما الملك!

من سنن عمر بن الخطاب ! أخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب ، قد مر برجل يقرأ كتابا ، فاستمعه ساعة ، فاستحسنه فقال للرجل أكتب لي من هذا الكتاب قال نعم ، فاشتري عمر بن الخطاب أديما ، فهياه ثم جاء إليه فنسخ له من ظهره وبطنه ، ثم أتى النبي ، فجعل يقرؤه عليه ، وجعل وجه رسول الله يتلون ، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب ، وقال ثكلتك أمك يا بن الخطاب أما ترى وجه رسول الله منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب ؟ فقال النبي إنما بعثت فاتحا وخاتما ، وأعطيت جوامع الكلم ، وفواتحه ، واختصر لي الحديث اختصارا ، فلا يهلكنكم المتهوكون (الدر المنثور للسيوطي

ولقد لخص هذا الاختلاف والاضطراب في الفقه قول الامام علي في خطبة له حيث يقول:

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بَعِينَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيَصُوبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَيْهِمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ! وَكُتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْاِخْتِلَافِ، فَأَطَاعُوهُ؟! أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟! وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ) ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يَصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافاً كَبِيراً) وَأَنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ) (عن نهج البلاغة) . هذه السطور من خطبة الامام تبين أصل الاختلاف والانحراف في دول الاسلام منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا.

يروى جمهور السنة حديث : (تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا... كتاب الله وسنتي) ونقول أما كتاب الله فهو محفوظ ,وأما السنة فقد أتلفت واحرقت ومنع الناس من كتابتها فلا عجب من الهرج والمرج الذي مرت به الامة , أليس الملام في ذلك هو من منع كتابة الحديث ومنع تدوينه! لقد سار الحكام الذين أتوا بعد أبي بكر على خطى سنته في منع تدوين الحديث ونشره, حتى عهد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز حيث قام بمهمة جمع وكتابة سنة الرسول صلى الله عليه و آله وكان ذلك بعد ثمانين سنة من حكم الخليفة الاول تأمل, ثمانون سنة مرت ثم بدأ التدوين! أي أن دعائم الانحراف نشأت عليها أجيال حتى تذكر الحاكم الاموي عمر بن عبد العزيز بأن يجمع السنة , فهل يظن أي حصيف أنه سيجمعها كما هي وبعد سنين طويلة ؟بطبيعة الحال كلا , فأغلب الاحاديث طُمست وضاعت وظهرت مئات أو الآلاف من الاحاديث لم يقلها النبي صلى الله عليه و آله , فلم يجد الخليفة سوى أن يقيد في الكتب ما يستطيع جمعه واسمع لقوله عندما أمر بكتابتها : ورد عن ابن شهاب الزهريّ قوله: (أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا) (كتاب منع تدوين الحديث لعلي الشهرستاني ,وعن جامع بيان العلم وفضله) . وذكر السيوطي عن حاطب بن خليفة البرجُمي أنه قال: شهدتُ عمر بن عبدالعزيز يخطب وهو خليفة، فقال في حُطْبته: (ألا وإنَّ ما سنَّ رسول الله وصاحباؤه فهو دين نأخذ به وننتهي إليه، وما سنَّ سواهما فإنَّا نُرجئُه) (تاريخ الخلفاء للسيوطي) .

وهكذا تم لأبي بكر وعمر ما أرادا وأصبحت تشريعاتهما وأعمالهما جزءا من الدين والرسالة , فعمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي يضيف أحاديث النبي وسنته الى أعمال وسنن (صاحبيه) ويعني بهما الخليفة الاول ابوبكر والثاني عمر ! كما أن عمر استحدث سننا وقوانينا ليس لها أية علاقة بشرع دين محمد صلى الله عليه و

آله واجتهد خارج النصوص فكثرت البدع في الرسالة السماوية وتغيرت مفاهيم حتى صارت تلك البدع حقائقاً مقدسة! دام تدوين الحديث النبوي في عهد الخليفة الاموي عمر بن العزيز أقل من سنتين ثم مُنعت السلطة الحاكمة كتابة الاحاديث النبوية مرة أخرى ,وبقي الحديث النبوي غير مقيد رسمياً في الدولة حتى عهد الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور حين فتح باب كتب الحديث النبوي فخرجت كتب الحديث المعروفة بعد عهده أي بعد أكثر من قرن من زمان - حكم أبا جعفر المنصور العباسي من سنة 136 الى 158 هجرية , فتأمل. (تاريخ الخلفاء للسيوطي , ترجمة أبو جعفر المنصور العباسي).

فقال ابن عباس: ما يقول عُرِيَّة؟!

قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة!

فقال ابن عباس: أراكم ستهلكون، أقول: قال رسول الله، ويقول: نهى أبو بكر وعمر زاد المعاد مسند أحمد 1 إرشاد النقّاد إلى تيسير الاجتهاد لمحمّد بن إسماعيل الصنعاني.

وروى ابن عبد البرّ: والله ما أراكم منتهين حتّى يعذبكم الله! أُحدّثكم عن النبيّ وتحدّثونا عن أبي بكر وعمر زاد المعاد.

وفي حديث ثالث: قال ابن عباس: إنّي أُحدّثكم عن النبيّ صلى الله عليه و آله وتجيئوني بأبي بكر وعمر؟!

وعنه: أراهم أن يُرموا بالحجارة من السماء.

وأما جملة عروة: هما والله كانا أعلم بسنة رسول الله وأشيع لها منك زاد المعاد

فقد علّق الخطيب البغداديّ على جواب عروة بقوله:

قلت: قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما عروة، إلاّ أنّه لا ينبغي أن يقلّد أحد في ترك ما تثبت به سنّة رسول الله تقييد العلم. ونُقِلَ عن عبد الله بن عمر أنّه كان يفتي بالذي أنزل الله من الرخصة بالتمتّع وما سنّه رسول الله، وقد اعترض عليه البعض بقوله: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك!؟

فقال: أفرسول الله أحقّ أن تتبّعوا سنّته أم سنّة عمر الترمذيّ

وفي آخر: أ أمر أبي أتبع أم أمر رسول الله!؟ لقد صنعها رسول الله إرشاد النقاد للصنعانيّ.

لم ينكر أحد أنّ عليّاً كان من المدوّنين على عهد الرسول صلى الله عليه و آله، وأنّ أمّ سلمة - زوج النبيّ - قالت: دعا رسول الله بأديم وعليّ بن أبي طالب عنده، فلميزّل رسول الله يُملي وعليّ يكتب حتّى ملأ بطن الأديم وظهره وأطرافه الإماء كما في الدراسات للأعظميّ.

وكانت لديه صحيفة عن رسول الله يحتفظ بها في قراب سيفه. جاء ذكر هذه الصحيفة عن أكثر من عشرة من تلامذة عليّ انظر معرفة النسخ. وقد وقفت على بعض مواقف عليّ المخالفة لآراء عمر فيما سبق.

2. أبيّ بن كعب الأنصاريّ (ت 22هـ).

روى أبو العالية عن أبيّ بن كعب أنّ له نسخة كبيرة في التفسير التفسير والمفسّرون كما في الدراسات للأعظميّ.

وقد عرفنا فيما مضى تخالف رأي أبيّ مع الخليفة، وأنّه كان يصرّح

بعدماً علمية الخليفة ، ولا يرتضي منعه عن التحديث وقراءة القرآن.

3 . معاذ بن جبل (ت 18هـ).

أرسله رسول الله إلى اليمن، وكتب معه كتاباً في الصدقات، فيه أحاديث سيرة ابن هشام حلية الأولياء الأموال لأبي عبيد.
وكان عند موسى بن طلحة إمّا كتاب معاذ أو نسخة منه مسند أحمد.
وكانت لدى ابن عائد كتب معاذ بن جبل دلائل التوثيق المبكر المحدث الفاصل وهذه النصوص مجتمعة تدلّ على تدوين معاذ ووجود مدوناته وبقائها رغم إحراق الخليفة ومنعه وتهديده، وقد مرّ عليك موقفه من عمر في قتل المسلم بالذميّ، ورجم المرأة التي ولدت لسنتين!

4 . حذيفة بن اليمان، (ت 36هـ).

قد مرّ عليك كلامه مع عمر وأنه أصبح يكره الحقّ ويحبّ، الفتنة، ويشهد بما لميزه، ويصليّ على غير وضوء، وله في الأرض ما ليس لله في السماء!!
5 . عبد الله بن مسعود الهذليّ (ت 32هـ).

روى جويبر، عن الضحّاك، عن عبد الله بن مسعود قال: ما كنّا نكتب في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً في الأحاديث إلاّ التشهد والاستخارة العلل المصنّف لابن أبي شيبة كما في الدراسات للأعظميّ.

وعن معن، قال: أخرج لي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتاباً، وحلف لي أنّه خطّ أبيه بيده جامع بيان العلم وفضله.

وجاء عن ابن مسعود أنّه منع من التدوين ، لكنّ هذا إنّما يكذّبه الخبران الأنفان وغيره وحبس عمر له ، وبهذا يحتمل أن يكون محوه للصحف على فرض صحّته إنّما كان لما تضمّنته تلك الصحف من قصص أهل الكتاب كما قدّمنا الأدلّة

على ذلك فيما مضى، وقد جاء عن ابن مسعود أنه خالف عمر في أكثر من مسألة ، فذكر ابن القيم أنه خالفه في نحو مائة مسألة أعلام الموقعين .
وهذا القول يخالف ما نُقِلَ عنه: (لو أنّ الناس سلكوا وادياً وشعباً، وسلك عمر وادياً وشعباً، لسلك وادي عمر وشعبه) ابن أبي شيبة أعلام الموقعين .
ويؤيد كونه من نهج التعبد والتدوين .

6 . عبد الرحمن بن عوف (ت 31هـ).

ستقف لاحقاً على دوره في رسم سيرة الشيخين ومكانته من عمر، ولميرد عنه في التدوين شيء .

7 . أبو عبيده بن الجراح .

توفي قبل خلافة عمر، ولم نر له كتاباً .

8 . زيد بن ثابت ت (45هـ).

قيل: إنه أول من صنّف كتاباً في الفرائض، قال جعفر بن برقان: سمعت الزهري يقول: لولا أنّ زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنّها ستذهب من الناس سير أعلام النبلاء تاريخ دمشق .

وقد خالف عمر في إرث الجدّة، وقتل المسلم بالذمي وغيرهما .

9 . عبد الله بن عباس (68هـ).

قالت سلمى: رأيت عبد الله بن عباس ومعه ألواح يكتب عليها ابنُ أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله الطبقات الكبرى كما في الدراسات للأعظمي .

وكان يحملها معه، واشتهر عنه أنّه ترك حين وفاته حملَ بعيرٍ من كتبه الطبقات الكبرى وتقييد العلم كما في الدراسات .

وجاءت عنه نصوص تؤكّد لزوم تقييد العلم بالكتاب تقييد العلم العليل ، العلم

لأبي خيثمة كما في الدراسات.

أمّا ما جاء عن طاووس عنه من أنّه كان يكره كتابة العلم فهو ممّا ينبغي التوقّف عنده؛ لتخالفها مع روايات أخرى عنه. وقد وقفت على تخالفه مع عمر في المرأة التي وضعت لستة أشهر وغيرها.

10 . الضحّاك بن سفيان الكلابيّ

كتب إليه رسول الله أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته انظر مسند أحمد الرسالة، للإمام الشافعيّ تهذيب الكمال.

وقد كتب الضحّاك كتاباً إلى عمر بن الخطّاب جاء فيه: أنّ النبيّ ورّث امرأة أشيم الضبابيّ من دية زوجها سنن ابن ماجه، الديات ، وأبو داود والترمذيّ

11 . شيبه بن عثمان العبديّ (ت57هـ).

ترجم له المرزيّ في «تهذيب الكمال 12: 604» ولم يذكر له كتاباً، وذكر حديثه لعمر في كسوة الكعبة الذي مرّ سابقاً.

12 . امرأة خطّأت الخليفة

ومن المحتمل أن تكون هذه المرأة: فاطمة بنت قيس . أخت الضحّاك وكانت أكبر منه بعشر سنين . وقد كتب بعض أحاديثها أبو سلمة بإخبار منها، قال محمّد بن عمرو: حدّثنا أبو سلمة عن فاطمة بنت قيس قال: كتبت ذلك من فيها كتاباً، قالت: كنت عند رجل... مسلم (الطلاق) ، أحمد الطبقات الكبرى

13 . عمّار بن ياسر ، استشهد يوم صفين .

صحابيّ جليل، من أتباع الإمام عليّ، استشهد في واقعة صفين . وقد أخبر رسول الله بمقتله وأنّ الفئة الباغية ستقتله.

لم نقف على مدوّنة له، لكنّه من مدرسة التدوين ؛ لأنّ فقهه هو فقه التعبد المحض؛

ولمواقفه المخطئة لنهج الخلفاء ولاتباعه عليّ بن أبي طالب في فقهه ونهجه.

14 . عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعريّ (ت 42هـ).

جاء في مسند أحمد أنّ أبا موسى الأشعريّ كتب لابن عبّاس مجيباً على رسالته: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يمشي مسنداً أحمد ، وجامع الأصول والسنن الكبرى

وقال بكر بن عبد الله أبو زيد: له صحيفة مخطوطة في مكتبة شهيد علي بتركيا معرفة النسخ.

وجاء عنه أنّه قد دافع عن تدوين السنّة الشريف لفقه الصحابة سنشير إلى مسلكه الفقهيّ ، وهل هو يوافق التعبد أم الاجتهاد.

15 . سعد بن مالك، أبو سعيد الخُدريّ (ت 74).

جاء عنه أنّه قال: ما كنّا نكتب غير القرآن والتشهد صحيح مسلم (الإمارة) والفضائل مسند أحمد

واحتمل الأعظميّ أنّه كتب بعض الأحاديث النبويّة إلى عبد الله بن عباس. وهذه النصوص تخالف ما اشتهر عنه من أنّه روى عن رسول الله: لا تكتبوا عنيّ، ومن كتب غير القرآن فليمحه تقييد العلم، مسند أحمد مسلم (الزهد) العلل، لابن حنبل كما في الدراسات.

16 . زيد بن أرقم (ت 66هـ).

كتب بعض الأحاديث النبويّة، وأرسلها إلى أنس بن مالك، منها: ما كتبه إليه زمن الحرّة، يعزّيه فيمن قُتل من ولده وقومه، فيها: أبشرك ببشرى من الله، سمعت رسول الله يقول: اللهم اغفر للانصار ولأبناء الانصار مسند أحمد سنن الترمذيّ، التهذيب اعتماداً على الدراسات.

وقد خَطَّأَ زيدٌ عمرَ في بعض فتاواه، وروى في فضائل عليّ الكشي

17 . البراء بن عازب (ت 72هـ).

قال محمدٌ عجاج الخطيب: كان البراء بن عازب صاحب رسول الله يحدث ويكتب من حوله السنّة قبل التدوين.

قال وكيع: حدّثنا أبي، عن عبد الله بن حنش، قال: رأيتهم يكتبون علماؤهم بالقصب عند البراء جامع بيان العلم وفضله تقييد العلم، سنن الدارميّ العلم لأبي خيثمة العلل.

وقد جاء عنه روايات كثيرة في فضائل عليّ بن أبي طالب. وقد عرفت موقفه في البيعة.

18 . عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت 74هـ).

روي عنه أنّه كان يكتب الأحاديث النبويّة، وقد نقل إبراهيم الصائغ، عن نافع، عن ابن عمر: كانت له كتب ينظر فيها يعني العلم التاريخ الكبير للبخاريّ سير أعلام النبلاء كما في الدراسات.

وأنتك ستقف لاحقاً على موقفه من أبيه وانتصاره لنهج التعبّد المحض، وإن كان يتخطّى هذا النهج في بعض الأوقات.

19 . سلمان الفارسيّ (ت 32هـ).

قال ابن شهرآشوب: الصحيح وقيل المشهور أن أوّل من صنّف: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ سلمان الفارسيّ معالم العلماء، وعنه في المراجعات وقال السيّد حسن الصدر عن سلمان: إنّ صنّف حديث الجاثليق الروميّ الذي بعثه ملك الروم بعد النبيّ صلى الله عليه و آله، ذكره الطوسيّ في الفهرست تأسّس الشيعة لعلوم الإسلام.

وقال الأعظمي: يبدو أنه كتب إلى أبي الدرداء بعض الأحاديث النبوية جامع بيان العلم وفضله فتح الباري المستدرک مسند ابن وهب العلكما في الدراسات للأعظمي.

ولسلمان عدّة أحاديث في مسند أحمد تدلّ على أنه كان من أتباع نهج التعبّد المحض.

20 . أبو هريرة الدوسي (ت 59هـ).

روى الفضل بن حسن بن عمر بن أمية الضميري عن أبيه، قال: تحدّثت عند أبي هريرة بحديث فأنكر، فقلت: إنّي قد سمعته منك! فقال: إن كنت سمعته منّي فهو مكتوب عندي جامع بيان العلم فتح الباري المستدرک. وفي حديثه ما يؤيد نهج التعبّد وفيه ما يخالف ذلك.

21 . تميم الداريّ

وقد مرّ عليك اعتراضه على الخليفة حينما منعه من الصلاة بعد العصر.

22 . المقداد بن الأسود.

لم يرد أنّه من المصنّفين أو المدوّنين ، لكنّ له مزيّة متابعة عليّين أبي طالب وترسّم خطاه ، فهو من مدرسة التعبّد المحض ، لكن لم يدوّن أو لمتصل إلينا مدوّنته.

23 . أبو ذرّ الغفاريّ.

وأضاف ابن شهرآشوب اسم أبي ذرّ الغفاريّ بعد ذكره لسلمان ضمن أسماء من صنّف في الإسلام معالم العلماء.

وتخالف نهج وفقه ومتبنيات أبي ذرّ مع أتباع الاجتهاد والرأي، والحكومات عموماً ،
وعثمان خصوصاً ، أشهر من أن يخفى، مضافاً إلى اختصاصه بإمام التعبد
المحض عليّ بن أبي طالب.

وبهذا نكون قد تعرّفنا عبر هذا الجرد الإحصائيّ البسيط على أنّ الصحابيّ
المخالف فقهيّاً لنهج الخليفة غالباً ما يكون أحد اثنين:

1 . كونه من أصحاب المدونات.

2 . كونه من أصحاب عليّ بن أبي طالب، ومن الذين شهدوا حروبه وإن كُتِّب
سنضيف إلى هذين فقه الأنصار لاحقاً ، كي نقف على دعاء التعبد المحض من
الصحابة، وأنّه يدور غالباً في هذه المحاور الثلاثة .

واستبانة لنا من خلال ذلك أيضاً حقائق أخرى مهمّة في هذا السياق، هي:

1 . سقم من يقول بوجود نهي عن رسول الله صلى الله عليه و آله في تدوين
حديثه.

2 . أنّ تدوين العلم كان على عهده صلى الله عليه و آله وبأمر منه، ثمّ امتدّ
ذلك بعده عند الصحابة المتعبدّين بالنصوص.

3 . وجود مدونات عند الصحابة على عهد عمر، وتلك النصوص هي التي
دعته أن يأمر بإحضارها إليه.

4 . أنّ النهي عن تدوين السنّة كان متأخراً وبأمر الشيخين، ولميكسب شرعيّته
من النصّ النبويّ.

قال المعلّميّ: لو كان النبيّ نهى عن كتابة الأحاديث مطلقاً لما كتب أبو بكر،
ولما همّ بها عمر انظر تدوين السنّة الشريفة عن الأنوار الكاشفة.

وعليه فإذا كانت نصوص السنّة مدوّنة وموجودة، فَلِمَ لا يرتضي الخليفة

نشرها؟! وكيف يقول حسبنا كتاب الله؟!

ولو صحّ ما قلناه، فَلِمَ يستبعد ابن حزم وغيره صدور أمر من عمر بحبس

الصحابيّة؟!

نعم، إنّ التحديث والتدوين عن رسول الله كان هو المانع الأساسيّ أمام

اجتهادات الشيخين، وإنّ إرشاد عمر وأبي بكر الناس إلى العمل بالقرآن والإقلال من

التحديث ومنع التدوين كان الخطوة الأولى في هذا الطريق، وهكذا بعدت الفاصلة

بين عامّة الناس والحديث، ممّا مهّد الأرضيّة المناسبة لاحتضان البديل، وهو اجتهاد

الصحابي. فكان البديل هو الخطوة التالية لخطوة منع التحديث والتدوين.

وقد أنبأ رسول الله صلى الله عليه و آله بوقوع هذا الأمر في القريب العاجل،

بقوله صلى الله عليه و آله «يوشك»، وهو من أفعال المقاربة، مع تأكّيده على أنّ ما

يقع هو ممّا لا يرتضيه صلى الله عليه و آله؛ لقوله «لا أعرفنّ» و«لألفينّ» مؤكّداً

على أنّ كلامه من كلام الله ولاتنافي بينهما لقوله: «ألا وإنّ كلامي كلام الله».

إنّ المنع من التحديث . بالنسبة للخليفة . كان ضرورة اجتماعيّة فرضتها ظروفه

عليه، وهو بمثابة المردود السلبيّ وردّة الفعل إزاء ما لا يعرفه من كلام رسول الله،

بل لما عرفه من نهي النبي . عندما كتب شيئاً من التوراة . فالخليفة بنهيه عن التدوين

كان يريد أن يجتهد لكي يطبّق نهي الرسول عن تدوين أهل الكتاب، مع علمنا

بالفارق بينهما.

فنهى رسول الله من كتابة صحف أهل الكتاب جاء لكونها محرّفة، وهذا يختلف

عن نهي عمر الناس عن كتابة سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله.

نعم، لو كان الشيخان قد عرفا ما قاله النبيّ لما آل أمرهما إلى تحطّي سيرته

صلى الله عليه و آله والإتيان بما يخالفه.

في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي (عليه السلام)

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام
عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال :

يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلن تزال بخير ما حفظت وصيتي .

يا علي : من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة آمنا وإيماننا
يجد طعمه .

يا علي : من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته ولم تملك الشفاعة .

يا علي : أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد .

يا علي : من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا علي : شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره .

يا علي : شر الناس من باع آخرته بدنياه . وشر من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره

يا علي : من لم يقبل العذر من متصل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي .

يا علي : إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد .

يا علي : من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، فقال علي (عليه

السلام) : لغير الله ؟ ! قال : نعم ، والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على

ذلك .

يا علي : شارب الخمر كعابد وثن .

يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوماً ، فإن مات في

الأربعين مات كافراً .

يا علي : كل مسكر حرام وما أسكر كثيرة فالجرعة منه حرام .

يا علي : جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر .

يا علي : يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز وجل .

يا علي : إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه .

يا علي : من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة .

يا علي : ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز ، وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل ، ولا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل على الأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

يا علي : أربعة لا ترد لهم دعوة : إمام عادل ، ووالد لولده ، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ، والمظلوم ، يقول الله عز وجل : " وعزتي وجلالي لأنتصرنك ولو بعد حين " .

يا علي : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذهاب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمر على رب البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللئام ، والداخل بين اثنين في سر لم يدخله فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس في مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .

يا علي : حرم الله الجنة على كل فاحش بذني لا يبالي ما قال ولا ما قيل له .

يا علي : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

يا علي : لا تمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإياك وخصلتين : الضجر والكسل ، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا .

يا علي : لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق ، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب .

يا علي : أربعة أسرع شئ عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافأك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ، ورجل وصل قرابته فقطعوه .

يا علي : من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة .

يا علي : اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة : أربع منها فريضة وأربع منها سنة وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا . وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الأصابع . وأما الأدب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين .

يا علي : خلق الله الجنة من لبنتين : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : لا إله إلا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني ، فقال الله جل جلاله : " وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري " .

يا علي : كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة : القتال والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج .

يا علي : لا وليمة إلا في خمس : في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو زكار فالعرس التزويج . والخرس النفاس بالولد . والعذار الختان . والوكار في شراء الدار والزكار الرجل يقدم من مكة .

يا علي : لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو لذة في غير محرم .

يا علي : ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم عن جهل عليك .

يا علي : بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .

يا علي : كره الله عز وجل لامتي العبث في الصلاة ، والممن في الصدقة ، وإتيان المساجد جنباً ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدور ، والنظر إلى فرج النساء ، لأنه يورث العمى . وكره الكلام عند الجماع ، لأنه يورث الخرس . وكره النوم بين العشاءين ، لأنه يحرم الرزق . وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر . وكره دخول الأنهار إلا بمئزر ، فإن فيها سكاناً من الملائكة . وكره دخول الحمام إلا بمئزر . وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة . وكره ركوب البحر في وقت هيجانه . وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة . وكره أن ينام الرجل في بيت وحده . وكره أن يغشي الرجل امرأته وهي حائض . فإن فعل وخرج الولد مجذوماً أو به برص فلا يلومن إلا نفسه . وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فر من المجذوم فرارك من الأسد . وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام ، فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه . وكره البول على شط نهر جار . وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت . وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم . وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا مع السراج .

يا علي : آفة الحسب الافتخار .

يا علي : ما خاف الله عز وجل أخاف منه كل شيء . ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

يا علي : ثمانية لا تقبل منهم الصلاة : العبد الأبق حتى يرجع إلى مولاه ، والناشرة وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصلي بغير خمار ، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون ، والسكران ، والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط .

يا علي : أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم

الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا علي : ثلاث من لقي الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس : من أوفى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي : ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة : المواساة للأخ بماله ، وإنصاف الناس من نفسه ، وذكره الله على كل حال ، وليس هو " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه .

يا علي : ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، وأهلك ، وخادمك . وثلاثة لا

ينتصفون من ثلاثة : حر من عبد ، وعالم من جاهل ، وقوي من ضعيف .

يا علي : سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنة مفتحة له : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدى زكاة ماله ، وكف غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدى النصيحة لأهل بيته .

يا علي : لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده .

يا علي : ثلاثة يتخوف منهن الجنون : التغوط بين القبور ، والمشى في خف واحد ، والرجل ينام وحده .

يا علي : ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ،

والاصلاح بين الناس . وثلاثة مجالستهم تميم القلب : مجالسة الأندال ، ومجالسة الأغنياء ، والحديث مع النساء .

يا علي : ثلاث من حقائق الايمان : الانفاق مع الاعسار ، وإنصافك الناس من نفسك ، وبذل العلم للمتعلم .

يا علي : ثلاث من لم تكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

يا علي : ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقاء الاخوان ، وتفتير الصائم ، والتهجد من آخر الليل .

يا علي : أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد والحرص والكبر .

يا علي : أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وبعد الامل ، وحب البقاء .

يا علي : ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات . فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات . وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام . وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فخوف الله في السر ، والعلانية والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط .

يا علي : لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام .

يا علي : سر سنتين بر والديك . سر سنة صل رحمك . سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة . سر ثلاثة أميال أجب دعوة . سر أربعة أميال زر أبا في الله . سر خمسة أميال أغث الملهوف . سر ستة أميال انصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار .

يا علي : للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والزكاة والصيام . وللمتكلف ثلاث علامات : يتملق إذا حضر ، ويعتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر الظلمة . وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يحمد في جميع أموره . وللمنافق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، وإذا وعد خلف ، وإذا ائتمن خان .

يا علي : تسعة أشياء تورث النسيان : أكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة ، والجبن

وسؤر الفار ، وقراءة كتابة القبور ، والمشى بين امرأتين ، وطرح القملة ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد .

يا علي : العيش في ثلاثة : دار قوراء ، وجارية حسناء ، وفرس قباء .

يا علي : والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحا ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار .

يا علي : من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله . ومن منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله . ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعلمه لعنة الله ، فقيل : يا رسول الله وما ذلك الحدث ؟ قال : القتل .

يا علي : المؤمن من آمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم . والمسلم من سلم

المسلمون من يده ولسانه . والمهاجر من هجر السيئات .

يا علي : أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله .

يا علي : من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، فقال علي (عليه السلام)

وما تلك الطاعة ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يأذن لها في الذهاب إلى

الحمامات والعرسات والنائحات ولبس الثياب الرقاق .

يا علي : إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بأبائهم ألا

إن الناس من آدم وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .

يا علي : من السحت ثمن الميتة ، وثمان الكلب ، وثمان الخمر ، ومهر الزانية ،

والرشوة في الحكم ، وأجر الكاهن .

يا علي : من تعلم علما ليماي به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى

نفسه فهو من أهل النار .

يا علي : إذا مات العبد قال الناس : ما خلف ، وقالت الملائكة : ما قدم .

يا علي : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

يا علي : موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة للكافر .

يا علي : أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا أخدمني من خدمني ، وأتعبني من خدمك
يا علي : إن الدنيا لو عدلت عند الله عز وجل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها
شربة من ماء .

يا علي : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من
الدنيا إلا قوته .

يا علي : شر الناس من اتهم الله في قضائه .

يا علي : أنين المؤمن المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونومه على الفراش عبادة
وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله ، فإن عوفي يمشي في الناس وما
عليه ذنب .

يا علي : لو أهدي إلي كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأحبيت .

يا علي : ليس على النساء جمعة ولا جماعة ، ولا أذان ولا إقامة ، ولا عيادة مريض
ولا اتباع جنازة ، ولا هرولة بين الصفا والمرة ، ولا استلام الحجر ، ولا حلق ، ولا
تولي القضاء ، ولا أن تستشار ، ولا تذبح إلا عند الضرورة ، ولا تجهر بالتلبية ، ولا
تقيم عند قبر ، ولا تسمع الخطبة ، ولا تتوالى التزويج ، ولا تخرج من بيت زوجها إلا
بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبريل وميكائيل ، ولا تعطي من بيت زوجها
شيئا إلا بإذنه ، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالما لها .

يا علي : الاسلام عريان ولباسه الحياء ، وزينته الوفاء ، ومروته العمل الصالح ،
وعماده الورع . ولكل شئ أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت .

يا علي : سوء الخلق شؤم ، وطاعة المرأة ندامة .

يا علي : إن كان الشؤم في شئ ففي لسان المرأة .

يا علي : نجا المخفقون ، وهلك المثقلون .

يا علي : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

يا علي : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم : اللبان والسواك وقراءة القرآن .

يا علي : السواك من السنة ومطهر للفم ويجلو البصر ، ويرضي الرحمن ، ويبيض الأسنان ، ويذهب بالبخر ، ويشد اللثة ، ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات ، ويفرح به الملائكة .

يا علي : النوم أربعة : نوم الأنبياء على أفقيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفار والمنافقين على أيسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

يا علي : ما بعث الله عز وجل نبيا إلا وجعل ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلبك ، ولولاك ما كانت لي ذرية .

يا علي : أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله عز وجل ويطاع أمره ، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه ، وفقير لا يجد صاحبه مداويا ، وجار سوء في دار المقام .

يا علي : إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل له في الاسلام : حرم نساء الاباء على الأبناء ، فأنزل الله عز وجل : " ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء " . ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به ، فأنزل الله عز وجل : " واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسها " الآية . ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج ، فأنزل الله تبارك وتعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر " الآية . وسن في القتل مائة من الإبل ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام . ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام .

يا علي : إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم (عليه السلام) .

يا علي : أعجب الناس إيماننا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض .

يا علي : ثلاث يقسين القلب : استماع اللهو ، وطلب الصيد ، وإتيان باب السلطان

يا علي : لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه . ولا تأكل لحمه . ولا تصل في ذات الجيش ولا في ذات الصلاصل ولا في ضجنان .

يا علي : كل من البيض ما اختلف طرفاه . ومن السمك ما كان له قشور . ومن الطير ما دف ، واترك منه ما صف . وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية .

يا علي : كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله .

يا علي : لا تقطع في تمر ولا كنز .

يا علي : ليس على زان عقر . ولا حد في التعرض . ولا شفاة في حد . ولا يمين في قطعية رحم . ولا يمين لولد مع والده ، ولا لامرأة مع زوجها ، ولا للعبد مع مولاه ولا صمت يوم إلى الليل . ولا وصال في صيام ولا تعرب بعد هجرة .

يا علي : لا يقتل والد بولده .

يا علي : لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب ساه .

يا علي : نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .

يا علي : ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلوها العابد .

يا علي : لا تصوم المرأة تطوعا إلا بإذن زوجها . ولا يصوم العبد تطوعا إلا بإذن مولاه . ولا يصوم الضيف تطوعا إلا بإذن صاحبه .

يا علي : صوم يوم الفطر وصوم يوم الأضحى حرام . وصوم الوصال حرام .

وصوم الصمت حرام . وصوم نذر المعصية حرام . وصوم الدهر حرام .

يا علي : في الزنا ست خصال : ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجل الفناء ، ويقطع الرزق . وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار .

يا علي : الربا سبعون جزءا أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام .

يا علي : درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله

الحرام .

يا علي : من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له .

يا علي : تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا ، وذلك قول الله عز وجل : " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون " الآية .

يا علي : تارك الحج وهو يستطيع كافر ، قال الله تبارك وتعالى : " والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " .

يا علي : من سوف بالحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا .

يا علي : الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراما .

يا علي : صلة الرحم تزيد في العمر .

يا علي : افتتح الطعام بالملح واختتمه بالملح ، فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء

يا علي : لو قدمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي ، وأخ كان لي في الجاهلية .

يا علي : أنا ابن الذبيحين ، أنا دعوة أبي إبراهيم (عليه السلام) .

يا علي : أحسن العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمن .

يا علي : إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل ، فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له

أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب .

يا علي : لا صدقة وذو رحم محتاج .

يا علي : درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله تعالى ، وفيه

أربع عشر خصلة : يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر ويلين الخياشم ويطيب

النكهة ويشد اللثة ويذهب بالسنان ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة

ويستبشر به لمؤمن ويغيب به الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحيى منه منكر ونكير

وهو براءة له في قبره .

يا علي : لا خير في قول إلا مع الفعل ولا في نظر إلا مع الخبرة ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الامن والسرور .
يا علي : حرم الله من الشاة سبعة أشياء : الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة .

يا علي : لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية والكفن والنسمة والكرء إلى مكة .

يا علي : ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما وأبركم لقرابته وأشدكم من نفسه إنصافا .

يا علي : أمان لامتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن يقرؤا : " بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " ، " باسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم " .
يا علي : أمان لامتي من السرقة : " قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " إلى آخر السورة .

يا علي : أمان لامتي من الهدم : " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا " .
يا علي : أمان لامتي من الهم : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه " .

يا علي : أمان لامتي من الحرق : " إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين " ، " وما قدروا الله حق قدره " الآية .

يا علي : من خاف السباع فليقرأ : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " إلى آخر السورة
يا علي : من استصعب عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى : " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون " .

- يا علي : من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ : " إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض " الآية .
- يا علي : من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي ويشربه ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
- يا علي : حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا صالحا . وحق الوالد على ولده أن لا يسميه بإسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس أمامه ، ولا يدخل معه الحمام .
- يا علي : ثلاثة من الوسواس : أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللحية
- يا علي : لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما .
- يا علي : لعن الله الوالدين من ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما .
- يا علي : رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما .
- يا علي : من أحزن والديه فقد عقهما .
- يا علي : من اغتیب عنده أخوه المسلم واستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة .
- يا علي : من كفى يتيما في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة .
- يا علي : من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه الله عز وجل بكل شعرة نورا يوم القيامة .
- يا علي : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعون من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا عقل كالتدبير . ولا ورع كالكف عن محارم الله وعمها لا يليق . ولا حسب كحسن الخلق . ولا عبادة مثل التفكير .
- يا علي : آفة الحديث الكذب . وآفة العلم النسيان . وآفة العبادة الفترة . وآفة الجمال الخيلاء . وآفة الحلم الحسد .
- يا علي : أربعة يذهبن ضياعا : الأكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في

السبحة والصنيعة عند غير أهلها .

يا علي : من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة .

يا علي : إياك ونقرة الغراب وفريسة الأسد .

يا علي : لئن ادخل يدي في فم التتين إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان .

يا علي : إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه .

يا علي : من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز وجل .

يا علي : تختمك باليمين ، فإنها فضيلة من الله عز وجل للمقربين ، فقال (عليه

السلام) : بم أتختم يا رسول الله ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بالعقيق

الأحمر ، فإنه أول جبل أقر لله عز وجل بالوحدانية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالإمامة ولشيعتك بالجنة ولأعدائك بالنار .

يا علي : إن الله تعالى أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين ، ثم

اطلع ثانية فاخترك على رجال العالمين ، ثم اطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك

على رجال العالمين ، ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين .

يا علي : إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه . إني

لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها " لا إله إلا الله

، محمد رسول الله أيده بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيره ؟ فقال

: علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فلما انتهيت إلى سدر المنتهى وجدت

مكتوبا عليها : " إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيده

بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيره ؟ فقال : علي بن أبي طالب (

عليه السلام) . فلما جاوزت السدر انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوبا

على قوائمه : " أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد حبيبي أيده بوزيره ونصرته

بوزيره " .

يا علي : إن الله تعالى أعطاني فيك سبع خصال : أنت أول من ينشق عنه القبر معي ، وأنت أول من يقف على الصراط معي ، وأنت أول من يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت ، وأنت أول من يسكن معي في العليين ، وأنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لسلمان الفارسي رضي الله عنه .

يا سلمان : إن لك في علتك إذا اعتلت ثلاث خصال : أنت من الله تعالى بذكر ودعاؤك فيها مستجاب ، ولا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته عنك ، متعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر رضي الله عنه :

يا أبا ذر : إياك والسؤال ، فإنه ذل حاضر وفقر تتعجله وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أبا ذر : تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وكفنك ودفنك .

يا أبا ذر : لا تسأل بكفك شيئا وإن أتاك شيء فاقبله .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه :

ألا أخبركم بشراكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب .

تراجم الأئمة الاثني عشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الأول: أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

أبوه: أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم.

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

كنيته: أبو الحسن والحسين، أبو تراب.

لقبه: الوصي، أمير المؤمنين.

مولده: ولد في الكعبة ببيت الله الحرام كانت أمّه فاطمة بنت أسد تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ (عليه السلام) فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيه، المستدرك للحاكم وراجع تذكرة خواصّ الأمة والمناقب لابن المغازلي. سنة ثلاثين بعد عام الفيل.

كيفية شهادته: قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة أربعين للهجرة. ودفن خارج الكوفة في النجف الأشرف.

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)
أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
كنيته: أبو محمّد.

لقبه: السبط الأكبر، المجتبي.

مولده: ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة.
استشهد بالسّم: لخمس ليال بقين من ربيع الأوّل سنة خمسين للهجرة ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

الإمام الثالث: الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)
أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
كنيته: أبو عبدالله.

لقبه: السبط، شهيد كربلاء.

مولده: ولد في المدينة في شعبان سنة أربع للهجرة.
استشهاده: قتله جيش الخليفة يزيد مع أهل بيته وأنصاره في العاشر من محرّم سنة إحدى وستين. وقبره في كربلاء من مدن العراق راجع تراجم الأئمّة، علي وابنيه الحسن والحسين: في ذكر حوادث سنة 40 و 50 و 60 للهجرة بتاريخ الطبري،

وابن الأثير والذهبي وابن كثير، وفي ذكر تراجمهم بتاريخ بغداد ودمشق، والإستيعاب وأسد الغابة والإصابة، وطبقات ابن سعد، ولم تطبع في المطبعة الأوربية والبيروتية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين وإنما طبعت بعد ذلك.

الإمام الرابع: عليّ بن الحسين الشهيد (عليه السلام)

أمّه: غزالة، وقيل: شاه زنان.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: زين العابدين، السّجّاد.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين.

شهادته: استشهد بالسّم سنة أربع وتسعين للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب عمّه

الحسن السبط راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة 94هـ بتاريخ ابن الأثير وابن كثير

والذهبي، وفي ترجمته بطبقات ابن سعد وحلية الأولياء، ووفيات الأعيان، وتاريخ

اليعقوبي والمسعودي.

الإمام الخامس: محمّد بن عليّ السّجّاد (عليه السلام)

أمّه: أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ (عليه السلام).

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: الباقر.

مولده: ولد في المدينة سنة سبع وخمسين للهجرة.

شهادته: استشهد بالسّم سنة سبع عشرة ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه

راجع ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي، ووفيات الأعيان، وصفوة الصفوة، وحلية

الأولياء، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ الإسلام للذهبي، وتاريخ ابن كثير في ذكرهما

حوادث سنة 115، 117 و 118هـ.

الإمام السادس: جعفر بن محمّد الباقر (عليه السلام)

أمّه: أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

كنيته: أبو عبدالله.

لقبه: الصادق.

مولده: ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين للهجرة.

شهادته: استشهد بالسّم سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب

أبيه راجع ترجمته بحلية الأولياء ووفيات الأعيان وتاريخ اليعقوبي والمسعودي.

الإمام السابع: موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام)

أمّه: حميدة.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الكاظم.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة.

شهادته: استشهد بالسّم سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في سجن الخليفة هارون

الرشيد ببغداد. ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك، وفي

مدينة الكاظمية في العراق اليوم راجع ترجمته في مقاتل الطالبين، وتاريخ بغداد،

ووفيات الأعيان، وصفوة الصفوة، وتاريخ ابن كثير وتاريخ اليعقوبي

الإمام الثامن: عليّ بن موسى الكاظم (عليه السلام).

أمّه: الخيزران.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الرضا.

مولده: ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: استشهد بالسّم سنة ثلاث ومائتين. ودفن بطوس خراسان راجع ترجمته

بتاريخ الطبري، وابن الأثير، وتاريخ الإسلام للذهبي، وتاريخ ابن كثير في ذكر

حوادث سنة 203 هـ، ووفيات الأعيان، وتاريخ اليعقوبي والمسعودي

الإمام التاسع: محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام).

أمّه: سكينة.

كنيته: أبو عبدالله.

لقبه: الجواد.

مولده: ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: استشهد بالسّم سنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد. ودفن إلى جانب جدّه

موسى بن جعفر بمقابر قريش راجع ترجمته بتاريخ بغداد ووفيات الأعيان، وشذرات

الذهب والمسعودي

الإمام العاشر: عليّ بن محمّد الجواد (عليه السلام).

أمّه: سمّانة المغربيّة.

كنيته: أبو الحسن العسكري.

لقبه: الهادي.

مولده: سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة في المدينة المنورة.

شهادته: استشهد بالسّم سنة أربع وخمسين ومائتين. ودفن بمدينة سامراء (سرّ من

رأى) بالعراق راجع ترجمته بتاريخ بغداد ووفيات الأعيان، وتاريخ اليعقوبي

والمسعودي

الإمام الحادي عشر: الحسن بن عليّ الهادي (عليه السلام).

أمّه: أمّ ولد اسمها سوسن.

كنيته: أبو محمّد.

لقبه: العسكري.

مولده: ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين في سرّ من رأى.

شهادته: استشهد بالسّم سنة ستين ومائتين. ودفن في سرّ من رأى راجع ترجمته في

وفيات الأعيان، وتذكرة خواص الأمة لسبط بن الجوزي الحنفي، ومطالب السؤل في مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت: 654هـ)، وتاريخ اليعقوبي.

وقبور جميع الأئمة الأحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم، وعليها قباب عالية عدا الأئمة الأربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنورة، فإن الحكم الوهابي لما دخل المدينة هدمها مع سائر قبور أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبور صحابته.

الإمام الثاني عشر: المهدي، محمد بن الحسن العسكري (عج).

أمّه: أمّ ولد يقال لها نرجس، وقيل: صيقل.

كنيته: أبو عبدالله، أبو القاسم.

لقبه: القائم، المنتظر، الخلف، المهدي، صاحب الزمان.

مولده: ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين.

وهو آخر الأئمة، وهو حيّ يرزق تذكرة خواص الأمة لسبط بن الجوزي، ومطالب

السؤل، ووفيات الأعيان.

تنبيه مهمّ: جاء في إحدى الروايات الماضية: «... يمضي منهم اثنا عشر خليفة

كلهم من قريش، ثمّ يكون المرج والهرج».

وفي أخرى: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت

الأرض بأهلها».

وكلا اللفظين يدلّان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممّن يأتون من بعد النبيّ

(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى هذا فلا بدّ من أن يطول عمر أحد الاثني عشر

إلى نهاية الدنيا، وهذا ما وقع فعلاً بطول عمر الوصيّ الثاني عشر المهديّ، محمد

بن الحسن العسكريّ (عليه السلام)، فإنّ مجموع الروايات يصدق على الأئمة الاثني

عشر المذكورين ولا يصدق على من سواهم.

تدلّ الروايات السابقة على ما يأتي:

أولاً: ان عدد خلفاء النبي وأئمة المسلمين لا يتجاوز الاثني عشر وكلهم من قريش كما صرّحت بذلك الروايات الآتية:

أ . «ويكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً كلهم من قريش» كنز العمال الأحاديث

ب . «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

ج . «يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة» المصدر نفسه.

فكلّ هذه العبارات صريحة في حصر عدد الأئمة بالاثني عشر.

ثانياً: تؤكّد الروايات الآتية استمرار إمامة الأئمة الاثني عشر إلى قيام الساعة:

في صحيح مسلم: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر

خليفة كلهم من قريش» صحيح مسلم ط. مصر، كتاب الامارة، باب الناس تبع

لقريش والخلافة في قريش.

وقد أخرجنا الحديث من مصادر مدرسة الخلفاء المعتمدة والتي تدل على استمرارية

الإمامة إلى يوم القيامة كالحديث الذي جاء فيه: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم

الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» صحيح مسلم

وانّ هذا الحديث يبيّن ببقاء الدين إلى يوم القيامة من ناحية، ويستتبط منه انّ عمر

الثاني عشر، لا بدّ أن يطول لكي تبقى الإمامة إلى يوم القيامة، ويتّجه في هذا

المقام السؤالان التاليان:

أ . كيف بقيت هذه المجموعة من الأحاديث سالمة؟ ولم تشملها رقابة الخلافة سيّما

الأموية منها؟

ب . كيف رويت كل تلك الأحاديث في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء وموسوعاتهم

وسلمت من كتمان وتحريف السلطة الحاكمة وخاصّة الأمويين منهم؟

والجواب:

يغلب على الظن انّ زمن نشر هذه الأحاديث كان في عصر لم يتجاوز عدد الخلفاء بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عدد أصابع اليد الواحدة ولم تتوقّع مدرسة الخلفاء عند سماحها لنشر مثل تلك الأحاديث أنّهم سيواجهون بعد ذلك أمراً صعباً في تفسير الأحاديث، ورويت على عهد معاوية ويزيد بن معاوية وكان قد بلغ عدد الخلفاء إلى ذلك الوقت ستة خلفاء أو سبعة، ولم تر عصبة الخلافة في نشر تلك الأحاديث خطراً على كيانها. ولمّا تجاوز بعد ذلك عدد الخلفاء الاثني عشر خليفة لم تتمكّن عصبة الخلافة من المنع عن نشرها أو تحريفها واضطّروا إلى تأويلها واختلفوا في التأويل.

ووجدنا توجيه علماء مدرسة الخلفاء بعيداً عن الحقّ والواقع والتفسير الصحيح لتلك الأحاديث وهو ما صرّحت به روايات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) والتي تنص على إمامة أئمّة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السلام) وتواترت روايتها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد بمدرسة الخلفاء والتي اعترف الجميع بصحّتها وصحّة أسانيدها.

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إنّ الروايات في فضل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفضائله في الإسلام كثيرة جداً ، تجاوزت حدّ الإحصاء ، وقد أُلّفت الكتب وسطّرت الروايات في ذلك ، وقد قال أحمد بن حنبل : (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي (عليه السلام) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري .

وقال ابن حجر في صواقعه : وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي ، وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي

النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة في الأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي .

ولا يخفى دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الإسلام في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده .

الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)

لا يخفى فضل الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) ودورهما في الإسلام ، ودفاعهما عن شريعة جدّهما (صلى الله عليه وآله) ، وما قاما به من إصلاح في الأمة الإسلامية ، ووقوفهما سداً منيعاً أمام كل المحاولات التي تستهدف النيل من الرسالة الإسلامية ؛ لما يحملانه من خصائص ، ومميّزات ، وقد تواترت الروايات في علو شأنهما وسمو مقامهما ، كل ذلك جعل لهما الدور الفاعل في التأثير البالغ في المسلمين ، سواء على الصعيد الفكري أم الاجتماعي أم غيرهما ، كل ذلك في زمن أصبحت الحياة الإسلامية فيه مسرحاً للخلافات ، والجرائم والآثام ، وأصبحت فيه الحكومة ملكاً عضوضاً يتوارثه بنو أمية فيما بينهم بالقهر والغلبة ، وقد انبرى الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) في ذلك الحين لمعالجة الواقع المرير وقد جاء في مجامع أحاديث السنّة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في حق ابنه الحسن (عليه السلام) : (إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين صحيح البخاري الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي وغيرها من المصادر الكثيرة جداً من الفريقين .

وقال (صلى الله عليه وآله) في حق ابنه الحسين (عليه السلام) : (حسين منّي وأنا منه أحبّ الله من أحبّه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط) التاريخ الكبير البخاري البداية والنهاية ، ابن كثير المعجم الكبير ، الطبراني الجامع الصغير ، السيوطي فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، المناوي وفي صحيح الجامع

الصغير ، الألباني قال عن الحديث بأنه ، (حسن) ، وغيرها من المصادر الكثيرة .
ولذا قام الإمام الحسين (عليه السلام) ثائراً على الظلم أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، مضحياً بنفسه وأهل بيته في سبيل إعلاء كلمة الحق ، طالباً الإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله) عندما لاحظ الممارسات البعيدة عن روح الدين والأخلاق من قبل الحكومة آنذاك ، حينما اتخذت الإسلام ستاراً لتغطية جرائمها وممارساتها المتهتكة ؛ ولذا قال (عليه السلام) عندما خرج متوجّهاً إلى الكوفة : (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله) ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)
مقتل الحسين : الخوارزمي الفتوح ، ابن أعثم الكوفي .

وقد قال الذهبي في مدحهما وبيان موقعهما القيادي في الأمة (عليهما السلام): (فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين ، وابناه الحسن والحسين : فسبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك) سير أعلام النبلاء ، الذهبي.

ولا نطيل الحديث في ذلك بعد أن ثبت أنّهما (عليهما السلام) إمامان قاماً أو قعداً شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي نقلاً عن أهل البيت ، الأستاذ توفيق أبو علم طبعة مطبعة السعادة . القاهرة .

الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن إدريس الشافعي : (هو أفقه أهل المدينة) نقله الجاحظ في رسائله

وقال محمد بن أحمد الذهبي (ت 748) : (... كان له جلاله عجيبة ، وحق له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه ، وسؤدده وعلمه وتأله وكمال عقله) سير أعلام النبلاء ، الذهبي.

وقال أيضاً : (وزين العابدين : كبير القدر ، من سادة العلماء العاملين يصلح للإمامة) سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال ابن حجر العسقلاني : (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الهاشمي زين العابدين ، ثقة ، ثبت ، عابد ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه) تقريب التهذيب ، ابن حجر

وقال ابن حجر في الصواعق : (وأخرج أبو نعيم والسلفي لما حجَّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام ، فنُصب له منبر إلى جانب زمزم ، وجلس ينظر إلى الناس ، وحواله جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين ، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم ، فقال أهل الشام لهشام ، من هذا ؟ قال : لا أعرفه ؛ مخافة أن يرغب أهل

الشام في زين العابدين ، فقال الفرزدق : أنا أعرفه ، ثم أنشد :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته = والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم = هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رآته قریشٌ قال قائلها = إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العزّ التي قصرت = عن نيلها عرب الإسلام والعجم

وكذا من أبيات تلك القصيدة :

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله = بجده أنبياء الله قد خُتموا

فليس قولك من هذا بضائره = العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثم قال :

من معشرٍ حبّهم دين وبغضهم = كفرٌ وقربهم منجى ومعتصم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم = ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا

فلما سمع هشام غضب ، وحبس الفرزدق بعسفان (الصواعق المحرقة ، ابن حجر

الهيتمي

الإمام الباقر (عليه السلام) :

قال في حقّه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : (وهو سيّد فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه ، وهو الملقّب بالباقر ، باقر العلم ، لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يخلق بعد ، وبشّر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته ، وقال : ستراه طفلاً ، فإذا رأيته فبلّغه عنّي السلام ، فعاش جابر حتى رآه ، وقال له ما وصّى) رسائل الجاحظ جمعها ونشرها حسن السندوبي .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : (ومنهم الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، كان من سلالة النبوة وممّن جمع حسب الدين والأبوة ، تكلم في العوارض والخطرات ، وسفح الدموع والعبرات ، ونهى عن المراء والخصومات) حلية الأولياء ، أبو فرج الأصفهاني وكذا بألفاظ مختلفة في البداية والنهاية ، ابن كثير .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : (قال عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر ، لقد رأيت الحكم عنده كأنّه مغلوب ، يعني بالحكم الحكم بن عيينة ، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه) تذكرة الخواص ، الذهبي وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : (سمّي بذلك ؛ لأنّه بقر العلم أي شقّه وعرف أصله وعرف خفيّه ... وهو تابعي جليل ، إمام بارع ، مجمع على جلالته ، معدود في فقهاء المدينة وأنتمهم) تهذيب الأسماء واللغات

وقال ابن خلكان : (كان الباقر علماً ، سيّداً ، كبيراً ، وإتّما قيل له الباقر لأنّه تبقر في العلم) وفيات الأعيان ، ابن خلكان

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : (أبو جعفر الباقر : سيّد ، إمام ، فقيه ، يصلح للخلافة) سير أعلام النبلاء ، الذهبي وفي هذا المضمون ما قاله صلاح

الدين الصفدي الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي
وقال محمد بن المنكر : (ما رأيت أحداً يفضّل على علي بن الحسين ، حتى رأيت
ابنه محمداً ، أردت يوماً أن أعظه فوعظني) نقلاً عن تهذيب التهذيب
وقال ابن كثير في البداية والنهاية : (وهو تابعي جليل ، كبير القدر كثيراً ، أحد
أعلام هذه الأمة ، علماً وعملاً ، وسيادة وشرفاً) البداية والنهاية ، ابن كثير
وقال الهيثمي في صواعقه بعد أن ذكر علي بن الحسين (عليهما السلام) ما نصّه :
(وارثه منهم ، عبادة وعلماً وزهادة ، أبو جعفر محمد الباقر سمّي بذلك : من بقر
الأرض ، أي شقّها ... فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف ، وحقائق
الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلاّ على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطويّة
والسريرة ، ومن ثمّ قيل فيه : هو باقر العلم ، وجامعه ، وشاهر علمه ، ورافعه صفا
قلبه وزكى علمه وعمله ، وظهرت نفسه ، وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله ،
وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة
في السلوك والمعارف لا تحملها هذه العجالة ، وكفاه شرفاً أنّ ابن المديني روى عن
جابر أنّه قال له وهو صغير : رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يسلم عليك ، فقيل
له وكيف ذلك ؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه ، فقال : يا
جابر ، يولد له مولود اسمه علي ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيّد العابدين
فيقوم ولده ، ثم يولد له ولد اسمه محمد ، فإن أدركته يا جابر فأقرئه منّي السلام)
الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيثمي
وقال أبو الحنبلي : (قال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم
علماً عنده ، وله كلام نافع في الحكم والمواعظ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب
وقال محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين : (وأما محمد الباقر (رضي الله
عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ، ظهرت كراماته وكثرت في
السلوك إشاراته ، لقب بالباقر لأنّه بقر العلم ، أي شقّه وعرف أصله وخفيّه)

إسعاف الراغبين

الإمام الصادق (عليه السلام) :

نقل عن أبي حنيفة أنه قال : (ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتتوا بجعفر بن محمد فهيتي له من مسائلك الصعاب ، قال : فهيت له أربعين مسألة ، ثم بعث إليّ أبو جعفر فأتيته بالحيرة ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر ، فسلمت وأذن لي ، فجلست ، ثم ألتقت إلى جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله ، تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا أبو حنيفة ، ثم أتبعها : قد أتانا ، ثم قال : يا أبا حنيفة ، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله ، وابتدأت أسأله ، وكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها : كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون : كذا وكذا ، ونحن نقول : كذا وكذا ، وربما تابعنا ، وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على أربعين مسألة ... ثم قال أبو حنيفة : أليس قد رويانا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس) تهذيب الكمال ، المزي نشر مؤسسة الرسالة .

وقال في مختصر التحفة الاثني عشرية : (لو لا السنن لهلك النعمان) نقلاً عن أسنى المطالب عمّا في مناقب سيّدنا علي بن أبي طالب يعني السنن اللتين نهل فيهما أبو حنيفة من بحر علم الإمام الصادق (عليه السلام) .

وقال الحافظ شمس الدين الجزري : (وثبت عندنا أنّ كلاً من الإمام مالك ، وأبي حنيفة (رحمهما الله تعالى) صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حتى قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه ، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور) المصدر نفسه

وقال الجاحظ بعد مدح عشرة من أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن ضمنهم الإمام الصادق (عليه السلام) فقال : (ومن الذي يُعد من قريش ، أو من غيرهم ما يعدّه الطالبيون عشرة في نسق ، كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ... وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا بيوت العجم) رسائل الجاحظ

وقال الذهبي في ترجمة مطوّلة للإمام الصادق (عليه السلام) في كتابه تاريخ الإسلام ، قال في آخرها : (مناقب جعفر كثيرة وكان يصلح للخلافة ، لسؤدده وفضله وعمله وشرفه (رضوان الله عليه)) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة 141 . 160) الذهبي

وقال أبو عبد الله سلمان الياضي في كتابه مرآة الجنان ، في أحداث سنة (48 هـ) : (الإمام السيد الجليل سلاله النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) ، ودُفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجدّه زين العابدين وعمّ جده الحسن بن علي (رضوان الله عليهم أجمعين) ، وأكرم بذلك القبر وما جمع من الأشراف الكرام أولي المناقب ، وإنما لُقّب بالصادق لصدقه في مقالته ، وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها ، وقد ألّف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمّن رسائله ، وهي خمس مائة رسالة) مرآة الجنان وعبرة اليقظان وقال ابن حجر العسقلاني : (جعفر بن محمد ... المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، إمام) تقريب التهذيب ، ابن حجر

قال الملا أبو علي القاري في شرح الشفا : (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق ... متفق على إمامته وجلالته وسيادته) شرح الشفا ، أبو علي القاري

وقال محمد بن عبد الرؤوف المناوي القاهري في الكواكب الدرية : (جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ... إماماً ... وله كرامات كبيرة ومكاشفات شهيرة منها أنه سُعي به عند المنصور ، فلما حجَّ أحضر الساعي ، وقال للساعي أتخلف ؟ قال : نعم ، فحلف ، فقال : جعفر المنصور حلفه بما رآه ، فقال : قل برئت من حول الله وقوته ، والتجأ إلى حولي وقوتي ، لقد فعل جعفر كذا وكذا ، فامتتع الرجل ، ثم حلف فمات مكانه ، ومنها أن بعض الطغاة قتل مولاه فلم يزل يصلي ، ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، ومنها أنه لما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى في عمه زيد : صَلْبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ = وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِدْعِ يُضَلَّبُ قال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك ، فافترسه الأسد) الكواكب الدرية وقال ابن حجر الهيتمي في صواعقه : (ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان) الصواعق ، ابن حجر الهيتمي الإمام الكاظم (عليه السلام) :

قال في حقه محمد بن إدريس المنذر ، أبو حاتم (ت 277 هـ) : (ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء وقال الفخر الرازي في بيان معنى الكوثر : (والقول الثالث : الكوثر أولاده ... الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)) التفسير الكبير ، الفخر الرازي

وقال ابن حجر الهيتمي قال : (موسى الكاظم : وهو وارثه [أي جعفر الصادق] عالماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً ، سُمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله ، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسماهم . وسأله الرشيد كيف قلت : إنا نرّية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتم أبناء علي

؟ فتلى : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَكَرَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) الأنعام : 84 . 85 [وعيسى] ليس له أب ، وأيضاً قال تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران : 61 .

ولم يدع النبي (صلى الله عليه وآله) عند مباهلتها النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم) ، فكان الحسن والحسين هما الأبناء (الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي

وقال خير الدين الزركلي (ت 1396) : (كان من سادات بني هاشم ، ومن أعيد أهل زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد) الأعلام ، خير الدين الزركلي

الإمام الرضا (عليه السلام) :

قال في حقه ابن حبان (ت 354 هـ) : (وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن ، من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم ... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد ، قد زرته مراراً كثيرة ، وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جدّه وعليه) ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدّة ، وهذا شيء جرّبه (صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين)) الثقات ، الألباني

وقال الذهبي (ت 748 هـ) في سير أعلام النبلاء : (علي الرضا الإمام السيد ، أبو الحسن ، علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ، الهاشمي العلوي المدني ... وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان ، يقال : أفتى وهو شاب في أيام مالك ... وقد كان علي الرضا كبير الشأن أهلاً

للخلافة (سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال أيضاً : (علي بن موسى الرضا كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في

النفوس ، صيِّره المأمون ولي عهده لجلالته) المصدر نفسه

وقال الحاكم النيسابوري في تاريخه : (كان يفتي في مسجد رسول الله (صلى الله

عليه وآله) ، وهو ابن نيف وعشرين سنة) نقل قوله ابن حجر في تهذيب التهذيب

الإمام الجواد (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن طلحة الشافعي : (... عُرف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن

كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر) مطالب السؤول في مناقب الرسول

، كمال الدين الشافعي

وقال ابن الجوزي : (كان على منهاج أبيه في العلم والتقوى والزهد والجود) تذكرة

الخواص ، السبط ابن الجوزي

وقال ابن تيمية : (كان من أعيان بني هاشم معروف بالسخاء والسؤدد ، ولهذا سُمِّي

الجواد) منهاج السنّة ، ابن تيمية

وقال الذهبي : (كان من سروات آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)) تاريخ

الإسلام: (حوادث ووفيات سنة 211 . 220) ، الذهبي.

وقد أشار إلى فضله وشرفه صلاح الدين الصفدي في مرآة الجنان مرآة الجنان ،

عبد الله بن أسعد المكي

وقال الذهبي أيضاً : (محمد الجواد من سادة قومه) سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال ابن الصباغ المالكي : (وإن كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر ،

القائم بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمّة

ابن الصباغ المالكي

وقال يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت 1350 هـ) : (محمد الجواد بن علي الرضا أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة من سادات أهل البيت ... توفى وله من العمر (25) سنة وشهر رضي الله عليه وعن آباءه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ونفعنا ببركتهم آمين) جامع كرامات الأولياء

وقال محمود بن وهيب : (وهو الوارث لأبيه علماً وفضلاً ، وأجل أخوته قدراً وكمالاً)
أئمتنا : محمد علي دخیل

وقال السيد محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني : (خاف الملك المعتصم على ذهاب ملكه إلى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) إذ كان له قدر عظيم علماً وعملاً (شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي النجفي ، نقلاً عن كتاب أئمة الهدى ط 1 القاهرة .

الإمام الهادي (عليه السلام) :

قال في حقه شمس الدين الذهبي في (العبر) : (وفيها . أي سنة 254 هجرية . توفى أبو الحسن علي بن الجواد محمد ابن الرضا علي بن الكاظم موسى ... العلوي الحسيني المعروف بالهادي ، توفى بسامراء وله أربعون سنة ، وكان فقيهاً إماماً متعبداً) العبر في أخبار من غبر وكذا مرآة الجنان وعبرة اليقظان

وفي مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجده (عليه السلام) يستثمر الفرص لإبداء النصح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... حيث قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : (... وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان قد سعى به إلى المتوكل ، وقيل : إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه ، فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلاً ، فهاجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه وحده في بيت مغلق ، وعليه مدرعة من شعر ... يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى فأخذ على الصورة التي وجد عليها ، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمئل بين

يديه ، والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ... فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده ، فقال : اعفني ، ما خامر لحمي ودمي قط ، فاعفني منه ، فأعفاه وقال : أنشدني شعراً استحسنته ، فقال : إنِّي لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بد أن تتشدني ، فأنشده :

باتوا على قلل الأجدال تحرسهم = غلبُ الرجال فما أغنتهم القللُ
واستتزلوا بعد عز من معاقلهم = فأودعوا حفراً يا بنس ما نزلوا
ناداهم صارخٌ من بعد ما قُبروا = أين الأسرة والتيجان والحللُ
أين الوجوه التي كانت منعمةً = من دونها تُضرب الأستار والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم = تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا = فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا وفيات الأعيان
ابن خلكان دار الكتب العلمية .

وبنفس هذا المضمون قال ابن الوردي في كتابه أخبار من غبر العبر في أخبار من غبر .

وكذا أبو صلاح الصفدي الوافي بالوفيات ، الصفدي

وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : (قال بعض أهل العلم : فضل أبي الحسن علي بن محمد الهادي قد ضرب على الحرة بابه ، ومدّ على نجوم السماء أطنابه فما تعدّ منقبة إلا وإليه نطلتها ، ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورّد محمداً إلا وله تفضلها وجملتها ... فكانت نفسه مهذبّة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وخلاله فاضلة ... جرى على الوقار والسكون والطمأنينة والعفة والنزاهة ، والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمّة عليّة ...)

الفصول المهمة

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة : (توفى [الجواد] ... وعمره خمس وعشرون سنة ... عن ذكرين وبنيتين أجلهم علي العسكري ... وكان وارث أبيه علماً وسخاءً) (الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب : (... أبو الحسن ... المعروف

بالحادي كان فقيهاً إماماً متعبداً) (شذرات الذهب عماد الحنبلي

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : (وكذا ولده الملقب بالحادي شريف جليل)

سير أعلام النبلاء ، الذهبي

الإمام العسكري (عليه السلام) :

قال في حقه محمد بن طلحة الشافعي : (اعلم أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي

خصه الله عز وجل بها ، وقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلي

الدهر جديدها ، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها ، أن المهدي محمد من نسله

المخلوق منه وولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه) (مطالب السؤل في

مناقب آل الرسول

وقال ابن الجوزي : (... كان عالماً ثقة) (تذكرة الخواص .

وقال ابن الصباغ المالكي : (مناقب سيّدنا أبي محمد العسكري دالة على أنه

السري ابن السري ، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري ... واحد زمانه من غير

مدافع ، ويسبح وحده من غير منازع ، وسيد أهل عصره ، وإمام أهل دهره ، أقواله

سديدة وأفعاله حميدة ... كاشف الحقائق بنظره الصائب ، ومظهر الدقائق بفكره

الثاقب ، المحدث في سرّه بالأمور الخفيات ، الكريم الأصل والنفس والذات ، تغمده

الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمد (صلى الله عليه وآله) أمين) (الفصول المهمة

وقال بمضمونه نور الدين السهمودي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف .

وقال العباس بن نور الدين المكي (ت 1180 هـ) : (أبو محمد الإمام الحسن

العسكري : نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر يعرف هو وأبوه بالعسكري ، وأمّا فضائله فلا يحصرها السن (حياة الإمام العسكري ، القرشي

وعن الشريف علي بن الدكتور محمد عبد الله فكري الحسيني القاهري : (قال نسبه ... ولمّا ذاع خبر وفاته ارتجّت سُرّ من رأى وقامت صيحة واحدة ، وعطلت الأسواق ، وأغلقت الدكاكين ، وركب بنو هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته وكانت سُرّ من رأى يومئذ شبيهه بالقيامة) شرح إحقاق الحق ، نقلاً عن أحسن القصص

وقال الحضرمي الشافعي : (أبو محمد الحسن الخالص بن علي العسكري ، كان عظيم الشأن جليل المقدار ... ووقع له مع المعتمد لما حبسه كرامة ظاهرة مشهورة) قادتنا كيف نعرفهم ، السيد الميلاني عن وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل وقد جمع مدحهم (عليهم السلام) الذهبي في عبارة جامعة حيث قال : (إنّ بني هاشم أفضل القریش ، وقریشاً أفضل العرب ، والعرب أفضل بني آدم ، كما صحّ عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله في الحديث الصحيح : إنّ الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى قریشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قریش) رأس الحسين ، ابن تيمية

وقال الذهبي في ترجمته للإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) : (ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنّه الخلف الحجّة ، وأنّه صاحب الزمان ، وأنّه حي لا يموت ، حتى يخرج ، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فوددنا ذلك ، والله . فمولانا الإمام علي : من الخلفاء الراشدين ، وابناه الحسن والحسين : فسبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيّدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك . وزين العابدين : كبير القدر ، من سادة العلماء العاملين ، يصلح للإمامة . وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر : سيد ، إمام ، فقيه ، يصلح للخلافة .

وكذلك ولده جعفر الصادق : كبير الشأن ، من أئمة العلم ، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور .

وكان ولده موسى : كبير القدر ، جيد العلم ، أولى بالخلافة من هارون .

وابنه علي بن موسى الرضا : كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس ، صيره المأمون ولي عهده لجلالته .

وابنه محمد الجواد : من سادة قومه .

وكذا ولده الملقب بالهادي : شريف جليل .

وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري . رحمهم الله تعالى (سير أعلام النبلاء ،

الذهبي

ومن جميع ما تقدّم يتضح . لمن له أذن واعية . بطلان المقولة القائلة بأنّ الإمامة لا فائدة منها ، وأنّ الأئمة الاثني عشر من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) لم يمارسوا دورهم القيادي في الحكومة وهداية الأمة ؛ وذلك لقيام الأئمة بمسؤوليتهم وأداء دورهم في حياة الأمة في الحفاظ على الرسالة ، وتحسينها ضد التردّي والسقوط في الهاوية .

وإنّ إقصاءهم عن تسلّم الحكم لا يعني تخليهم عن مسؤوليتهم في تحمّل أعباء الإمامة بما لها من أبعاد أخرى .

تراث زاخر

وأما قول المستشكل : أين هي أقوال أئمة الاثني عشرية ؟

فنقول : ما عليك إلا بمراجعة يسيرة للتراث الشيعي حتى تجده زاخراً بروايات

وتوصيات وتوجيهات أهل البيت (عليهم السلام) في كل المجالات ، ولم تقتصر

الاستفادة منها على شيعتهم وأتباعهم فقط ، وإنّما عمّت الفائدة لكل الطوائف الأخرى

كما تقدّم .

الخلاصة

1. لا ريب أنّ الإمامة جعل إلهي ، كما نصّ على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) البقرة : 124 .
2. من خلال الآية السابقة يتضح أنّ منصب الإمامة غير منصب النبوة ؛ وذلك من خلال دعاء إبراهيم (عليه السلام) الذي طلب هذا المنصب لذريته وهو في أواخر عمره الشريف ، مع أنّه كان نبياً في بداية حياته .
3. استمرار الإمامة في ذرية إبراهيم كما في قوله تعالى : (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) الزخرف : 28 .
وقوله تعالى : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) الرعد : 7 .
وممّن ذهب إلى هذا القول من أهل السنّة القندوزي في ينابيع المودة ينابيع المودة القندوزي
وقد أكّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنّ الهادي من بعده هو علي (عليه السلام) .
4. بمقتضى قوله تعالى (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (75) ، يتضح أنّ الإمام المنصوب من قبل الله تعالى لا بد أن يكون معصوماً ؛ لأنّ الظالم لا ينال هذا العهد الإلهي ، ومن المعلوم أنّ المذنب والعاصي ولو مرة في حياته فهو ظالم لنفسه ، فلا يشملُه العهد الإلهي .
5. إنّ منصب الإمامة شامل لكل المناصب القيادية التي ترتبط بهداية الناس من المرجعية الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والقضائية ونحوها ، كما هو الحال في رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي شغل جميع المناصب القيادية ، وعلى هذا الضوء فليس من الصحيح اختزال دور الإمام في القيادة السياسية فحسب ، وهذه نقطة مهمّة جداً في معرفة الإمام

6 . ممّا تقدم يتضح أن إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقعهم وقيادتهم للجانب السياسي لا يعني تخليهم عن دور الإمامة ؛ لأنّ الإمامة لا يمكن أن تزول ؛ لكونها جعلاً إلهياً ، فهي ذات أدوار ومناصب متعددة في كل المجالات القيادية في الأمة ، كالجانب العلمي وجانب الهداية ونحوها ، وممّا يشهد لذلك ما خلفوه (عليهم السلام) من تراث ضخم جداً في مختلف العلوم على الرغم من شدّة وقساوة الظروف التي عاشوها .

7 . وردت شهادات كثيرة جداً من أعلام السنّة في حق أهل البيت (عليهم السلام) تبين أفضليتهم وأعلميتهم بين الأمة ، وأنّ لهم دوراً كبيراً في هداية وتوعية الأمة . و أذكرك أخي الكريم بما قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في وصف الإمام فقال إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء . إن الإمامة خلافة الله عز وجل و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين و ميراث الحسن والحسين . إن الإمامة زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين . إن الإمامة رأس الإسلام النامي و فرعه السامي . بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود و الأحكام ومنع الثغور والأطراف . الإمام يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله و يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجة البالغة . الإمام كالشمس الطالعة للعالم و هي في الأفق بحيث لا تتاله الأيدي و الأبصار . الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار . الإمام الماء العذب على الظلماء و الدال على الهدى والمنجي من الردى . الإمام النار على البقاع الحارة لمن اصطفى و الدليل على المسالك من فارقه فهالك . الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل و الشمس المضيئة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة . الإمام الأمين الرفيق و الوالد الشفيق و الأخ الشقيق و مفرع العباد في الداهية . الإمام أمين الله في أرضه و حجته على عباده وخليفته في بلاده الداعي إلى الله و الذاب عن حريم الله . الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلمين وغيظ المارقين و بوار الكافرين . الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عدل ولا يوجد له بديل ولا له مثل ولا

نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه و لا اكتساب بل اختصاص من
 المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الإمام و يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات ضلت
 العقول و تاهت الحلوم و حارت الألباب و حسرت العيون و تصاغرت العظام و
 تحيرت الحكماء و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت الألباب و كلت
 الشعراء و عجزت الأدباء و عيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من
 فضائله فأقرت بالعجز والتقصير و كيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من
 أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا و كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي
 المتناولين و وصف الواصفين فأين الإختيار من هذا و أين العقول عن هذا و أين
 يوجد مثل هذا ظنوا أن دخل يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه و آله؟ كذبتهم
 والله أنفسهم و منتهم الباطل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا نزل عنه إلى الحضيض
 أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا
 بعدا. قاتلهم الله أنى يوفكون لقد راموا صعبا و قالوا إفكا و ضلوا ضلالا بعيدا و
 وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام من غير بصيرة و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم
 عن السبيل و كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله إلى اختيارهم
 والقرآن يناديهم و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى
 عما يشركون. وقال عز و جل: " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
 أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " وقال عز و جل: " ما لكم كيف تحكمون أم لكم
 كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أولكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن
 لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا
 صادقين ". وقال عز و جل: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " أم طبع الله
 على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون " إن شر الدواب عند
 الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا
 وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو
 الفضل العظيم. فكيف لهم باختيار الامام؟ والامام عالم لا يجهل، داعي لا
 ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة
 الرسول عليه السلام وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو

حسب، في البيت منقرش والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الاشراف، والفرع من عبد مناف. نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. إن الانبياء والائمة يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتاه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون " وقوله عز وجل: " ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا " وقوله عز و جل في طالوت: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم " وقال عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله: " وكان فضل الله عليك عظيما " وقال عز و جل في الائمة من أهل بيته وعترة وذريته: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ". وإن العبد إذا اختاره الله عز و جل لامور عبادته شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله عز و جل بذلك ليكون حجة على عبادته وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه. والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه ؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه ؟ تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبدوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعتهم فقال عز و جل: " ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين " وقال عز و جل: " فتعسا لهم وأضل أعمالهم " وقال عز و جل: " كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " قال: وحدثني بهذا الحديث ابن عمام والدقاق والوراق والمكتب والحسن بن أحمد المؤدب جميعا عن الكليني

عن أبي محمد القاسم بن العلاء عن القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام.
 لى: ابن المتوكل عن الكليني مثله ج: القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام
 مثله. ف: عبد العزيز مثله نى: الكليني عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن
 مسلم عنه عليه السلام مثله. كا: أبو محمد عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن
 مسلم مثله. بيان: قوله عليه السلام: وخذعوا عن أديانهم، أي خدعهم الشيطان
 صارفا لهم عن أديانهم، وفي الكافي: عن آرائهم، فعن تعليية. قوله تعالى: " ما
 فرطنا " الاستشهاد بالآية على وجهين: الأول أن الامامة أعظم الاشياء فيجب أن
 يكون مبينا فيه. الثاني أنه تعالى أخبر ببيان كل شئ في القرآن، ولا خلاف في أن
 غير الامام لا يعرف كل شئ من القرآن، فلا بد من وجود الامام المنصوص، وعلى
 التقديرين مبنى الاستدلال على كون المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر: وقيل: هو
 اللوح. قوله عليه السلام: من تمام الدين، أي لا شك أنه من أمور الدين بل أعظمها
 كيف لا وقد قدموه على تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان من أوجب
 الامور، فلا بد أن يكون داخلا فيما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم. والقصد: الطريق
 الوسط. والاضافة بيانية. إلا بينه، لعلي عليه السلام أو للناس بالنص عليه. قوله
 عليه السلام: هل يعرفون، الغرض أن نصب الامام موقوف على العلم بصفاته
 وشرايط الامامة، وهم جاهلون بها، فكيف يتيسر لهم نصبه وتعيينه. قوله: وأمنع
 جانبا، أي جانبه أشد منعا من أن يصل إليه يد أحد. والاشادة رفع الصوت بالشئ،
 يقال: أشاده وأشاد به: إذا أشاعه ورفع ذكره. وصارت في الصفوة مثلثة، أي أهل
 الطهارة والعصمة، أو أهل الاصطفاء والاختيار والنافلة: العطية الزائدة، أو ولد الولد.
 يهدون بأمرنا، إي لا بتعيين الخلق. قرنا فقرنا منصوبان على الظرفية. قوله تعالى: "
 إن أولى الناس بابراهيم " أي أخصهم وأقربهم، من الولي بمعنى القرب، أو أحقهم
 بمقامه، والاستدلال بالآية مبني على أن المراد بالمؤمنين فيها الائمة عليهم السلام،

أو على أن تلك الامامة انتهت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو لم يستخلف غير علي عليه السلام بالاتفاق. وهو قوله (عليه السلام):

محمد النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن أُمي

وبنت محمد سكاني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولدائي منها فأيكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الاسلام طراً على ما كان من فهمي وعلمي

فأوجبت لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لمن يلقي الاله غداً بظلمي

فهل توجد هذه الأوصاف بالله عليك أخي الكريم في غير عترة رسول الله صلى الله عليه و آله؟

و قد يقول القائل فلم لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله خطبته هذه في الحج فأقول إن النبي صلى الله عليه و آله تلقى الامر من الوحي بعرفة ، وخطب بهم وذكر حديث الأئمة الأثني عشر، فتصايح القوم بالتكبير حتى أخفوا صوت رسول الله (صلى) والقرائن الكثيرة تدل على أن التصايح والتكبير كان مفتعل وعلى وجه العمد ، لأنّ الموضوع لم يكن موضع تكبيرانظر اللغظ الذي حدث ، روى البخاري في صحيحه عن (جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى يقول : يكون اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي : إنه قال : كلهم من قريش) وفي صحيح مسلم (جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى يقول : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي : ما قال

؟ فقال : كلهم من قريش) ثم روى مسلم رواية ثانية نحوها ، قال فيها (ثم تكلم بشئ لم أفهمه) ثم روى الثالثة جاء فيها : (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة ، فقال كلمة صَمَّنِيهَا الناس ! فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش) وبسبب اللغظ ليس لمرة واحدة بل لثلاث مرات ولتعلم أنه صلى الله عليه و آله كرر التبليغ المهم في عرفات ، وفي منى يوم العيد ، وفي اليوم الثاني ، ثم في اليوم الثالث في مسجد الخيف ، وكان كل مرة يبدي له اللغظ والتشويش ، لذا أعلنها صريحاً قاطعاً إلزامياً في غدير خم ! لانه مفترق طرق يتفرق منه الناس الى أوطانهم ، نعم أجل النبي (صلى) التبليغ إلى أن يصل إلى المدينة ويضع الترتيبات ، فالنبي كان يخشى أن تعارض ذلك قريش ، لحسدها القديم لبني هاشم ، وأن يطعنوا في نبوته ، ويتهموه بأنه يريد تأسيس ملك لأسرته كملك كسرى وقيصر ، فيؤدي ذلك الى حدوث حركة ردة في الأمة.

تخوَّف رسول الله (صلى) أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه ، اضافة الى ذلك أن المانع الذي منع النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) من تأجيل تبليغ هذا الأمر ، هو الخشية من الناس ، وعدم تقبلهم وهذا حصل فعلا الى ان جاءه النداء عبر جبريل عليه السلام بان الله سيتكفل بأمر الناس وردّات فعلهم اتجاه الأمر بقوله تعالى { والله يعصمك من الناس } فقام بأمر التبليغ ، بعد ان وصل الحجاج الى المكان المقصود وكان عددهم بين 90 الف او 100 الف من اصل الحجيج البالغ 120 الف لان النبي صلى اعلن النفير العام للمسلمين جميعا لتلبية اداء فريضة الحج في ذلك العام لاسباب منها انه سيفارق امته بعد هذا ويتطلب الامر تبليغها باستمرارية دعوته... فب غدير خم جبريل عليه السلام نزل باية التبليغ [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] فكان التبليغ ان النبي اخذ بيد

علي ، وقال (صلى الله عليه و آله) : [من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه] "روح المعاني طبعة : دار الفكر / بيروت] اذن هذه الاية نزلت بحق الامام علي عليه السلامانظر المصادر [شواهد التنزيل طبعة : منشورات الأعلمي / بيروت و الدر المنثور للسيوطي طبعة محمد أمين / بيروت و التفسير الكبير طبعة : دار الكتب العلمية / بيروت] وابلغهم بحديث الثقلين بقوله صلى [إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا و إنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض] أخرجه أحمد و ابن أبي عاصم و الطبراني و الديلمي و الحاكم و الخطيب في الفقيه و المتفقه ولكن هذا الحديث فيما بعد اوجدوا له مدلول اخر و حرفوه عن مقصده وهم اهل البيت عليه السلامفاليوم تجد في اغلب المصادر يكتبون حديث الثقلين وسنتي بدلا من عترتي ، اليس هذا تفريط بحديث الغدير؟! وهناك تفريط حصل لخطبة الغدير بساعات وهي لما بلغ رسول الله (صلى) غدير خم ما بلغ ، وشاع ذلك في البلاد ، أتى الحارث بن النعمان الفهري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد ؟ أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وإنيك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضلتنا علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا شئ منك أم من الله عز وجل ؟ فقال: والذي لا إله إلا هو أن هذا من الله. فولى الفهري يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وأنزل الله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع. الآيات [النيسابوري في تفسيره الكشف والبيان].

خلاصة...حادثة الغدير وحديثه متواتر عند أهل السنة والشيعة والسلفين , مدعوم قراءنيا ونصونا نبوية , ومن أنكره او ينكره فلا بد أن ينكره بعلم , أما أن ينكره بجهل أو مذهبية فهذه هي الكارثة التي كانت سببا لانحراف الامة كما يصفها الشيخ حسن بن فرحان المالكي , لان ما جرى بعد الغدير لا يكاد يصدق وما جرى قبله لا يكاد يصدق! والتشويش كبير والكتمان عام , ومن بحث وجد ولا يمكن شرح كل شيء...الشيء الاخر المهم ألا نعلم رسول الله (صلى) بأن بيانه ليس من (البلاغ المبين) المكلف به شرعاً ولا نعلمه بأنه خطب خطب غير مفهومة، اليس هو أفصح من نطق بالضاد؟ ولا نعلمه بأنه لم ينصح للأمة أو أنه كان مرتبكاً خائفاً , لم يصرح بالمعنى الواضح , فخطبته لا تحتاج لفهم عبقرى وبلاغه كان مبيناً واضحاً ليس أعجيباً ولا عيباً فيه , وليس كما يقولون خرج الناس وهم يقولون : ماذا قال ؟ كلا كلا كلا إياكم وظلم محمد (صلى الله عليه و آله)!! نحن نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة , وهذا أول واجب ومتقدم علينا ومتقدم على كل الواجبات , مع اقرارنا ان هناك حصل انحرافا عن وصية الغدير ليس في حق الإمام علي فقط بل بالقرآن الكريم , فراس العترة (علي) تم قتاله وقتله ولعنه على المنابر وتتبع محبيه بالقتل والتشريد , والقران تم هجره , وتبقى ظليمة القران اكثر من ظليمة علي لان علي له شيعة والقران لا شيعة له .

وكان الهدف الأهم من هذه السفرة بيان أعظم ركن في الإسلام حتى يتم بها تبليغ الرسالة وهي الإمامة والولاية من بعده, حيث خرج من استطاع من المسلمين إلى الحج وأدوا مناسكهم بتعليم مباشر من الرسول صلى الله عليه وآله, وبعد الانتهاء من المناسك أمر الرسول صلى الله عليه وآله بلال الحبشي أن ينادي بالناس (لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدير خم).

تحركت تلك القافلة العظيمة نحو الغدير، وذلك في يوم الخامس عشر من ذي الحجة، أي بعد ثلاثة أيام من مراسم الحج، وعند منتصف الطريق في قبيل الظهر من يوم الإثنين، الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، وقبل أن يتشعب المصريون والعراقيون والشاميون، ولدى وصولهم إلى منطقة (غدير خم) نزل جبرائيل عن الله تعالى بقوله: {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. [المائدة: ٦٧]

تسمّر النبي صلى الله عليه وآله في مكانه وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف. فتوقفت القافلة كلها في منطقة الغدير، وأخذ كل فرد يتدبّر أمر إقامته هناك حيث نصبوا خيامهم وسكن الضجيج تدريجياً، وبأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله قام المقداد وسلمان وأبوذر وعمار بكسح الأشواك تحت الأشجار التي كانت هناك ورفع الأحجار وقطع الأغصان المتدلّية إلى الأرض، ونظّفوا المكان ورشّوه بالماء، ومدّوا ثياباً بين شجرتين لتظليل المكان.

ثم بنوا المنبر في وسط الظل، فجعلوا قاعدته من الأحجار ووضعوا عليها بعض أقتاب الإبل، حتى صار بارتفاع قامة ليكون مشرفاً على الجميع حتى يروا النبي صلى الله عليه وآله ويسمعوا صوته.

وبعد إقامة الصلاة ظهراً ارتقى النبي صلى الله عليه وآله المنبر ووقف على أعلى مرقاة منه، ثم دعا بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره أن يصعد المنبر ويقف إلى يمينه.

فجاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ووقف على المنبر أدنى من موقف النبي صلى الله عليه وآله بمرقاة بحيث وضع النبي صلى الله عليه وآله يده على كتفه وشرع النبي صلى الله عليه وآله في خطبته التاريخية و المشهورة، حيث

إنّها آخر خطبة رسمية سمعها المسلمون من النبي صلى الله عليه وآله وألقاها إلى العالم أجمع، التي لم يذكر في التاريخ خطبة لنبي من الأنبياء مثلها وفي مثل هذا الحشد المهيب الذي اجتمع فيه أكثر من مائة وعشرين ألفاً من المسلمين.

استغرقت خطبة النبي صلى الله عليه وآله في الغدير نحو ساعة أو أكثر، لأنها كانت شاملة ومفصلة.

كما أوجب على المسلمين إبلاغ خطاب الغدير إلى غيرهم تطبيقاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ هو أعظم مصداق لذلك.

ثم أمرهم أن يرّدوا ما ذكره، فاستجاب المسلمون وفعلوا ما أمرهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وردّوا ما قاله، وتمّت البيعة العامة بهذه الصورة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف على المنبر، وفي ختام الخطبة الشريفة دعا صلى الله عليه وآله وسلم للمبايعين كما دعا على المعاندين، وختم خطبته الشريفة بالحمد لله رب العالمين.

فبعد انتهاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته ضج الناس قائلين: «نعم، سمعنا وأطعنا لأمر الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا». (الاحتجاج)

أهدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عمامته التي تسمى (السحاب) ووضعها على رأس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وألقى بحنكها على كتفه، على ما كان من عادة العرب عند إعلان رئاسة شخص.

ثم إنّ الحاضرين تراحموا على النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام وتسابقوا إلى البيعة والتهنئة بهذه المناسبة، ومن أجل تأكيد البيعة شرعياً ورسمياً أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الانتهاء من الخطبة أن تتصب خيمتان: إحداها خاصة به والأخرى لأمير المؤمنين عليه السلام، وأمره بالجلوس فيها وأمر الناس بأن

يهتّوه ويباعوه، وأقبل الناس مجاميع، كل مجموعة تدخل أولاً إلى خيمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويباعونه وبياركون له هذا اليوم، ثم يذهبون إلى خيمة أمير المؤمنين عليه السلام ويهتّون ويباعونه بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمامة والولاية من بعده، ويسلمون عليه بإمرة المؤمنين.(الغدِير)

وظهر جبرئيل في الغدير بشكل رجل حسن الصورة طيب الريح واقفاً بين الناس وقال: «...إِنَّهُ يَعْتَدُ عَقْدًا لَا يَحِلُّهُ إِلَّا كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِرَسُولِهِ وَنِيْلَ طَوِيلٌ لِمَنْ حَلَّ عَقْدَهُ...».(الاحتجاج).

ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مناديه أن يمشي بين الناس ويكرر عليهم جوهر بيعة الغدير بهذه العبارة: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ».

وفي ذلك اليوم تقدّم حسان بن ثابت الشاعر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستأذنه أن يقول شعراً بمناسبة الغدير، فأذن له وألقى حسان أول قصيدة عن الغدير في ذلك المكان لتبقى سنداً حياً وتاريخياً للواقعة.(سليم بن قيس).

واستمرت هذه المراسم ثلاثة أيام حتى شارك المسلمون الحاضرون جميعهم في البيعة، والنساء لم تستثن من البيعة حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم النساء كذلك بالبيعة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين وتهنئته، وقد أكد ذلك بصورة خاصة على زوجاته وأمرهن أن يذهبن إلى خيمته ويباعنه!

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإحضار إناء كبير فيه ماء، وأن يضرب عليه بستار بحيث إنّ النساء كنّ يضعن أيديهن في الإناء خلف الستار، وأمير المؤمنين عليه السلام يضع يده في الإناء من الجانب الآخر، وبهذه الصورة تمت بيعة النساء.

وهكذا تمت مراسم الغدير في ثلاثة أيام وعرفت بعد ذلك بـ(أيام الولاية)، وبقيت أحداثها إلى اليوم راسخة في الأذهان.

يمكن تصوير عظمة يوم الغدير من مجموع رواياته بما يلي:

1- اقترن إبلاغ النبي صلى الله عليه وآله للأمة ولاية علي عليه السلام بظروف ومميزات خاصة، مثل الاجتماع الكبير، والأسلوب الخاص في البيان، والمنبر الخاص الذي تفرّدت به هذه الواقعة التاريخية، وأنها تزامنت مع وداع النبي صلى الله عليه وآله لأمة. وهي خصوصيات فريدة تدل على حرص النبي صلى الله عليه وآله على تحصين الإسلام به من أي تحريف داخلي أو عدوان خارجي.

2- لم يطرح النبي صلى الله عليه وآله قضية الإمامة في يوم الغدير وبعده بصورة توجيهات ونصيحة، بل بصورة حكم الهى وأمر نبوى، ولذلك اقترن إعلانها بأخذ البيعة لعلي عليه السلام من جميع المسلمين.

3- تميّز إعلان الغدير بظرفه الجغرافى في ملتقى الطرق في الجحفة قبل أن يتفرق المسلمون في طريق عودتهم إلى أوطانهم، وبالصيف الحار الذي كان في تلك الأيام الثلاثة في تلك الصحراء الملتهبة.

4- الظرف الزمانى لبيعة الغدير ووقوعها في موسم الحج الذي هو أعظم تجمع جماهيري للمسلمين.

5- إعلان النبي صلى الله عليه وآله فيها عن قرب رحيله، فإنه صلى الله عليه وآله رحل من هذه الدنيا بعد سبعين يوماً من إلقائه هذه الخطبة.

6- نزول الخطاب الإلهي الخاص للنبي صلى الله عليه وآله بهذا الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

النَّاسِ ﴿2﴾، وهو خطاب يختلف عن سائر الخطابات الإلهية للرسول صلى الله عليه وآله.

7- ضمن إبلاغ هذا الحكم الإلهي أبدى النبي صلى الله عليه وآله توجُّسه وخوفه من مؤامرات المنافقين في تلك المرحلة، وتأكيدَه على أن هذه البيعة هي الضمان لمستقبل الأمة الإسلامية.

8- رافق إعلان النبي صلى الله عليه وآله لإمامة علي والعترة عليهم السلام، الوعد الإلهي بعصمته وحفظه من كيد الأعداء المعترضين. وهما ضمان وعصمة لا نجدهما طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه الرسالة!

9- تميَّزت خطبة الغدير وبيعة الغدير بمفاهيم سامية ومعان عميقة في مقام الولاية للعترة النبوية الطاهرة عليهم السلام.

10- تميَّزت بيعة الغدير بمراسمها الخاصة قبل الخطبة وبعدها، مثل إهداء النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام عمامته الخاصة، وأمره المسلمين بتهنئته وبيعته.

11- تميَّز يوم الغدير بنزول الخطاب الإلهي الخاص بعد بيعة الأمة لعلي عليه السلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾3، وهو خطاب لا مثيل له في الخطابات الإلهية السابقة.

12- تميَّرت بيعة الغدير باهتمام خاص من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في كل الأجيال. فقد صعد المنبر أمير المؤمنين عليه السلام في خلافته وطلب من الصحابة أن يؤدوا شهادتهم في بيعة الغدير، ليعرف ذلك المسلمون الذين لم يحضروها4. وكذلك الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث قالت: "ما علمت أن

رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا لقائل مقالاً، وكذلك بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام.

كما اهتم علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام برواية هذه الواقعة ونشرها والتأليف فيها بصورة مفصلة، لأنها تمثل محور العقيدة بالإمامة، وتجدد وفاء الأمة لنبيها في أهل بيته.

13- ومن مميزات حديث الغدير كثرة أسناده من الصحابة والتابعين، وأن كبار الحفاظ والعلماء ألفوا في أسانيده وأثبتوا تواتر أحاديثه، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم!

إن هذه الميزات الضخمة تدل على الأهمية العظيمة للغدير في ثقافة الإسلام، وتثير فينا روح الغيرة على الإسلام لكي نحافظ على هذا الأصل العقائدي الرباني النبوي، وندافع عنه بكل كيانتنا.

قافلة النبي صلى الله عليه وآله.. من المدينة إلى غدير خم

في السنة العاشرة للهجرة أعلن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بشكل رسمي لأول مرة النفير العام للحج، وأن يحضر جميع الناس في تلك المراسم مهما استطاعوا، وسُمّيت هذه السفارة باسم "حجة الوداع".

وكانت سفرة نبوية عظيمة، اقترنت بذكريات عميقة عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه رسالة ربه، وترسّخت في وعي المسلمين ومصادر حديثهم وتاريخهم. وكان الهدف النبوي من هذه السفارة بيان ركنين من أركان الإسلام لئتمَّ بهما تبليغ الإسلام: أحدهما الحج، والآخر الخلافة والولاية على الأمة بعده.

بعث النبي صلى الله عليه وآله رسله ومبعوثيه إلى محلات المدينة وما حولها، وإلى قبائل العرب يخبرهم بعزمه على السفر للحج ويأمرهم أن يوافوه إلى مكة للحج معه. وقد استجاب جمع غفير من المسلمين وجاءوا من كل المناطق زرافات ووحيداناً؛ منهم إلى المدينة ومنهم إلى مكة رأساً، لوداع نبيهم والمشاركة في أداء فريضة الحج المقدسة.

تحرك الموكب النبوي من المدينة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة متجهاً إلى مكة. وكان عدد الحجاج يزداد في الطريق بين المدينة ومكة بانضمام وفود القبائل من المناطق القريبة والنائية من الجزيرة واليمن، ليروا النبي صلى الله عليه وآله ويتحجوا معه ويودّعوه قبل رحيله إلى ربه.

لقد أعلن النبي صلى الله عليه وآله مرات عديدة أن هذا العام هو العام الأخير من عمره الشريف وهذا بحد ذاته يثير الرغبة لدى المسلمين للاشتراك في هذه الرحلة التاريخية. وقد كان عدد المشاركين في مراسيم الحج في هذه الواقعة ما يقارب من مائة وعشرين ألف حاج، وقد حضر من المدينة وما حولها سبعون ألف حاج تشرفوا بصحبة النبي صلى الله عليه وآله ومشوا في قافلته متجهين إلى مكة، هاتفين طول الطريق بالتلبية والتكبير.

وقد تحرك الموكب النبوي من المدينة نحو مسجد الشجرة ليبدؤوا إحرامهم هناك.. وكان أهل بيت النبوة جميعاً بصحبة النبي صلى الله عليه وآله في هذا السفر المهيب: فاطمة الزهراء والحسن والحسين وسائر الذرية الطاهرة عليهم السلام، وكذلك نساء النبي ركن المحامل تحملها الإبل في تلك القافلة الجماهيرية.

ولم يطل نزولهم في "مسجد الشجرة"، فقد أحرموا للحج من هناك وأعلنوا تلبية ربهم. ثم واصلت المسيرة انطلاقها باتجاه مكة في موكب مهيب في مسيرة عشرة أيام، في قافلة عظيمة تشمل الركبان والمشاة.

ساروا طوال الليل إلى الفجر ملبين ذاكرين الله تعالى إلى فجر يوم الأحد، حيث توقفوا في الطريق ومكثوا إلى المساء. وبعد أداء صلاة المغرب والعشاء واصلوا مسيرتهم حتى وصلوا صباح الغد إلى "عرق الظبية". ثم واصلوا السير حتى توقفوا فترة قليلة في "الروحاء"، وتحركوا منها إلى "المنصرف" حيث نزلوا فيها لأداء صلاة العصر. ثم نزلوا في "المتعشى" فأدوا صلاة المغرب وتناولوا طعام العشاء هناك. ثم واصلوا السير إلى "الأثاية" فأدوا صلاة الصبح. وفي صباح يوم الثلاثاء وصلوا إلى منطقة "العرج"، وفي يوم الأربعاء وصلوا إلى "السقيا".

وفي يوم الخميس وصلت القافلة النبوية إلى "الأبواء" وهو المكان الذي توفيت فيه "آمنة" أم النبي صلى الله عليه وآله، فقام بزيارة مرقدتها الطاهر.

وفي يوم الجمعة واصلوا سيرهم فمروا على منطقة "غدير خم" و"الجحفة". ثم ساروا إلى منطقة "القديد" فنزلوا هناك واستراحوا إلى يوم السبت. ثم رحلوا منها ووصلوا إلى "عُسفان" يوم الأحد. ثم ساروا حتى وصلوا يوم الإثنين إلى "مرّ الظهران" وبقوا هناك إلى الليل. وفي أثناء الطريق شكا المشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صعوبة الطريق ومشقة السفر، وطلبوا منه أن يحملهم على الإبل. وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لديه ما يحملهم عليه فقد أوصاهم بأن يشدوا أرجلهم بما تيسر لهم، ويواصلوا سيرهم هرولة عسى أن يخفف ذلك عنهم.

ثم توجّهوا ليلاً فوصلوا إلى "سَيْرَف" آخر منزل قرب مكة المكرمة. ثم ساروا حتى دخلوا مكة يوم الثلاثاء الخامس من ذي الحجة. فقطعوا تلك المسافة في عشرة أيام،

وأناخ أول موكب مهيب للحج بمكة تحف به آيات الجلال والعظمة، بما لم يسبق له مثيل، وبما يقصر الوصف عن بيانه.

وفد حجاج اليمن بقيادة أمير المؤمنين عليه السلام

كان أكثر أهل اليمن دخلوا في الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وآله، لكن بقيت منها مناطق قبائل همدان وغيرها. فبعث النبي صلى الله عليه وآله إليها جيشاً بقيادة خالد بن الوليد يدعوها إلى الإسلام. وبقي خالد ستة أشهر هناك حيث لم يستجيبوا له، ولم يجرأ هو وجيشه أن يقاتلوهم. فبعث النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علياً عليه السلام على رأس جيش وأمر خالد بن الوليد أن ينضم تحت إمرته. وسار علي عليه السلام إلى أداء مهمته في استكمال فتح اليمن، وأكمل مهمته بالمعجزة في بعض المناطق وبالْحَرْبِ في مناطق أخرى في عمق اليمن؛ كل ذلك في مدة قياسية.

حتى إذا تحرك النبي صلى الله عليه وآله إلى حجة الوداع تحرك علي عليه السلام من اليمن ليوافيه في مكة. فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بقصده ويأمره بالتوجه هو ومن معه من جيش الإسلام ومن يرغب من أهالي اليمن إلى مكة للاشتراك في مراسم الحج. فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام نحو مكة على رأس جيشه ومعه اثنا عشر ألفاً من أهالي اليمن، ومعه الحلل التي أخذها من أهل نجران.

اقترب جيش علي عليه السلام من مكة من ناحية اليمن وعرف أن موكب النبي صلى الله عليه وآله اقترب منها من جهة المدينة. فاستخلف قائداً على جيشه وبادر مسرعاً إلى حبيبه النبي صلى الله عليه وآله لكي يتزوّد منه بعد فراق شهر، ويقدم له تقريراً عن نعم الله تعالى بفتح اليمن وترتيب إدارتها.

فأدرك النبي صلى الله عليه وآله و قد أشرف على مكة. فسلم وأخبره بما صنع
 وبقبض ما قبض، وأنه سارع للقاءه أمام الجيش. فسر رسول الله صلى الله عليه وآله
 بذلك وابتهج بقاءه. ثم قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: "عد الى جيشك،
 فعجل بهم الى حتى نجتمع بمكة ان شاء الله". فودعه أمير المؤمنين عليه السلام
 ورجع إلى جيشه اليماني وتحركوا جميعاً باتجاه مكة فدخلوها في يوم الثلاثاء لخمس
 مضين من ذي الحجة، يوم دخول قافلة النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة أيضاً.
 وفي مكة خطب النبي صلى الله عليه وآله خطبته الأولى من الخطب النبوية الست
 في حجة الوداع.

أداء مناسك الحج مع النبي صلى الله عليه وآله

في اليوم الثامن من ذي الحجة بدأ النبي صلى الله عليه وآله بمراسم الحج، فأحرم
 وتوجه إلى عرفات وبات في طريقه إليها في منى.

وفي اليوم التاسع خطب في عرفات خطبته الثانية، وأكد على الأمة التمسك بالثقلين:
 القرآن والعتره، وبشرهم بالأئمة الاثني عشر من عترته.

وبعد غروب عرفة توجه إلى المشعر، فصلى وبات ليلته. وفي اليوم العاشر توجه
 إلى منى لأداء مناسك يوم الأضحى من تقديم القران ورمي الجمرات. ثم واصل إلى
 مكة للطواف والسعي بين الصفا والمروة.

وفي جميع هذه المراحل كان صلى الله عليه وآله يبين للمسلمين مناسك الحج من
 واجبات ومستحبات، حتى تمت أعمال الحج في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة.

الاستعداد لإعلان الولاية

كان جبرائيل عليه السلام في حجة الوداع وظروفها المصيرية ينزل على النبي صلى الله عليه وآله بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج وأملى عليه عبارات خطبه.

وكان مما قال له في المدينة: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: "إنه قد دنا أجلك وإنني مستقدمك علي"، ويأمرك أن تدل أمتك على حجهم، كما دللتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم؛ وتدلهم على إمامهم بعدك وتتصب لهم علياً وصياً وخليفة بعدك.

وفي عيد الأضحى اليوم العاشر من ذي الحجة، خطب النبي صلى الله عليه وآله خطبته الثالثة في منى، فبين فيها مقام أهل بيته من بعده، وأن الله حرم عليهم الصدقات وفرض لهم الخمس.

وفي اليوم الحادي عشر خطب خطبة أخرى أيضاً في منى، وأوصى فيها الأمة أيضاً بإطاعة أهل بيته بعده.

وفي اليوم الثاني عشر خطب النبي صلى الله عليه وآله الخطبة العظيمة في مسجد الخيف، وقد فصل فيها مقام أهل بيته وفريضة التمسك بهم وطاعتهم. وهذه الخطب الخمس كلها شواهد نبوية على وصيته لعلي عليه السلام.

التسليم على الإمام على عليه السلام بإمرة المؤمنين

قبل التوجه نحو الغدير نزل جبرائيل بلقب "أمير المؤمنين" لقباً خاصاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام من قبل الله عز وجل، وقد كان أعطي إلى الإمام في وقت سابق أيضاً، وكان نزوله في الحج تأكيداً وتنفيذاً فدعا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أكابر الصحابة، وأمرهم ضمن مراسيم خاصة أن يسلموا على علي عليه السلام بإمرة

المؤمنين ويقولوا له: "السلام عليك يا أمير المؤمنين"، وبذلك أخذ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله منهم في حياته إقرارهم لعلي عليه السلام بالإمارة.

وهنا قال أبو بكر وعمر بلسان الاعتراض على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: من الله أو من رسوله؟! فقال صلى الله عليه وآله: نعم حقاً من الله ومن رسوله.

النداء العام للخروج من مكة

وفي آخر أيام الحج نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث الأنبياء، فوزّته إياه وأقمه للناس علماً، فإني لم أقبض نبياً من أنبيائي إلا بعد إكمال ديني، ولم أترك أرضي بغير حجة على خلقي....

وقد كان من المتوقع للنبي صلى الله عليه وآله في سفره الوحيد للحج أن يبقى مدة في مكة؛ ولكنه بعد الانتهاء من مناسك الحج مباشرة أمر بلالا أن ينادي بالناس: "لا يبقى غداً أحد إلا عليل إلا خرج...". وهكذا فقد أخبرهم صلى الله عليه وآله عن مراسم خاصة اقتضت الحكمة أن يكون إجراؤها في غدير خم، وانضم إلى القافلة الراجعة من الحج كثير ممن لم تكن بلدانهم على ذلك المسير.

الوحي يوقف القافلة النبوية عند الغدير

تحركت القافلة العظيمة يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة، فبعد الخروج من مكة وصلوا إلى "سَيْرَف" ومن هناك إلى "مَرَّ الظهران" ثم إلى "عسفان" ومنها إلى "قُدَيْد" حيث وصلوا "كراع الغميم" على مقربة من الجحفة الذي يقع "غدير خم" في أحد جوانبها.

رحل النبي صلى الله عليه وآله من مكة وهو ناو أن يكون أول عمل يقوم به إعلان ولاية عترته، كما أمره ربه تعالى في وقت يأمن فيه الخلاف منهم عليه، وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهـم.

وقبيل الظهر من يوم الإثنين في الثامن عشر من ذي الحجة ولدى وصولهم إلى منطقة "غدير خم" جاءه جبرئيل لخمس ساعات مضت من النهار وقال له: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ 13.

فتسمر النبي صلى الله عليه وآله في مكانه وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف وغير مسيره إلى جهة اليمين وتوجّه نحو الغدير وقال: "أيها الناس، أجيئوا داعي الله، أنا رسول الله".

ثم قال: "أنيخوا ناقتي، فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي"; وأمرهم أن يردوا من تقدّم من المسلمين ويوقفوا من تأخّر منهم حين يصلون إليه.

وبعد أن صدر الأمر النبوي المذكور توقفت القافلة كلها، ورجع منهم من تقدم ونزل الناس في منطقة الغدير، وأخذ كل فرد يتدبّر أمر إقامته هناك حيث نصبوا خيامهم وسكن الضجيج تدريجياً.

وشهدت الصحراء لأول مرة ذلك الاجتماع العظيم من الناس، وقد زاد من عظمتها حضور الأنوار الخمسة المقدسة: النبي الأكرم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام; وقد اشترك في ذلك التجمع الجماهيري الرجال

والنساء من مختلف الأقوام والقبائل والمناطق، وبدرجات متفاوتة من الإيمان، انتظاراً لخطبة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

ونزل الرسول صلى الله عليه وآله عن ناقته وحطَّ رحال النبوة عند غدير خُمِّ، وكان جبرائيل إلى جانبه ينظر إليه نظرة الرضا، وهو يراه يرتجف من خشية ربه وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: "تهديدٌ ووعدٌ ووعيدٌ... لأمضين في أمر الله. فان يتَّهموني ويكذبوني فهو أهون عليَّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة!" وكانت حرارة الصحراء ووهج الشمس من القوة والشدة بحيث أن الناس . ومنهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله . وضعوا قسماً من ردائهم على رؤوسهم والقسم الآخر تحت أقدامهم، وقد بلغ الأمر لدى البعض أن لُقوا عباءتهم حول أقدامهم من شدة حرارة أرض الصحراء!

الموقع الجغرافي لغدير خم

تقع منطقة "غدير خم" في صحراء فسيحة على مسير السيول في وادي "الجحفة"، حيث يجري هذا المسيل من الشرق إلى الغرب في الشتاء، ويمرُّ بمنطقة الغدير، ثم ينتهي منه إلى الجحفة ثم منه إلى البحر الأحمر فيصب فيه.

وفي مسير هذه السيول تتولد بعض الواحات والغدران الطبيعية من تجمع المياه المتبقية في مخازن طبيعية للمياه طيلة العام، ويطلق على كل واحدة منها اسم "الغدير".

وهناك العديد من الغدران في الحجاز، ويتميز "غدير خم" بأن ماءه كثير، ويوجد نبع صغير قربه من جبل صغير، وتوجد حوله خمسة أو ستة أشجار صحراوية خضراء كبيرة من نوع "السمر" صارت بأغصانها الكثيفة وقامتها الباسقة مكاناً ظليلاً في تلك الصحراء، فاتخذوها مكاناً لنزول النبي صلى الله عليه وآله ونصبوا له المنبر فيه.

قاعة الغدير ومنبر الغدير

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة من خواص أصحابه وهم المقداد وسلمان وأبا ذر وعمار، وأمرهم أن يهيئوا المنبر تحت الأشجار القائمة على امتداد واحد. فقاموا بكسح الأشواك تحت تلك الأشجار ورفع الأحجار وقطع الأغصان المتدلية إلى الأرض، ونظفوا المكان ورشوه بالماء، ومدوا ثياباً بين شجرتين لتكميل الظلال، فصار المكان مناسباً. ثم بنوا المنبر في وسط الظلال، فجعلوا قاعدته من الأحجار ووضعوا عليها بعض أقتاب الإبل، حتى صار بارتفاع قامة ليكون مشرفاً على الجميع يرون النبي صلى الله عليه وآله ويسمعون صوته، وفرشوا عليه بعض الثياب. ونظراً لكثرة الناس فقد اختاروا "ربيعة" الذي كان جهوري الصوت لا يصلح كلام النبي صلى الله عليه وآله جملة جملة إلى من لا يصل إليه من جمهور المسلمين.

النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام على المنبر

وحان الوقت الموعود ونادى منادى الرسول صلى الله عليه وآله، فخرج المسلمون من الخيام واصطفوا للصلاة، وخرج النبي صلى الله عليه وآله من خيمته وصلى بهم صلاة الظهر. ورقى النبي صلى الله عليه وآله المنبر ووقف على مرقاته الأخيرة، ثم دعا بأمر المؤمنين عليه السلام وأمره أن يصعد المنبر ويقف إلى يمينه. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام ووقف على المنبر أدنى من موقف النبي صلى الله عليه وآله بمرقاة بحيث وضع النبي صلى الله عليه وآله يده على كتفه.

ثم ألقى النبي صلى الله عليه وآله ببصره الشريف يميناً وشمالاً يتفحص ذلك الحشد الكبير من الناس وانتظر هنيئة كيما يصغى الناس بأسرهم. وكانت النساء في جانب من ذلك المكان يسمعن النبي صلى الله عليه وآله ويشاهدنه.

وشرع النبي صلى الله عليه وآله في خطبته التاريخية، آخر خطبة رسمية له إلى العالم أجمع، التي لم يذكر التاريخ خطبة لنبي من الأنبياء عبر التاريخ مثلها في مثل هذا الحشد المهيب.

وبدأ النبي صلى الله عليه وآله باسم الله تعالى وأخذ يرتل قصيدة نبوية في حمد الله تعالى والثناء عليه... ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقة لربه العظيم.

ثم قال صلى الله عليه وآله: لا إله إلا هو، لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره. أقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية، وأؤدي ما أوحى إليّ، حذراً من أن لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة لا يدفعها عني أحدٌ، وإن عظمت حيلته. أيها الناس، إني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

فقال صلى الله عليه وآله: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حقّ وأن النار حقّ وأن البعث حقّ؟

قالوا: يا رسول الله، بلى.

فأوماً رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره وقال: وأنا معكم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض؛ وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى؛ فيه عدد الكواكب قُدْحان؛ ماؤه أشدّ بياضاً من الفضة... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال صلى الله عليه وآله: الأكبر كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا؛ والأصغر عترتي أهل بيتي. أذكركم الله في أهل

بيتي، أذْكِرْكُمْ الله في أهل بيتي، أذْكِرْكُمْ الله في أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. سألت ربي ذلك لهما؛ فلا تقدموهم فتهلكوا؛ ولا تتخلفوا عنهم فتضلوا؛ ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس، أستم تعلمون أن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: "قم يا علي". فقام على عليه السلام، وأقامه النبي صلى الله عليه وآله عن يمينه وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطينها وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً واماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك والصغير والكبير".

فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله، ولاؤه كما ذا؟

فقال صلى الله عليه وآله: ولاؤه كولاى، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه!

وأفاض النبي صلى الله عليه وآله في بيان مكانة علي عليه السلام والعترة الطاهرة والأئمة الاثني عشر من بعده: علي والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام، واحدٌ بعد واحد، الذين هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا عليّ حوضي...

ثم أشهد المسلمين مرات أنه قد بلغ عن ربه... فشهدوا له.

وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب... فوعده وقالوا: نعم.

وقام إليه آخرون فسألوه... فأجابهم...

وما أن أتم خطبته حتى نزل جبرائيل بقوله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً". فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وولاية علي بعدي... وبعد كل هذا أخي الكريم يذهب أهل السنة والجماعة إلى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينصب علياً (عليه السلام) للخلافة يوم غدير خم ، ولم ينص على خليفة من بعده .

بينما يقول الشيعة الإمامية أنّ ما ذكره النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم هو تنصيب لعلي بالإمرة والخلافة من بعده و من قبل الله سبحانه و تعالى

وهنا يجب على المسلم الحق أن يسأل : أيّ من الفريقين يمثّل في هذا الجانب المذهب الحقّ بينما يمثّل الآخر المذهب البدعي ، أي المذهب الذي يحرف النصوص عن مسارها الشرعي؟ و بعبارة أخرى من يمثّل السنة المحمدية الأصيلة الخالصة الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة التي لن تنافي القرآن أبداً؟

في البدء علينا أن نعرف أولاً أنّ قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام الآلاف من الصحابة يوم غدير خم : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ، هو من المتواتر اللفظي ، نصّ على ذلك جمع كبير من علماء أهل السنة ، نذكر منهم :

السيوطي في "قطف الأزهار".

الذهبي في "سير أعلام النبلاء".

الكتاني في "نظم المتناثر".

الزبيدي في "لقط اللالئ المتناثرة".

الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" وغيرهم كثير ...

فالحديث من ناحية السند والمتن لا مجال للطعن فيه أبدا حتى ورد عن الذهبي قوله عند ترجمته للطبري في "سير أعلام النبلاء": (قلت : جمع طرق حديث غدیر خم في أربعة أجزاء ، رأيت شطره ، فبهمني سعة رواياته ، وجزمت بوقوع ذلك) . انتهى

فإني والله أخي الكريم أتعجب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وهم بالألوف حاضرين لهذه الخطبة القيمة والمباركة والشاملة والتي دامت أكثر من ساعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر من ربه سبحانه وتعالى وفي هذه الصحراء وهذا الحر الشديد وكل هذه المعاناة وهم أولى بأن يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله في كل شيء ومع ذلك فالبعض منهم ما فعل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ليقول لهم حبوا عليا عليه السلام. أيعقل هذا؟ فهل هذا ليس بكذب متعمد على رسول الله صلى الله عليه وآله الموجب للنار لقوله صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أعاننا الله وجميع المؤمنين منها؟

و الأعبج من ذلك أن كل مضامين الخطبة الشريفة جاءت متفرقة صحيحة و متواترة في كتب القوم أليس هذا إلا عنادا؟

وكل علم الأئمة عليهم السلام من علم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلمهم إذا علم من لدني. فمنذ السقيفة و إلى اليوم لم يعرف أهل البيت عامة و العترة الطاهرة خاصة إلا القتل والتهميش و الإقصاء و التتكيل و الظلم و التشريد و التطريد...و لم يجر لغيرهم مثل الذي جرى عليهم رغم كل ما ورد في حقهم في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وآله. و العجب أنك ترى إذا سألت عن شيء في أي مجال يقال لك أهل مكة أدري بشعابها أما و

أن تسأل عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله هنا عندهم أهل غير هذا البيت هم أدري بما في البيت.

و الكل يعرف أن هذا الامتداد هو تاريخ حافل بالعطاء الانساني والاخلاقي والديني فكل امام من الائمة الكرام الطاهرين كان مدرسة من العلم والادب والاخلاق واستطاعوا أن ينقذوا الأمة من الظلم والجور والفساد، رغم الإقصاء والتهميش والظلم والابعاد الذي حصل تجاههم من الحكومات الظالمة، (ولو تتبّعنا تاريخ أهل البيت لما رأينا أنّهم ضلّوا في أي جانب من جوانب الحياة ، أو أنّهم ظلموا أحداً ، أو غضب الله عليهم ، أو أنّهم عبدوا وثناً ، أو شربوا خمراً ، أو عصوا الله ، أو أشركوا به طرفة عين أبداً . وقد شهد القرآن بطهارتهم ، وأنّهم المطهّرون الذين يمسّون الكتاب المكنون ، كما أنعم الله عليهم بالاصطفاء للطهارة ، وبولاية الفياء في سورة الحشر ، وبولاية الخمس في سورة الأنفال ، وأوجب على الأمة مودّتهم بهم اتضحت سبل الهدى وبهم سلم من الردى وبحبهم ترجى النجاة والفوز غدا وهم أهل المعروف وأولو الندى كل المدائح دون استحقاقهم وكل مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم وكل صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم فالجنة في وصالهم والنار في فراقهم وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد وتثبت للغائب منهم والشاهد وتتنزل على الولد منهم والوالد حبهم فريضة لازمة ودولتهم باقية دائمة وأسواق سؤددهم قائمة وثغور محبيهم باسمة وكفاهم شرفا أن جدهم محمد وأبوهم علي وأمهم فاطمة فمن يجاريهم في الفخر أو من يسابقهم في علو القدر وما تركوا غاية عز إلا انتهوا إليها سابقين ولا مرتبة سؤدد إلا ارتفقوها آمنين من اللاحقين وهذا حق اليقين بل عين اليقين الناس كلهم عيال عليهم ومنتسبون انتساب العبودية إليهم عنهم أخذت المآثر ومنهم تعلمت المفاخر وبشرفهم شرف الأول والآخر ولو أطلت في صفاتهم لم آت بطائل ولو حاولت حصرها نادتني أين الثريا من يد المتناول

وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل وهذا مقام يلبس فيه سبحان وائل
فهاهة باقل فكفت عنان القلم وكفت من انشال الكلم .

إليك أخي الكريم شيء من توحيده عليه السلام و حاول أخي الكريم أن تجد هذا عند
غيره من الصحابة أو غيرهم على الإطلاق.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ
الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهَمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ
مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتُ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ
نَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَدَّ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ
التَّصَدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ
الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ
مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ نَثَاهُ وَ مَنْ
نَثَاهُ فَقَدْ جَرَّاهُ وَ مَنْ جَرَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ وَ مَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ
حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيهِ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ
كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا
بِمُزَالِمَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْأَلَّةَ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ
لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ . أَنشَأَ الْخَلْقَ إِنشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ
أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةَ اسْتِفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةَ أَحَدَتْهَا وَ لَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ
الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَأَمٍ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ
ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ
الْأَجْوَاءَ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءَ وَ سَكَّائِكَ الْهَوَاءَ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مَتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ مُتْرَاكِمًا رَخَّارُهُ
حَمَلُهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَ الرِّزْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ
قَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَبَّقَ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا

اعْتَمَمَ مَهَبَهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَ أْبَعَدَ مَنَشَأَهَا فَأَمْرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ
 الرَّخَّارِ وَ إِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَصَّنَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ
 تَرْدُ أَوْلَاهُ إِلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي
 هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهَقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ
 عَلِيَاهُنَّ سَفْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمَكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ثُمَّ رَيَّيَهَا
 بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ التَّوَاقِبِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكِ
 دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ. ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ
 مَلَائِكَتِهِ مِنْهُنَّ سُجُودٌ لَا يَزْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُونَ لَا يَتَزَالُونَ وَ
 مُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَ لَا سَهُوُ الْعُقُولِ وَ لَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَ لَا
 غَفْلَةُ النَّسْيَانِ وَ مِنْهُنَّ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ
 وَ مِنْهُنَّ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَ مِنْهُنَّ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى
 أَقْدَامُهُنَّ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُنَّ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُنَّ وَ
 الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُنَّ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُنَّ مُتَلَفِعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ
 مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ
 بِالتَّصْوِيرِ وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ
 إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تَرْبَةً
 سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَعْخَاءٍ وَ
 وُضُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُضُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَضْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَتْ لَوْقَتِ
 مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَدْهَانٍ يُجْبِلُهَا وَ فِكْرٍ
 يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدْوَاتٍ يُفَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ
 وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِ مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ
 الْمُؤْتَلِفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ
 وَ اسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَ دَبِعْتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهَدَ وَصِيَّتَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْإِدْعَانِ

بِالسُّجُودِ لَهُ وَ الْخُضُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ
 الْحَمِيَّةُ وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَ تَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ وَ اسْتَوَهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ
 اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَ اسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنجَازًا لِلْعِدَةِ فَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ
 إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ وَ آمَنَ فِيهَا
 مَحَلَّتَهُ وَ حَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَأَعْتَرَهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَنْبَرِ
 فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا وَ بِالْإِعْتِرَارِ نَدْمًا ثُمَّ بَسَطَ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ
 الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسَلَ الدَّرِيَّةُ . وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ
 وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا
 الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَ اجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنِ مَعْرِفَتِهِ وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنِ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ
 رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا
 عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ مِنْ سَفْفِ فَوْقَهُمْ
 مَرْفُوعٍ وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالَ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَ
 أَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ
 حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةَ عَدَدِهِمْ وَ لَا كَثْرَةَ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ
 مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَ
 مَضَتِ الدُّهُورُ وَ سَلَفَتِ الْأَبَاءُ وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا
 رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِإِنجَازِ عِدَّتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوتِهِ مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ
 مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سَمَاتُهُ كَرِيمًا مِيْلَادُهُ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَّةٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ
 وَ طَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهِهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ
 مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)
 (وَآلِهِ) لِقَاءَهُ وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَ أَكْرَمَهُ عَنِ دَارِ الدُّنْيَا وَ رَغِبَ بِهِ عَنِ مَقَامِ الْبُلُوى
 فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا (صلى الله عليه وآله) وَ خَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَا

إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بَعِيرٍ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَ لَا عِلْمٍ قَائِمٍ . كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًا حَلَالَهُ
وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ وَ رُخْصَهُ وَ عَزَائِمَهُ وَ خَاصَّهُ وَ
عَامَّهُ وَ عِبْرَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مَرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ وَ
مُبَيَّنًا غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقٍ عِلْمِهِ وَ مُوسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُثَبَّتٍ
فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسَخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَ مُرَخَّصٍ فِي
الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَ مُبَايِنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ
أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوسَعٍ فِي أَفْصَاهُ
وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَ يَأْلَهُونَ
إِلَيْهِ وَ لُؤَاهُ الْحَمَامِ وَ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِنِتَوَاضِعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَ اخْتَارَ
مَنْ خَلَقَهُ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَ تَشَبَّهُوا
بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِرُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ
مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَ لِلْعَائِدِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَقَّهُ وَ أَوْجَبَ
حَجَّهُ وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

شيء من علمه عليه السلام روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم
السلام، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: (ان يهوديا من يهود الشام
وأخبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء عليهم السلام وعرف
دلائلهم، جاء إلى مجلس فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن
أبي طالب، وابن عباس وابن مسعود، وأبو سعيد الجهني. فقال: يا امة محمد ما
تركتم لنبي درجة، ولا لمرسل فضيلة، إلا أنحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم
عنه؟ فكاع القوم عنه. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله نبيا
درجة، ولا مرسلا فضيلة، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمدا على

الانبياء أضعافا مضاعفة. فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال له: نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمنين، ويكون فيه ازالة لشك الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله انه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا فخر)، وانا اذكر لك فضائله غير مزر بالانبياء، ولا منتقص لهم، ولكن شكرا لله على ما اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثل ما اعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليه. قال له اليهودي: إني أسألك فأعد له جوابا. قال له علي عليه السلام: هات! قال اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئا من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، أسجد الله لادم ملائكته، فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وإنهم عبدوا آدم من دون الله عزوجل، ولكن اعترافا بالفضيلة، ورحمة من الله له. ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزوجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودى. قال له اليهودي: فان آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجل: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر إن محمدا غير مواف يوم القيامة بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب. قال اليهودي: فإن هذا إدريس رفعه الله عزوجل مكانا عليا، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه: ورفعنا لك ذكرك فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمدا أطعم في الدنيا في حياته: بينما يتضور جوعا فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجام وهللت التحفة في يده، وسبحا، وكبرا، وحمدا، فناولها أهل بيته، ففعلت الجام مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام وقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحكك الله بها، وإنها

لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل منها صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، وإني لأجد حلاوتها ساعتى هذه. قال اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى، وأعذر قومه إذ كذب. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله عزوجل فأعذر قومه إذ كذب وشرد، وحصب بالحصا، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد ! فأتاه فقال: إني امرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت رحمة، رب اهد امتي فإنهم لا يعلمون)، ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القربة، وأظهر عليهم شفقة، فقال: رب إن ابني من أهلي فقال الله تعالى: إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح أراد جل ذكره أن يسليه بذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة، ولم تدركه فيهم رقة القربة، ولم ينظر إليهم بعين رحمة. فقال اليهودي: فإن نوحا دعا ربه، فمطرت السماء بماء منهمر ؟ قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة، وذلك أنه صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله احتبس القطر، واصفر العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لهفته نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل، فدام اسبوعا، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله تهدمت الجدر، واحتبس الركب والسفر، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في اصول الشيخ ومراتع البقع) فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا، وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته صلى الله عليه وآله على الله عزوجل. قال له اليهودي: فإن هذا هود قد

انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عزوجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى، وجنودا لم يروها، فزاد الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله بثمانية ألف ملك، وفضله على هود: بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد ريح رحمة، قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها. قال له اليهودي: فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك، إن ناقة صالح لم تكلم صالحا، ولم تتأطقه، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذ هو ببعير قد دنا، ثم رغا فأنطقه الله عزوجل فقال: (يا رسول الله فلان استعملني حتى كبرت، ويريد نحري، فأنا أستعيز بك منه) فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه، فوهبه له وخلاه، ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت: (يا رسول الله إن فلانا مني برئ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي) قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالاته بعلم الايمان ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، واعطي محمد أفضل منه، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشر سنة ومحمد ابن سبع سنين، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ورفعته، وخبر مبعثه وآياته، فقالوا: يا غلام ما اسمك ؟ قال محمد. قالوا ما اسم أبيك ؟ قال عبد الله. قالوا: ما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض. قال الأرض قالوا: وما اسم هذه ؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء. قالوا: فمن ربهما ؟ قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشككوني في الله عزوجل ؟ ويحك يا يهودي لقد تيقظ

بالاعتبار على معرفة الله عزوجل مع كفر قومه إذ هو بينهم: يستقسمون بالازلام، ويعبدون الاوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عن أمر الله عليه وآله - وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله -: وجعلنا من بين أيديهم سدا فهذا الحجاب الاول، ومن خلفهم سدا فهذا الحجاب الثاني، فأغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فهذا الحجاب الرابع ثم قال: فهي إلى الازقان فهم مقمحون فهذه حجب خمس. قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو: أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد من يحيى العظام وهي رميم؟ فأنطق محمدا بمحكم آياته، وبهتته ببرهان نبوته، فقال: يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، فانصرف مبهورا. قال له اليهودي: فهذا إبراهيم جذ أصنام قومه غضبا لله عزوجل؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنما، ونفاها عن جزيرة العرب، وأذل من عبدها بالسيف. قال له اليهودي: فإن إبراهيم قد أضجع ولده وتله للجبين؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي إبراهيم بعد الاضطجاع الفداء، ومحمد اصيب بأفجع منه فجيعة، إنه وقف على عمه حمزة أسد الله، وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فرق بين روحه وجسده، فلم بين عليه حرقة، ولم يفيض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزوجل بصبره، ويستسلم لامره في جميع الفعال، وقال صلى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع، وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك. قال له اليهودي: فإن إبراهيم

عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق، فصبر، فجعل الله عز وجل عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخبير سمته الخيبرية، فصير الله السم في جوفه بردا وسلاما إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره. قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبا إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم بنت عمران من بناته؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيبا إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته. قال له اليهودي: فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، حزن يعقوب حزنا بعده تلاق، و محمد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم عليه السلام قرّة عينه في حياته منه، فخصه بالاختيار، ليعلم له الادخار، فقال صلى الله عليه وآله: يحزن النفس، ويجزع القلب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول ما يسخط الرب، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال. قال له اليهودي: فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقيا للمعصية، وألقي في الجب وحيدا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة، وفراق الاهل والاولاد والمال، مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره والحزن، أراه تبارك أسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن، فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم وألجأوه إلى أضيق المضيق، ولقد كادهم الله عز ذكره له كيذا مستبيننا إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في

قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف القي في الجب، فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: لا تحزن كتابه. فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران آتاه الله عز وجل التوراة التي فيها حكمه؟ قال له علي عليه السلام: فلقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد البقرة وسورة المائدة بالانجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل و الحواميم بالتوراة، وأعطي نصف المفصل والتسابيح بالزبور، وأعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وزاد الله عز وجل محمدا السبع الطوال و فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأعطي الكتاب والحكمة. قال له اليهودي فإن موسى ناجاه الله على طور سيناء؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور. قال اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد أعطي محمدا صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله به الشهادة، فلاتتم الشهادة إلا أن يقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه. قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه، حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمدا رسول الله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الاسفار، وبلطف من الله ساقه إليها، و أوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده، حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا، فاشتق الله له اسما من أسمائه، فالله المحمود وهذا محمد. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟ قال له علي

عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ارسل إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة ابن ربيعة، وشيبة، وأبي البخثري، والنضر بن الحرث، و ابي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والاسود بن عبد يغوث الزهري، والاسود بن المطلب، والحرث بن أبي الطلالة، فأراهم الايات في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. قال له اليهودي: لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأما المستهزون فقال الله: إنا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد. فأما الوليد بن المغيرة: فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه، فانقطع أكله حتى أدماه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما العاص بن وائل السهمي: فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر، فسقط فنقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني ! فقال: ما ارى أحدا يصنع شيئا إلا نفسك، فقتله وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن الحرث: فإن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، فبقي حتى أكله الله ولده. وأما الحرث بن أبي الطلالة: فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: (قتلني رب محمد). وروي أن الاسود بن الحرث أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى

الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزلة فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: إصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لاهل مكة، وادعهم إلى الايمان، قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما المستهزئين قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي، قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك. وأما بقية الفراعنة: قتلوا يوم بدر بالسيف، فهزم الله الجميع وولوا الدبر. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا فكان تحول ثعبانا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن رجلا كان يطالب أبا جهل بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ فقال: عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين. قال: فأدلك على من يستخرج منه الحقوق؟ قال: نعم. فدلّه على النبي صلى الله عليه وآله وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة، وأنا استشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فاد إلى الرجل حقه، وإنما كناه بأبي جهل ذلك اليوم، فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقا من محمد قال: ويحكم اعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلا معهم حراب تتلأأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني وتقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما اعطي موسى، وزاد الله محمدا ثعبانا وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيقتل به، قالوا: لا. قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلا تركوني، قال: إنك

إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجرا فشدخته به. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اسبوعا، ثم صلى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فإغرا فان نحوه، فلما أن راه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، و طرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمى، متغير اللون، يفيض عرقا. فقال له أصحابه: ما رأيناك كاليوم ؟ ! قال: ويحكم اعذروني ! فإنه أقبل من عنده فحل فإغرا فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي. قال اليهودي: فإن موسى قد اعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره حيثما جلس، وكان يراه الناس كلهم. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد اعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين، فإذا نحن بواد يشخب، فقدرناه فإذا هو أربعة عشر قامة، فقالوا: يا رسول الله العدو وراءنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى، انا لمدركون فنزل رسول الله ثم قال: (اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة، فأرني قدرتك)، وركب صلوات الله عليه فعبرت الخيل لاتتدى حوافرها، والابل لاتتدى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد اعطي الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا. قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظمأ و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله، فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء،

وملأنا كل مزادة وسقاء . ولقد كنا معه بالحديبية فإذا ثم قلب جافة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهما من كنانته، فناوله البراء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم. ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت الماء وارتفع، حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل فشرّبوا حاجتهم، وسقوا دوابهم، وحملوا ما أرادوا. قال اليهودي: فإن موسى عليه السلام اعطي المن والسلوى فهل اعطي لمحمد نظير هذا. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، ان الله عزوجل احل له الغنائم ولأمته، ولم تحل الغنائم لاحد غيره قبله، يجعل لاحد من الامم ذلك قبله، فإذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنه، فإن عملها كتب له عشرة. قال له اليهودي: ان موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك وقد فعل ذلك بموسى في التيه واعطى محمد صلى الله عليه وسلم افضل من هذه ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم الى يوم قبض في حضره واسفاره. فهذا افضل مما أعطى موسى. قال له اليهودي: فهذا داوود عليه السلام قد لين الله له الحديد، فعمل منه الدروع؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد اعطى ما هو افضل من انه لين الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا، لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته. قال له اليهودي: هذا داوود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدرة وجوفه أريز كأريز المرجل على الاثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببيكائه فيكون أماما لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه

حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: (قرآنه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد)، فقر الجبل مطيعاً لأمره ومنتها إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل واذ الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: (ما يبكيك يا جبل؟) فقال: يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: (لا تخف تلك الحجارة الكبرى)، فقر الجبل وسكن وهداً وأجاب لقوله صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان اعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، وهو ميكائيل، فقال له: يا محمد عش ملكاً منعماً وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضة، ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شيئاً، فأومى إلى جبرئيل - وكان خليله من الملائكة - فأشار عليه: أن تواضع فقال له: بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها ألى آخرها سبعين مرة، ووعدته المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله عز وجل على العرش، فهذا أفضل مما اعطي سليمان. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له انتهى إلى ساق العرش، فدننى بالعلم فتدلى من الجنة رفراف أخضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان فيما أوحى إليه: الآية التي في سورة البقرة قوله: لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في

أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير. وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى أن بعث الله تبارك وتعالى محمدا، وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله، وعرضها على امته فقبلوها، فما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه - فأجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن امته - والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا وإليك المصير، يعني المرجع في الآخرة. قال: فأجابه الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك، ثم قال عز وجل: اما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها قبلتها أمتك، حق علي أن أرفعها عن امتك، وقال: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت - من خير - وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله - لما سمع - ذلك: أما إذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني، قال: سل، قال: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، قال الله عز وجل: لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي، وكانت الامم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب، وقد دفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا أخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه. وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي. فقال صلى الله عليه وآله: (اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني)، قال الله تبارك وتعالى له: سل، قال: ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، يعني بالاصر: الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابه الله عز وجل إلى ذلك، وقال تبارك اسمه: قد رفعت عن امتك الاصر التي كانت على الامم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الارض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا، فهذه من الاصر التي كانت

على الامم قبلك فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا اصابهم أذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم، وقد جعلت الماء لامتك طهورا، فهذا من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبورا، وقد جعلت قربان امتك في بطون فقراءها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن امتك، وهي من الاصار التي كانت على الامم من كان من قبلك، وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك و فرضت صلاتهم في أطراف الليل وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا، وهي من الاصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة، وهي من الاصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن امتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن امتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك.

وكانت الامم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب: أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا اعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم إلى

الله من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة، أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الاضرار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وان الرجل من امتك ليذنب عنهم عظم بلايا الامم، وذلك حكمي في جميع الامم: أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائب امتك ثم قال صلى الله عليه وآله: فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه: إن امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون، لكرامتك علي، وحق علي أن اظهر دينك على الاديان، حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية. قال اليهودي: فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء: من محاريب، وتمائيل؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان، فأقبل إليه من الجنة التسعة من أشرفهم، واحد من جن نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الاحجة منهم شضاه، ومضاه والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وهضب وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وهم التسعة، فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على: الصوم، والصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا، وهذا أفضل مما اعطي سليمان، فسبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد، وتزعم أن لله والانس ما لا يحصى. قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال: إنه اوتي الحكم صبيا والحلم، والفهم، وأنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل

الصوم ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد صلى الله عليه وآله اوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الاوثان، وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لاعيادهم، ولم ير منه كذب قط، وكان أميناً، صدوقاً، حليماً، وكان يواصل الصوم الاسبوع والاقبل والاكثر، فيقال له في ذلك، فيقول: إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي، فيطعمني، ويسقيني، وكان يبكي صلى الله عليه وآله حتى تبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم. قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن امه واضعا يده اليسرى على الارض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء، يحرك شفثيه بالتوحيد، وبدأ من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إسطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فرغت الجن والانس والشياطين، وقالوا حدث في الارض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل، وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط، علامة لميلاده. ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا قال له اليهودي: فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه قد أبرأ الاكمه والابرص بإذن الله ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك: أبرأ ذا العاهة من عاهته، وبينما هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ الذي لا، ريش عليه، فأتاه صلى الله عليه وآله فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء، فقال له: قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ قال: نعم كنت أقول: (يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة

فاجعلها لي في الدنيا) فقال له النبي صلى الله عليه وآله ألا قلت: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فقالها الرجل فكأنما نشط من عقال، وقام صحيحا وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجزم يتقطع من الجذام، فشكا إليه صلى الله عليه وآله، فأخذ قدحا من ماء فتقل عليه، ثم قال: امسح جسديك ففعل فبرئ حتى لم يوجد عليه شيء، ولقد أتني النبي بأعرابي أبرص فتقل صلى الله عليه وآله من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ ذا العاهات من عاهاتهم، فإن محمدا صلى الله عليه وآله بينما هو في أصحابه إذ هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتينا قال له: جانب يا عدو الله ولي الله، فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان، فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ العميان فإن محمدا قد فعل ما هو أكبر من ذلك: إن قتادة بن ربيع كان رجلا صحيحا، فلما أن كان يوم احد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته، فأخذها بيده ثم أتى بها إلى تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى، ولقد جرح عبد الله بن عبيد وبانت يده يوم حنين، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلم يوم كعب بن أشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبيننا، ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه، فمسحها فما عرفت من الأخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه أحيى الموتى بإذن الله؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته، ولقد كلمه الموتى من بعد موتهم، واستغاثوه مما خافوا تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي - وكان شهيدا - ؟

ولئن زعمت: أن عيسى كلم الموتى، فلقد كان لمحمد ما هو أعجب من هذا: إن النبي لما نزل بالطائف وحاصر أهلها، بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم، فنطخ الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع، وتشهد له بالنبوة، وتحذر هم عصيانه، فهذا أكثر مما اعطي عيسى عليه السلام. قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد كان له أكثر من هذا: إن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله: تقول أو أقول ؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتي في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته، ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً. منها: ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان بن أمية وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقتلتم: والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة بعد أهل القلب، فقلت أنت: لولا عيالي، ودين علي لارحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر، فقلت أنت: فاكنمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لقتلي، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأشباه هذا مما لا يحصى. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون: أنه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيرا باذن الله ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا وتقديسا، ثم قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، يسمع لكل فلكة منها تسبيحا لا يسمع للاخرى، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكل غصن

منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي، فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي بالنبوة، فشهدت ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها حيث الجزارين بمكة. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحا؟ قال له علي في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فئاما من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهدا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الانبياء عليهم السلام: كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، ولا أكل خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد، ومكن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد الثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشي فيقول: والذي بعث محمدا بالحق ما أمسي في آل محمد صاع من شعير، ولا صاع من بر، ولا درهم، ولا دينار. قال له اليهودي، فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمدا على الانبياء أضعاف ذلك درجات. فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم. فقال: ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزوجل في عظمته فقال: وإنك لعلى خلق عظيم. روي في كتاب كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي. بالله عليك أخي القارئ الكريم أسمعت أو قرأت عن أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بمثل هذا الذي فعله علي عليه السلام؟ والله لو ما كان في جعبته عليه السلام إلا هذه لكفته أن يكون بها أعلم الناس بعد رسوله صلى الله عليه وآله

و لاستحقق بها أن يستخلفه رسول الله صلى الله عليه و آله. روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا ». الثامن والعشرون من شهر صفر المظفر يوافق ذكرى وفاة النبي الأعظم سيد الكائنات محمد صلى الله عليه و آله، وبهذه المناسبة الأليمة نسلط الضوء على كلمات للإمام علي عليه السلام يصف بها النبي الأكرم صلى الله عليه و آله.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا » مختصر بصائر الدرجات ، الحسن بن سليمان الحلبي
أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِينَ مَنْبِتًا ، وَأَعَزَّ الْأُصُولَ مَغْرَسًا.

من النعم الإلهية الكبرى التي أفاضها الله سبحانه وتعالى على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ملازمته الدائمة والمستمرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومصاحبته له ، فتربى في حجره ، واتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، ولم يفارقه منذ ولادته في جوف الكعبة ، ونصره عند إظهار دعوته ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، وكان أول المؤمنين به ، وأول المصلين خلفه ، إلى أن كان آخر المودعين له حين ارتفاعه إلى الله تعالى.

هذه المسيرة جعلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعطي الإمام علياً عليه السلام المئات ، بل الآلاف من الأوسمة ، والتي يأتي في صدارتها حيازته لتلك المرتبة التي لم يصل إليها أحد من البشر على الإطلاق ، وهي المعرفة التامة والكاملة بالله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا نراه في حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكشف لنا بوضوح عمق

شخصيته من جميع جوانبها الفردية والاجتماعية والرسالية والجهادية والأخلاقية ،
لأنه حديث العارف المطلع على مكنونات الشخصية العظيمة للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم.

المنبت الطيب

أمّا المنبت الطيب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيصفه الإمام علي بكلمات
 موجزة : « مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ ، وَمَنْبُتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ
 السَّلَامَةِ » نهج البلاغة ، الشريف الرضي خطبة 94.

فالنبي كان مستقره في الأصلاب الشامخة ، وهو خير مستقر. ونبت في أشرف
 رحم مطهرة ، وأسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي أسرة الكرامة والسلامة من
 أن تدنس بالتلوث بأي رجس من الأرجاس المعنوية.

وفي خطبة أخرى : « حَتَّى أَفْضَتْ كِرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتًا ، وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ . الْأَصُولِ .
 مَغْرَسًا ، مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أَمْنَاءَهُ ، عِثْرَتُهُ خَيْرُ
 الْعِثْرِ ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ » .
 م . ن .

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من نسل إبراهيم عليه السلام ، شيخ الأنبياء ، وإليه
 تعود سلسلة آباء النبي ، وهي أفضل أصل يعود إليه إنسان ، ولا يرتبط ذلك بالآباء
 البعيدين بل إن أسرته التي ولد فيها ، وهم بنو هاشم ، خير أسرة.

وقد استعار لفظ المعدن والمنبت والمغرس لطينة النبوة التي ولد منها النبي. ووجه
 الإستعارة أن تلك المادة منشأ لمثله ، كما أن الأرض معدن الجواهر ومغرس الشجر
 الطيب.

في ظل الرعاية الإلهية

وأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته ، فيصفه الإمام عليه السلام بأنه «

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً» ، ويصف عناية الله عزّ وجلّ به وهو طفل بقوله : « وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ » . م . ن خطبة 192 .

فالعناية الإلهية بالأنبياء والرسل لا ترتبط بزمان بعثتهم ، بل هي قبل ذلك ؛ فقد شملت العناية الإلهية موسى الكليم عليه السلام منذ أن كان طفلاً ، بما ألهمت أمّه أن تلقيه في النهر وردّه الله إليها . وهذا النصّ من أمير المؤمنين يشهد على أنّ النبي حتّى قبل بعثته كان محلاً للعناية الإلهية بالتربية التامة ، ولذا لم يتمكن أعداء رسول الله ممّن حارب دعوته أن يعيب على رسول الله بشيء من مثالب الأخلاق قبل البعثة مع أنّه قد لبث فيهم أربعين سنة ، يعيش بينهم كعيشتهم ، ولكنه امتاز عنهم بما وهبه الله من لطف .

البعثة النبوية المباركة

تتعدّد النصوص في نهج البلاغة حول بعثة النبي وظروفها ، فالتّبيّح بعث في قوم أبعد النّاس عن الحقّ يعيشون في ظلمات الجهل والضلال ، يتقاتلون فيما بينهم ، يقول عليه السلام : « أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَاعْتِرَافٍ مِنَ الْفِتَنِ ، وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَظُّ مِنَ الْحُرُوبِ ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْعُرُورِ عَلَيَّ حِينَ اصْفِرَّارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَاعْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا ، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا » . م . ن خطبة 89

وأما أداء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه المهمة فهو ما يذكره الإمام عليه السلام بقوله : « وَقَبَضَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَرَعَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ ، فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً

مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْماً بَادِيّاً « . م . ن خطبة

183

ويصف الإمام عليه السلام التحول الذي أوجده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاةِ الْعَرَبِ آنَذَاكَ ، بَعْدَ وَصْفِهِ لِحَالِهِمْ قَبْلَ الْبَعْثَةِ كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ » . م . ن خطبة 33

وفي خطبة أخرى : « دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَائِنَ ، وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ ، أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ » . م . ن خطبة 9٦

فثمار البعثة النبوية كانت على المستويين الدنيوي والأخروي ؛ فعلى المستوى الأخروي كانت الهداية الضامنة للفوز في الآخرة وعلى المستوى الدنيوي كانت العزة والسيادة والسؤدد والحياة المليئة بالمحبة والأخوة.

شجاعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقود الحروب بنفسه ، يدخل فيها كغيره من أصحابه ، ويخطط للقتال ، ويأمرهم بما يجب عليهم ، وينهاهم عما يوجب هزيمتهم. وكانت شجاعة الكلّ دون شجاعة الرسول حتى كان أصحابه يحتمون به عند اشتداد المعركة ، فعن الإمام علي عليه السلام حديث : « كُنَّا إِذَا اخْمَرَ النَّبَأُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ » . م . ن خطبة 9

الصفات الخلقية

يكفي في الهداية إلى الصفات الخلقية لرسول الله ما وصفه به الله عز وجل في كتابه

بكلمات موجزة : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم : ٤] . ويصفه الإمام علي في خلقه : « أكرم الناس عشرة ، وألينهم عريكة ، وأجودهم كفاً ، من خالطه بمعرفة أحبّه ، ومن رآه بديهة هابه » . بحار الأنوار ، المجلسي

فمن يعاشر النبي يشعر بالكرم النبوي ، ويجد أنه ألين الناس طبيعة ، فهو يلين لمن يعيش معه ، ويبسط كفه بالكرم والعتاء .

وفي خطبة أخرى يصف الإمام عليه السلام تواضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته اليومية ، فيقول : « وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقُعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ ، وَيُزِدُ خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ السِّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : « يَا فُلَانَةُ . لِإِحْدَى أَرْوَاحِهِ . غَيَّبِيهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا » . نهج البلاغة خطبة 1٦0

حقيقة الدنيا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل خلق الله ، فإن الدنيا كلها طوع يديه ينال منها ما يريد ، بل عرضت عليه الدنيا فأبأها وذلك لأنه يعرفها على حقيقتها .

ويصف الإمام أمير المؤمنين الدنيا في عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : « قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً ، وَبَسَطَهَا لِعَيْبِهِ اخْتِقَاراً ، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنِ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً ، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً . بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً ، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً ، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِراً » . م . ن خطبة 109

وفي خطبة أخرى : « أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً ، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْعَضَ شَيْئاً فَأَبْعَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئاً

فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،
 وَتَعَظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ ...
 فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ
 ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً ، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَاماً ، فَأَخْرَجَهَا مِنَ
 النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ
 أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ « م . ن خطبة 160

الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إِنَّ فِعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهِ حُتٌّ لِلنَّاسِ كَأَقَّةٍ عَلَى التَّأْسِي بِهِ فِي
 نَظَرَتِهِمْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا يَنَالُونَهُ مِنْهَا. وَلِذَا يَحْتِ الْإِمَامُ فِي وَصَايَاهُ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ
 بِرَسُولِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ : « تَأَسَّ بِبَنِيكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ
 فِيهِ أَسْوَأَ لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِبَنِيهِ ،
 وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ. فَضَمَّ الدُّنْيَا قَضَمًا ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا ... وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ
 خَاصَّتِهِ ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ اللَّهُ
 مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ، فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ . وَاللَّهُ الْعَظِيمُ . بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ ،
 وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا عَنْ
 أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ
 الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَماً لِلسَّاعَةِ ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ
 ، وَمُنذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى
 حَجَرٍ ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ
 عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ « م . ن 60.

رثاء علي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لقد كان علي أقرب الناس لرسول الله ؛ فهو الذي كان إلى جانبه في لحظات وفاته ، يقول : « وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي . وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ ، مَلَأُ يَهْبِطُ وَمَلَأُ يَعْرُجُ ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ » م . ن خطبة

197

وفي موضع آخر يقول عليه السلام : « يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَعْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْنِ وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً وَالْكَمْدُ مُحَالِفاً وَقَلَّا لَكَ وَلَكِنَّهُ مَا لَا يَمْلِكُ رُدَّهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَدْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ » م . ن

ونختم الحديث بذكر صلاة الإمام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحِ لِمَا انْعَلَقَ ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، وَالِدَّامِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، كَمَا حُمِلَ فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرِ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمٍ وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ ، وَاعِياً لَوْحِيكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْزَى قَبَسِ الْقَابِسِ ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْخَابِطِ ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْصَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِتَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَتَبِيرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْرُوجِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ » م . ن

شيء من مروياته عن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ممن لا تجده عند غيره ابدا
فإن الله سبحانه و تعالى أول ما بدأ خلقه خلق من نوره نور حبيبه محمد صلى الله

عليه و آله ثم من نوره نور الأنبياء و عترته الطيبة الطاهرة ثم أخذ الله الميثاق على الأنبياء بأن يؤمنوا به بقوله سبحانه و تعالى و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتتصرنه قال أقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا و أنا معكم من الشاهدين. ثم وضع ذلك النور في صلب آدم عليه السلام ثم أنقله من صلب طاهر إلى رحم نقي حتى أخرجته من أبويه عبد الله و آمنة ابنت وهب كما تخبرنا به الروايات عند الفريقين بتقارب منها ما ورد في عدة كتب معتبرة عند مذهب أهل البيت أكتفي بذكر ما في بحار الأنوار عن علي عليه السلام أول ما خلق الله خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والأرض و اللوح والقلم والجنة والنار والملائكة و آدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفا " يسبحه ويحمده، والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول: يا عبدي أنت المراد والمريد، وأنت خيرتي من خلقي، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك، من أحبك أحببته، ومن أبغضك أبغضته، فتلا لأ نوره وارتفع شعاعه، فخلق الله منه اثني عشر حجابا " أولها حجاب، القدرة، ثم حجاب العظمة، ثم حجاب العزة، ثم حجاب الهيبة، ثم حجاب الجبروت، ثم حجاب الرحمة، ثم حجاب النبوة، ثم حجاب الكبرياء ، ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة، ثم حجاب السعادة، ثم حجاب الشفاعة، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول: (سبحان العلي الأعلى) وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول: (سبحان عالم السر وأخفى) أحد عشر ألف عام، ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول: (سبحان الملك المنان) عشرة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول: (سبحان من هو غني لا يفتر) تسعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول: (سبحان الكريم الأكرم) ثمانية

آلاف عام، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول: (سبحان رب العرش العظيم)
سبعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول: (سبحان ربك رب العزة عما
يصفون) ستة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول: (سبحان العظيم
الأعظم) خمسة آلاف عام، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول: (سبحان العليم
الكريم) أربعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول: (سبحان ذى الملك
والملكوت) ثلاثة آلاف عام، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول: (سبحان من
يزيل الأشياء ولا يزول) ألفي عام، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول: (سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم) ألف عام. حجاب الكرامة. قال الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام: ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين
بحرا " من نور، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى، ثم قال لنور محمد صلى
الله عليه وآله: أنزل في بحر العز فنزل، ثم في بحر الصبر، ثم في بحر الخشوع، ثم
في بحر التواضع، ثم في بحر الرضا، ثم في بحر الوفاء، ثم في بحر الحلم، ثم في
بحر التقى، ثم في بحر الخشية، ثم في بحر الإنابة، ثم في بحر العمل، ثم في بحر
المزيد، ثم في بحر الهدى، ثم في بحر الصيانة، ثم في بحر الحياء، حتى تقلب في
عشرين بحرا "، فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى: يا حبيبي ويا سيد رسلي،
ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر، فخر النور ساجدا "، ثم
قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة، فخلق الله
تعالى من كل قطرة من نوره نبيا " من الأنبياء، فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف
حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام، وهم
يسبحون الله ويحمدونه ويقولون: (سبحان من هو عالم لا يجهل، سبحان من هو
حليم لا يعجل، سبحان من هو غني لا يفتقر) فناداهم الله تعالى: تعرفون من أنا؟
فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار ونادى: (أنت الله الذي لا إله إلا
أنت، وحدك لا شريك لك، رب الأرباب، وملك الملوك) فإذا بالنداء من قبل الحق:

أنت صفيي، وأنت حبيبي، وخير خلقي، أمتك خير أمة أخرجت للناس، ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة، وقسمها قسمين، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسي من نور العرش، وخلق من نور الكرسي اللوح، وخلق من نور اللوح القلم، وقال له: اكتب توحيدي، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى، فلما أفاق قال: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: أكتب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلما سمع القلم إسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا "، وقال: سبحان الواحد القهار، سبحان العظيم الأعظم، ثم رفع رأسه من السجود وكتب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) ثم قال: يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك؟ قال الله تعالى له: يا قلم فلولا ما خلقتك، ولا خلقت خلقي إلا لأجله، فهو بشير ونذير فخلق منه. وسراج منير، وشفيع وحبيب، فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله، ثم قال القلم: السلام عليك يا رسول الله، فقال الله تعالى: وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته، فلأجل هذا صار السلام سنة، والرد فريضة، ثم قال الله تعالى: أكتب قضائي وقدري، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة، ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد، ويستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة، ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة، وزينها بأربعة أشياء: التعظيم، والجلالة، والسخاء، والأمانة، وجعلها لأولياءه وأهل طاعته، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومن زبدها الأرضين، فلما خلق الله تبارك وتعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة، فخلق الله الجبال فأرساها بها، ثم خلق ملكا " من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض، ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا " عظيما " لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلخته وبريق عيونه، حتى لو وضعت البحار كلها في

إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة، فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه، واسم ذلك الثور لهوتا، ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا "عظيما"، واسم ذلك الحوت بهموت. فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت، فالأرض كلها على كاهل الملك، والملك على الصخرة، من أرسى الوتد في الأرض: ضربه فيها، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: (والجبال أوتادا)، أوالمعنى أثبتها به، كما يثبت السفينة بالدرس والمسامير لئلا تنفسخ أجزؤها. وتتفرق كل جزء منها في الجو. قد ورد هذا التفصيل في أخبار من العامة، ولعل مصنف الانوار أخذه من طريقهم، وهو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم وأخبار النبي والولى عليهم صلوات الله وسلامه و غيرهما الذى يدل على أن الأرض قائمة بنفسها غير محمولة ولا موضوعة على شىء، تتحرك في الفضاء، كما يشير إليه قوله تعالى: (والجبال أوتادا) إذ لو كانت مثبتة على شىء لما احتاجت إلى وتد، وكقوله تعالى: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) أو (أن تميد بهم) كما في سورة الأنبياء وكقوله تعالى: (ألم نجعل الأرض مهادا "والجبال أوتادا") وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (نورالسموات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء) وقال في دعاء وداع شهر رمضان: (وبسط الأرض والصخرة على الثور، والثور على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الهواء، والهواء على الظلمة، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة، ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين: أحدهما الفضل والثاني العدل، ثم أمر الضيائين فانقسا بنفسين، فخلق منهما أربعة أشياء: العقل والحلم والعلم والسخاء، ثم خلق من العقل الخوف، وخلق من العلم الرضا، ومن الحلم المودة، ومن السخاء المحبة، ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله، ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله، ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام

وسائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله، فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة، ثم إلى السماء السادسة، ثم إلى السماء الخامسة، ثم إلى السماء الرابعة، ثم إلى السماء الثالثة، ثم إلى السماء الثانية، ثم إلى السماء الدنيا، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة، فنزل جبرئيل فسبغه اللعين إبليس فقال للأرض: إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا " ويعذبه بالنار، فإذا أتتك ملائكته فقولني: أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئا يكون للنار فيه نصيب، فجاءها جبرئيل عليه السلام فقالت: إني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئا"، فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئا"، فقال: يا رب قد استعازت بك مني فرحمتها، فبعث ميكائيل فعاد كذلك، ثم أمر إسرئيل فرجع كذلك، وقال على عليه السلام عند توصيفه خلق الأرض: (وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم) إلى غير ذلك مما يدل عليه، وعلى أن الأرض متحركة فإن ذلك كله ينافي استقرار الأرض على جرم، ولذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر ونحوه و يصرفونه عن ظاهره بما يأتي في محله، فعلى أي فالحديث يدل إجمالا على أن للأرض قوة تجذبها عن السقوط، وأن لها حركة كحركة الحوت في الماء. والتعبير بالثور وغيره لو صح الحديث عنهم عليهم السلام رمز وإشارات إلى معان هم أعلم بها. لا يخلو ذلك عن غرابة، لأن المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالا مضلا مخالفا لما يعلم أن الله يريده، إلا أن يكون ذلك للشفقة على الأرض، لا لمخالفة الله سبحانه. فبعث عزرائيل فقال: وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمرا"، فقبض قبضة من أعلاها و أدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها، فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر، فقال له تعالى: ألم

تتعوذ منك الأرض بي، فقال: نعم، لكن لم ألقت له فيها، وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها، فقال له الله تعالى: لم لا رحمتها كما رحمها أصحابك؟ قال: طاعتك أولى، فقال: اعلم أي أريد أن أخلق منها خلقا " أنبياء وصالحين وغير ذلك، وأجعلك القابض لأرواحهم، فبكى عزرائيل عليه السلام فقال له الحق تعالى: ما يبكيك؟ قال: إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق، فقال: لا تخف إني أخلق لهم علا فينسبون الموت إلى تلك العلة، ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلا" فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة الكروبيون والصافون والمسبحون، فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المضئية المختارة من بقاع الأرض، فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسليم وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو، فخلق من الهداية رأسه، ومن الشفقة صدره، ومن السخاء كفيه، ومن الصبر فؤاده، ومن العفة فرجه، ومن الشرف قدميه، ومن اليقين قلبه، ومن الطيب أنفاسه، ثم خلطها بطينة آدم عليه السلام، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أوحى إلى الملائكة: (إني خالق بشرا " من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فحملت الملائكة جسد آدم عليه السلام ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لا روح فيه، والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر، ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا إلا إبليس لعنه الله، ثم خلق الله بعد ذلك الروح وقال لها: ادخلي في هذا الجسم، فرأت الروح مدخلا " ضيقا " فوقفت، فقال لها: ادخلي كرها "، واخرجي كرها "، قال: فدخلت الروح في اليافوخ إلى العينين، فجعل ينظر إلى نفسه، فسمع تسبيح أي الينها. تسنيم قيل: هو عين في الجنة رفيعة القدر، وفسره في القرآن بقوله: (عينا يشرب بها المقربون). اليافوخ واليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، وهو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام. الملائكة، فلما

وصلت إلى الخياشيم عطس آدم عليه السلام، فأنطقه الله تعالى بالحمد، فقال: الحمد لله، وهي أول كلمة قالها آدم عليه السلام، فقال الحق تعالى: رحمك الله يا آدم، لهذا خلقتك، وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل ما قلت، فإذلك صار تسميت العاطس سنة، ولم يكن على إبليس أشد من تسميت العاطس، ثم إن آدم عليه السلام فتح عينيه فرأى مكتوبا " على العرش: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلما وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى: (خلق الإنسان من عجل). قال الصادق عليه السلام: كانت الروح في رأس آدم عليه السلام مائة عام، وفي صدره مائة عام، وفي ظهره مائة عام، وفي فخذه مائة عام، وفي ساقيه وقدميه مائة عام فلما استوى آدم عليه السلام قائما " أمر الله الملائكة بالسجود، وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة، فلم تنزل في سجودها إلى العصر، فسمع آدم عليه السلام من ظهره نشيئا "كنشيش الطير، وتسبيحا " و تقديسا "، فقال آدم: يا رب وما هذا ؟ قال: يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأعوج حواء وقد أنامه الله تعالى، فلما انتبه رآها عند رأسه، فقال: من أنت ؟ قالت: أنا حواء، خلقتني الله لك، قال: ما أحسن خلقتك ! فأوحى الله إليه: هذه أمتي حواء وأنت عبدي آدم، خلقتكما لدار اسمها جنتي، فسبحاني واحمداني، يا آدم أخطب حواء مني وادفع مهرها إلي، فقال آدم: وما مهرها يا رب ؟ قال: تصلي على حبيبي محمد صلى الله عليه وآله عشر مرات، فقال آدم: جزاؤك يا رب على ذلك الحمد والشكر ما بقيت، فتزوجها على ذلك، وكان القاضي الحق، و العاقد جبرئيل، والزوجة حواء، والشهود الملائكة، فواصلها، وكانت الملائكة يقفون من وراء آدم عليه السلام، قال آدم عليه السلام: لاي شئ يا رب تقف الملائكة من ورائي ؟ فقال: أي للرحمة بك. تسميت العاطس: الدعاء له بقوله: يرحمك الله أو نحوه. و كذلك حديث كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين

يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزة أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدهه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزة أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. ألا ينبئ هذا أن عليا نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما نص عليه القرآن؟ و في علل الشرائع إبراهيم ابن هارون عن محمد ابن أحمد ابن أبي الثلج عن عيسى بن مهران عن منذر الشراك عن إسماعيل بن علية عن أسلم بن ميسرة العجلي عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال إن الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت أين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نورثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر يسعد بنا أقوام و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج الذي لي إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز و جل العمود إلى علي فخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة. و في تفسير فرات بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن

قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادق عليه السلام و عنده ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءا مبنية و ارضا مدحية أو ظلمة أو نورا قال كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشرألف عاما فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله. وها هو عليه السلام يعلمنا كيف نصلي على النبي صلى الله عليه و آله بقوله اللهم داخي المدحوات و داعم المسموكات و جابل القلوب على فطرتها شقيها و سعيدها اجعل شرائف صلوتك و نوامي بركاتك على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق و المعلن الحق بالحق و الدافع لجيشتات الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم و لا واه في عزم و اعياء لوحيدك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس و أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الآثام و أقام بموضحات الأعلام و نيرات الأحكام فهو أمينك و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعينك بالحق و رسولك إلى الخلق.

اللهم افسح له مفسحا في ظلك و أجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم و أعل على بناء البانين بناءه و أكرم لديك منزلته و أتم له نوره و اجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل و خطبة فصل اللهم اجمع بيننا و بينه في برد العيش و قرار النعمة و منى الشهوات و أهواء اللذات. و مع أنه عليه السلام أعلم من الجميع و أفقهم و أشجعهم و أحلمهم و ... و قول رسول الله صلى الله عليه و آله إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد أي لا يجوز أن يقاس بنا أحد فكيف بمن يفضل عليهم غيرهم؟ إلا أن الناس لا يزالون إلى اليوم يفضلون عليه غيره و ما فيه من الصفات التي هي لعلي عليه السلام و لا رائحتها. فقد روى صاحب الإحتجاج عن أحمد بن همام، قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية ابي بكر، فقلت يا ابا عمارة

كان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاستكوا ولا تبحثوا، فو الله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل، قال: وأزيدك، إنا كنا ذات يوم عند رسول الله، فجاء علي وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله، فدخل أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما فكأنما سفي على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الرماد، ثم قال: يا علي أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما، قال أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد استلبتما ملكه وتحاربتما عليه وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا. ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضي، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي الصبر الصبر حتى ينزل الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتبك، فإذا أمكنك الأمر، فالسيف السيف، فالقتل القتل، حتى يفيئوا إلى أمر الله وأمر رسوله، فإنك على الحق، ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة. و كما يعرف الجميع أن الله سبحانه و تعالى ما خلق الجن و الإنس إلا ليعبدوه لقوله و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون فشرع شرائع و أنزل كتباً و أرسل رسلاً وأنبياء إلى الأمم ليعلموهم شرائعه الواجبة عليهم و ختمهم بحبيبه و حبيبنا محمد صلى الله عليه و آله الذي أرسله رحمة للعالمين و أمره أن ينصب من بعده من يحفظ هذه الرسالة الأصيلة و الخالصة و هم عترته الطيبون الطاهرون أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن و الحسين ثم علي زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى

الكاسم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الإمام المهدي عليهم السلام و عجل الله فرجه الشريف.

وروى القندوزي الحنفي عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله صل الله عليه واله وسلم: يا جابر، أن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي (أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكُنيتُهُ كُنيتي محمد بن الحسن بن علي)، ذاك الذي يفتح الله - تبارك وتعالى - على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته الا من أمتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر : فقلت: يا رسول الله فهل للناس الإنتفاع به في غيبته، فقال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كإنتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب، هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه الا عن أهله. كتاب ينابيع المودة.

وعن محمد بن عجلان قال: كنت مع أبي عبد الله (جعفر الصادق) عليه السلام فدخل رجل فسأله كيف من خلفت من إخوانك؟ فأحسن الثناء وزكى وأطرى، فقال: كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة، قال: فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنك تذكر أخلاقا ما هي فيمن عندنا، قال: كيفي زعم هؤلاء أنهم لنا شيعة؟

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمرء فأم الجبانة (المقبرة) ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثم قال: من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، ففترس في وجوههم ثم قال:

فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة. قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حذب الظهر من القيام، خمص البطون من الصيام، نبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين.

وعن عبد الله بن زياد، قال سلمنا على أبي عبد الله عليه السلام بمنى ثم قلت: يا بن رسول الله إنا قوم مجتازون لسنا نطيق هذا المجلس منك كلما أردناه فأوصنا، قال عليه السلام: عليكم بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الصحبة لمن صحبكم وإفشاء السلام وإطعام الطعام، صلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم واتبعوا جنازهم فإن أبي حدثني أن شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيهه كان منهم، وإن كان مؤذنه كان منهم، وإن كان إمامه كان منهم، وإن كان صاحب أمانة منهم، وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا. حبيبونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم.

وجاء في كتاب بحار الأنوار قال رجل للإمام علي بن الحسين عليهما السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم الخالص. فقال له: يا عبد الله فإذا أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله {وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم} فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبك كقلبه وهو طاهر من الغش والغل، فأنت من محبينه، وإلا فإنك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه، إنك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا.

حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي في مسجد الكوفة قال حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن ظهير قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين ابن أخي يونس البغدادي ببغداد قال حدثنا محمد بن يعقوب النهشلي قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن

أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي " ص " عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن الله تعالى جل جلاله أنه قال انا الله لا اله إلا انا خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من أنبيائي واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا فبعثته رسولا إلى خلقي واصطفيت له عليا فجعلت له أخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده إلى خلقي وخليفتي إلى عبادي يبين لهم كتابي ويسير فيهم بحكمي وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي أوتي منه وبيتي الذي من دخل كان آمنا من ناري وحصني الذي من لجا إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة ووجهي الذي من توجه إليه لم اصرف وجهي عنه وحجتي في السماوات والأرض على جميع من فيهن من خلقي لا اقبل عمل عامل منهم إلا بالاقرار بولايته مع نبوة محمد رسولي وهو يدي المبسوطة على عبادي وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي فمن أحببته من عبادي وتوليته عرفته ولأيته ومعرفته ومن أبغضته من عبادي أبغضته لعدوله عن معرفته وولايته فبعزتي حلفت وبجلالي قسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته جنة ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير اللهم ثبتني على ولايته وولاية الأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين.

و هل اكتفت الزريبة بمنع تدوين سنة رسول الله صلى الله عليه و آله؟ لا بل تبادت في إقصاء علي و أهل البيت و من تبعهم إلى أن تم اغتيال علي عليه السلام على يد أشقى خلق الله عبد الرحمن بن ملجم الملعون ثم قتل الحسن عليه السلام بالسم على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس و كانت امرأته بأمر من معاوية بن أبي سفيان ثم تأتي فاجعة الحسين عليه السلام فإذا أردنا أن نعرف حال الأمة اليوم بعدما أصابها من التمزق خاصة بعد ما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحسين عليه السلام ما حدث فإننا نجد أن الله تعالى و رسوله لا شك غاضبين على

هذه الأمة و قد قال ربنا سبحانه و تعالى(و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. و كيف لا و قد قتلوه قتلة لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرماح بالسهام بالأعمدة بالخشب بالحجارة. و قتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل آلاف المرات فأثبتوا مودتهم و محبتهم واتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبة رب العالمين لهم.

فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكمله من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط واقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تنتظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكأوهن فلما سكتن حمد الله و أتى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و انتهاك حرمتي أأست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس

جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أطلبوني يقتل منكم قتله أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنادى يا شيبث بن ربعي و يا حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد أينعت الثمار و اخضر الجناب و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عدت بربي و ربكم أن ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه وجالت خيولهم، فدعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وعمامته ودرعه وسيفه، فركب الفرس ولبس الآثار ووقف قبالة القوم، فاستنصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا، فخطبهم: حمد الله وأثنى عليه، واستنصدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن فرس رسول الله ودرعه وعمامته وسيفه، فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم. فخطبهم ثانيا وقال " :تبا لكم أيتها الجماعة وترحا،

أحينئذ استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سلتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم؟ فأصبتم البنا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبت ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر! ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغير مهزмина
وما إن طبنا حبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال " :أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري (أي حجتني) لا الاعتذار فإنه لم يرتكب

أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. قلت هذا لأبين بأن أمة محمد صلى الله عليه و
آله و سلم كانت يومها في أسوأ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب
أهل الجنة وسبط الأمة و ريحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة وابن بنت أم
أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب والمسلمين و أخ الحسن
المجتبى. فيا ليتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. لكن
أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و كسادها فأضلوا الطريق و
سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سبي بناته و أبناءه كالعبيد
و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على رمح و رأس أبي الفضل العباس
قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو
الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا إلى رسول الله نظرنا إلى علي. أهذه
الرؤوس بالله, على كل إنسان يعقل لا أقول كل مسلم, أن تقطع و تحمل على
الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت على هذه الأرض. و لا زالت إلى اليوم
أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم تنكر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق
خير أهل بيت وجد على الأرض على الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم ما أودى نبي مثل ما أوديت أي أودى في أهل بيته. و طافوا بهذه
الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام لأهل من
ناصر ينصرني. فلقد نصره الله و والله إنه لرمز الفداء و التضحية للإنسانية جمعاء.
فهاهو غاندي محرر الهند يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فانتصر.
بينما أمم أخرى تصدر قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما
الأغلبية من المسلمين فلا تذكر الحسين و لا نهضة الحسين و كأنها تريد أن
تطمسها هي الأخرى و قد خلدها الله . أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه و آله و
سلم في أغليبتها لم تسمع بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من

خرج في طلب الإصلاح في أمة جده و قد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن معاوية بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد وأنها لم تتصره و لا ابنه الحسين رغم أمره بذلك فراحت تريد التعقيم على نهضة الحسين هذه النهضة الخالدة في أذهان الأحرار حتى من غير المسلمين و حتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت تتمناه بنو أمية؟ و والله إنها لمطاعة حتى اليوم مع أن أحد أئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال خلقنا و بنو أمية أعداء قلنا صدق الله و قالوا كذب الله حارب أبو سفيان رسول الله و حارب معاوية عليا و قتل يزيد حسينا و يحارب السفيناني المهدي. ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما قال علي عليه السلام فصدوا الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات.

قول علي زين العابدين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وأومات أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الخنث والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإمام وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوضة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محبتكم ومدرة حجتكم ومفرخ نازلتكم فتعسا ونكسا لقد

خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة
لقد جئتم شيئاً إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هذا
أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها
شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً ولعذاب
الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف
عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فضل الناس حيارى
وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من
دموع عينيه كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و بنو أمية
الذين عاصروه المسؤولون على قتله و جميع الأمة الإسلامية في عصره المسؤولون
على عدم نصرته رغم ما علم و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إن
ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره) فهذا أمر صريح
من رسول الله بنصرة الحسين و مع هذا فلم تنصره الأمة في ذلك الوقت و لم تنصره
حتى اليوم كما كان الحال في الكثير من أوامره التي لم تنفذ من قبل أمته صلى الله
عليه و آله و سلم. و هل هذه إلا معصية لله و رسوله؟ و ها هي خطبة السيدة
زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد ولما وجه عبيد الله بن زياد آل الحسين
عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست
فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقال زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين
أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين أخذ
علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانا
على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطرِك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك
جدلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست
وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما
نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك
وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتئبات تخدي
بهن الأباغر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن
القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبطناً في بغضتنا من نظر إلينا
بالشنف والشنآن والإحن والأضغان أتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا
مستعظم وأنت تتكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت
القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ونجوم الأرض من آل عبد
المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك عميت وبكمت وأنت لم تقل
فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك
ولا حزرت إلا في لحمك وسترد على رسول الله برغمك وعترته ولحمته في حظيرة
القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بؤأك
ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد وجوارحك شاهدة عليك
فبئس للظالمين بدلا أيكم شر مكانا وأضعف جندا مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه
أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي
ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب
السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف من دمائنا

وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زدك معاوية فتلك ذرية محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا إلى الله فكذ كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتبت إلينا أبداً والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير. وروي أنّ يزيد دعا الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه . عليهما السّلام . ، فصعد وبالع في سبّ أمير المؤمنين والحسين عليهما السّلام والمدح لمعاوية ويزيد فصاح به الإمام السجاد . عليه السّلام . : «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبواً مقعدك من النار». ثمّ قال: «أتأذن لي يا يزيد أن أصعد المنبر فأتكلم بكلمات فيهنّ لله رضا ولهؤلاء الجلساء أجر» فأبى يزيد، فقال الناس، يا أمير المؤمنين إئذن فليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: وما قد يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت زوّوا العلم زقاً، فلم يزالوا به حتى اذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى بها العيون وأوجل منها القلوب. ثمّ قال: «أيّها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضلنا بأنّ منّا النبي المختار محمداً . صلّى الله عليه وآله وسلّم . ، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسول الله، ومنّا خيرة نساء العالمين، ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين.

أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء أنا ابن خير من

أترز وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبّي، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين، وقاتل بدير وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأمير الصابرين وأفضل العالمين وأفضل القائمين من آل طه وياسين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قريش أجمعين، وأول من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين، وسهم مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه. ثمّ قال: أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء...». فلم يزل الإمام يعرف نفسه ويقدمها، ويعرف في الواقع أصل الإمامة والرسالة حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين وخاف يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن ، فقال: الله أكبر الله أكبر. فقال الإمام: «الله أكبر من كلّ شيء، فلما قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد وقال: محمّد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدي فلم قتلت عترته؟».

وكتب عماد الدين الطبري من علماء القرن السابع الهجري في كتاب كامل بهائي عند نهاية خطبة السجاد: ...قال الإمام السجاد: «يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدِّي أم جدِّك؟ فإن زعمت أنّه جدِّك فقد كذبت ويعلم الناس ذلك، وإن زعمت أنّه جدِّي فلم قتلت أبي بلا ذنب ونهبت ماله وأسرت نساءه».

ثم إن الأمة الإسلامية تفتخر بما لها من تراث هائل في العلوم و المعرفة و خاصة الجانب الديني منها فالمكتبة الإسلامية تدل على حضارة عريقة و أصيلة و تدل على أمة تعتر بدينها و تسبق الأمم إلى العدل و العدالة. لكن ما الفائدة من إرث كهذا و كلما أخذ منه شيء و أعلن للناس يقال عنه كذب؟ فهل كل هذا الخير الكثير و الوفير الذي تحتوي عليه المكتبة الإسلامية كذب؟ ثم من قال و أنه لا يجوز البكاء ولا الندب بمفهومه العرفي يوم إصدار النص؟ فالبكاء على الحسين من السنة و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أما الندب فروي أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مر ببني عبد الأشهل وهم يندبون قتلاهم يوم أحد فقال: (لكن حمزة لا بواكي له) كما جاء في مصنف عبد الرزاق و في سنن سعيد بن منصور و مصنف ابن أبي شيبة و مسند إسحاق بن راهويه و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و مسند البزار و مسند أبي يعلى و شرح معاني الآثار و معجم بن الأعرابي و في المعجم الكبير للطبراني و في المستدرک على الصحيحين و السنن الكبرى للبيهقي و غيرهم. قالت المرأة التي روت: فخرجنا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فندبنا حمزة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في البيت حتى سمعنا نشيجه في البيت. فأرسل إلينا (أن قد أصبتم أو قد أحسنتم) يقول بعض العلماء إنما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا لأن حمزة كان سيد الشهداء يومئذ لكنه كان غريبا بالمدينة فندبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما قال. و ذكر في المغازي أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك من رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم جمع نساء قومه و كذلك سعد بن عبادة و كذلك معاذ بن جبل ف جاء كل فريق إلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يندبون حمزة رضي الله عنه فاستأنس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببكائهم حتى نام. و من ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة أنه إذا مات منهم ميت يبديئون بالبكاء لحمزة رضي الله عنه. و قد عرف الندب وقتها حسب أقوال بعض العلماء بالبكاء مع ذكر المحاسن. و هل الحسين عليه السلام لم يقتل غريبا كما هو الحال بالنسبة لحمزه عليه السلام؟ أليس هما من طينة واحدة؟ فهل لا يجوز البكاء على الحسين؟ بل ورد فيما أخرجه أحمد عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت قطرة أتاه الله عز و جل الجنة. و يفخر الملعون الذي قتله مع القتلة و حز رأسه و هو رجل مدحجي يطلب المال الوفير من يزيد بن مرجانة الملعون الآخر يقول:

أوقرركابي ذهباً فإني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما و أبا

فقال له يزيد و لم قتلته و أنت تعلم أنه خير الناس أما و أبا؟ قال له من أجل المال فأمر يزيد أن يضرب عنقه و قال لو أعطي مال من أجل قتلي لقتلني. والحسين هو من كان بكأؤه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يغضب إذا عارضه أحد في حبه له ولأخيه الحسن فعن أنس بن مالك قال: كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي و النبي يصلي فرأى الحسن و الحسين يركبان مرة على عنقه ويركبان على ظهره مرة و يمران بين يديه و من خلفه فلما فرغ صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة؟ فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ناولني عهدك فأخذه فمزقه ثم قال: من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا فليس منا و لا أنا منه. أما الشواهد و الخوارق للعادة و الكرامات

في حق الحسين عليه السلام فكانت كثيرة و كثيرة جدا و من بينها نوح الجن عليه
حدث عطاء بن مسلم عن أبي جانب الكلبى قال أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف
العرب بلغني أنكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال: ما تلقى حرا و لا عبدا إلا
أخبرك أنه سمع ذلك قلت فما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

قال هشام بن الكلبي لما أجري الماء على قبر الحسين انمحي أثر القبر فجاء أعرابي
فتتبعه حتى وقع على أثر القبر فبكى و قال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و عن ابن سيرين لم تبك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام إلا على الحسين.
قال عثمان بن أبي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا
أياما سبعة إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها
الملاحف المعصفرة و نظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا. و عن المدائني
عن علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: احمرت آفاق السماء بعد قتل
الحسين ستة أشهر ترى كالدّم. وقال هشام بن حسان عن محمد قال: تعلم هذه الحمرة
في الأفق مم؟ هو من يوم قتل الحسين. و عن الفسوي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال
حدثتنا أم سوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزديّة قالت: لما أن قتل الحسين مطرت
السماء ماء فأصبحت و كل شيء لنا ملآن دما. و عن جعفر بن سليمان الضبعي
قال حدثتني خالتي قالت: مطرنا مطرا كالدّم. و عن يحيى بن معين عن يزيد بن أبي
زياد قال قتل الحسين و لي أربع عشرة سنة و صار الورس الذي كان في عسكرهم
رمادا و احمرت رفاق السماء و نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها

النيران. و عن بن عيينة قال حدثتني جدتي فقالت لقد رأيت الورس عاد رمادا و لقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين. و عن حماد بن زيد قال حدثني جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فطبخوا منها فصارت كالعقم. قال عطاء بن مسلم الحلبي قال السدي أتيت كربلاء تاجرا فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشنا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء فقال ما أكذبكم أنا ممن شارك في ذلك فلم نبرح حتى دنا من السراج و هو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فلعلقت النار في لحيته فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة. حماد بن زيد عن معمر قال أول ما عرف الزهري أنه تكلم في مجلس الوليد فقال الوليد أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط. عن سويد بن سعيد أن أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين. عن أبي الأحوص قال قال عبد الملك بن عمير كان لنا جليس يتعطر و كانت رائحة القطران تغلب عليه فقال له بعض القوم يا أبا فلان إنك تتعطر و إن رائحة القطران تغلب عليك قال أوقد وجدتم شيئا قالوا نعم قال أما إنني سأحدثكم كنت فيمن سلب الحسين بن علي و أصحابه قال فرأيت في المنام كأن الناس و قد حشروا و خرجوا عطاشا قال و إذا رجل قاعد و حوض يسقى الناس منه و إذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله اسقني قال اسقه قال الرجل يا رسول الله إنه من سلب الحسين فقال إذهب فاسأل الحسين فأسقوه قطرانا فأصبحت و رائحة القطران لتغلب علي. و قد روي عن كعب الأحماس آثار في كربلاء و قد حكى أبو الجباب الكلابي و غيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين وهن يقلن:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به وفدا إليه فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود

و روى بن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في
كنيسة مكتوبا:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب

فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم يثلاثمائة
سنة. و روي أن الذين قتلوه رجعوا فباتوا و هم يشربون الخمر و الرأس معهم فبرز
لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت. و قد بكى عليه رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و هو لا يزال رضيعا روى البيهقي عن الحكم و غيره
عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله فقالت يا رسول الله إني رأيت
حلما منكرا الليلة قال ما هو؟ قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في
حجري قال (رأيت خيرا تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون في حرك) فولدت
فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت يوما على رسول الله
فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا رسول الله تهريقان الدموع قالت
قلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال (أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن
أمي ستقتل ابني هذا) فقلت هذا؟ قال (نعم و أتاني بترية من تربته حمراء). ووالله يا
رسول الله إن المؤمن الحق ليبكي على مظلوميتكم أهل البيت و أن في قلبه لحرارة
لقتل الحسين خاصة لا تبرد أبدا. أما وأن هناك من أمتك ,و يا للأسف, من لم يرد
سماع إسم من أسماء أهل البيت فهذا أيضا موجود. لما أمر يزيد بن معاوية بتجهيز
آل الحسين إلى المدينة المنورة و لما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة
شعرها واضعة كفها على رأسها تبكي و هي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفقدي منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحم

أيحق لنا أن ننسب قتله إلى أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذا القول
لرسول الله؟ اللهم ربنا إننا نعود إليك بالإستغفار و إلى حبيبك المصطفى صلى الله
عليه و آله و سلم بمودتنا لآل بيته الطيبين الطاهرين و اتباع سنته.

و والله ما فعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله الأئمة منهم عليهم السلام
و غير الأئمة من قبل بني أمية و بني العباس و غيرهم و حتى اليوم لهو عار كبير
فيمن تصدى للحكم من أمة محمد صلى الله عليه و آله و والله لمن يسكت عن هذا
من العلماء ليتحمل وزره و وزر هؤلاء الظالمين وناصبي العداة لمحمد و آل محمد.

و لم يتول الحكم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله إلا علي بن أبي
طالب عليه السلام و لمدة قصيرة جدا خمس سنوات و في ظروف صعبة و معقدة
تولى علي عليه السلام الخلافة حيث وجد نفسه أمام العصبية القبلية الأموية و أمام
إثنين من كبار أهل الشورى طلحة و الزبير الذين لم يكونا صادقين في مبايعته
حسب سيد عبد العزيز سالم في تاريخ الدولة العربية، و أمام أم المؤمنين السيدة
عائشة التي أعلنت النكير على توليته حسب إبراهيم حركات في السياسة و المجتمع
في عصر الراشدين. و لا يفوتني هنا أن أذكر بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و
سلم كان قد أشار إلى هذا فقال لعائشة يوما في محضر نسائه : ليت شعري أيتكن
صاحبة الجمل الأدب تنبها كلاب الحوآب فتقول : ردوني . و ضرب على ظهرها
وقال : إياك أن تكونيها يا حميراء . وفي مصادر كثيرة قال : يا حميراء كأني بك
تنبحك كلاب الحوآب تقاتلين عليا و أنت له ظالمة الكامل لابن الأثير، مصنف عبد
الرزاق، السيرة الحلبية، فتوح ابن أعثم ، شرح النهج ، العقد الفريد ، مستدرک الحاكم

، ترجمة الإمام : في أنساب الأشراف تحقيق المحمودي فعن قيس بن أبي حازم :
أن عائشة لما أتت الحوآب؛ سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ؛ إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : [أيتكن تتبج عليها كلاب الحوآب]
والحوآب : ماء قريب من البصرة على طرق مكة . و هذا ما جعل بعض العلماء
يقولون و أن عائشة ندمت كما هي عادتهم في التبرير للغير بغير حق و إلا فكيف
يروى أنها سجدت شكرا لله لما جاءها خبر قتل علي؟ وقال الألباني في هذا الحديث
" أيتكن تتبج عليها كلاب الحوآب " . قال الألباني في "السلسلة الصحيحة": أخرجه
أحمد عن يحيى و هو ابن سعيد ، و عن شعبة ، و أبو إسحاق الحربي في "
غريب الحديث " عن عبدة ، و ابن حبان في " صحيحه " عن وكيع و علي بن
مسهر و ابن عدي في " الكامل " عن ابن فضيل ، و الحاكم عن يعلى بن عبيد ،
كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على
الحوآب سمعت نباح الكلاب ، فقالت : " ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لنا (فذكره) . فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز و جل أن
يصلح بك بين الناس " هذا لفظ شعبة . و مثله لفظ يعلى بن عبيد . و لفظ يحيى
قال : " لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب ، قالت : أي ماء
هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب قالت : ما أظنني إلا أنني راجعة ، فقال بعض من كان
معها ، بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لها ذات يوم : كيف بإحداكن تتبج ... " . قلت : و إسناده
صحيح جدا ، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة : الشيخين و الأربعة . و كذلك
الزبير و حتى طلحة تقول الروايات أنه لما التقى الفريقان خرج علي بنفسه حاسراً
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى : يا زبير ، أخرج إلي ،
فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه ، فقيل ذلك لعائشة ، فقالت : واثكلك يا أسماء ، فقيل
لها : إن علياً حاسر ، فطمأنت ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فقال له علي : ويحك

يا زبير! ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قَتَلَ اللهُ أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بَيَاضَةَ وهو راكب حماره، فضحك إلي رسول الله، وضحكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع علي زهوه، فقال لك ليس به زهو: أتعبه يا زبير فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له: يا زبير ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟؛ هذا والله العار الذي لا يُغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نارٍ مؤجَّجَةٍ ... ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى عليّ بأمرٍ لست أجهله ... عار لعمرِكَ في الدنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عدلٍ أبا حسن ... فَبَغَضُ هذا الذي قد قلت يكفيني
ثم نادى علي رضي الله عنه طلحةً حين رجع الزبير: يا أبا محمد، ما الذي أخرجك؟
قال: الطلب بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " وأنت أول من بايعني ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه " فقال:
أستغفر الله، ثم رجع، فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير ويرجع طلحة، ما أبالي رَمَيْتُ ههنا أم ههنا، فرماه في أَكْحَلِهِ فقتله، فمر به عليّ بعد الوقعة في موضعه في شنطرة قرّة، فوقف عليه، فقال: إنا لله وأنا إليه راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنت والله كما قال القائل:

فَتَى. كان يُدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقر
شأن الثريا علقت في يمينه ... وفي خده الشعري، وفي الآخر البدر
وذكر أن طلحة لما ولي سُمِعَ وهو يقول:

ندامة ما ندمت وذل حلمي ... ولهفي ثم لهف أبي و أمي
ندمت ندامة الكسعي لما ... طلبت رضا بني جرم بزعمي
وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول: " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " قيل: إنه سمع وهو
يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبد الملك رماه مروان في أكحله وقد وقع
صريعاً يجود بنفسه.

و في عين العبرة و من كتاب السدي عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم فإِنَّهُ مِنْهُمْ الآية و
ما يعقبها متعلقاً بها قال لما أصيب أصحاب النبي ص بأحد قال عثمان لألحقن
بالشام فإن لي به صديقا من اليهود يقال له دهلك و لأخذن منه أمانا فإنني أخاف أن
تدال علينا اليهود و قال طلحة بن عبيد الله لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقا من
النصارى قال السدي أراد أحدهما أن يتهود و الآخر أن يتصر قال فأتى طلحة
النبي ص و عنده علي بن أبي طالب ع فاستأذنه طلحة في المسير إلى الشام و قال
إن لي بها مالا أخذوه فقال النبي ص أعن مثلها من حال تخذلنا و تخرج و تدعنا
فأكثر على النبي ص من الاستئذان فغضب علي فقال يا رسول الله ائذن لابن
الضرمية فو الله لأعز من نصر و لأذل من خذل قال السدي و المرض الشك و
الفتح الظهور عليهم و الأمر الذي من عنده الجزية ثم ذكر قول المؤمنين عند ذلك
فيهم و يقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً أيماهم إنهم لمعكم حبطت
أعمالهم يعني أولئك بقوله إنه يحلف لكم أنه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه
من أمر الإسلام حين نافق فيه. و من سورة الأحزاب قال السدي عند قوله تعالى و
ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تتكفروا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان
عند الله عظيماً لما توفي أبو سلمة و حبيش بن حذافة و تزوج رسول الله ص
امراتيهما أم سلمة و حفصة وكانت تحت حبيش قال طلحة و عثمان أينكح محمد

نساءنا إذا متنا و لا ننكح نساءه إذا مات و الله لئن مات لأجلنا على نساءه بالسهم قال كان طلحة يريد عائشة و عثمان يريد أم سلمة فأنزل الله تعالى و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه الآية و أنزل إن تَبُدُوا شَيْئاً أَوْ تَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً و أنزل إن الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً قال عبد الله بن إسماعيل إذا تبينت ما حواه التنزيل في هذه الآيات بل و إن لم تتأمل عرفت من غبن الباطل لمولانا أمير المؤمنين ص ما تعرف به جليا أن المراتب الدنيوية ليست معللة في طردها بالأهلية و أنها تجري مجرى الحوادث الاتفاقية تضع الرفيع و ترفع الوضيع و لذلك شرح أشرت إليه عند شيء اقتضاه و بسطت القول في معناه. هون عليك يكون ما هو كائن قاضي القضاء و جفت الأقلام كم من ضعيف العقل منهتك القوى ما عنده نقض و لا إبرام قد مالت الدنيا إليه بسببها فعليه من رزق الإله ركام و مهذب ندب أريب حازم مرس له فيما يروم مرام أعياء عليه طلابه فكأنما فيما يحاوله عليه حرام شتان بينهما إذا ما قويسا عجا لما تأتي به الأيام. و لو لا أن الأمر جار على ما ذكرت و إلا فكيف كان يقدر أن يكون الثالث متقدما على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص الذي عرف الحق بشهادة الرسول فقصد إليه لا تتنيه عنه الحوادث الصادفة و لا تلويه عن سننه الخطوب الصارفة و لا يستوحش من سلوك سبيل الحق و إن انفرد فيه و لا يتهيب مجال الصواب و إن أقفرت مغانيه مستمرا ذلك مع الرسول و بعد وفاته منذر التشبيه إلى حين انقضاء أوقاته و الوجه في ذلك أنه كوشف بالأسرار فمضى في جدد مكاشفته و نظر اليقين في أفق بصيرته فمضى على طريقته و هذا أحد الأسباب الذي اقتضى صرف الملك التمام الدنيوي عنه و إبعاده منه لأن الغالب مائل إلى زهرات الدنيا الفانية يخضمها قاصد خضراء بهجاتها يقضمها و لا يهضمها فشرع يحمي بحدود يقينه عنها و يباعد المغرورين منها فوتره الأكثر و هجره الغالب و اجتمعت عليه لذلك الكتائب فلم ينقض ذلك سور عزمه في مناقبتهم و لا ضعف

متن حزمه في محاربتهم فناهدهم بكتائب الجلد قبل الجلاذ و سامهم سفار المشرفيات الحداد.

تخاله أسدا يحمي العرين إذا يوم الهياج بأبطال الوغى زحفا يحفه العز و النصر اللذان هما كانا له عادة إن سار أو وقفاعوائد لأبي السبطين ظاهرة برغم كل حسود مال و انحرفا.

و من تفسير السدي عند سورة النور عند قوله تعالى وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ قال السدي نزلت في علي بن أبي طالب ع و عثمان لما فتح رسول الله ص بني النضير و قسم أموالهم فقال عثمان لعلي انت رسول الله فاسأله أرض كذا و كذا فإن أعطاكها فأنا شريك فيها و آتية أنا فاسأله إياها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها فأعطاه إياها فقال علي أشركني فأبى عثمان أن يشركه فيها فقال بيني و بينك رسول الله ص فأبى أن يخاصمه إلى النبي ص فقال هو ابن عمه أخاف أن يقضي له فأنزل الله تعالى فيه وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا الْآيَةَ الْقِصَّة فبلغ عثمان ما أنزل فيه إلى النبي ص فاعتذر إليه و أقر بالحق و قال و الله أمرتني أن أخرج منها و أدفعها إليه لعلت فأنزل الله تعالى وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً فَالطَّاعَةُ الْمَعْرُوفَةُ أَنْ يَطِيعَ اللَّهُ فِيمَا يُؤْمَرُ بِهِ وَ لَا يخلف. عين العبرة. قال عبد الله بن إسماعيل القدح بهذه الآيات ظاهر جدا و ليس قوله للرسول ص إن أمرتني أن أخرج منها و أدفعها إليه فعلت مخرجا من عهدة المحذور سالبا ثوب الخطر منها ضيق الغضب إذ كان رسول الله ص مع النبوة سلطان الملك و بسطة العز فالولي و العدو من رعيته طوع أمره راهبون فروع زجره و يبقى على القائل محذور الآيات على صريح معناه و تلويح فحواه و كفى بذلك وهنا

و على مولانا أمير المؤمنين حيث تقدمه مثله غبنا خاصة إذا تعقلت ما شهدت به العقول و واضحة في صحفات الصحف المنقول فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعا إلى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعته يقول ليس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا و علي رأسها و أميرها و شريفها و لقد عاتب الله عز و جل أصحاب محمد ص في القرآن و ما ذكر عليا إلا بخير و روي نحو هذا من طريق أبي نعيم مرفوعا.

و من سورة الأحزاب قال أبو إسحاق الثعلبي و أخبرني عقيل إجازة أخبرنا أبو الفرج و أخبرنا محمد بن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب حدثني ابن أبي نويب عن ابن قسط عن نعبة بن بدر الجهنبي أن امرأة منهم دخلت على زوجها و هو رجل منهم أيضا فولدت لسته أشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان فأمر بها أن ترجم فدخل عليه علي بن أبي طالب فقال إن الله تعالى يقول في كتابه وَ حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا وَ قَالَ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ. يعني أن عليا عليه السلام بين لعثمان ما كان يجهله و أن أدنى الحمل ستة أشهر إذ ستة أشهر للحمل زائد أربع و عشرين شهرا للفصال أي الرضاعة تمام ثلاثين شهرا.

و من سورة الفتح من كتاب الكشف و البيان تصنيف أبي إسحاق الثعلبي قال في سياق كلام ما صورته قالوا و كان رسول الله ص عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم و إن وجدوا تحت ستار الكعبة منهم عبد الله بن سعيد بن أبي سرح بن حبيب بن نصر بن مالك بن خبيل بن عامر بن لؤي و إنما أمر رسول الله ص بقتله إنه كان أسلم و ارتد مشركا ففر إلى عثمان و كان أخا له من الرضاعة فغيبه حتى أتى رسول الله ص بعد أن اطمأن أهل مكة فاستأذن له فصمت رسول الله ص طويلا ثم قال نعم فلما انصرف به عنهم قال رسول الله ص لمن حوله من أصحابه أم و الله لقد صمت

ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلي يا رسول الله فقال إن النبي لا يقتل بالإشارة.

قال عبد الله بن إسماعيل صدق الله العظيم لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يؤادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم و يتأيد فضل مولانا أمير المؤمنين و تميزه من غيره عند هذا ما روي من أن أم هاني لما آوت في غزاة الفتح الحرث بن هشام في آخرين قصدها أمرا لها بإخراج من آوت قال الراوي فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفا منه قلت و من كانت السباع تفده حاد القران عنه فهو كما وصفه العارف به يقرن أرواح الكماة بالردى لذاك حاضت دونه أقرانه تبكي الطلى إن ضحكت أسيافه و يرتوي إن عطشت سنانة ترى سباع البيد تقفو إثره لأنها يوم الوغى ضيفانه. عين العبرة.

و من كتاب الكشف و البيان عند سورة النجم عند قوله تعالى أ فرأيت الذي تولى و أعطى قليلاً و أكدى إلى آخر المعنى قال الثعلبي إنها نزلت في عثمان رواه عن ابن عباس و الكلبى و المسيب بن شريك و قد كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال له عند ما كان ينفق ويتصدق في الخير ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال إن لي ذنوبا و خطايا و إنى أطلب بما أصنع رضى الله و أرجو عفوهُ فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحلتها و أنا أتحمل عنك ذنوبك كلها و أشهد عليه و أمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة والنفقة فأنزل الله تعالى أ فرأيت الذي تولى يعني يوم أحد حين ترك المركز و أعطى يعني صاحبه قليلاً و أكدى ثم قطع نفقته. قال عبد الله بن إسماعيل هذه القصة دالة على ضعف علم من عوتب بإنزالها و قرح بالفرار عن الفئة الباغية و صبا لها و روي من غير طريق الثعلبي أن عثمان جاء بعد ثلاث فقال له النبي ص لقد ذهبت فيها عريضة. عين العبرة.

قال أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى إِنَّ يَمْسَسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ الْآيَةَ قال أنس بن مالك أتى رسول الله ص يومئذ بعلي ع و عليه نيف و ستون جراحة من طعنة و ضربة و رمية فجعل رسول الله ص يمسحها و هي تلتئم بإذن الله كأن لم تكن.

روى أبو إسحاق الثعلبي في كتاب الكشف عند سورة التحريم فقال أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون قراءة عليه أخبرنا أبو حامد بن الحسن الشرقي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله ص اللتين قال الله عز و جل فيهما إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما حين حج و حجبت معه فلما كنا في بعض الطريق عدل عمر و عدلت معه بالإداوة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يده فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ص اللتان قال الله تعالى إِنَّ تَتُوبَا فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما فقال عمر وا عجباً لك يا ابن عباس قال الزهري كره و الله بما سأله و لم يكتبه قال هي حفصة و عائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث فقال كنا معاشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم قال و كان منزلي في بني أمية بالعوالي فتعظمت علي يوما امرأتي فإذا هي تراجعني فقالت و ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ص ليراجعنه و لتهجره إحداهن اليوم إلى الليلة قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت أتراجعين رسول الله ص قالت نعم قلت و تهاجره إحداهن اليوم إلى الليلة قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن و خسر فتأمن أن يغضب الله عز و جل لغضب رسول الله ص فإذا هي قد هلكت فلا تراجعني رسول الله و لا تسأليه شيئاً و سليني ما بدا لك و لا يغرنك إن جارتك هي أوسم و أحب إلى رسول الله ص منك يريد عائشة و كان لي جار من الأنصار

نتتأوب النزل إلى رسول الله ص فينزل يوما و أنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي و غيره و آتیه بمثل ذلك قال و كنا نتحدث أن غسان تتعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني غسان قال بل أعظم من ذلك طلق رسول الله ص نساءه فقلت خابت حفصة و خسرت قد كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة و هي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله قالت لا أدري و هو معتزل في هذه المشربة فأتيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج إلي و قال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا حوله رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا حتى غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد فأتيت يعني الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت قال فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله ص فإذا هو متك على زبل قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه إلي و قال لا فقلت الله أكبر ثم ذكر له ما قال لامرأته و ما قالت له امرأته فتبسم رسول الله ص فقلت يا رسول الله فدخلت على حفصة فذكرت ما قلت لها فتبسم أخرى فقلت أستأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبا ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله عز و جل أن يوسع على أمتك فقد وسع الله على فارس و الروم و هم لا يعبدون الله عز و جل فاستوى جالسا ثم قال أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي رسول الله و كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز و جل قال الزهري قال أخبرني عروة عن عائشة قالت فلما مضت تسع و عشرون ليلة دخل علي رسول الله بدأ بي فقلت يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا فإنك دخلت علي من تسع و عشرين أعدهن قال إن الشهر تسع و عشرون. عين العبرة.

قال عبد الله بن إسماعيل هذا الحديث محتو على غرائب أحدها قوله تعالى فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا أي مالت و قوله وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ أي تعاونا عليه و الظاهرة على رسول الله ص خطر إذ هو أذى له و أذاه شديد الوعيد بالنص و قوله فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ تبين لشدة الواقع خوف الباري جل جلاله بجلاله ثم بجبريل صاحب الوقائع ثم بأمير المؤمنين ع. قال عبد الله بن إسماعيل و لم يجز الاقتصار في الآية على ما تضمنته من ذكر جلال الله و عظم ملائكته و سيفه و خليفته في خليقته حتى أضاف الله تعالى إلى ذلك جميع ملائكته في أرضه و سماواته من حملة عرشه و سواهم ممن لا يحيط بهم غير العالم لذاته و من الإشكال على حفصة ما أقرت به من مراجعتها لرسول الله ص و هي مشاقة له و مشاقة الرسول وبال ثم إن قوله تعالى ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إشارة إلى أمر واقع و إن كان اللفظ لا يناسب القصة على من نزلت الآيات بسببه فإنه لا بد من إدخاله فيها التزاما بشرف لفظ القرآن و يكون إدخال الرجال مفهما تكثرها للفائدة. قال عبد الله بن إسماعيل و من غرائب الحديث كون عبد الله بن عباس الحبر ابن عم رسول الله ص يحمل مع عمر الإداوة مع باهر فضله و شريف نسبه و سكوت عمر عن ذلك ثم يكون الحبر المعظم يسكب على يديه الماء و من الإشكال تكرار طلب الإذن و هو تهجم لا يحسن اعتماده مع مماثل فكيف منه مع رسول الله ص المؤيد بالتنزيل الإلهي في سكونه و حركته ثم سؤاله للنبي ص هل طلقت نساءك ولا يليق أن يلتبس من الأمثال كشف أسرارهم فكيف بسيد الأمثال رسول الله ص و من الإشكال قوله فقد وسع الله على فارس و الروم و فيه نوع تهمة للدين بيانه قول النبي ص أفي شك أنت يا ابن الخطاب و استواؤه جالسا و فيه أمارة الاستفطاع بل دليله و من الإشكال إن المشار إليه التمس من الرسول ص الاستغفار و ليس في الحديث أنه استغفر له و كرم أخلاق رسول الله ص قاض بأنه لا يرد

سائلا من غير عذر و قد أقر عمر بذلك في إنشاده مشيرا إلى رسول الله ص في بعض ما وقفت عليه. عين العبرة.

و من الإشكال على عائشة في القصة تعريضها للرسول الصادق بتصديق الله تعالى بأنه كذب مشافهة له بذلك عند أول دخلة دخلها حتى اعتذر بما تضمنته القصة. و قال الواحدي في كتابه الوسيط عند قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ما صورته قال المفسرون كان النبي ص في بيت حفصة فزارت أباهما فلما رجعت رأت مارية في بيتها مع النبي ص فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت و قالت إني رأيت من كان معك في البيت و كان ذلك في يوم عائشة فلما رأى النبي ص في وجه حفصة الغيرة و الكآبة قال لها لا تخبري عائشة و لك علي الإقرار بها أبدا فأخبرت حفصة عائشة و كانتا متصافيتين. قال أبو إسحاق الثعلبي بعد كلام ذكره و أخبرنا ابن حامد أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا علي بن الحسن حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريح قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير قال سمعت عائشة زوج النبي ص تخبر أن رسول الله ص كان يمكث عند زينب بنت جحش و يشرب عندها عسلا قالت فتواطيت أنا و حفصة أيتنا دخل علينا النبي ص فلتقل إني أجد منك ريح مغاير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش و لن أعود فنزلت يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الآية.

و قال أبو إسحاق بعد كلام ذكره يقتضي تخصيص عائشة بالتلاعب بالنبي ص فقلن له إنا نشم منك روائح مغاير لتصدده عن حفصة و كان يدخل إليها فتسقيه العسل فأرادت منعه بذلك و حكى ما يقتضي تخصيصا بحفصة في هذه القصة. قال و قالوا إن النبي ص كان بينه و بين مارية في يوم حفصة شي ء و معرفة حفصة بذلك و إنكارها و أن النبي ص حرم جاريته عليه و عرفت حفصة عائشة بذلك

فغضب بعد نهي النبي ص عن إظهار ذلك لامرأة من نسائه فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ يعني العسل و مارية. قال عبد الله بن إسماعيل رحمه الله تعالى اعتبر أيها العاقل هذه القصص و تأيد عند وقوفك عليها و ليكن غضبك لله و لرسوله عندها شديدا غير واقف بإزاء هوى منشأ و قاعدة تقليدها يناسب حال عارف برسول الله و مكانه من الله جل جلاله هذه السخرية و الاستهزاء و التصغير و التهوين فإن قلت لا ألزم أشد المحذور و إن قلت تقع المعصية من العارف قلت لا تتنازع في ذلك لكن محذور أذى الرسول بنص القرآن فظيع صعب مع أنه يبعد مع استحضار المعرفة معاملة رسول الله ص بغير واسطة بما تضمنته القصص إذ ذلك بخلاف معصية لا تتعلق بأذاه و تصغير علاه. و مما يعم المرأتين من غير هذه الآية ما قاله الثعلبي في سبب قوله تعالى وَ لَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ فِي سِوَةِ الْحِجْرَاتِ إنها نزلت في امرأتين من أزواج النبي ص سخرتا من أم سلمة و ذلك أنها ربطت حقويها بسببية و هي ثوب أبيض و مثلها السب ظني بهم كعسى و هم بتتوفة يتنازعون جوائز الأمثال قال عبد الله بن إسماعيل و مما يخص عائشة في هذه القصة ما قاله الثعلبي من أنها نزلت في عائشة عيرت أم سلمة بالقصر و مما تختص حفصة ما رواه الواحدي في كتاب الوسيط في تفسير سورة الأحزاب قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي أخبرنا محمد بن إسحاق الحافظ أخبرنا محمد بن معاذ الأهوازي حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن الشعبي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي ص جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك أن تجعلي بيني و بينك رجلا قالت نعم قال أبوك إذا فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليها قال تكلمي قالت يا رسول الله تكلم و لا تقل إلا حقا فرجع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي ص كف فقال عمر يا عدوة الله النبي ص لا يقول إلا حقا و الذي بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي ص فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب

شيئاً من نسائه فأنزل الله عز و جل يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا إِلَى قَوْلِهِ لَطِيفاً خَبِيراً فنزل النبي ص فعرض عليهن كلهن فقلن نختر الله و رسوله و كان أحد من عرض عليهن حفصة فقالت يا رسول الله مكان العائذ بك من النار و الله لا أعود لشيء مثل هذا أبداً حسبنا الله و رسوله فرضي عنها. عين العبرة.

قال عبد الله بن إسماعيل تضمنت هذه القصة ما تدل على عدم معرفة المرأة بشرف رسول الله ص و صورة معنى النبوة و هو قدح مفرط و منها عيب أبيها عليها مع موافقته لأمثال ذلك و قد تضمنت هذه الأوراق بعضه و لم يزل الأمر كذا إلى حين وفاته عند التماس الكتاب و أما رضى رسول الله عنها فإنه ترتب على أن لا تعاود لشيء مثل ما جرى و قد عاودت بأذى أمير المؤمنين و أذاه أذى رسول الله ص في المنقول من طرق القوم و بيان عودها بما جرى من سرورها بكتاب عائشة إليها تخبرها بجنوح أحوال أمير المؤمنين عند توجهها لمحاربتة و لم يكن الأمر كما قالت روي ذلك عن الحسن بن أبي الحسن البصري من يحسن الظن بأمانته و معرفته هذا مع ثبوت الرواية بأنه رضى عنها و دونه موانع. قال عبد الله بن إسماعيل و الحاصل من جميع ما ذكرته في هذا الفصل تبين الغبن لمولانا أمير المؤمنين ع و مساعدة كثير لمن ذكرت عليه مع نقصهم و كماله و عوجهم الظاهر و اعتداله أقول هذا مستغفراً الله تعالى من إجراء حديث المفاضلة في هذا الباب والمفاضلة عن قصرها عن مد طويل الخطاب تجاوز حد المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب.

عين العبرة فصل يتعلق بطلحة خاصة

قال الواحدي في كتاب الوسيط عند قوله تعالى وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ مَا صورته ليس لكم أذاه في شيء من الأشياء و لا تتكحوا أزواجه من بعده

قال عطاء عن ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي قال لو توفي رسول الله ص لتزوجت عائشة فأنزل الله ما أنزل قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله قال الزجاج أعلم الله أن ذلك محرم بقوله إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ثم أخبرهم أنه تعالى يعلم سرهم و علانيتهم بقوله إِنَّ تُبْدُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ يَعْنِي طَلْحَةَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ طَلْحَةُ يَمْنَعُنَا مُحَمَّدٌ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى بَنَاتِ عَمِنَا يَعْنِي عَائِشَةَ وَ هُمَا مِنْ تَيْمِ بْنِ مِرَّةٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اعْجَبَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مِمَّا حَوَتْهُ هَذِهِ الْقِصَّةُ تَارَةً يَكُونُ طَلْحَةُ يَظْهَرُ مِنْهُ تَمَنِّي مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ تَارَةً يَظْهَرُ مِنْهُ هَوَاهُ لِأَمْرَاتِهِ بِقَوْلِهِ عِنْدَ آيَةِ الْحِجَابِ يَمْنَعُنَا مُحَمَّدٌ مِنْ بَنَاتِ عَمِنَا وَ الْمَحْذُورُ بِهِ مُتَعَدِّدٌ تَارَةً بِقَوْلِهِ مُحَمَّدٌ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَ مِنْهَا إِظْهَارُ تَعَلُّقِ خَاطِرِهِ بِهَا وَ هُوَ تَهْجُمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَظِيْعٌ وَ بَرَهَانٌ عَلَى نَقْصِهِ فِي نَفْسِهِ شَنِيعٌ وَ تَارَةً بِأَنَّهُ كَرِهَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْمٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ وَ تَارَةً بِأَنَّهُ وَجَدَ حَرَجًا وَ ضَيْقًا مِمَّا قَضَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ هُوَ مَحْذُورٌ شَدِيدٌ بَيَانُهُ فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَ إِنْ كَانَ بَنِي عَلَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ تَلَا آيَةَ الْحِجَابِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ حَاكِيًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَمْ يَقْلَهُ فَالِإِشْكَالُ أَشَدُّ وَ مَا يَبْعَدُ هَذَا مِنْ مَفْهُومِ الْقِصَّةِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِذَا قَرَنْتَ هَذِهِ النِّقَائِصَ بِكَمَالِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَوْنِ مِثْلِ هَذَا كَانَ مُتَبَوِّعًا يَحَارِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع نَاهِدًا بِالْكَتَائِبِ إِلَيْهِ عَجِبْتَ مِنَ التَّبَاسِ الْأَحْوَالِ فَظَهَرَ لَكَ الْغَيْبُ الْفَظِيْعُ لِمَنْ شَهِدَتْ الْأَلْبَابُ. عَيْنُ الْعِبْرَةِ.

قال مولانا جعفر بن محمد الصادق ع في صفة في حديث طويل و ما عرض له أمر إن لله تعالى فيهما رضى إلا أخذ بأشدهما على نفسه و هذا الذي ذكرته يصلح ذكره فيما سلف عند ذكر ما رواه السدي في مثل هذا جامعا بين حديث عثمان و

طلحة قصة وقع بين طلحة و بين سعيد بن عمرو بن نفيل كلام فقال طلحة لسعيد إن عمك كان أعلم بك إذ أدخلني في الشورى و لم يدخلك قال صدقت خافك على المسلمين و لم يخفني و لتقديم حديث عائشة و حفصة على هذا الفصل المتعلق به وجه شدة بغضة عائشة لأمير المؤمنين و أهل بيته و ذكرت صاحبها لذكرها و لبغضتها و لأنه جرى ذكر هذا المعنى للذي ذكرته آنفا له و لغيره في الفصل المتعلق بعثمان بما فيه مقنع و بعائشة قام جيش طلحة و الزبير بالبصرة. عين العبرة.

قال الواحدي في كتاب الوسيط عند قوله تعالى في سورة إبراهيم ص أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا مَا صُورْتَهُ أَخْبَرْنَا أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظَ أَخْبَرْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ الْبِزَارِ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكِ الْجَبَلِيُّ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ مَرَّ عَنِ عَلِيِّ عَ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا فَقَالَ هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قَرِيْشِ بَنُو الْمُغْيِرَةِ وَ بَنُو أُمِيَّةٍ فَأَمَّا بَنُو الْمُغْيِرَةِ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ أَمَّا بَنُو أُمِيَّةٍ فَمَتَعُوا إِلَى حِينٍ.

و قال الثعلبي و قال عمر بن الخطاب الأفجران من قريش بنو المغيرة و بنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر و أما بنو أمية فمتعوا إلى حين.

و روى بإسناده إلى أبي الفضيل عن أمير المؤمنين ع أنهم الذين نحروا يوم بدر قال عبد الله بن إسماعيل رحمه الله تعالى منهم عتبة و شيبه ابنا ربيعة فعتبة جد معاوية و شيبه أخو جده. و من سورة بني إسرائيل عند قوله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الثعلبي ما صورته و روى عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال رأى رسول الله ص بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأله ذلك فما استجمع ضاحكا حتى

مات فأنزل الله عز و جل وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يعني شجرة الزقوم. عين العبرة.

قال عبد الله بن إسماعيل الذي يظهر أن تفسير الشجرة شجرة الزقوم توليد مدبر و إنما قلت ذلك لما نقلته من تأريخ خلفاء بني العباس و ذكر غرر من أخبارهم و محاسنهم على ما وقع في تأريخ بغداد عن الشيخ الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب تخريج الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي أخبرنا باني بن جعفر قال أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلاني حدثنا عبد الله بن الضحاك الهادي قال حدثنا محمد بن هشام الكلبي إنه كان المعتصم في أول أيام المأمون حين قدم بغداد قد ذكر قوما بسوء سيرة فقلت أيها الأمير إن الله تعالى أمهلهم فطغوا و حلم عنهم فبغوا فقال لي حدثني أبي الرشيد عن جدي المهدي عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أن النبي ص نظر إلى قوم من بني فلان يتبخثرون في مشيهم فعرف الغضب في وجهه ثم قرأ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فقليل أي الشجرة هي يا رسول الله حتى نجتنبها فقال ليست بشجرة نبات إنما هم بنو فلان إذا ملكوا جاروا و إذا ائتمنوا خانوا ثم ضرب بيده على ظهر العباس قال فيخرج الله من ظهرك يا عم رجلا يكون هلاكهم على يده.

و من سورة محمد ما قاله الثعلبي عند قوله تعالى فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ قال بعضهم هو من الولاية و قال المسيب بن شريك و الفراء فهل عسيتم إن توليتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم نزلت في بني أمية و ذكر قوما آخرين تركت ذكرهم و استدل على صحة هذا التأويل بحديث رفعه إلى عبد الله بن معقل سمعت النبي ص يقول فهل عسيتم إن وليتم حكي من أثق به عن الزمخشري في الفائق في حديث أبي هريرة

إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا و عباده خولا و دينه دخلا.
قال عبد الله بن إسماعيل و بعد ما صورته ولد الحكم بن أبي العاص أحدا و عشرين
ابنا و ولد لمروان بن الحكم تسعة بنين.

و قال الثعلبي عند قوله تعالى في سورة الأحقاف وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا
أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَ قَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي مَا صورته قال ابن عباس و أبو
العالية و السدي و مجاهد نزلت هذه الآية في عبيد الله و قيل عبد الرحمن بن أبي
بكر الصديق قال له أبواه أسلم و ألحا عليه في دعائه للإيمان فقال أحيوا لي عبد الله
بن جدعان و عامر بن كعب و مشايخ قريش حتى أسألهم عما يقولون قال محمد بن
زياد كتب معاوية إلى مروان حتى يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر
لقد جئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم فقال مروان هذا الذي يقول الله تعالى فيه وَ
الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا الآية فسمعت عائشة بذلك فغضبت و قالت و الله ما هو
به و لو شئت لسميته و لكن الله لعن أباك و أنت في صلبه فأنت فضض من لعنة
الله قال الجوهرى و كل شيء تفرق فهو فضض و في الحديث أنت فضض من
لعنة يعني ما انفض من نطفة الرجل و تردد في صلبه. عين العبرة.

قال الثعلبي عند قوله تعالى في سورة آل عمران أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ
آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ قال بعد كلام و قال بعضهم كان هذا يوم أحد حين
انصرف أبو سفيان و أصحابه. عين العبرة.

و من تفسير الثعلبي عند قوله تعالى الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ روى عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت عن
أبي السائب أن رجلا من أصحاب النبي ص من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا و
ذكر القصة الشهيرة و من معناها أن أبا سفيان لما انفصل عن أحد عزم على أن
يرجع فيستأصل النبي و أصحابه و أنهم في طلبهم و قال عن مجاهد و عكرمة أن

الآية نزلت في معنى بدر الموعد و من معناها أن أبا سفيان قال بعد انفصال أحد للمسلمين بيننا و بينكم موسم بدر الصغرى و أن النبي ص توجه للميعاد و أخلف أبو سفيان و الناس المشار إليهم في الآية الأولى قوم من عبد القيس و على الرواية الثانية نعيم بن مسعود و هذا أيضا من كتاب الكشف. و من سورة الأنفال عند قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ سعيد بن جبیر و ابن أبزی نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ص سوى من استجاش من العرب و فيهم يقول كعب بن مالك فجننا إلى موج من البحر وسطه أحابش فيهم حاسر و مقنع ثلاثة آلاف و نحن نصية ثلاث مئین إن كثرتنا فأربع و قال الحكم بن عينة نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية و كانت الأوقية على المشركين يوم أحد اثنين و أربعين مثقالا و قال ابن إسحاق عن رجاله لما أصيبت قريش من أصحاب القليب يوم بدر فرجع فيلهم إلى مكة و رجع أبو سفيان بغيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة و عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آبائهم و أبناءهم و إخوانهم ببدر فكلما أبا سفيان بن حرب و من كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال لعلنا أن ندرك منه ثارا لمن أصيب منا ففعلوا فأنزل الله هذه الآية. عين العبرة.

و من سورة البقرة قال الثعلبي بعد كلام أشار إليه بقول النبي لأبي سفيان ويحك أما أن لك أن تعلم أنني رسول الله قال بأبي أنت و أمي ما أوصلك و أحلمك و أكرمك أما هذه فإن في النفس منه شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق قبل و الله أن تضرب عنقك فشهد فلما وافى رسول الله ص في المهاجرين و الأنصار متوجها ليدخل مكة في هذه الغزوة و هي غزوة الفتح قال أبو سفيان للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فعرفه أنه رسول الله في المهاجرين و الأنصار فقال لقد أصبح

ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك إنه النبوة فقال نعم إذا و نقلت من أوائل ديوان شعر يزيد رواية لزيبر بن بكار و صورة ذلك أنا واقف يوم اليرموك أنا و أبو سفيان فجعل المسلمون كلما حملوا على الروم فأزلوهم عن موقفهم قال أبو سفيان متمثلا بقول عدي بن زيد الرقاع فلما فرغ المسلمون من الواقعة أتيت أبي فأخبرته بذلك فأخذ بيدي و جعل يطوف على حلق المسلمين فأحدثهم بالواقعة فيعجبون من أبي سفيان جدا و من كفره و نقلت من كتاب الجوهرى أبي بكر أحمد بن عبد العزيز ما صورته حدثني المغيرة بن محمد المهلبى أنه ذكر إسماعيل بن إسحاق القاضي هذا الحديث قلت كأنه إشارة إلى حديث سابق و أن ابن الزبير كان حاضرا فقال أبو سفيان بأبي أنت أنفق و لا تكن كأبي حجر و تداولوها يا بني أمية تداول الكرة فوالله ما من جنة و لا نار فقال معاوية اعزب فقال يا بني هاهنا أحد قال ابن الزبير نعم و الله لا كتمتها عليك قال فقال إسماعيل هذا باطل قال فقلت و كيف فقال و الله ما أنكر هذا عليه و لكن أنكر يكون عثمان سمعه و ما ضرب عنقه. عين العبرة.

قال عبد الله بن إسماعيل لعل القاضي ما وقف على ما قاله السدي مع أن أبا سفيان من حيث وقعت النكرة عليه بقوله اعزب فهم أن ذلك ليس من رأي من أنكر عليه و لا من إنكار صاحب المجلس بل لأنه كان في المجلس من كانت المراقبة له و من كتاب الجوهرى قال حدثنا الشاذكوني قال حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن البراء بن عازب قال كنت عند عثمان فدخل عليه أبو سفيان بن حرب و قد كف بصره فقال يا بني أنفق و لا تكن كأبي حجر يعني عمرو تداولوها يا بني أمية كما يتداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة و لا نار فزبره عثمان و صاح به قال أبو حاتم و ما كتبت قد وقع عندي أن هذا وهم في الرواية استبعادا لحضور أبي سفيان بدرا ثم رأيت مروييا في بعض التواريخ محمد بن... من كتاب ربيع الأبرار أنه دخل أبو سفيان على النبي ص و هو يقاد فأحس بتكاثر الناس عليه فقال في نفسه و اللات و العزى يا ابن أبي كبشة لأملائها عليك

خيلا و رجلا و إني لأرجو أن أرقى هذه الأعواد فقال النبي ص أو يكفيننا الله شرك يا أبا سفيان. و قال الثعلبي في سياق قصة تتعلق بغزوة حنين و تأنف النبي أناسا فيهم أبو سفيان. عين العبرة.

من كتاب الكشف تصنيف أبي إسحاق الثعلبي عند قوله تعالى في سورة آل عمران لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ءَ أَنهَا نَزَلَتْ عِنْدَ تَمَثِيلِ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ فِي وَاقِعَةِ أَحَدٍ وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا رَأَوْا مَا صَنَعَ بِأَصْحَابِهِمْ قَالَ لئن أدلنا الله عليهم لنفعلن مثل ما فعلوا و لنمثلن بهم مثلة ما مثلها أحد من العرب بأحد قط و حكى قبل ذلك صورة تمثيل هند و نساء المشركين بالقتلى فقال ما صورته فوقفت هند و النسوة معها يمثلن بالقتلى أصحاب رسول الله ص يجدعن الأذان و الأنوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد و أعطتها وحشيا و نفرت عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع فلفظتها ثم علت صخرة مشرفة صرخت. عين العبرة.

و من الكتاب عند قوله تعالى في سورة آل عمران وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ قَالَ أهل التفسير و أصحاب المغازي خرج رسول الله ص حتى نزل الشعب من أحد في سبعمائة رجل و أمر عبد الله بن جبير أحد بني عمرو بن عوف و هو أخو خوات ابن جبير على الرمات و هم خمسون رجلا فقال أقيموا بأصل الجبل و انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا و إن كانت لنا أو علينا لا تبرحوا مكانكم فإننا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش و على ميمنتهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل و معهم النساء يضربن بالدفوف و يقلن الأشعار فكانت هند تقول نحن بنات طارق نمشي على النمارق فراق غير وامق. ثم قال بعد كلام ثم حمل النبي ص و أصحابه على المشركين فهزموهم و قتل علي بن أبي طالب طلحة بن أبي طلحة و هو يحمل لواء المشركين و أنزل الله نصره على المؤمنين قال الزبير بن العوام فرأيت هند و صواحبها هاربات مصعدات في الجبل

قد سلف أن عتبة و شيبه كانا من المطعمين يوم بدر و مما نزل فيهما من القرآن.
عين العبرة.

قال عبد الله بن إسماعيل و صورة ما جرى من أبي سفيان و معاوية في قتال أمير المؤمنين ع و عداوته و ما اعتمد يزيد و عتبة و شيبه و الوليد وراثة عن سلفهم بيانه ما رواه العلماء من أن أمية بن عبد شمس كان قد نبه في أهل بيته بني عبد شمس و شرف فيهم و تقدم عليهم حتى قال لعمه هاشم أنا أشرف منك فإن أحببت أن تعرف ذلك فناقني فقال له هاشم كيف أنفرك و أنت كبعض ولدي فقال هيهات إنني شرفت بنفسي و جد في ذلك فأجابه على المنافرة على أن يأخذ النافر من المنفور مائة ناقة و يجليه عن الحرم عشر سنين فتتافرا إلى كاهن غسان من قرية سطيح كان بغسان و خرج كل واحد منهما في أهله و ولده و من مال إليه و كان ممن خرج مع أمية حموه أبو بهمة بن عبد العزيز أحد بني الحرث بن فهر فلما صاروا ببعض الطريق قالوا اخبئوا له خبيئاً تتبارونه فمروا بأطباق جمجمة فخبئوها مع أبي بهمة ثم جاءوه فقالوا قد خبأنا لك خبيئاً فأنبئنا عنه فقال و النور و الظلمة و ما تهامة من بهمة و ما ينجد من أكمة لقد خبأتم أطباق جمجمة مع أبي بهمة قالوا فنفر بين هاشم و أمية فقال و القمر الباهر و النجم الزاهر و كل منجد و غابر لقد سبق هاشم أمية بالمآثر أولاً و آخراً فأعطوه مائة ناقة و نهضوا فقال هاشم و الله لا تدخل الحرم عشر سنين و نفاه إلى الأردن فأقام بها و دخل هاشم مكة و نحر الإبل و أطعم فلما كان بعد عشر سنين قدم أمية مكة. عين العبرة.

و من سورة الم تنزيل في الوليد بن عقبة قال أبو إسحاق الثعلبي عند قوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ نزلت في علي بن أبي طالب ع و الوليد بن عقبة أخي عثمان لأمه و ذلك أنهما كان بينهما تنازع و كلام في شيء فقال لعلي اسكت فإنك صبي و أنا و الله أبسط منك لسانا و أحد منك سنانا و أشجع منك

جنانا و أملاً منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله تعالى أ
فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ. و من سورة الحجرات عند قوله تعالى إِنَّ
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أنها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله
ص إلى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا و كان بينه و بينهم عداوة في الجاهلية
فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر رسول الله و لرسوله فحذره الشيطان أنهم
يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله و قال إن بني المصطلق قد
منعوا صدقاتهم و أرادوا قتلي فغضب رسول الله و هم أن يغزوه فبلغ القوم رجوعه
فأتوا رسول الله و قالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نلتقاه و نكرمه و نؤدي
إليه ما قبلنا من حق فبدا له في الرجوع فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب
منك لغضب غضبته علينا و إنا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسول الله فاتهمهم
رسول الله فبعث خالد بن الوليد إليهم و أمره أن يخفي عليهم قدومه و قال انظر فإن
رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم و إن لم تر ذلك فاستعمل
فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد و أتاهم فسمع منهم أذاني صلاة المغرب
و العشاء فأخذ منهم صدقاتهم و لم ير منهم إلا الطاعة و الخير فانصرف خالد إلى
رسول الله ص فأخبره الخبر فأنزل الله يا فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ
روى الثعلبي حديثا رفعه إلى عبد الله بن مسعود عند آية التجسس قيل له هل لك في
الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال إنا قد نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا شيئا
نأخذه به. عين العبرة.

و من أعداء الصفوة عمرو بن العاص الذي يوضح عن هذه الدعوى من القرآن
المجيد قوله تعالى في أبيه يخاطب النبي ص إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ و الأبتر هو
الذي لا عقب له دليله و دليل ما قبله ما رواه الواحدي في كتابه الوسيط عن محمد
بن موسى بن الفضل حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا

يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل السهمي ذكر رسول الله ص فقال دعوه فإنما هو رجل أبترا لا عقب له لو قد هلك انقطع ذكره و استرحتم منه فأنزل الله تعالى في ذلك إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ مَا هُوَ خَيْرُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَ الْكَوْثَرَ الْعَظِيمَ مِنَ الْأَمْرِ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شَائِنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ. قال عبد الله بن إسماعيل غير مستنكر إذا أن يكون المشار إليه عدوا للصفوة حربا و عليهم مع قبيله من الأغراض له في الخصال و بعدهم عن غاية نقصه بالكمال تارة بسوء مذهبه و و حاددت النكر الجلال و لم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب و بات وليد الحي طيان ساغبا و كاعبهم ذات القفية أسغب إذا نشأت منهم بأرض سحابة فلا النبات محظور و لا البرق خلب إذا أدلست ظلما أمرين حندس فبدر لهم منها مضي ء و كوكب و إن هاج نبت العلم في الناس لم تزل بهم تلقه خضرا فيها و مذنب لهم رتب فضل على الناس كلهم فضائل يستعلي به المترتب مساميح منهم قائلون و فاعل و سباق غايات إلى الخير مسهب أولئك نبي الله منهم وجعفر و حمزة زين الفيلقين المجرب هم ما هم شفعا و وترا لقومهم لفقدانهم ما يغدر المتحوب. عين العبرة.

قال عبد الله بن إسماعيل يليق أن يثبت هاهنا قصص وجيزة تناسب معنى هذه الأبيات من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان قال الشريف من شرفناه فقال أبو الجهم إن كنت صادقا فضع من شرف الحسن و الحسين و من جنس هذا ما روي أن عمر بن عبد العزيز قال من أشرف الناس فقال قائل أنتم قال بل أشرف الناس من يتمنى كل أحد أن يكون منه و لا يتمنى أن يكون من أحد و هو و الله صفة هذا إشارة إلى زين العابدين ع و من جنسها أن عروة بن الزبير كان إذا لاحاه رجل أمسك عنه ترفعا فجرى بينه و بين زين العابدين كلام فقال له خفض عنك أيها الرجل فإني أتركك كما تترك له الناس فبلغت الكلمة منه أبلغ شي ء. عين العبرة قال عبد الله بن

إسماعيل هذا ما اتفق لي إثباته بدارا بقلم التقصير معرضا عن سبيل سهاب يصادم لمحاه ساعات الفراغ باينا على قطع لسان الانبساط بسيف المراقبات و ستر نيان الإفراط ببنان ستر القاربات سابحا في بحر يزع همه سابحه بعد سواحله و خرق يضع عزمه قاطعها جهد رواحله و يصرفه عن الجري في ميدانها بغى صدام المحاربين و يصدف طلق عنانه شغل فسيح عرصاتها بوقفات الحائرين و في القليل النزر التافه غناء لمعتبر فتح عين استرشاده و أغمض جفن هواه بيد انتقاده و أراد سنن الاهتداء و ارتاد سنن الطريق السواء و هجر شين المدافعات ميمون بوصول زين الإنجاء و هو حسينا و نعم الوكيل و صلواته على سيدنا و مولانا محمد سيد النبيين و آله الطاهرين. عين العبرة.

إِعْتِرَافُ أَهْلِ السُّنَّةِ بَوَلَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِمَا السَّلَامُ﴾
 هُوَ أَمْرٌ ثَابِتٌ وَمَفْرُوعٌ مِنْهُ، وَسَنَدُّكُزُّ هُنَا طَرِيقَيْنِ لِإِثْبَاتِ الْوَلَادَةِ الْمِيمُونَةِ مِنْ
 خِلَالِهِمَا: الْأَوَّلُ: شَهَادَةُ عُلَمَاءِ الْأَنْسَابِ عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ

الثَّانِي: إِعْتِرَافُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْفُسِهِمْ بِالْوَلَادَةِ

أَمَّا الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ، فَقَدْ شَهِدَ عُلَمَاءُ الْأَنْسَابِ وَالْمُتَخَصِّصُونَ مِنْهُمْ وِلَادَةَ الْإِمَامِ
 الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، وَأَنَّهُ ابْنُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، وَتَذَكَّرُ
 مِنْهُمْ بِحَسَبِ النَّسْلِ الرِّمْنِيِّ

1- النَّسَابَةُ الشَّهِيرُ أَبُو نَصْرٍ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبُخَارِيِّ، مِنْ
 أَعْلَامِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، وَالَّذِي كَانَ حَيًّا سَنَةَ (341 هـ)، وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ عُلَمَاءِ
 الْأَنْسَابِ الْمَعَاصِرِينَ لُغَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الصُّغْرِيِّ الَّتِي انْتَهَتْ سَنَةَ 329 هـ.

قال في "سِرِّ السِّلْسِلَةِ الْعُلُوِّيَّةِ": ((وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّقِيُّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: الْحَسَنُ
 بْنُ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ مِنْ أُمِّ وَلِدٍ نَوْبِيَّةٍ تُدْعَى: رِيحَانَةَ، وَوُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى

وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابنُ تسعٍ وعشرين سنةً..
 وولدَ عليُّ بنُ محمَّدٍ النَّقِيِّ ﴿عليه السَّلَامُ﴾ جعفرَ وهو الَّذي تُسمِّيهِ الإماميَّةُ جعفرَ
 الكذاب، وإنَّما تُسمِّيهِ الإماميَّةُ بذلك؛ لإدعائه ميراثَ أخيه الحسنِ ﴿عليه السَّلَامُ﴾
 دونَ ابنه القائمِ الحُجَّةِ ﴿عليه السَّلَامُ﴾. لا طعنَ في نَسَبِهِ)) إنتهَى.

2- النَّسَابَةُ العُمَرِيُّ المشهورُ من أعلامِ القرنِ الخامسِ الهجريِّ والَّذي قال ما نصُّه
 في [المُجدي في أنسابِ الطَّالِبِيِّينَ: 130] : ((ومات أبو محمَّد ﴿عليه السَّلَامُ﴾
 وولدهُ من نرجس ﴿عليها السَّلَامُ﴾ معلومٌ عندَ خاصَّةِ أصحابِهِ وثقاتِ أهله، وسندُكُرِّ
 حالِ وُلادتهِ والأخبارِ التي سَمِعناها بذلك، وامْتَحِنَ الْمُؤْمِنُونَ بل كآفةِ النَّاسِ بِغيبتهِ،
 وَشَرَّهَ جعفرُ بنُ عليٍّ إلى مالِ أخيه وَحَالَهُ فدفعَ أنْ يكونَ لَهُ ولدٌ، وأعانَهُ بعضُ
 الفراعنةِ على قبضِ جوارِي أخيه)) إنتهَى.

3- الفخرُ الرَّازِي الشافعي (ت : 606 هـ)، قال في كتابه "الشجرة المباركة في
 أنسابِ الطالبيَّة" تحت عنوان : أولاد الامام العسكري عليه السلام ما هذا نصه: ((
 أمَّا الحسنُ العسكريُّ الإمامُ ﴿عليه السَّلَامُ﴾ فَلَهُ ابْنانِ وَبنتانِ: أمَّا الابنَانِ، فأحدُهُما :
 صاحبُ الزَّمانِ ﴿عجلَ اللهُ فرجةَ الشَّريفِ﴾، والثَّانِي موسى، دَرَجَ في حياةِ أبيه. وأمَّا
 البنتانِ: ففاطمةُ، دَرَجَتِ في حياةِ أبيها، وأمُّ موسى دَرَجَتِ أيضًا)) إنتهَى.

4. النَّسَابَةُ محمَّدُ الحُسَيْنِيُّ اليمانيُّ الصَّنَعَانِيُّ، من أعيانِ القرنِ الحادي عَشَرَ. ذُكِرَ
 في المُشجَّرةِ التي رسمها؛ لبيانِ نسبِ أولادِ أبي جعفرَ محمَّدِ بنِ عليِّ الباقرِ بنِ عليِّ
 بنِ الحُسَيْنِ بنِ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ ﴿عليهمُ السَّلَامُ﴾ [روضةُ الألبابِ لِمعرفةِ
 الأنسابِ] ، وتحتَ اسمِ الإمامِ عليِّ النَّقِيِّ المعروفِ بالهاديِ ﴿عليه السَّلَامُ﴾ خمسة
 من البنينِ وهم: الإمامُ العسكريُّ ﴿ع﴾، الحُسَيْنُ، موسى، محمَّدُ، عليٌّ. وتحتَ اسمِ
 الإمامِ العسكريِّ ﴿عليه السَّلَامُ﴾ مباشرةً كُتِبَ: (محمَّدُ بنُ) وبارئهِ: (منتظرُ الإماميَّةِ)
 إنتهَى.

5. مُحَمَّدُ أَمِينِ السُّوَيْدِيِّ (ت: 1246 هـ) قال في "سَبَائِكِ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ": ((مُحَمَّدُ الْمَهْدِيِّ: وَكَانَ عَمْرُهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ خَمْسَ سِنِينَ، وَكَانَ مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، صَبِيحَ الْجَبْهَةِ)) إِنَّتَهَى.

فهذه أقوالٌ جملةٌ من علماء الأنساب المشهورين على مَرِّ الْقُرُونِ يُثْبِتُونَ الْوِلَادَةَ الْمِيمُونَةَ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَأَنَّهُ ابْنُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾...

وَأَمَّا اعْتِرَافُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْوِلَادَةِ فَحَدَّثَ وَلَا حَرَجَ، فَقَدْ أَحْصَى السَّيِّدُ ثَامِرُ الْعَمِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ "دِفَاعٌ عَنِ الْكَافِي" 128 عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ فُقَهَاءِ وَمُحَدِّثِينَ وَمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَعَلَى مَرِّ الْقُرُونِ، مَمَّنْ اعْتَرَفَ بِهَذِهِ الْوِلَادَةِ الْمُبَارَكَةِ.

وَنَذَكُرُ هُنَا جَمَلَةً مِنْهُمْ وَحَسَبَ التَّسْلُسِ الزَّمَنِيِّ

1. ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ (ت: 630 هـ) فِي كِتَابِهِ (الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ آخِرِ حَوَادِثِ سَنَةِ 260 هـ).

2. ابْنُ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَوْرِّخِ (ت: 643 هـ) فِي تَأْرِيخِ مَوَالِيدِ الْأَنْمَةِ

3. مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ (ت: 652 هـ) فِي مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ

الرَّسُولِ

4. مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَنْجِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت: 658 هـ) فِي (الْبَيَانِ فِي أَخْبَارِ صَاحِبِ

الزَّمَانِ

5- ابْنُ خَلِّكَانَ (ت: 681 هـ) فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ

6. شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيِّ (ت: 748 هـ) فِي كُتُبِهِ: الْعِبَرِ، وَتَأْرِيخِ دُولِ الْإِسْلَامِ،

وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ حَوَادِثِ سِنَوَاتِ (251 . 260 هـ).

7. ابنُ الْوَرْدِيِّ (ت : 749 هـ) في ذيلِ تَمَمَةِ الْمُخْتَصِرِ ، المعروفِ بِتَأْرِيخِ ابنِ الْوَرْدِيِّ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُ الشُّبْلانِجِيُّ في نورِ الأَبْصارِ .

8. ابنُ الصَّبَّاحِ المالكِيُّ (ت : 855 هـ) في الفُصولِ المهمَّةِ

9. عبدُ الوهَّابِ الشَّعرانِيُّ (ت : 973 هـ) في اليواقيتِ والجواهرِ

10. ابنُ حَجَرِ الهَيْتَمِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت : 974 هـ) في الصَّواعقِ المحرقةِ

11. الشُّبْرانِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت : 1171 هـ) في الإتحافِ بحبِّ الأشرافِ

12. القَنْدَوِزِيُّ الحَنْفِيُّ (ت : 1293 هـ) في يَنابيعِ المَوَدَّةِ

13. مُؤمِنُ بَنُ حَسَنِ الشُّبْلانِجِيِّ (ت : 1308 هـ) في نورِ الأَبْصارِ .

14. حَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيُّ (ت : 1396 هـ) في كتابِهِ الأَعْلَامِ

وَمِنَ العُلَماءِ المُنقَدِّمِينَ مَمَّنَ نَصَّ على أَنَّ الإِمامَ مُحَمَّدَ بَنَ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ هو المَهديُّ المُنْتَظَرُ نَفْسُهُ ، نَذَكَرُ مِنْهُم :

1- مُحْيِي الدِّينِ بَنَ عَرَبِيِّ ، على ما نَقَلَهُ عَنْهُ الشَّعرانِيُّ الشَّافِعِيُّ في "اليواقيتِ والجواهرِ" ، حيثُ قال : ((وعبارَةُ الشَّيخِ مُحْيِي الدِّينِ في البَابِ السَّادِسِ والسَّبْتِيْنَ وثلاثمائة مِنَ الفُتوحاتِ : واعْلَمُوا أَنَّهُ لا بَدَّ مِنْ خُروجِ المَهديِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ، ولكن لا يَخْرُجُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الأَرْضُ جَوْرًا وظُلْمًا فيمَلؤها قِسْطًا وَعَدْلًا ، ولو لم يَكُن مِنَ الدُّنيا إِلا يَوْمٌ واحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ تَعَالَى ذلكَ اليَوْمَ حَتَّى يَلِيَّ ذلكَ الخَلِيفَةُ ، وهو مِنَ عَتَرَةِ رَسولِ اللهِ ﴿ﷺ﴾ ، مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ ﴿عَلَيْهَا السَّلَامُ﴾ ، وَجَدَّهُ الحُسَيْنُ بَنُ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طالِبٍ ، ووالدُهُ الحَسَنُ العَسْكَرِيُّ ابْنُ الإِمامِ عَلِيِّ النَّقِيِّ)) إِنْتَهَى .

2- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ - الَّذِي يَصِفُهُ الذَّهَبِيُّ فِي "سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ" بِالْعَلَامَةِ الْأَوْحَدِ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لَهُ - قَالَ فِي كِتَابِهِ "مَطَالِبِ السُّؤُولِ": ((أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْخَالِصِ بْنِ عَلِيِّ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْقَانِعِ بْنِ عَلِيِّ الرَّضَا بْنِ مُوسَى الْكَازِمِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزُّكِّيِّ بْنِ عَلِي الْمُرْتَضَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَهْدِيِّ، الْحُجَّةِ الْخَلْفِ الصَّالِحِ، الْمُنْتَظَرِ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)) إِنَّتَهَى.

3- سَبْطُ بْنُ الْجَوَازِيِّ الْحَنْبَلِيُّ قَالَ فِي "تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ" عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ: ((هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ، وَهُوَ الْخَلْفُ الْحُجَّةُ، صَاحِبُ الزَّمَانِ، الْقَائِمُ، وَالْمُنْتَظَرُ، وَالتَّالِي، وَهُوَ آخِرُ الْأَيْمَةِ)) إِنَّتَهَى.

4- شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ طَوْلُونِ الْحَنْفِيُّ مَوْخٌ دِمَشْقِي (ت: 953 هـ) قَالَ فِي كِتَابِهِ "الْأَيْمَةُ الْإِثْنَا عَشَرَ" عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: ((كَانَتْ وِلَادَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مُنْتَصِفِ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُوهُ الْمُنْتَقِدُ ذَكَرَهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) كَانَ عَمْرُهُ خَمْسَ سِنِينَ.

(ثُمَّ ذَكَرَ الْأَيْمَةَ الْإِثْنَا عَشَرَ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَقَالَ فِي آخِرِهَا :
عَسْكَرِيُّ الْحَسَنِ الْمَطَهَّرِ * مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ سَوْفَ يَظْهَرُ)) إِنَّتَهَى.

5. نُوْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، الْفَقِيهِ الْمَالِكِي (أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَعْلَامِ لِلزُّرْكَلِيِّ) ، قَالَ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ كِتَابِهِ "الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ": ((فِي ذِكْرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُجَّةِ ، الْخَلْفِ الصَّالِحِ ، ابْنِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْخَالِصِ ، وَهُوَ الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ ، وَتَارِيخِ وِلَادَتِهِ ، وَدَلَائِلِ إِمَامَتِهِ ، وَطَرَفًا مِنْ أَخْبَارِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَمَدَّةِ قِيَامِ

دَوْلَتِهِ الْكَرِيمَةِ، وَذَكَرَ كُنْيَتَهُ، وَنَسَبَهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَنْصَلُ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَرْضَاهُ)) إِنَّتَهَى.

-6 أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ سنانِ القَرمانيِّ الدِّمشقيِّ (ت: 1019 هـ) قال في كتابه
 "أخبارِ الدُّولِ وآثارِ الأوَّلِ" في الفصلِ الحادي عشر: في ذِكْرِ أَبِي القاسمِ مُحَمَّدِ
 الحُجَّةِ الخلفِ الصَّالحِ:

وَكَانَ عَمْرُهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ خَمْسَ سِنِينَ، أَتَاهُ اللَّهُ فِيهَا الْحِكْمَةَ كَمَا أُوتِيهَا يَحْيَى ﴿عَلَيْهِ
 السَّلَامُ﴾ صَبِيًّا. وَكَانَ مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، أَجْلَى
 الْجَبْهَةِ... وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ هُوَ الْقَائِمُ فِي آخِرِ الْوَقْتِ، وَقَدْ تَعَاضَدَتِ
 الْأَخْبَارُ عَلَى ظُهُورِهِ، وَتَظَاهَرَتِ الرُّوَايَاتُ عَلَى إِشْرَاقِ نَوْرِهِ، وَسُتُفِرُّ ظُلْمَةُ الْآيَّامِ
 وَاللَّيَالِي بِسُفُورِهِ، وَيَنْجَلِي بِرُؤْيَيْهِ الظُّلْمُ أَنْجِلَاءَ الصُّبْحِ عَنِ دِيْجُورِهِ، وَيَسِيرُ عَدْلُهُ فِي
 الْأَفَاقِ فَيَكُونُ أَضْوَاءً مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فِي مَسِيرِهِ)) إِنَّتَهَى.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ، الْمَتَقَدِّمِ ذِكْرَهُمْ، مَمَّنْ صَرَّحَ بِغَيْبَتِهِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَبِقَائِهِ حَيًّا
 إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِظُهُورِهِ الْمُبَارِكِ، قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَوْحَدُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيُّ فِي
 كِتَابِهِ "مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ":

وَأَمَّا عُمْرُهُ: فَإِنَّهُ وُلِدَ فِي أَيَّامِ الْمَعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ، خَافَ فَاخْتَفَى وَإِلَى الْآنَ، فَلَمْ يُمَكَّنْ
 ذِكْرَ ذَلِكَ إِذْ مَنْ غَابَ وَإِنْ انْقَطَعَ خَبْرُهُ لَا تُوجِبُ غَيْبَتُهُ وَانْقِطَاعُ خَبْرِهِ الْحَكْمَ بِمَقْدَارِ
 عَمْرِهِ وَلَا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ، وَقَدْرَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَحِكْمُهُ وَأَلْطَافُهُ بِعِبَادِهِ عَظِيمَةٌ عَامَّةٌ،
 وَلِوَازِمِ عَظَمَاءِ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُدْرِكُوا حَقَائِقَ مَقْدُورَاتِهِ وَكُنْهَ قُدْرَتِهِ لَمْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ
 سَبِيلًا، وَلَا نَقَلَ طَرْفٍ تَطَّلَعَهُمْ إِلَيْهِ حَسِيرًا وَحَدَهُ كَلِيلًا، وَأَمَلَى عَلَيْهِمْ لِسَانُ عَجْزِهِمْ عَنِ
 الْإِحَاطَةِ بِهِ وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

وليس ببدع ولا مستغربٍ تعميرُ بعضِ عبادِ اللهِ المخلصينَ، ولا امتدادُ عمرِه إلى حين، فقد مدَّ اللهُ تعالى أعمارَ جمعٍ كثيرٍ من خلقه من أصفياؤه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء: عيسى ﴿ع﴾، ومنهم الخضرُ، وخلق آخرون من الأنبياء طالت أعمارهم، حتَّى جاز كلُّ واحدٍ منهم ألفَ سنةٍ أو قاربها كنوحٍ ﴿ع﴾ وغيره.

وأما من الأعداءِ المطرودينَ: فإبليسُ، وكذلك الدَّجَالُ، ومن غيرهم كعادِ الأولى، كان فيهم من عمره ما يُقاربُ الألفَ، وكذلك لقمانُ صاحبُ لبد.

وكلُّ هذه لبيان اتِّساعِ القدرةِ الرَّبَّانِيَّةِ في تعميرِ بعضِ خلقه، فأبى مانعٍ يمنعُ من امتدادِ عُمرِ الصَّالحِ الخَلْفِ النَّاصِحِ إلى أن يظهرَ فيعمل ما حَكَمَ اللهُ له به؟ ((إنتهى.

وهذا المعنى من البيان الذي صدَّعَ به العلامةُ مُحَمَّدُ بنُ طلحة الشَّافِعِيُّ هُنا هو الموافقُ عملياً لما صرَّحَ به علماءُ الأنسابِ في حقِّ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ العسكريِّ ﴿عليه السَّلامُ﴾. فَهاهُوَ النَّسَابَةُ العَمْرِيُّ المشهورُ من أعلامِ القرنِ الخامسِ الهجريِّ يُصرِّحُ في كتابه "المجدي في أنسابِ الطَّالِبِيِّينَ" ويقولُ ما نصَّه: ((ومات أبو مُحَمَّدٍ ﴿عليه السَّلامُ﴾ ووَلَدَهُ من نرجسَ ﴿عليها السَّلامُ﴾ معلومٌ عندَ خاصَّةِ أصحابه وثقاتِ أهله، وسنذكرُ حالَ ولادتهِ والأخبارَ التي سَمِعناها بذلك، وامْتَحِنَ المؤمنونُ بل كَأَقَّةِ النَّاسِ بغيبيتهِ، وشَرَهُ جعفرُ بنُ عليٍّ إلى مالِ أخيه وحالُه، فدفعَ أن يكونَ له ولدٌ، وأعانَه بعضُ الفراعنةِ على قَبْضِ جَواري أخيه ((إنتهى.

وهاهو الفخرُ الرَّزِيُّ الذي نجدُه بعدَ أن يُثبتَ وجودَ أبناءِ وبناتِ للإمامِ الحَسَنِ العسكريِّ يُنصُّ على وفاتهم في حياةِ أبيهم واحداً واحداً يتركُ التعرُّضَ لِذِكْرِ وفاةِ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بالمرَّةِ ولا يُشيرُ إلى شيءٍ من ذلكِ البتَّةِ، قال في كتابه

الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيَّةِ تَحْتَ عُنْوَانِ: أَوْلَادِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ مَا نَصَّهُ: ((أَمَّا الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ الْإِمَامُ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ فَلَهُ ابْنَانِ وَبِنْتَانِ: أَمَّا الْإِبْنَانِ، فَأَحَدُهُمَا : صَاحِبُ الزَّمَانِ ﴿عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الشَّرِيفَ﴾، وَالثَّانِي مُوسَى دَرَجَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ. وَأَمَّا الْبِنْتَانِ: فَفَاطِمَةُ دَرَجَتْ فِي حَيَاةِ أَبِيهَا، وَأُمُّ مُوسَى دَرَجَتْ أَيْضًا)) إِنَّتَهَى.

وَهَا هُوَ نَسَابَةُ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفِ أَنَسُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَتَبِيُّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ "الْأُصُولِ فِي ذَرِيَّةِ الْبُضْعَةِ الْبَتُولِ": ((وَمِنَ الثَّابِتِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ مُتَقَدِّمِينَ وَمَتَأَخِّرِينَ انْقِطَاعُ خَبْرِهِ، وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ قَبْرِهِ وَلَا مَكَانِهِ... (إِلَى أَنْ يَقُولَ) وَمِنَ التَّحَالِيلِ السَّابِقَةِ وَالَّتِي اسْتَقْصَيْنَاهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمَعْتَمَدَةِ الَّتِي تُؤَكِّدُ لَنَا صِحَّةَ اخْتِفَاءِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ فِي سِنِّ مُبَكَّرٍ وَعَدَمِ ظُهُورِهِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَبٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَهَذَا مَا أَثْبَتَتْهُ كُتُبُ الْأَنْسَابِ وَالْمُشَجَّرَاتِ الْمُنْقَدِّمَةِ الْمَعْتَمَدَةِ، بِأَنْ لَيْسَ لَهُ عَقَبٌ بِإِجْمَاعِ كِبَارِ النَّسَابِينَ، وَبِذَلِكَ لَمْ يُعْرِفْ مَكَانَهُ وَلَا ذُرَارِيَهُ)) إِنَّتَهَى.

فَهَا هِيَ أَدَلَّتُنَا عَلَى وِلَادَةِ إِمَامِنَا الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَاسْتِمْرَارِ وَجُودِهِ وَغَيْبِيَّتِهِ مِنْ طُرُقِ مُخَالَفِينَا تَشْهَدُ عَلَى مُدَّعَانَا، وَلَا نَنْفِرُ نَحْنُ فَقَطْ بِمَا نَقُولُ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ عَقِيدَةً مِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ الدُّنْيَا يَشْهَدُ الْمَخَالَفُونَ لَهَا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُوَّةِ فِي كُتُبِهِمْ !!؟

من أهل السنة من قالوا : بولادة المهدي عليه السلام

عدد الروايات (40) :

الذهبي - العبر في خبر من غير -

- وفيها [أي : في سنة 256 هـ] ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني ، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي ، والمنتظر ، وتلقبه بصاحب الزمان ، وهو خاتمة الإثني عشر .

الذهبي - تاريخ دول الإسلام - ترجمة الإمام الحسن العسكري ع

- الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، أبو محمد

الهاشمي الحسيني أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم ، ويقال له : الحسن العسكري لكونه سكن سامراء ، فإنها يقال لها : العسكر ، وهو والد منتظر الرافضة ، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ، وله تسع وعشرون سنة ، ودفن إلى جانب والده ، وأمّه أمة ، وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة ، فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة ست وخمسين ، عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم ، ولم يعلم كيف مات ، وأمّه أم ولد ، وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمئة وخمسين سنة ، وأنه صاحب الزمان ، وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين ، ويعترفون أن أحد لم يره إبدأً ، فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا .

الذهبي - سير أعلام النبلاء - - رقم الترجمة : 60

- المنتظر الشريف محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين

علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب الحسيني خاتمة الإثني عشر سيداً.

السبط ابن الجوزي - تذكرة الخواص - طبعة طهران

- محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ، وقال : ويقال له : ذو الإسمين محمد وأبو القاسم قالوا : أمه أم ولد يقال لها : صقيل.

ابن صباغ المالكي - الفصول طبعة الغري

- ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة 255 للهجرة ، وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بت محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأما أمه فأم ولد يقال لها : نرجس خير أمة ، وقيل : إسمها غير ذلك ، وأما كنيته فأبو القاسم ، وأما لقبه فالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي.

ابن حجر الهيتمي - الصواعق طبعة مصر

- ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب ، فلم يعرف أين ذهب ، ومر في الآية الثانية عشر قول الرافضة فيه إنه المهدي ، وروي ذلك مبسوطاً ، فراجعه فإنه مهم.

إبن الأثير - الكامل في التاريخ - في حوادث سنة 260

- وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا، وكان مولده سنة إثنيتين وثلاثين ومائتين.

الفخر الرازي الشافعي - الشجرة المباركة في أنساب الطالبية -

- أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله إبنان وبناتان، أما الإبنان فأحدهما صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه وأم البنات ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضاً.

السيد أبو الحسن اليماني الصنعاني - روضة الألباب لمعرفة الأنساب

ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتحت إسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي، وتحت إسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمد بن) وبإزائه: منتظر الإمامية.

القندوزي الحنفي - ينابيع المودة -

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

..... -ورجع الحسن إلى داره، وتوفي رضي الله عنه، ويقال: إنه مات بالسم، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالى الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين

ذهب فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القرآن الأصغر الذي كان في القوس ، وهو رابع القرآن الأكبر الذي كان في القوس ، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان.

شمس الدين بن طولون الدمشقي - الشذرات الذهبية - طبعة بيروت

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-ثاني عشرهم إبنه محمد بن الحسن ، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين بن علي بن أبي طالب ر وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنه كان عمره خمس سنين ، وإسم أمه خمط ، وقيل : نرجس إلى أن قال : وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميفارقين : أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل : في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح إلى أن قال : وقد نظمتهم على ذلك ، فقلت :

عليك بالأئمة الإثني عشر من آل بيت المصطفى خير البشر

أبو تراب حسن حسين وبغض زين العابدين شين محمد الباقر كم علم درى

والصادق إدع جعفرأ بين الورى موسى هو الكاظم وأبنه علي

لقبه بالرضا وقدره علي محمد التقي قلبه معمور علي النقي دره منشور والعسكري

الحسن المطهر محمد المهدي سوف يظهر

العلامة كمال الدين الشافعي - مطالب السؤل - طبعة طهران

- الباب الثاني عشر : في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب المهدي الحجة ، الخلف الصالح المنتظر ، فأما مولده فبسر من رأى ، وأما نسبه أبا فأبوه الحسن الخالص ، ثم أورد عدة أخبار واردة في المهدي من طريق أبي داود ، والترمذي ومسلم ، والبخاري وغيرهم ، ثم ذكر بعض الإعتراضات بالنسبة إلى أحواله عليه السلام من حيث الغيبة وطول العمر وغير ذلك ، وأجاب عنها جميعاً ، ثم قال راداً على تأويل البعض لهذه الروايات بأنها لا تدل على أنه محمد بن الحسن العسكري قائلاً : بأن الرسول لما وصفه وذكر اسمه ونسبه ، وجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا إنه هو المهدي.

إبن خلكان - وفيات الأعيان - طبعة بولاق بمصر

- 562 أبو القاسم المنتظر أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد ، المذكور قبله ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على إعتقاد الإمامية المعروف بالحجة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي ، وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه ، وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين وإسم أمه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون : إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه ، فلم يعد يخرج إليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين ، وذكر إبن الأزرق في تاريخ ميفارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح

، وإنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله أعلم أي ذلك كان رضي الله عنه.

العلامة المولوي الهندي - وسيلة النجاة - - طبعة مطبعة كلشن فيض في لکنهو - ونقل ، عن كشف الغمة قولاً بأنه عليه السلام ولد في ثلاث وعشرين من رمضان ، وقد إتفقوا على أن ولادته في سر من رأى وهو سمي رسول الله صلى الله عليه و آله إسمه إسمه وكنيته كنيته ، ولا يجوز ذكر إسمه في زمان الغيبة ، وألقابه الشريف المهدي والقائم والمنتظر والحجة ، وأما صفته عليه السلام شاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه ألقى الأنف أجلى الجبهة ، بوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد قيل : غاب في السرداب والحرس عليه ، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة ، وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الإمام الثاني عشر ، عن الأئمة الثقات ، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا ، عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم وإعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً ، وممن إعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل (الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمانى) في كتابه الذي صنفه ملاً الغيبة في طول الغيبة ، وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصة ، وصنف الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سماه البيان في أخبار صاحب الزمان ، وقال : روى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي.

العلامة عثمان العثماني - تاريخ الإسلام والرجال مخطوط

-الثاني عشر : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضي يكنى أبا القاسم ، وتلقبه الإمامية بالحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان ، إلى أن قال : ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وفي جامع الأصول في أشراف الساعة وعلاماتها.

العلامة الحمداوي - مشارق الأنوار - طبعة مصر

- قال : سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر : المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، هكذا أخبرني : الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل بركة الرطل بمصر المحروسة ، ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص.

السالك عبد الرحمن با علوي (مفتي الديار الحضرية - بغية المسترشدين - طبعة مصر

- نقل السيوطي ، عن شيخه العراقي أن المهدي عليه السلام ولد سنة 255 ، قال : ووافقه الشيخ علي الخواص ، فيكون عمره في وقتنا سنة 958 سبعمائة وثلاث سنين ، وذكر أحمد الرملي أن المهدي [عليه السلام] موجود ، وكذلك الشعراني أه ، من خط الحبيب علوي بن أحمد الحداد ، وعلى هذا يكون عمره في سنة 1301 = 1046 سنة.

العلامة الشبلنجي - نور الأبصار - طبعة الشعبية

- فصل : في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أمه أم ولد يقال

لها : نرجس ، وقيل صقيل ، وقيل سوسن ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه الإمامية بالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي ، صفته رضي الله عنه شاب مربع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه ألقى الأنف أجلى

الجبهة ، نوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد كذا في الفصول المهمة ، وهو آخر الأئمة الإثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية ، إلى أن قال : وفي تاريخ ابن الوردي : ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها ، وكان عمره تسع سنين ، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين على خلاف.

أبو نصر بن داود البخاري - سر السلسلة العلوية

- وولد علي بن محمد النقي الحسن بن علي العسكري ، من أم ولد نوبيه تدعى ریحانه وولد سنة 231 وقبض سنة 260 بسامراء وهو ابن تسع وعشرين سنة ، وولد علي بن محمد النقي جعفرأ ، وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب ، وإنما تسميه الإمامية بذلك لإدعائه ميراث أخيه الحسن دون ابنه القائم الحجة لا طعنأ في نسبه.

علي بن محمد العلوي - المجدي في أنساب الطالبين -

- ومات أبو محمد عليه السلامولده من نرجس عليه السلاممعلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله ، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها في ذلك ، وإمتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته ، وشره جعفر بن علي إلى ما أخيه وحاله ، فدفع أن يكون له ولد وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه ، وكان تحرم جعفر بن علي مشهورأ معروفأ.

محمد أمين السويدي - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - طبعة دار الكتب العلمية ببيروت

- محمد المهدي : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وكان مربع القامة ، حسن الوجه والشعر ، ألقى الأنف ، صبيح الجبهة ، وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه ، سنة مائتين وإثنتين وستين ، وأنه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، وله قبل قيامه غيبتان ، إحداهما أطول من الأخرى ، قلت : ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة : أصولهم التي أصلوها للإمامة ، وهي ما ذكروا في كتبهم من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى ، وأنه لا يجوز على الله أن يخلو الزمان من الإمام ، وعندهم الإمامة محصورة في هؤلاء الإثني عشر الذين ذكرناهم ، وهم الذين يوجبون العصمة لهم ، فيقتضي أن الله : قد ترك ما هو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماماً بعد موت أبيه ، بل آخر ذلك إلى آخر الزمان .

جمال الدين الحسيني المعروف بابن عنبه - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب

- أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمى العسكر ، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم ، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد إسمها نرجس ، وإسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب ، لإدعائه الإمامة بعد أخيه الحسن ، وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته : أبو محمد الحسن الذي يقال له : العسكري ، والعسكر هو سامراء ، جليبه

المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة ، وإعتقلهما ، وهو الحادي عشر من الأئمة الإثني عشر ، وهو والد محمد المهدي عليه السلام الثاني عشرهم .

محمد ويس الحيدري السوري - الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية -

- في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام : أعقب خمسة أولاد : محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة ، فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب ، ثم قال : بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان : (الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري) : الإمام الحسن العسكري : ولد بالمدينة سنة 231 هـ وتوفي بسامراء سنة 260 هـ ، الإمام محمد المهدي : لم يذكر له ذرية ولا أولاد له إبدأً .

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه : ولد في النصف من شعبان سنة 255 هـ ، وأمه نرجس ، وصف فقالوا عنه : ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخد ، ألقى الأنف ، أشم ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكأن غرته كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة ، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه ، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينة وحياء وبعد ، فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها .

إبن الوردي - تاريخ إبن الوردي - في ذيل تنمة المختصر

- ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين ، ويزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه ب (سر من رأى) وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها ، وكان عمره تسع سنين ، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين ، على خلاف .

العلامة عبدالله الشبراوي الشافعي - الإتحاف بحب الأشراف - طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام ، قيل هو المهدي المنتظر ، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس سنين ، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء ، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم ، وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي ، ولذلك ذهب الشيعية إلى أنه الذي صحت الأحاديث بأنه يظهر آخر الزمان وأنه موجود في السرداب الذي دخله في سر من رأى ، ولهم في ذلك تأليف والصحيح خلاف ما ذهبوا إليه ، وإن المهدي الذي صحت به الأحاديث وأنه يظهر آخر الزمان خلافه ، وإن كان أيضاً من أشرف آل البيت الكريم لكنه يولد وينشأ كغيره لا أنه من المعمرين ، وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية والبيضة الطاهرة النبوية والعصابة العلوية ، وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم عالية وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة أبية وأرومتهم كريمة محمديّة ، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدي الليث الغالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجمعين.

خير الدين الزركلي - الأعلام - ترجمة الإمام المهدي عليه السلام

- محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم ، آخر الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، وهو المعروف عندهم بالمهدي ، وصاحب الزمان ، والمنتظر ، والحجة وصاحب السرداب ، ولد في سامراء ، ومات أبوه وله من العمر

نحو خمس سنين ، ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشر دخل سرداباً في دار أبيه ولم يخرج منه ، قال ابن خلكان : والشيعية ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى إن الشيعة لا تنتظر خروج الإمام المصلح من السرداب في سامراء وإنما تنتظر خروجه من بيت الله الحرام ، وقد أشرنا إلى ذلك ودلنا عليه في كثير من بحوث هذا الكتاب.

عبد الوهاب الشعراني - اليواقيت والجواهر -

- المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرني : الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص.

محمد الكنجي الشافعي - كفاية الطالب - طبعة الغزي

- وهو الإمام بعد الهادي ، مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين له يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ، وخلف إبنه وهو الإمام المنتظر.

أحمد القرمانى الحنفى - أخبار الدول وآثار الأول -

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، أتاه الله فيها الحكمة كما أوتيتها يحيى عليه السلام صبياً ، وكان مربع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقى الأنف ، أجلى الجبهة وإتفق العلماء على

أن المهدي هو القائم في آخر الوقت ، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره ، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ، وينجلي برؤيته الظلم إنجلاء الصبح ، عن ديجوره ، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره.

العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية - مرآة الأسرار -

- ذكر شمس الدين والدولة هادي المله والدوله : من هو القائم في المقام المطهري الأحمدي الإمام بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت أمه ، كانت أم ولد إسمها نرجس ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شعبان سنة 255 ، وعلى روايه شواهد النبوه أنها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سر من رأى المعروفه بسامراء وافق رسول الله صلى الله عليه و آله في الإسم والكنيه ، وألقابه المهدي والحجه والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الإثنى عشر ، وصاحب الزمان كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وجلس على مسند الإمامه ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولييه الحكمه والكرامه ، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه الله النبوه في صغر سنه ، كذلك المهدي جعله الله إماماً في صغر سنه ، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر ، لف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه ، ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري كتاباً أطلق عليه إسم البيان في أخبار صاحب الزمان.

السيد عباس بن علي المكي - نزهة الجليس - طبعة القاهرة

-ترجمة الإمام المهدي المنتظر أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن

محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو القائم المنتظر على رأي الإمامية ، وهو صاحب السرداب ، وقد تقدم ذكر السرداب في أوائل الكتاب ، ولالإمامية فيه أقوال كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه وقد تقدم ذكره كان عمره خمس سنين وإسم أمه نرجس ، إلى أن قال : والصحيح أن ولادته في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ودخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله الموفق للصواب وإليه المآب.

العلامة الأبياري - جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي - طبعة مصر

- قال : صاحب الفصول المهمه : كان عمره عند وفاة إبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمه كما آتاها يحيى صبياً وله قبل قيامه غيبتان : أحدهما أطول من الأخرى أما الأولى فمن منذ ولادته إلى إنقطاع السعاه في شيعته لصعوبة الوقت وخوف السلطان إلى أن قالوا لثانيه بعد ذلك ، وهي أطول وذلك في زمن المعتمد (سنة 266) إختفى في سرداب الحرس فلم يقفوا له على خبر ، ثم قال : ومن الدلائل على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته إلى آخر الزمان بقاء عيسى بن مريم والخضر .

العلامة البدخشي - مفتاح النجا - مخطوط

-وأما المفيد والطبرسي فإنهما قالوا : ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، يكنى أبا القاسم ويلقب بالخلف الصالح والحجة والمنتظر والقائم والمهدي وصاحب الزمان ، قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في الطفولية كما آتاها يحيى وجعله إماماً في المهدي ، وكما جعل عيسى نبياً ، وأما عمره فإنه خاف على نفسه في زمن المعتمد فإختفى في سنة خمس وستين ومائتين ، قيل : بل

إختفى حين مات أبوه ، وقال بعضهم : إختفى حين ولد ولم يسمع بمولده إلا خاصة أبيه ولم يزل مختلفاً حياً باقياً ، حتى يؤمر بالخروج فيخرج ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ولا إستحالة في طول حياته فإنه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الألف كنوح ولقمان والخضر سلام الله على نبينا وعليهم.

نور الدين الدشتي الحنفي - شواهد النبوة - طبعة بغداد

- روى ، عن حكيمة عمة أبي محمد الزكي عليه السلام أنها قالت : كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام، فقال : يا عمة باتي الليلة عندنا فإن الله تعالى يعطينا خلفاً فقلت : يا ولدي ممن ؟ فإني لا أرى في نرجس أثر حمل إبدأ ، فقال : يا عمة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلا في وقت الولادة ، فبت عنده ، فلما إنتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت : في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد عليه السلامفنادى أبو محمد عليه السلامن مقامه لا تعجلي : يا عمة فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها : قل هو الله أحد ، وأنا أنزلناه ، وآية الكرسي ، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت ، ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته فناداني أبو محمد من حجرته يا عمة إنتني بولدي فأنتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال : تكلم يا ولدي بإذن الله تعالى فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ونريد أن نمن على الذين إستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به ، فدعا أبو محمد عليه السلامواحداً منها ، وقال : خذه وإحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه ، فإن الله بالغ أمره ، فسألت أبا محمد عليه السلامما هذا الطير وما هذه الطيور ؟ ، فقال : هذا جبرئيل ، وهؤلاء ملائكة الرحمة ثم قال : يا عمة رديه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن

أكثرهم لا يعلمون ، فرددته إلى أمه ولما كان مقطوع السرة مختوناً مكتوباً على ذراعه الأيمن : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، إنتهى.

محمد خواجه باساري البخاري - فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة - طبعة إسلامبول

- ويروى : أن حكيمة بنت محمد الجواد كانت عمة أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، تحبه وتدعو له وتتضرع إلى الله تعالى : إن يرى ولده ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن فقال لها يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر قالت : فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس ، فقامت إليها حكيمة فوضعت المولود المبارك فلما رأته حكيمة أتت به الحسن رضي الله عنه وهو مختون فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فيه ، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في الأخرى ، ثم قال : يا عمة إذهبي إلى أمه فردته إلى أمه قالت حكيمة : ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن ، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور أخذ حبه مجامع قلبي ، فقلت : يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك ؟ ، فقال : يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به ، فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك ثم كنت أتردد إلى الحسن

فلا أرى المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سيدنا المنتظر ؟ ، قال : إستودعناه الله الذي إستودعته أم موسى عليه السلامينها ، وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة ، وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين كما قال تعالى : يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ، وقال تعالى : وقالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبياً ، وطول الله تبارك وتعالى عمره كما طول عمر الخضر واليأس عليه السلام.

سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي - صحاح الأخبار - طبعة بومباي 1306

- وأما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ، ولقبه النقي ، والعالم ، والفقيه ، والأمير ، والدليل ، والعسكري ، والنقيب ، ولد في المدينة سنة إثني عشرة ومائتين من الهجرة ، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الإثنين بسر من رأى ثلاث ليال خلون في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان له خمسة أولاد :
الإمام الحسن العسكري ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر ، وعائشة ، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي .

الشيخ نجم الدين الشافعي - منال الطالب - مخطوط

- القسم الثاني في ذكر المعاني التي ذكر إختصاصهم بها ، وهي : الإمامة الثابتة لكل واحد منهم ، وكون عددهم مختصراً في إثني عشر إماماً ، فأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم فإنه حصل ذلك لكل واحد من قبله ، فحصلت للحسن التقي عليه السلام من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام موصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه ، وحصلت بعد الحسين لإبنه علي زين العابدين منه ، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر [منه] ، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه ، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه ، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه ، وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه ، وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه ، وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه ، وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدي .

الحافظ أبو نعيم - البيان في أخبار آخر الزمان

- روى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي ابن موسى الرضا عليه السلام : أنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد للحسن ابن علي ، وهو صاحب الزمان القائم المهدي .

العلامة محيي الدين بن العربي - الفتوحات

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-كما في (مشارق الأنوار ص 125 ط مصر) قال : إعلموا أنه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله ، من ولد فاطمة رضي الله عنه ، جده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده الإمام الحسن العسكري ، ابن الإمام علي النقي بالنون ، ابن الإمام محمد التقي بالتاء ، ابن الإمام علي الرضا ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام زين العابدين علي ، ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و آله ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام الخ.

العلامة بهجت أفندي - تاريخ آل محمد

- ولما كان حديث : من مات ولم يعرف إمام زمانه متفقاً عليه بين علماء المسلمين ، فلا يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر ، ونحن نعتقد أن المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامراء ، وإليه إنتهت وراثة النبوة والوصاية والإمامة ، وقد إقتضت الحكمة الإلهية حفظ سلسلة الإمامة إلى يوم القيامة : فإن عدد الأئمة بعد رسول الله محصورة معلومة ، وهي إثنا عشر بمقتضى الحديث المروي في الصحيحين : خلفاء بعدي إثنا عشر .

يقول البخاري: عن عبدالله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ أو كره مالم يُؤمر بمعصية، فإن أمر بعصية فلا سمع ولا طاعة» صحيح البخاري

عن أبي هريرة قال: «شهدنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لرجل ممن يدعي الاسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إلى النار، قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يميت ولكن به جراحاً شديداً، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال: الله أكبر إني عبد الله ورسوله، ثم أمر بلالاً فنادى بالناس...» صحيح البخاري

نكتفي بهذا القدر اليسير من مخالفات الصحابة لله ولرسوله وننتقل إلى بحث آخر وهو: رأي الصحابة في بعضهم البعض.

رأي الصحابة في بعضهم البعض

إنّ الذي يمنعنا اليوم من مجرد ذكر حقائق وأفعال بعض الصحابة . التي أثبتتها الله ورسوله ويدّعي أنّ ذلك طعن بالصحابة ويتهمنا بسب وشتم جميع الصحابة . لا يدري أنّ الصحابة أنفسهم شتم بعضهم بعضاً ولعن بعضهم بعضاً وقاتل بعضهم بعضاً، فهل «حلال عليهم، حرام علينا؟!».»

دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة وحسناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي» صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة.

ونحن نستخلص من شهادة سعد بن أبي وقاص هذه أشياء:

أولاً: لو كان سبّ الصحابي كفرةً فما بال معاوية بن هند يأمر الصحابة ومن ضمنهم سعداً بسبّ علي بن أبي طالب؟! وما بال بني أمية اتخذوا سبّ علي بن أبي طالب سنة، حتّى كانوا يلعنونه على المنابر طيلة سبعين سنة.

فإذا صحَّ الحديث فمعاوية . وهو صحابي درجة مائة . كان يسبُّ عليّاً وما أدراك ما علي ويأمر بسبِّه؛ وعليّ (عليه السلام) قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « لا يحبُّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق » أنظر سنن ابن ماجه ، فضائل عليّ .

بعض مخالقات ابو بكر و عمر للقران و السنة

مخالقات أبي بكر للقرآن والسنة:

1. منع الزهراء (عليها السلام) إرثها:

من أوضح مخالقات أبي بكر للنصّ القرآني في خصوص الإرث منعه فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الميراث، وقد نسب أبو بكر حديثاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقرّد بنقله فزعم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة " - هذا الحديث منقول عن أبي بكر فقط، وقد ادّعى سماعه من الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولقد تكلم به في وقت منازعته لفاطمة عليها السلام وقد احتجّت الزهراء (عليها السلام) عليه بقولها: " يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جنّت شيئاً فريا -أي أمراً منكراً قبيحاً والمقطع اقتباس من سورة مريم آيه 27 .

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) -النمل: 16.

وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريّا (عليهما السلام) إذ قال: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) - مريم: 5 . 6.

ثم قالت: أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟! فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد (صلى الله عليه

وآله وسلم)، والموعود القيامة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تتدمون...
ثم رمت بطرفها نحو الأنصار وقالت: يا معشر الفتية وأعضاء الملة وأنصار الإسلام
ما هذه الغميمة - الغمز: أي الضعف.

في حقّي، والسنة عن ظلامتي؟... " - أنظر: شرح النهج لابن أبي الحديد، نقلاً
عن أبي بكر أحمد الجوهري، بحار الأنوار للمجلسي كشف الغمة للأربلي

وبذلك خالف أبو بكر سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأغضبه لأته
(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " -
أنظر: صحيح البخاري كتاب المناقب، المعجم الكبير للطبراني فضائل الصحابة
لابن حنبل.

2. منع تدوين الحديث:

ومن مخالفات أبي بكر وعمر لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منعهم
لتدوين سنته (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ بها نبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم فكانت
عندهم نسياً منسياً، أضف إلى إحراق أبو بكر أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسلم التي جمعت في عهده - أنظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، عن الحاكم، الرياض
النضرة للطبري سير أعلام النبلاء للذهبي، وأنظر: حجة السنة لعبد الغني عبد
الخالق.

لئلا تنتشر عند الصحابة وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يتلهفون لمعرفة سنة
نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)! وتابعه عمر متوخياً نفس السياسة بأسلوبه
المعروف بالشدة والغلظة، فهدد وتوعد وضرب من خالف منع تدوين الحديث! -
أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ترجمة القاسم بن محمد، سير أعلام النبلاء
للذهبي، المستدرك للحاكم المعجم الأوسط للطبراني وأما تبرير هذا الفعل لئلا تختلط
السنة بالقرآن، فإنها حجة واهية لا تقوم على أساس علمي، إذ كان بإمكان الخلفاء

تخصيص مصحف خاص لكلّ منهما، كما هو الحال عندما دوّنت الأحاديث في عهد عمر بن عبد العزيز.

والحقيقة أنّ أبا بكر وعمر ومن تابعهما إنّما منعوا من انتشار الأحاديث لوجودها مجالاً لتأويل ما ترتّبه أهوائهم كما تأوّلوا القرآن، لأنّ كتاب الله حمّال ذو أوجه أمّا السنة النبوية فلا يجد أحد عنها محيصاً.

ومن هنا نرى أبا بكر وعمر خالفاً بذلك سنّة الرسول إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أكتبوا هذا العلم " -أنظر: كنز العمال.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: " أكتبوا ولا حرج "، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " بلى فاكتبوها " -أنظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي، مسند أحمد 3. قتل مانعي الزكاة:

ومن مخالقات أبي بكر للسنة قتله للمسلمين الذين إمتنعوا عن إعطائه الزكاة، لعدم وثوقهم بخلافته! حتى ورد أنّ عمر قال له: يا أبا بكر، كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فمن قال لا إله إلاّ الله عصّمني ماله ونفسي إلاّ بحقه وحسابه على الله؟! "، لكنه لم يبالي بما ذكره عمر بسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأجابه بعنف وشده حتى تقاعد عمر بقوله ورضي به -أنظر: صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبا قبول الفرائض صحيح مسلم كتاب الايمان، باب الأمر بقتال الناس. ليستتب أمر الخلافة لهم ولا يجرأ أحد على الاعتراض عليهم!.

ولكن يا للتعصب من محفز للتبرير! إذ زعم البعض أنّ هؤلاء المسلمين إرتدوا عن الإسلام فوجب قتلهم، وهذه الدعوى أبطلها أبو بكر نفسه! إذ دفع دية مالك من بيت المال واعتذر عن قتله بعد ذلك، والمرتد لا يعتذر عن قتله ولا تدفع ديته من بيت المال -أنظر: الإصابة للعسقلاني، سير أعلام النبلاء للذهبي.

لكن أبا بكر خالف السنة وفعل فعلته التي أرادها لتشييد أركان خلافته.

4. ترك إقامة الحدود:

ومن مخالقات أبي بكر لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدم إقامته الحدّ على خالد بن الوليد بعد قتله مالك بن نويرة وتزوجه بحليلته من ليلته، حيث لم يجري أبو بكر عليه القصاص ولم يقيم عليه حدّ الزاني ولم يضربه حدّ المفترى ولم يعززه تعزير المعتدي على ما ملكته أيدي المسلمين! وإنما دافع عنه وأمر خالد بطلاق زوجة مالك، بل أنه غضب على بعض الصحابة الذين أنكروا على خالد - أنظر: الإصابة للعسقلاني، سير أعلام النبلاء للذهبي، تاريخ الطبري، تاريخ أبي الفداء، الكامل في التاريخ لابن الأثير

5. الابتداء في إقامة الحدود:

وخالف أبو بكر سنة رسول الله بأمره إحراق فجاءة السلمي بالنار - أنظر: تاريخ الطبري، البداية والنهاية لابن كثير الكامل في التاريخ لابن الأثير، الإصابة للعسقلاني.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا يعذب بالنار إلاّ رب النار " - أنظر: سنن أبي داود مجمع الزوائد للهيثمي، صحيح البخاري

6. مخالفة الشورى:

ومن مخالقاته لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على قول أبناء العامة بيانّ الاستخلاف يتم بالشورى، فإنّ أبا بكر ولىّ عمراً بعده الخلافة بالتنصيب ولم يستشر أحداً من الصحابة، بل عارض من أنكر عليه استخلاف عمر بن الخطاب! - أنظر: الصواعق المحرقة لابن حجر، الطبقات لابن سعد تاريخ الخلفاء للسيوطي مخالقات عمر للقرآن والسنة:

1. منع فرض المؤلفة قلوبهم:

من مخالقات عمر بن الخطاب لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

منعه فرض المؤلفة قلوبهم من الصدقات، فقد قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ
السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) - التوبة: 60.

ولكن عمر خالف الكتاب وخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا
العطاء المفروض، وقال: "... إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ..." - أنظر: سنن البيهقي،
المجموع للنووي

2. عدم المساواة في تقسيم الأموال:

وخالف عمر سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مراعاة المساواة بين
المسلمين في بيت المال ففرّق في العطاء - أنظر: الطبقات لابن سعد

3. بدعة صلاة التراويح:

ومن مخالفاته جمع الناس على صلاة نافلة التراويح، مع اعترافه بأنها بدعة! وذلك
بقوله: " إِنَّهَا بَدْعَةٌ وَنَعَمُ الْبَدْعَةُ " - أنظر: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح،
تحفة الأحوذني، موطأ مالك.

ولم يستن بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يعبأ بقوله (صلى الله
عليه وآله وسلم): " إِنَّ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ النَّافِلَةِ فِي جَمَاعَةٍ
بَدْعَةٌ " - أنظر: وسائل الشيعة للحر العاملي، من لا يحضره الفقيه للصدوق

4. تغيير سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الطلاق:

ومن مخالفاته أيضاً سنة لطلاق الثلاث، فقد ورد عن ابن عباس: " كان الطلاق
على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر
طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أُنَاةٌ،
فَلَوْ أَمْضِيَنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ " - أنظر: مسند أحمد، صحيح مسلم، سنن
البيهقي، فتح الباري للعسقلاني

وبهذا غير عمر سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالف الكتاب، حيث يقول الله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) - البقرة: 229.

وفسرت هذه الآية بأن المرأة لا تحرم على زوجها إلا بعد ثلاث تطليقات، ولكن عمر بن الخطاب تجاوز حدود الله بحكمه أن طلقة واحدة بلفظ الثلاثة توجب حرمة الزوجة على الزوج.!

وقد ورد أن رجلاً طلق في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثاً في مجلس واحد، فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبان، وقال: " يلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم " -أنظر: سنن النسائي

5. الاجتهاد في مقابل النص:

ومن مخالفاته الصريحة لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قوله: " ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرمهن ومعاقب عليهن: متعة الحج، ومتعة النساء، وحى على خير العمل في الأذان " -أنظر: شرح تجريد العقائد للقوشجي. وقال أيضاً في متعة الحج ومتعة النساء: " قد علمت أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فعله وأصحابه، ولكني كرهت أن يظلوا معرّسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم "

-أنظر: صحيح مسلم، سنن ابن ماجه مسند أحمد، سنن النسائي

6. تعطيل حدّ الزنا:

ومن مخالفاته العملية تعطيله حدّ الزنا في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا! - أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير

7. تعطيل التيمم:

وعارض عمر النصّ الصريح للكتاب والسنة واجتهد في مقابل النصّ، فقال: " من لم

يجد الماء لا يصلّ " -أنظر: صحيح مسلم، صحيح البخاري

وقد قال الله تعالى:.... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا... -المائدة: 6.

وبهذا خالف عمر بن الخطاب صريح الكتاب والسنة.

مخالفات عمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ليس في هذه المخالفات التي صدرت من عمر لسنة الرسول(صلى الله عليه وآله

وسلم) غرابة، إذ أنه قد ارتضى لنفسه أن يخالف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

بمحضره ولم يعبا بقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) - الحشر: 7.

وكان منها:

معارضته لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في صلح الحديبية -أنظر: صحيح

البخاري، باب الشروط في الجهاد و المصالحة

معارضته له (صلى الله عليه وآله وسلم)عندما صلى صلاة الميت على ابن أبي

سلول، فقال معترضاً على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): " قد نهاك ربك " -

أنظر: صحيح البخاري، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين

موقف عمر في أواخر حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)حينما طلب منهم

كتاباً ودواة ليكتب لهم ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبداً، فقال: " إنّه ليهجر . أي يهذي

وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله " -أنظر: صحيح البخاري صحيح مسلم. . أخرج

البخاري أنّه قدم ركب من بني تميم على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فعرض

أبوبكر شخصاً ليأمره عليهم، في حين أقترح عمر شخصاً آخر، فقال أبو بكر لعمر:

ما أردت إلاّ خلافي، فأجابه عمر: ما أردت مخالفتك، فتماريا حتى ارتفعت

أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ...) - الحجرات: 1.

-أنظر : صحيح البخاري، كتاب المغازي وفد بني تميم ويتضح للباحث هنا أنّ أبا بكر وعمر لم يتأدبا بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسمحا لأنفسهما بأن يقدموا بين يديه بغير إذن ولا طلب، فمن هنا لاضير أنّهما تجرءا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتقدما على سنته.

ولم يكتفي ابو بكر او عمر باحراق السنة بل قال ابو بكر لا اطيقها ؟ اي انه لم يكن يطيق العمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال لئن أخذتموني بسنة نبيكم (صلى الله عليه وسلم) لا أطيقها.
(انظر: مسند أحمد 1: 14، الرياض النضرة 1: 177، كنز العمال 3: 126).

الرجل يعترف بانه لا يطيق سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم!!

ثم ان الاعتقادات التي ياخذونها من ابي بكر وعمر ليست من الله ورسوله وانما من شئ اخر تعالوا نعرف ماهو مصدرها وباقرار ابو بكر نفسه ؟
كان أبو بكر يجهل (الكلالة) التي نزل بحكمها القرآن، وكان يقول فيها للسائلين عن معناها: إني ساقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وأن يك خطأ فهو مني ومن الشيطان.

(سنن الدارمي 2: 366. سنن البيهقي 6: 223، الدر المنثور 2: 25).

فهذه الروايات لايمكن لطالب الحق ان تمر عليه مرور الكرام بل لابد من الوقوف عليها ومعرفة اسباب هذا التناقض

واعتقد ان الباحث يعرف جيدا ان سبب هذا التناقض هو عدم الامتثال لكلام رسول

الله حينما قال :اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما
لن تضلوا بعدي ابا

ومن هذا وغيره وجدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لا يرى لنفسه
مسوّغاً بأن يسير بسيرة الشيخين، وهما قد خالفا الكتاب والسنة، وقد تقدّمنا عليه في
أمر كان هو أحقّ به منهما، حتى قال عن الشورى: " فيالله وللشورى متى اعترض
الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر " -أنظر: نهج البلاغة:
الخطبة 3.

حدثني محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميره قال حدثني أبو سلمة قال
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول يغدوا الناس على ثلاثة عالم ومتعلم وغثاء
فسئلوه عن ذلك فقال نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء .
حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن أحمد بن عايد عن أبي خديجة
عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الناس يغدون على ثلاثة عالم ومتعلم وغثاء
فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء .

باب ما امر الناس بان يطلبوا العلم من معدنه ومعدنه آل محمد عليهم السلام أهل
بيت في نسخة البحار ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .
حدثني السندي بن محمد عن أبان بن عثمان عن عبد الله سليمان قال سمعت أبا
جعفر عليه السلام وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول إن
الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم أهل النار فقال أبو
جعفر عليه السلام فهلك إذا مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله
نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا هيهنا .

حدثني أبو جعفر احمد ابن محمد عن الحسن بن سعيد عن النضر بن سويد عن
يحيى بن الحلبي عن معلى بن أبي عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه

السلام قال قال لي ان الحكم بن عتيبة ممن قال الله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فليشرق الحكم وليغرب اما والله لا يصيب العلم الا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام.

حدثني السندي بن محمد ومحمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير قال سألت أبا جعفر عليه

السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز قال لا فقلت ان الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز فقال اللهم لا تغفر له ذنبه ما قال الله للحكم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون فليذهب الحكم يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن علي عن أبي إسحاق ثعلبة عن أبي مريم قال قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا لن تجدا علما صحيحا الا شيئا يخرج من عندنا أهل البيت.

حدثنا الفضل عن موسى بن القاسم عن حماد بن عيسى عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وسأله رجل من أهل البصرة فقال إن عثمان الأعمى يروى عن الحسن ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم أهل النار قال أبو جعفر عليه السلام فهلك إذا مؤمن آل فرعون كذبوا ان ذلك من فروج الزناة وما زال العلم مكتوما قبل قتل ابن آدم فليذهب الحسن يمينا وشمالا لا يوجد العلم الا عند أهل العلم أهل بيت في نسخة البحار الذين نزل عليهم جبرئيل.

حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن الحسين بن عثمان عن يحيى بن الحلبي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رجل وانا عنده ان الحسن البصري يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كتم علما جاء يوم القيمة ملجما بلجام من النار قال كذب ويحه فأين قول الله وقال رجل مؤمن

من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم مد بها أبو جعفر عليه السلام صوته فقال ليذهبوا حيث شأؤوا أما والله لا يجدون العلم إلا هيئنا ثم سكت ساعة ثم قال أبو جعفر عليه السلام عند آل محمد.

نادر من الباب وهو منه أن العلماء هم آل محمد ص أهل بيت في نسخة البحار

حدثني أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن أبي البختري وسندي بن محمد عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ شيئا منها فقد أخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عن تأخذونه فإننا أهل البيت في كل خلف عدولا

حدثني الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة منى فلا عذر لكم في ترك سنتي وما لم يكن فيه سنة منى فما قال أصحابي فخذوه فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم فبأيها أخذ اهتدى وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحابك قال أهل بيتي.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عن تأخذونه فإننا في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

حدثنا أحمد بن محمد عن البرقي عن إبراهيم بن الاسحق الأزدي عن أبي عثمان

العبدى عن جعفر عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة و ذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا عمل الا بنية ولا نية الا بإصابة السنة.

باب في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله مستقى العلم عندهم وانهم علماء لا يظلمون ولا يجهلون حدثنا إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الحكم بن عتيبة قال لقي رجل الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه فسلم عليه فقال له الحسين عليه السلام من أي البلدان أنت فقال من أهل الكوفة قال يا أهل الكوفة اما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك اثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدي بالوحي يا أبا أهل الكوفة مستقى العلم من عندنا أفعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون.

حدثنا الهيثم النهدي الكوفي عن الحسن بن علي عن ابن هراسة الشيباني عن شيخ من أهل الكوفة قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام بمنى فقال فمن الرجل فقلت رجل من أهل العراق فقال لي يا أبا أهل العراق اما لو كنت عندنا بالمدينة لأريناك مواطن جبرئيل من دويرنا استقانا الناس العلم فترهيم علموا وجهلنا.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب قال حدثنا يحيى بن عبد الله أبي الحسن صاحب الديلم قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول وعنده ناس من أهل الكوفة عجباً للناس انهم اخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعملوا به واهتدوا ويروا فانا أهل بيته وذريته لم نأخذ علمه ونحن أهل بيته وذريته في منازلنا نزل الوحي ومن عندنا خرج العلم إليهم أفيرون انهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وضللنا ان هذا لمحال.

نادر من الباب وهو منه حدثني محمد بن الجعفي عن جعفر بن بشير والحسن بن

علي بن فضال عن مثنى عن زرارة قال كنت قاعدا عند أبي جعفر عليه السلام فقال رجل من أهل الكوفة يسئله عن قول أمير المؤمنين سلوني عما شئتم ولا تسئلوني عن شيء إلا أنبأتكم به فقال إنه ليس أحد عنده علم إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام. فليذهب الناس حيث شاءوا فوالله لياتيهم الأمر هيهنا وأشار بيده إلى المدينة.

باب في الضلال الذين ضلوا من أئمة الحق واتخذوا الدين رأيا بغير هدى من أئمة الحق حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله يعني من يتخذ دينه رأيه بغير هدى من أئمة الهدى.

وعنه عن الحسين بن أحمد بن محمد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله يعني من اتخذ دينه رأيه بغير هدى من أئمة الهدى.

حدثنا محمد بن الحسين بن النضر بن شعيب عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله قال عنى الله بها من اتخذ دينه راية من غير امام من أئمة الهدى.

حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسين بن الحجال عن غالب النحوي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله قال اتخذ رأيه ديناً.

حدثنا عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن فضيل عن أبي الحسن في قول الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله يعني اتخذ دينه هويته بغير هدى من أئمة الهدى.

نادر من الباب حدثنا يعقوب بن يزيد عن إسحاق بن عمار عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيمة.

حدثنا الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد السيارى عن علي بن عبد الله قال سأله رجل عن قول الله عز وجل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم.

باب فيه خلق أبدان الأئمة ع وقلوبهم وأبدان الشيعة وقلوبهم لئلا يدخل الناس الغلو في عجائب علمهم حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن محبوب قال حدثني شيخ من أهل المدائن يسمى بشر ابن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينة نضح فجبلة طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبلة طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكانت لطينتنا نضح فجبلة طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير.

حدثنا محمد بن عيسى عن أبي الحاج قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الحاج ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد وان الله خلق عدو آل محمد من طين سجين وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلب يحن إلى بدنه. بصائر الدرجات.

يُقَسَّم الإمام علي عليه السلام الناس إلى ثلاثة أقسام: (الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعا: أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق).. وعندما يُقَسَّم المعصوم الشيء إلى ثلاثة أقسام؛ معنى ذلك أنه لا رابع له؛ لأن الذي يقول هذا الكلام، علمه متصل بالسماء: إما مباشرة، وإما من خلال الرسول صلى الله عليه و آله.

فعالم ربّاني.. عندما نقرأ بعض الروايات، مثل: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، ليس معنى ذلك أن طلب علم الهندسة فريضة.. نعم، بعض الأمور واجبات كفائية؛ إذ لا بد من وجود الطبيب في المجتمع مثلاً.. ولكن كلمة “فريضة”؛ أي على كل مسلم.. فهل على كل مسلم، أن يتعلم الطب والفيزياء والهندسة؟.. المراد بالعلم في هذه الموارد، هو العلم الذي يضمن للإنسان الآخرة، العلم الذي يقربه إلى الله عز وجل.. أما العلوم الطبيعية، فهي ضرورية في مجال المعاش، ولكن كل “علم لا يصلحك ضلال، ومال لا ينفحك وبال”.. في عرصات القيامة ليس هناك سؤال عن الكيمياء والفيزياء، إنما السؤال عن العلم الواجب تعلمه، والمنطبق على أصول وفروع الدين: الأصول اجتهاداً، والفروع تقليداً.. والعالم الرباني هو العالم الذي علمه متصل بالله -عز وجل- وليس المراد بالعالم هنا أئمة المساجد.. بل قد يكون العالم الرباني إنساناً فيزيائياً أو كيميائياً، ولكن له انكشاف بصيرة؛ ويرى الأمور بمنظار إلهي.

ومتعلّم على سبيل نجاة.. إن الإنسان الذي يعترف بجهله، هذا إنسان جيد.. والجاهل على قسمين: جاهل يرجى له النجاة؛ وهو الجاهل البسيط.. وجاهل لا يرجى له النجاة؛ وهو الجاهل المركب، الذي لا يعلم أنه لا يعلم؛ لذا سيبقى في جهله إلى آخر عمره.. تقول الرواية: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم؛ رضاً بما يصنع).. هل المراد هنا طالب العلم المحترف في الحوزات العلمية، أم أنه ينطبق أيضاً على

من يلتحق بالدورات الثقافية التي تقام لمدة عشرة أيام -مثلاً- في الفقه والعقائد، أو أي علم نافع في أمور الدين، وعلى من يأتي إلى المسجد، وينوي تعلم العلم؟.. لهذا يقول المجتهدون: مسجد المرأة بيتها، إلا إذا كان في المسجد علم ينتفع به.

وهمج رعا: أتباع كل ناعق.. الهمج مفسر في اللغة: "بالحمقى"، والرعا: هو "الإنسان الذي لا وزن له".. هؤلاء أتباع كل ناعق، والناعق هو الذي يتكلم بالحق والباطل.. رواه أبو نعيم بإسنادين

حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ، وَثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ضِرَارُ بْنُ صُرْدٍ، وَثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَنْعَمِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَرَارِيُّ، قَالَ: ثنا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدِ الْحَيَّاطِ، ثنا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةَ أَبُو حَمْرَةَ النَّمَالِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: "أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَانِ، فَلَمَّا أَصَحَرْنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: " يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادِ الْقُلُوبِ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، وَاحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَا عٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَرْكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيْعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ. مَاتَ خُرَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَاهُ إِنَّ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - عِلْمًا لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ عَلَى كِتَابِهِ، وَيَنْعِمُهُ عَلَى عِبَادِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يُقْتَدِحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ، بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ،

أَوْ مِنْهُمُ بِالذَّاتِ، سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُعْرِى بَجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْإِدِّخَارِ، وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أَوْلَيْكَ هُمْ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَن حُجَجِهِ، حَتَّى يُوْدُوَهَا إِلَى نُظْرَائِهِمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوَعَرَ مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنْسُوا مِمَّا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ. هَاهُ هَاهُ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ"

ولكن إذا كان أغلب الناس من هذا القسم، هل هذا يوجب الوحشة؟.. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أيها الناس!.. لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل).. ونبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما آمن به إلا القليل.. -فسر القليل دون المائة- أما الأغلبية فإنهم كانوا يضحكون على نوح عليه السلام، وهو يصنع السفينة على اليابسة.. فإذن، هنيئا لمن كان على هذا الخط!.. يقول الإمام علي عليه السلام: اعرف الحق؛ تعرف أهله.. لا يقاس الحق بالرجال؛ ولكن يقاس الرجال بالحق!..!

واجبهم إلى آخر رمق.

ويؤسفني أن أقرر هنا أن انتشار الفساد في الأرض لن يجيئ من نشاط الشيطان بقدر ما جاء من تكاسل حملة العلم ووهن عزيمتهم. والله عز وجل يكلف رجال العلم خاصة أن يستميتوا في إعلاء كلمته وحياطة رايته وتعليم عبادته. " ما أخذ الله على الجهلاء أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا."

* * * "قال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام " :الناس ثلاثة: عالم رباني،

ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع ينعمون مع كل ناعق".

العالم الرباني هو الملهم أو المستلهم، وقد ثبت في العلم الحديث أن من العلم ما هو ملهم كعلوم الأنبياء، نوي المعاجز، وقد عقدت مؤتمرات في جامعة برلين لبحث إمكان العلم بطريق الإلهام، لثبوت أن جابر بن حيان لم يدرس العلوم على غير إمامه جعفر الصادق عليه السلام، وثبوت أن جعفرًا عليه السلام تلقى علومه عن آباءه، وثبوت أن علوم آباءه تقف بنسبها عند محمد، (ومحمد صلوات الله وسلامه عليه) كان ملهما.

نقل ذلك العلامة يحيى الهاشمي المجاز بعلمه من جامعة برلين. من أجل ذلك، أي أن علم الإنسان الأول إلهام، نسب الإمام هذا الإنسان بعلمه إلى ربه وجعله أسمى أنواع العلم، فالرباني هو المنسوب إلى الرب، وهو بصورة أوضح. فيما يقول ويفعل، أي أن العالم الرباني هو الذي يستعين ربه في إصابة الحق بقوله إذ يقول، وإصابة الحكمة في عمله إذ يعمل، لذلك نرى الملهمين في العلوم والفنون من رسل الحق المعبر عنهم بالأنبياء، ورسد الطبيعة المعبر عنهم بالحكماء، أقول: لذلك، أي لأن علومهم ربانية، نراهم المشرعين الأول في توجيه الإنسانية والهيمنة على نظم الحياة فيها، هذا هو العالم الرباني وأما المتعلم على سبيل نجاة: وهو النوع الثاني من مقومات الإنسانية فهو من يتلقى العلوم من معاهد تشاد للدراسة والتلقين، أو يتلقاها من أفواه الناس أو بطون الكتب، أو من مظاهر الحياة على السنة هدير البحر وهيمنة النسيم، كل ذلك من بواعث العلوم والفنون في نفس الإنسان إذا شاء أن يتعلم ليصل بعلمه أو فنه إلى حيث ينجو من شقاء الدنيا أو من عذاب الآخرة فإن العلم أو الفن، أي كان، يفضي بطالبه إلى النجاة من شقائه القائم على الجهل وأقل ما ينشأ عن الجهل الفقر والمرض المفضيان بالإنسانية إلى الدمار آخر الأمر.

وأما الهمج الذي ينعم مع كل ناعق، وهو النوع الثالث من مقومات الإنسانية فهو

الذي يقوم على خدمة العالم والمتعلم في تأمين وسائل الحياة لذلك كان مسيرا لا خيرة له فيما يعمل، ولا حول له ولا طول في حياته، إلا بأن ياتمر وينتهي بين يدي موجهه العالم الرباني والمتعلم الناجي وإلا هلك.

الهمج الرعاع من بني الإنسان هم الذين يشكلون السواد الأعظم، وهم الذين يطأون الحق بأقدامهم إذا قادهم مبطل ويرفعون لواء الحق إذا قادهم محق، فهم السلاح لإصلاح العالم، وهم السلاح لإفساده، من أجل ذلك نرى السعيد في الأمة من يقوى على توجيه العامة من الشعب، ونرى الشقي من يخفق في هذا التوجيه، ومن هنا رأينا عليا (عليه السلام) يرجع مغضوبا إلى ربه أن أخفق في قيادة الرأي العام في أمته، بينما كان خصمه معاوية يتقلب على ريش العز إذ كان مفلحا في قيادة الرعاع من أمة محمد.

ذلك لأن وسائل القيادة في العامة تضطر القائد لأن يتسامح في دينه، فيناقض ويكذب ويدجل ويضلل، ويغدر ويفجر، ثم ينفق مال الأمة في غير سبيله، وعلى العكس نرى وسائل القيادة والتوجيه في الخاصة تضطر القائد لأن يخلص في عمله، ويضحى بين يدي إنسانيته في سبيل دينه وكرامته، من هذا القبيل علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن القبيل الأول كان معاوية بن أبي سفيان، والواقع الذي يؤلم أن سنة علي تعطلت بموته ولا تزال سنة معاوية لها السيادة في العالم حتى اليوم، ذلك لماذا؟.

ذلك لأن عليا كان يريد أن يتخذ الخلافة وسيلة لتوجيه الأمة إلى الحق، ولأن معاوية أراد أن يتخذ توجيه الأمة إلى الباطل وسيلة للخلافة، وأكثر الناس مأخوذون بزخرف الحياة الدنيا، فحيث رأوا هذا الزخرف شخصوا إليه إلا من هدى الله قلبه للإيمان وهو نادر في الأمة، لأن في الإيمان قيما للنفس عن الهوى وفي الكفر انطلاق لها بين يدي متع الحياة، والدين إنما نزل ليغرز الإيمان في النفوس بالعلم، فيكثر العالم الرباني والمتعلم الناجي، ويتضاءل الهمج الذي ينعق مع كل ناعق، ويتقهقر إذ ذاك

من يتخذ الرعاع وسيلة لإشباع شهواته من حطام الدنيا، ثم يتقدم بعد ذلك من يتخذ الخاصة جنده في تعزيز الحق كم في هذا التقسيم للناس من علم بالناس؟ وأين درس علي هذه العلوم؟

وإذا قلنا: إنه تلميذ محمد فأين درس محمد؟ ثم إذا ثبت لدينا أن محمداً كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فمن أين جاء بهذا العلم وأفضى به إلى وزيره وخليفته علي أقول مرة ثانية: كيف علم علي أن من العلم ما هو رباني، أي أنه من الله مباشرة دونما تعلم وإنما هو بطريق الإلهام، سواء كان هذا العالم الملهم نبياً أو غير نبى، وسواء كان أمياً أم متعلماً، وسواء كان ذكراً أو أنثى، ولعلي أجراً على أن أقول: سواء كان هذا الملهم إنساناً أو غير إنسان؟.

إن فيما يأتينا به رسل الله من شرائع، وفيما يأتينا به الحكماء والعلماء أميين ومتعلمين، ثم فيما يأتينا به غير الإنسان كالطير في نباهته الغريزية وهو يزقزق ويغرد مع الفن، أقول: إن في ذلك كله علماً ربانياً يشعرون بأن وراء العلم الناشئ عن تعلم، علماً آخر لعله أسمى منه، يزقه الخالق مخلوقاته زقا ويلهمه إياها إلهاماً، قلم يحبر، أو عين تتحسس، أو فكر يجول في استلهام علمه وفنه، فقد ورد في الحديث الشريف: " من أخلص للحق فيما يقول ويفعل علمه الله بلا تعلم " قال يزيد بن معاوية في أهل البيت عليهم السلام، عندما استأذنه زين العابدين ليتكلم وهو صبي مفجوع بقتل أبيه، ورفض يزيد أن يأذن له وأنكر عليه أهل مجلسه هذا الرفض قائلين: ما ذا يحسن هذا الصبي فدعه يتكلم، فقال يزيد لهم: " هؤلاء أهل بيت زقوا العلم زقا. "

والحديث الشريف القائل: " إن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها لا يبالي من أي وعاء خرجت ". أقول: إن هذا الحديث يشير إلى أن الحكمة وهي في صميم العلم، يمكن للمؤمن سواء كان متعلماً أو أمياً، أن يظفر بها عن طريق الإلهام دونما إعمال عقل أو إجابة فكر، كما يعمل العقل العالم والفكر المجرب.

إن التقاط الحكمة معناها استلهاها من كل ما يدركه الحس ويعيه القلب ولو شاء رسول الله بكلمته هذه أخذ الحكمة عن طريق العلم لقال غير ذلك، وكان ينبغي أن يقول: الحكمة ضالة المؤمن العالم يبحث عنها في كل ما يحس فكلمة المؤمن أعم من العالم، وكلمة يلتقطها بمعناها الدقيق يقنصها ويظفر بها والمعنى الباقي في كلمته صلى الله عليه و آله: أن ظفر المؤمن بالحكمة ليس له ضابط وأن مكان هذه الحكمة غير محدود، والعلم غير ذلك. فإن له ضوابط وأصولاً وقواعد لا بد للمتعلم من يتدرج فيها ليصل إلى العلم المفضي به إلى الحكمة التي يؤتى كثيراً من الخير من يؤتاها.

في دستور الإمام إذن تقسيم الإنسان إلى ثلاثة: علماء، ومتعلمين، وجهلاء، ولا يزال هذا التقسيم قائماً حتى اليوم، ثم لن يزال كذلك قائماً حتى يقوم الحشر، فلا يقولن معترض: إن في سويسرا مثلاً فضلاً عن انكلترا أو ولايات أمريكا المتحدة ما يخالف هذا التقسيم، لأن الأمية في هذه الأقطار لا وجود لها، وبأن سويسرا قد شيعت الأمية بحفاوة بالغة، إشعاراً بأن الماضي ولي بجهله وبأن الحاضر يستقبل العلم الذي لا جهل وراءه...

أقول: ليس في هذا ما ينقض حكم الإمام في دستوره، فإن الجهل غير قاصر على الأمية، وليست الثقافة قاصرة على العلم، فكم من جاهل أُمي وهو في عداد العلماء بثقافته الفطرية. وكم من عالم قطع حياته في الدرس وهو في عداد الجهلاء بما أوتيته من سفه في الرأي وخطل في الفكر، فلو لم يكن في الأمة إلا أُمي أم متعلم، لكان من هؤلاء الأُميين أو أولئك المتعلمين ثلاثة: أحدهم عالم، والثاني متعلم، والثالث همج.

هذا إذا لم نعتبر الناس بمفهومهم العام أي سكان الأرض لا سكان أمريكا أو أوروبا، فإن الإمام لم يقل أمريكا أو غيرها وإنما قال: الناس، فإذا كان العالم في الغرب فيقابلة الجاهل في شرق الأرض أو جنوبها مثلاً، والعالم في دستور الإمام هو من

عمل بعلمه، لقوله: " العالم من عمل بعلمه ووافق علمه عمله " فيخرج بهذا من تعلم وأعرق ثم لم يعمل، أو من عمل ولم يطابق علمه عمله فهو إذ ذاك في عداد الجهلاء وكلام (الإمام سلام الله عليه) في أكثر أقواله عريق في البيان عراقته في الحقيقة، لذلك نجد أنه يتجاوز في كثير من أقواله، وبهذا كان أبلغ من خطب وكتب منذ كان حتى عصرنا الحاضر، وبهذا أيضا كان المجدد الأول في بيانه، ثم أعطي لقب إمام البلغاء ". لقد حث الإسلام على طلب العلم، كل علم بدون استثناء، حث عليه لأنه مظهر لقدرة الله وعظمته، وقوة نتغلب بها على ما يعترض سبيلنا من عقبات ويؤهلنا لفهم الحقائق وأسرار الحياة، ويمهد لنا طريق التقدم والتطور، حثنا عليه لنستخدمه في الأغراض الإنسانية النبيلة، ويكون قوة للحق ودعمه للعدل لا قنبلة مهلكة في يد الطغاة، وآلة منتجة في مصانع الشركات والاحتكارات.

لقد حث الإسلام على كل علم يدفع الجهل سواء أكان في العقائد الدينية أم في الشؤون المادية، فالعلوم الطبيعية، وعلم النفس، وعلم التاريخ والجغرافيا والاجتماع وغيرها هي التي قصدها الإسلام بجانب العلوم الدينية.

حض الإسلام على تعلم هذه العلوم ليكونوا أبصر بعظمة الله وقدرته المتجلية في آيات صنعه. كما أن هناك إلى هذه الحكمة حكما أخرى هي ما يتبع هذه العلوم من منافع مادية دنيوية آتية من استخدام حقائق العلم في شؤون الإنسان.

الدعوة إلى تعلم العلوم الطبيعية أما الآيات التي وردت في القرآن بمعنى الحض على تعلم العلم الطبيعي فهي كثيرة نذكر منها قوله تعالى:

"ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " وقوله تعالى: " ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء. "

وواضح من السياق في الآيتين أن المراد هنا بالعلماء العالمون بالآيات وأسرار الخلق

التي أودعها الله فيما أشارت هاتان الآيتان، وموضوعهما هو نفس موضوع العلم الطبيعي. فالعلم الطبيعي يبحث عن الأشياء الكونية: طبائعها، وخواصها والعلاقات بينها، ثم عن حقيقتها إن أمكن، أي عن آيات الله المودعة في هذه الأشياء شرح رسالة الحقوق لعلي زين العابدين ع.

و العجب كل العجب فإننا نجد من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من يقول في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و أنهما في النار و كذلك جده عبد المطلب. فكيف تطيب أنفسهم بهذا القول؟ لأنهم إنما يتكلمون في أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جده و هو القائل في الحديث الذي رواه بن عباس فقال: أين كنت يا رسول الله و آدم في الجنة قال (كنت في صلبه و أهبط إلى الأرض و أنا في صلبه ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذفت في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي أبوان قط على سفاح لا يزال ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما اتخذ الله لي بالنبوة ميثاقي في التوراة بشر بي و في الإنجيل شهر إسمي تشرق الأرض لوجهي و السماء لرؤيتي) كما في إمتاع الأسماع و في البداية و النهاية. وفي هذا الحديث دليل واضح على أن أزر لم يكن أب إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام بل عمه و يقال للعم أب كقوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق إلهنا واحدا و نحن له مسلمون {البقرة/133} مع أن إسماعيل عم يعقوب أو كبعض الأقوال جده أب أمه و قول الله تعالى و إذ قال إبراهيم لأبيه أزر أنتخذ أصناما آلهة فلو كان أبوه لما ذكر الإسم كقوله و إذ قال يوسف لأبيه و لم يذكر يعقوب لأن يعقوب عليه السلام لم يمت و يترك يوسف في كفالة عمه كما هو الحال بإبراهيم عليهم السلام.

و يخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم {التوبة/114} بأن إبراهيم تبرأ من آزر و في آية أخرى فقد استغفر لوالديه بقوله تعالى ربنا اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب والوالد غير الأب فإنها لا تقال إلا للأب الذي ولده. و مما لا يترك أدنى شك قول الله في القرآن الكريم ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن حنيفا مسلما و ما كان من المشركين فإن الله سبحانه و تعالى و قد سبق في علمه أن المجرمين سيقولون أب إبراهيم و أب محمد صلى الله عليهما و ألهما مشركان و العياذ بالله من مثل هذا الكلام نفى الله سبحانه في هذه الآية أن يكون إبراهيم من أصل مشرك فقال و ما كان من المشركين أي لم يولد من أب مشرك من آدم إلى أبيه و كذلك قوله سبحانه و تعالى في حق حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين أي و أنت تتقلب في الأصلاب الطاهرة و الأرحام النقية من آدم إلى أن ولدت من أبويك و كلهم كانوا ساجدين أي موحدين و أخبرنا النبي صلى الله عليه و آله بذلك فقال لا يزال ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما فنفى الله بذلك عنهما أن يكونا من المشركين أي من أصل مشرك و إلا لو أراد الله أن ينفي الشرك عن إبراهيم عليه السلام مع ان الشرك منفي عن كل نبي و رسول إنما بعثوا لمحاربة الشرك لقال و ما كان مشركا كما قال ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن حنيفا مسلما قال العباس: يا رسول الله إنني أريد أن أمتدحك فقال له (قل لا يفضض الله فاك). فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال و في مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت و لا مضغة و لا علق
بل نطفة تركب السفين و قد ألجم نسرا و أهله الغرق

وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها و لست تحترق
 تنقل من صلب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
 حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
 و أنت لما وردت أشرقت الأر ض و ضاءت بنورك الأفق
 فنحن في ذاك الضياء و في النو ر سبل الرشاد نخترق

و قال أيضا (إني عند الله لخاتم النبيين و آدم لمنجدل في طينته) روي في فوائد تمام و في شرف المصطفى و في دلائل النبوة للبيهقي مع اختلاف في الأفاض و في السيرة النبوية لابن كثير و في إمتاع الأسماع و في الخصائص الكبرى و في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس و في شرح الشفا و في البدء و التاريخ و في البداية و النهاية. فهل هذه الأصلاب الطاهرة و الأرحام النقية في النار؟ و يشهد له ربه سبحانه و تعالى بذلك فيقول(و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين) الشعراء 219. قال بن عباس:أي في أصلاب الآباء آدم ونوح و إبراهيم حتى أخرجه نبيا أي أراك و أنت نطفة تتقلب فيهم من لدن آدم إلى أن ولدت من أبويك وكلهم كانوا ساجدين أي موحدين. و كذلك حديث كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدهسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي

وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. ألا ينبئ هذا أن عليا نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه القرآن؟ وكذلك بقوله سبحانه(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) النساء 41. والشهيد لا بد أن يكون شاهدا أي حاضرا وإلا كيف يشهد الغائب؟ وكذلك بقوله سبحانه وتعالى(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)التوبة 128. وقد قرئت(من أنفسكم)بالفاء المفتوحة أي من أغلاكم أو أئمنكم أي عبد الله بن عبد المطلب وآمنة ابنة وهب. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب) فكيف يفخر بكافر وهو الذي كان ينهي الصحابة أن يفخروا بأبائهم المشركين؟ و قال أيضا(أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين)رواه ابن كثير في البداية و النهاية. و رؤيا آمنة فيما يتحدث الناس والله أعلم أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا و رأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام. و الشاهد من القرآن الكريم قوله تعالى(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء 15. و أنهم ثلاثتهم لم يحضروا بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يعذبهم الله و أنهم لم يكلفوا. وقد ادخر عبد الله وهو أحد الذبيحين فجاه الله من الذبح كما نجا أباه إسماعيل لهذه المهمة العظيمة (إنجاب سيد خلق الله أجمعين) و هو أحد الأصلاب الطاهرة كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وادخرت كذلك آمنة ابنة وهب لحمل سيد خلق الله فلم تحمل قبله و لا معه و لا بعده أحدا وهي إحدى الأرحام النقية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والشاهد أيضا من القرآن العظيم (و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و

الركع السجود) البقرة 125. أي تولى البيت الحرام من قبلهما وهذا عهد الله إليهما. لكن لما طلب إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام من ربه أن يجعل هذا لذريته قال الله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) أي أعطيت هذا لذريتك غير الظالمين و هم الطاهرين من ولد إسماعيل و لما علم أنه لا ينال عهد الله، الذي هو الإمامة، الظالمين أي عبدة الأصنام دعاربه فقال و اجنبنني و بني أن نعبد الأصنام. و كان هذا لذرية إسماعيل الطاهرين أي الموحدين و هم أجداد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكلهم و لله الحمد كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام و لم يكونوا مشركين عبدة الأصنام. و هذا ما لمسناه في خطبة أبي طالب: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضأضئي معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته إلى آخر الخطبة إنما أردت بهذا فقط تبين أن تولى البيت الحرام هو عهد الله الذي عهد به إلى خيله إبراهيم ثم إسماعيل ثم ذريته الطاهرة ثم محمد صلى الله عليه و آله و سلم ثم آل بيته الطيبين الطاهرين. فاغتصبت منهم و لكن الله بالغ أمره و سيعيدها إليهم و هذا وعد من الله إلينا و إليهم عليهم السلام إذ يقول سبحانه و تعالى و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. و يكون هذا على يد إمام العصر و الزمان المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و جعلنا و جميع المؤمنين من أتباعه و أعوانه. و كل كتب السيرة و التاريخ تذكر أنه كان يرى في جبهة عبد الله بن عبد المطلب نور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فهل من الممكن أن يكون هؤلاء مشركين و قد قال الله سبحانه و تعالى (إنما المشركون نجس) التوبة 28. و نحن نعلم بأن الله سبحانه و تعالى قد طهر آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تطهيرا أي طهر الفرع من أجل الأصل فهل يأتي بفرع طاهر من أصل نجس؟ فيا من قلت و أن أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله مشركين و أنت تعلم أن الله سبحانه يقول إنما المشركون نجس فبالله عليك ما ينتج من النجاسة؟ إستغفر

ربك وتب عن هذه المقالة التي قد تدخلك النار و ليعاذ بالله و قولي هذا أيضا موجه لمن قال بأن آزر أب إبراهيم الذي ولده. و يحتج المدعون في هذا القول بالحديث الذي يرويه أبي مرثد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكة أتى قبراً فجلس إليه و جلس حوله الناس فوقف كهيئة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر و كان من أجراً الناس عليه فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما الذي يبكيك؟ قال (هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي وسألته الإستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فوقف فبكيت) قال بن سعد هذا غلط ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء. وعن بن عباس: فلما مر رسول الله في عمرة الحديبية بالأبواء قال (إن الله قد أذن لمحمد في زيارة أمه) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فقبل له فقال (أدركتني رحمة رحمتها فبكيت) وهذا أصح و الله أعلم. و في كتب التاريخ أيضا أن قبرها بالأبواء. و حتى لو نأخذ بما جاء في الحديث الأول فتأويل الحديث أنه لم يؤذن له في الإستغفار لأنها لم تكن مكلفة حتى يستغفر لها عن ذنوبها لا أنها في النار و الله أعلم. و التأويل الخاطيء للحديث المقصود به التغليب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كذا التفسير الخاطيء عمدا للقرآن الكريم من نبذ الكتاب وراء الظهر و الذي يذمه الله في كتابه العزيز حيث يقول (و إذ اخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنذبوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا) آل عمران 187. أي أخذ الله الميثاق و العهد على العلماء أن يبينوا للناس التأويل الحق الذي يريد الله و أكد على هذا مرتين ب (لتبيننه) لام التأكيد في الأول ثم بالنون المشددة للتأكيد أيضا و عدم الكتمان. و التأويل الخاطيء كذلك من الكتمان. ثم قال فنذبوه وراء ظهورهم أي بدل أن يكون إمامهم و هم تبع له جعلوه وراء ظهورهم أي جعلوه تابعا لهوهم. و الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن و إلا فكيف يعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم آية من كتاب الله؟ فهذا محال. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه]

المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية و في علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان.

و كذلك ما يقولونه بشأن أبي طالب و أنه مات كافرا و هو في النار و هذا، والله أعلم، من شدة بغض بني أمية لعلي عليه السلام و له شواهد كثيرة لا نطيل في ذكرها هنا على أنه كان مؤمنا على ملة إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام مع أبيه عبد المطلب و أنه لم يظهر إيمانه من أجل نصرته الإسلام و نصرته بن أخيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقول ابن أبي الحديد: لولا أبو طالب لما كان للإسلام ذكر يذكر وأنه تحمل من أجل هذا الدين ما لم يتحملة أحد غيره. و يكفيك في هذا فقط الدليل الذي قاله السيد علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام لما سأله أحد الناس إن كان أبو طالب في النار فأجابه إن كان جدي كما تقولون فكيف لم يفرق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين زوجه بعد نزول آية التحريم؟ و قد فعل هذا مع ابنته زينب و زوجها ابن العاص إذ كان كافرا. إن هذه المرأة الصالحة فاطمة بنت أسد التي ربت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و التي كان يناديها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و التي اضطلع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في قبرها يوم ماتت و كفنها برده و ناجاها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و هي في برزخها بعد أن استأذن أصحابه أن يمهلوه فتمتم بكلمات ثم قال الحمد لله ثم تمت مرة أخرى ثم قال الحمد لله ثم أعاد التمتمة و أعقبها بالحمد لله فلما فرغ سأله أصحابه يا رسول الله سمعناك تقول شيء ثم تتبعه

بالحمد لله فعلت هذا ثلاثا فما ذاك يا رسول الله؟ فأجابهم كنت قد ذكرتُها سؤال نكير
 و منكر فقالت ادع لي يا رسول الله أن يثبتني الله و يلهمني الإجابة فدعوت لها ثم
 سألتها هل ثبتك الله فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرتُها بالجنة فقالت يا رسول الله
 أسأل الله لي الجنة فقلت هو كذلك ثم سألتها هل استجاب الله لي فقالت نعم فقلت
 الحمد لله ثم ذكرتُها ضمة القبر فقالت ادع لي يا رسول الله ألا يضمني ففعلت ثم
 سألتها هل كان لك ذلك فقالت نعم فقلت الحمد لله .فهل يترك هذه تحت كافر؟ ولا
 يجوز لمسلمة البقاء تحت كافر بعد نزول آية التحريم و حاشى لله أن يطبقها رسول
 الله صلى الله عليه و آله وسلم على البعض و لا يطبقها على البعض الآخر . و
 كذلك قول علي عليه السلام لرجل قال له كيف بأبي طالب في النار و أنت من
 أنت؟ فرد عليه مه إن نور أبي طالب يفوق أنوار كل الخلائق ما عدا الخمسة
 أصحاب الكساء أي رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و
 أضاف كيف يدخل أبو طالب النار و أنا قسيم الجنة و النار يوم القيامة؟ و كذلك
 قول أبو طالب و هو يوصي برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في وصية لما
 حضرت أبو طالب جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم
 صفوة الله من خلقه و قلب العرب فيكم السيد المطاع المقدم الشجاع الواسع الباع و
 اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه و لا شرفا إلا أدركتموه
 فلکم بذلك على الناس الفضيلة و لهم به إليكم الوسيلة و الناس لكم حرب و على
 حربكم ألب و إني أوصيكم بتعظيم هذه البنية (أي الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب و
 قواما للمعاش و ثباتا للوطأة صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل
 و زيادة في العدد أتركوا البغي و العقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيئوا الداعي و
 أعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة و الممات و عليكم بصدق الحديث و أداء
 الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص و مكرمة في العام و إني أوصيكم بمحمد خيرا
 فإنه الأمين في قريش و الصديق في العرب و هو الجامع لكل ما أوصيتم به و قد

جاءنا بأمر قبله الجنان و أنكره اللسان مخافة الشنآن وAIM الله كأنني أنظر إلى
صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته و
صدقوا كلمته و عظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت و صارت رؤساء قريش و
صناديدها أنابا و دورا خرابا و ضغفاؤها أربابا و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه و
أبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب و دادها و أصفت له بلادها و أعطته
قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة و لحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد
و لا يأخذ بهديه أحد إلا سعد و لو كان لنفسي مدة و في أجلي تأخير لكففت عنه
الهزاهز و لدافعت عنه الدواهي. و قوله:

لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس أحمد

و شق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

و قال أيضا :

صبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين و فقت صابرا

و حط من أتى من عند ربه بصدق و عزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

و ناد قريشا بالذي قد أتيته جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

و قوله:

إذا قيل من خير هذا الورى قبىلا و أكرمهم أسرتى

أناف بعبد مناف أب و فضله هاشم الغرة

لقد حل مجد بنى هاشم مكان النعائم و النثرة

و خير بنى هاشم أحمد رسول الإله على فترة

و قوله:

ملك الناس ليس له شريك هو الوهاب و المبدى المعيد
و من تحت السماء له بحق و من فوق السماء له عبيد

و قوله عند تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خديجة بنت خويلد عليها السلام ذكر أبو الحسن بن فارس و غيره أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضئضيء معد أي معدنه و عنصر مضر أي أصله و جعلنا حضنة بيته أي المتكلفين بشأنه و سواس حرمة أي القائمين بخدمته و جعله لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا حكام الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به شرفا و نبلا و فضلا و عقلا و إن كان في المال قل فإن المال ظل زائل و أمر حائل و عارية مسترجعة و هو والله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل و قد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة و قد بذل لها من الصداق ما عاجله و آجله اثنتي عشرة أوقية و نشأ أي و هو عشرون درهما و الأوقية أربعون درهما و كانت الأواقي و النش كما قال المحب الطبري أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. و قيل أصدقها عشرين بكرة. وقال ابن إسحاق لما مزقت الصحيفة و بطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أروء
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت و أن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك و سحر ومجمع و لم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر فطائرهما في رأسها يتردد
و كانت كفاء زفعة بأثيمة ليقطع منها ساعد و مقلد
و يظعن أهل المكتنين فيهربوا فرائصهم من خشية الشر ترعد
و يترك حراث يقلب أمره أيتهم منهم ثم ذاك و ينجد

و تصعد بين الأخشبين كتيبة لها حدج سهم و قوس و مرهد
 فمن ينش من حضارة مكة عزه فعزتنا في بطن مكة أتلد
 نشأنا بها و الناس فيها قلائل فلم ننفك نزداد خيرا و نحمد
 و نطعم حتى يترك الناس فضلهم إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
 جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا على ملا يهدي لحزم و يرشد
 قعدوا لدى حطم الحجون كأنهم مقاولة بل هم أعز و أمجد
 أعان عليها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرع الدرع أجرد
 جرى على جلي الخطوب كأنه شهاب بكفي قابس يتوقد
 من الأكرمين من لؤي بن غالب إذا سيم خسفا وجهه يتربد
 النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقي الغمام و يسعد
 عظيم الرماد سيد و بن سيد يحض على مقري الضيوف ويحشد
 و يبني لأبناء العشيرة صالحا إذا نحن طفنا في البلاد و يمهد
 أظ بهذا الصلح كل مبرا عظيم اللواء أمره ثم يحمد
 قضاوا ما قضاوا في ليلهم ثم أصبحوا على مهل و سائر الناس رقد
 ثم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا و سر أبو بكر بها و محمد
 متى شرك الأقوام في جل أمرنا و كنا قديما قبلها نتودد
 و كنا قديما لا نقر ظلامه و ندرك ما شئنا و لا نتشدد
 فيا لقصي هل لكم في نفوسكم و هل لكم فيما يجيء به غد
 فإني و إياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود
 كما لا يفوتني هنا أن أذكر لامية أبي طالب التي أوردها ابن إسحاق في سيرته

خليلي ما أذني لأول عادل بصغواء في حق و لا عند باطل
 خليلي إن الرأي ليس بشركة و لا نهنه عند الأمور التلاتل

ولما رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طأوعوا أمر العدو المزائل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنةً يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة وأبيض غضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصلائل
قياماً معاً مستقبليين رتاجه لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم بمفضى السيول من إساف ونائل
موسمة الأعضاد أو قصراتها مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينةً بأعناقها معقودة كالعثااكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت ، حق البيت ، من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحي والأصائل
وموطيء إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل
وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتمائل
ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له إلال إلى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عيشةً يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع إذا ما المقربات أجزنه سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة إذا هم بالحصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وائل

حليفان شدا عقد ما احتلفا له
 وحطمهم سمر الرماح وسرحه
 وردا عليه عاطفات الوسائل
 وشبرقه وخذ النعام الحوامل
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد
 يطاع بنا أمر العدا ودو أننا
 كذبتم وبيت الله نترك مكة
 كذبتم وبيت الله نبزى محمداً
 ولما نطاعن دونه و نناضل
 ونسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أتناثنا و الحلائل
 وينهض قوم في الحديد إليكم
 نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
 وحتى ترى ذا الضعن يركب رده
 من الطعن فعل الأنكب المتحامل
 أبيت بحمد الله ترك محمد
 بمكة أسلمه لشر القبائل
 وقال لي الأعداء قاتل عصابة
 أطاعوه و ابغه من جميع الغوائل
 نقيم على نصر النبي محمد
 نقاتل عنه بالظبي والعواسل
 وإنا لعمر الله إن جد ما رأى
 لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
 بكفي فتى مثل الشهاب سميدع
 أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
 شهوراً وأياماً وحولاً مجرمأ
 علينا وتأتي حجة بعد قابل
 وما ترك قوم ، لأبالك ، سيداً
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
 شمال اليتامى عصمة للأرامل
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم
 فهم عنده في رحمة وفواضل
 لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره
 إلى بغضنا إذ جزانا لاكل
 جزت رحم عنا أسيدا و خالدا جزاء مسئ لا يؤخر عاجل
 وعثمان لم يربع علينا وقنفذ
 ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
 أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم
 ولم يرقبا فينا مقالة قائل
 كما قد لقينا من سبيع ونوفل
 وكل تولى معرضاً لم يجامل

فإن يلقيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليظعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح فجاج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلي لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل تلة من الأرض بين أخشب فمجادل
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
وكنت أمراً ممن يعاش يرأيه ورحمته فينا ولست بجاهل
فلمست أباليه على ذات نفسه فعش يا ابن عمي ناعما غير ما حل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاول
و قد خفت إن لم تزدرهم و ترعوا تلاقي و نلقى منك إحدى البلائل
ومر أبوسفیان عني معرضاً كما مر قيل من عظام المقاول
يفر إلى نجد وبرد مياهاه ويزعم أنني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويخفي عارمات الدواخل
و اعلم أن لا غافل من مساءة كذاك العدو عند حق و باطل
فميلوا علينا كلكم إن ميلكم سواء علينا و الرياح بهاطل
أمطعم لم أخذلك في يوم بحدة ولا معظم عند الأمور الجلائل
ولا يوم خصم إذا أتوك ألدة أولي جدل من الخصوم المساجل
امطعم إن القوم ساموك خطة واني متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شر عاجلاً غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرةً له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيظاً بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل
و كان لنا حوض السقاية فيهم و نحن الذرى منهم و فوق الكواهل

فما أدركوا زحلا و لا سفكوا دما و ما خالفوا إلا شرار القبائل
 وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدا من كل طمل وخامل
 و حيث بنو سهم علينا عديهم عدي بن كعب فاحتبوا في المحافل
 يغضون من غيظ علينا أكفهم بلا ترة بعد الحمى و التواصل
 و شأيط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلال
 فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
 لعمرى لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
 وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم الآن حطاب أقدر ومرجل
 ليهنىء بني عبد مناف عقوقنا وخذلاننا أوتركنا في المعافل
 فإن نك قوماً ننثر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل
 وسائط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلال
 ورهط نفيل شر من وطىء الحصى والأم حاف من معد وناعل
 فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعنا بالتخاذل
 ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
 ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكننا أسى عند النساء المطافل
 فإن تك كعب من لؤي تجمعت فلا بد يوماً مرة من تزايل
 و إن تك كعب من كعوب كبيرة فلا بد يوماً أنها في مجاهل
 و كنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى و المقاول
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا و الغياطل
 فكل صديق وابن أخت نعه لعمرى وجدنا غبه غير طائل
 سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براء إلينا من معقة خازل
 بني أسد لا تطرقن على القذى إذا لم يقا بالحق مقول قائل
 و نعم ابن أخت قوم غير مكذب زهير حساما مفردا من حمائل

وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً ولا حالفوا إلا أشر القبائل
بني أمية محبوبة هندكية بني جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقبام عند التطاول
أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزيناً لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
و داستكم منا رجال أعزة إذا جردوا أيمانهم بالمناصل
رجال كرام غير ميل نماهم إلى العز آباء كرام المواصل
وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم وحسر عنا كل باغ وجاهل
شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
بضرب ترى الفتیان فيه كأنهم ضواری أسود فوق لحم خرادل
ولكننا نسل كرام لسادة بهم يعتلى الأقبام عند التطاول
سيعلم أهل الضغن أيي و أيهم يفوز و يعلو في ليال قلائل
و إيهم مني و منهم بسيفه يلاقي إذا ما حان وقت التنازل
و من ذا يحمل الحرب مني و منهم و يحمد في الآفاق في قول قائل
لقد أعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
كأنني به فوق الجياد يقودها إلى معشر زاغوا إلى كل باطل

حذبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل
فإن تك كعب من لؤي صقيبةً فلا بد يوماً مرة من تزايل
و جدت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

يقول ابن كثير في هذه القصيدة وأنها قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع قولها إلا من نسبت إليه هي أفضل من المعلقات السبع و أبلغ في تأدية المعنى فيها جميعا. فلو أعطوا أهمية لشعر أبي طالب لساعدهم ذلك على تدوين السيرة لأن شعره وثائق لشاهد وشريك في صنع الحدث. إنما ذكرت هذا فقط لأبين بأن هذه الأقاويل والله إنها لمؤذية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالطبع مؤذية لله تعالى و ربنا سبحانه و تعالى يقول (إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فهاهو صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر هو و المسلمون من مكة إلى المدينة و كانت ابنة أبي لهب عاتكة رضي الله عنها قد هاجرت معهم و أسلمت وحسن إسلامها كان من بين المسلمين من يعيرها بأبيها و أمها و الكل يعلم أنهما في النار فلما كان وقت الصلاة صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ما بال أقوام يؤذونني في أهلي)فإن كان الكلام في أبي لهب يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بالآخرين و قد أبلوا بلاءا حسنا؟ و روى البخاري أن العباس رضي الله عنه رأى في المنام أبا لهب و هو فيما هو فيه من العذاب فسأله فقال له أبو لهب إنها جهنم أنا فيها إلا أنه يخفف عني كل يوم إثنين لسروري بميلاد محمد و عتقي لثويبية بعد بشرها إياي بميلاده. و لهذا فإن بعض العلماء يرون أنه يكره أن يقرأ بهذه السورة في الصلاة كراهة نزاهة فإن كان هذا فقط يشفع لأبي لهب فكيف بأفعال أبي طالب الذي لم يأل جهدا في نصرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و نصرته الإسلام و كم عانى من أجل ذلك و

يكفيك من كل ما فعل تحمله الحصار الظالم في الشعب لمدة ثلاث سنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الهاشميين . وقد روي عن أبي الشيخ و الديلمي عن بن عباس رضي الله عنهما (إذا اجتمع العالم و العابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة و تنعم بعبادتك و قيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت فقام مقام الأنبياء) و ثبت أيضا عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إن قارئ القرآن يشفع لعشرة من أهله كل قد وجبت لهم النار) أو كما قال صلى الله عليه و آله و سلم . و الأحاديث كثيرة في هذا الباب إلا أنني اقتصر على هذين الحديثين . فإن كان هذا من أي عالم من المسلمين أو أي قارئ للقرآن وأنه يشفع لمن أحب فكيف بسيد الخلق و هو الشافع المشفع ألا يشفع لأهله؟ و هو القائل (أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم) المروي في المعجم الكبير للطبراني و في المخلصيات و في شرف المصطفى و في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى و في بهجة المحافل و بغية الأماثل و في التدوين في أخبار قزوين .

ونذكر هنا على سبيل المثال في المقابل أن الإمام محمد الجواد عليه السلام كان في مجلس المأمون و كان هذا الأخير يقربه منه و هو يومها يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة فقط فقال المأمون لمن حوله من بني العباس إنني أريد أن أزوج محمدا بن علي من أم الفضل ابنتي فغضبوا لذلك مخافة أن يرجع الحكم بعد المأمون إلى العلويين و أجمعوا على أن يأتوا بيحيى بن أكثم قاضي القضاة لي طرح عليه مسائل حتى يثبتوا عدم كفاءته فلما دخل يحيى سأل محمدا الجواد فقال ما ترى في إنسان قتل صيدا في الحرم ؟ فأجابه محمد أكان هذا القاتل للصيد محلا أم محرما؟ أكان كبيرا أم صغيرا؟ أكان حرا أم عبدا؟ أكان هذا القتل للصيد عمدا أم خطأ ؟ أكان مبتدئا أم

معيدا للقتل؟ أكان هذا بليل أم بنهار؟ أكان محرما بحج أم بعمرة؟ أكان الصيد من الطيور الكبار أم الصغار؟ فأبهرهم بذلك فقال لهم المأمون ألم أقل لكم إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا؟ فلو التزم هؤلاء بالنصوص لما جعلهم محمد الجواد في هذا الحرج و لنفعتهم بركته و بركة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ولكن هذا حال المعاندين يظنون أنهم أعلم الناس و يحبون الحكم حبا جما يقاتلون عليه فلذة أكبادهم و يحسبون أنهم مخلصون في هذه الدنيا. و أنه في النهاية تزوج من أم الفضل هاته (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) الأنفال 44. و كانت هي التي سمتها كما سمت جعدة بنت الأشعث بن قيس الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (و هي امرأته) قبله. بالطبع كلاتهما نفذت أمر الحاكم فتلك نفذت أمر معاوية و هذه أمر المعتصم العباسي. و كلاتهما كانت قد توفرت لديهما الأرضية المناسبة لذلك فلم تكونا كليهما قد أنجبت لزوجها الولد فتزوجا كلاهما عليهما من أنجبت لهما. فالحسد و الغل كانا الأرضية التي ساعدتهما لتنفيذ أمر الحاكم. للعلم فلا جعدة بنت الأشعث بن قيس خطبها الحسن و لا أم الفضل خطبها محمد الجواد و لكن الأشعث هو من خطب الحسن لابنته و المأمون هو من خطب محمدا الجواد لابنته. فهل علم الحرج و التعديل يضمن ألا ينقل إلا الصحيح؟ من يضمن أن كل من جرحه الناس أو عدله الناس هو كما قالوا بل يقتضي كذلك تعديل و تجريح من عدل و من جرح من قبل أناس آخرين وخاصة إذا علمنا أن هذا كان يتم في أغلب الأحيان تحت إسم الطائفية التي كانت السبب الممزق لصفوف هذه الأمة و لا تزال كذلك لأن أعداء الأمة أوهموا الناس أن بعض هذه الأمة هي طائفة مسلمة و بعضها الآخر طائفة غير مسلمة حتى يوقعوا الناس في الفتنة مع أنه في الحقيقة أن هذه الشذمة القليلة التي تكفر كل من هو على غير ما هي عليه هي والله التي لا تمت للإسلام بصلة. مع أن من ادعى أن حديث ما من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس بحديث و كان في الأصل فعلا من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

يدخل ضمن قول رسول الله (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). إذا فلنحذر أيضاً من أن ننفي ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجل دنيا أو عاطفة أو تعصب ما وهذا كذب عليه أيضاً. وفي الحقيقة فإن الكل يعلم بأن الحديث يحتمل احتمالين لا غير إما أن يكون فعلاً قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذه الحالة فالسمع والطاعة وإما أن يكون موضوعاً منسوباً إلى رسول الله وفي هذه الحالة يجب على علمائنا تبيينه للناس وضرب به عرض الحائط. أما الضعيف كما يقولون فإنني لا أحبذ هذه الكلمة فضعف أحد الرواة لن يجعل أبداً حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضعف إلا أن يتبين أنه موضوع فيترك. وتجد أن هناك من عدله أناس وجرحه آخرون والعكس وهذا كثير عبر التاريخ مثل ما قال الدارمي رحمه الله في مسنده بشأن الحارث والشعبي الحارث رماه الشعبي بالكذب ولم يبين من الحارث كذب وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله على غيره ومن هاهنا والله أعلم كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر وإلى أنه أول من أسلم. قال عمر بن عبد البر وأظن الشعبي عوقب (بأنه عمي بصره) لقوله في الحارث الهمداني حدثني الحارث وكان أحد الكذابين. و أقول والله إن الدارمي ليعلم أن الحارث لم يكن مفراطاً في حب علي بل مقصر و يعلم أن الشعبي كذاب لقوله أقسم بالله أن علياً بن أبي طالب أنزل في قبره وهو لا يحفظ آية من كتاب الله ولكن ما منعه من قول الحقيقة هو وغيره؟ فإله أعلم.

و هذا الدعاء المبارك لعلي عليه السلام المعروف بدعاء كميل

وَهُوَ مِنَ الدَّعَوَاتِ المَعْرُوفَةِ . قَالَ العَلَمَةُ المَجْلِسِيُّ رَضٍ : إِنَّهُ أَفْضَلُ الِادْعِيَةِ ،

وَهُوَ دَعَاءُ الخَضِرِ ع وَقد عَلَّمَهُ أمير المؤمنين ع كميلاً ، وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّ

اصحابه ، ويدعى به في ليلة النصف من شعبان ، وليلة الجمعة ، ويجدي في كفاية شرّ الاعداء ، وفي فتح باب الرزق ، وفي غفران الذنوب . وقد رواه الشيخ والسيد كلاهما ، وانا أرويه عن كتاب ((مصباح المتهدّج)) وهُو هذا الدعاء :

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء و بقوتك التي قهرت بها كل شيء و خضع لها كل شيء و ذل لها كل شيء و بجبروتك التي غلبت بها كل شيء و بعزتك التي لا يقوم لها شيء و بعظمتك التي ملأت كل شيء و بسلطانك الذي علا كل شيء و بوجهك الباقي بعد فناء كل شيء و بأسمائك التي ملأت أركان كل شيء و بعلمك الذي أحاط بكل شيء و بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور يا قدوس يا أول الأولين و يا آخر الآخرين اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته و كل خطيئة أخطأتها اللهم إني أتقرب إليك بذكرك و أستشفع بك إلى نفسك و أسألك بجودك أن تدنيني من قربك و أن توزعني شكرك و أن تلهمني ذكرك اللهم إني أسألك سؤال خاضع متذل خاشع أن تسامحني و ترحمني و تجعلني بقسمك راضيا قانعا و في جميع الأحوال متواضعا اللهم و أسألك سؤال من اشتدت فاقته و أنزل بك عند الشدائد حاجته و عظم فيما عندك رغبته اللهم عظم سلطانك و علا مكانك و خفي مكرك و ظهر أمرك و غلب قهرك و جرت قدرتك و لا يمكن الفرار من حكومتك اللهم لا أجد لذنوبي غافرا و لا لقبائحي ساترا و لا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلا غيرك لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك ظلمت نفسي و تجرأت بجهلي و سكنت إلى قديم ذكرك لي و منك علي اللهم مولاي كم من قبيح سترته و كم من فادح من البلاء

أقلته و كم من عثار وقيته و كم من مكروه دفعته و كم من ثنا جميل لست أهلا
له نشرته اللهم عظم بلائي و أفرط بي سوء حالي و قصرت بي أعمالني و قعدت
بي أغلالي و حبسني عن نفعي بعد آمالي و خدعتني الدنيا بغرورها و نفسي
بجنايتها و مطالي يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي
و فعالي و لا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري و لا تعاجلني بالعقوبة
على ما عملته في خلواتي من سوء فعلي و إساءتي و دوام تفريطي و جهالتي و
كثرة شهواتي و غفلتي و كن اللهم بعزتك لي في كل الأحوال رؤوفا و علي في
جميع الأمور عطوفا. إلهي و ربي من لي غيرك أسأله كشف ضري و النظر في
أمري إلهي و مولاي أجريت علي حكما اتبعت فيه هوى نفسي و لم أحترس فيه
من تزيين عدوي فغرني بما أهوى و أسعده على ذلك القضاء فتجاوزت بما جرى
علي من ذلك بعض حدودك و خالفت بعض أوامرك فلك الحمد علي في جميع
ذلك و لا حجة لي فيما جرى علي فيه قضاؤك و ألزمني حكمك و بلاؤك و قد
أتيتك يا إلهي بعد تقصيري و إسرافي على نفسي معذرا نادما منكسرا مستقيلا
مستغفرا منيبا مذعنا معترفا لا أجد مفرأ مما كان مني و لا مفرعا أتوجه إليه في
أمري غير قبولك إياي عذري و إدخالك إياي في سعة من رحمتك اللهم فاقبل
عذري و ارحم شدة ضري و فكني من شد وثاقي يا رب ارحم ضعف بدني و رقة
جلدي و دقة عظمي يا من بدأ خلقي و ذكري و تربيتي و بري و تغذيتي هبني
لابتداء كرمك و سالف برك بي يا إلهي و سيدي و ربي أترأك معذبي بنارك بعد
ما انطوى عليه قلبي من معرفتك و لهج به لساني من ذكرك و اعتقده ضميري
من حبك و بعد صدق اعترافي و دعائي خاضعا لربوبيتك هيهات أنت أكرم من
أن تضيع من ربيته أو تبعد من أدنيته أو تشرذ من آويته أو تسلم إلى البلاء من
كفيته و رحمته و ليت شعري يا سيدي و إلهي و مولاي أتسلط النار على وجوه

خرت لعظمتك ساجدة و على ألسن نطقت بتوحيديك صادقة و بشكرك مادحة و
 على قلوب اعترفت بالهيتك محققة و على ضمائر حوت من العلم بك حتى
 صارت خاشعة و على جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة و أشارت
 باستغفارك مذعنة ما هكذا الظن بك و لا أخبرنا بفضلك عنك يا كريم يا رب و
 أنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا و عقوباتها و ما يجري فيها من المكاره
 على أهلها على أن ذلك بلاء و مكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته فكيف
 احتمالي لبلاء الآخرة و جليل وقوع المكاره فيها و هو بلاء تطول مدته و يدوم
 مقامه و لا يخفف عن أهله لأنه لا يكون إلا عن غضبك و انتقامك و سخطك و
 هذا ما لا تقوم له السماوات و الأرض يا سيدي فكيف لي و أنا عبدك الضعيف
 الذليل الحقير المسكين المستكين يا إلهي و ربي و سيدي و مولاي لأي الأمور
 إليك أشكو و لما منها أضج و أبكي لأليم العذاب و شدته أم لطول البلاء و مدته
 فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك و جمعت بيني و بين أهل بلائك و فرقت بيني
 و بين أحبائك و أوليائك فهبني يا إلهي يا سيدي و مولاي و ربي صبرت على
 عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر على
 النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في النار و رجائي عفوك فبعزتك يا سيدي و
 مولاي أقسم صادقا لئن تركتني ناطقا لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الأملين و
 لأصرخن إليك صراخ المستصرخين و لأبكين عليك بكاء الفاقدين و لأنادينك أين
 كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال العارفين يا غياث المستغيثين يا حبيب قلوب
 الصادقين و يا إله العالمين أفتراك سبحانه يا إلهي و بحمدك تسمع فيها صوت
 عبد مسلم سجن فيها بمخالفته و ذاق طعم عذابها بمعصيته و حبس بين أطباقها
 بجرمه و جريرته و هو يضح إليك ضجيج مؤمل لرحمتك و يناديك بلسان أهل
 توحيديك و يتوسل إليك بربوبيتك يا مولاي فكيف يبقى في العذاب و هو يرجو ما

سلف من حلمك أم كيف تؤلمه النار و هو يأمل فضلك و رحمتك أم كيف يحرقه
لهيبها و أنت تسمع صوته و ترى مكانه أم كيف يشتمل عليه زفيرها و أنت تعلم
ضعفه أم كيف يتقلقل بين أطباقها و أنت تعلم صدقه أم كيف تزجره زبانيته و
هو يناديك يا ربه أم كيف يرجو فضلك في عتقها منها فتركه فيها هيهات ما ذلك
الظن بك و لا المعروف من فضلك و لا مشبه لما عاملت به المحدين من برك و
إحسانك فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك و قضيت به من
إخلاق معانديك لجعلت النار كلها بردا و سلاما و ما كان لأحد فيها مقرا و لا
مقاما لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة و الناس
أجمعين و أن تخلد فيها المعاندين و أنت جل ثناؤك قلت مبتدئا و تطولت بالأنعام
مكثرا أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون. إلهي و سيدي فأسألك بالقدرة
التي قدرتها و بالقضية التي حتمتها و حكمتها و غلبت من عليه أجريتها أن تهب
لي في هذه الليلة و في هذه الساعة كل جرم أجرمته و كل ذنب أذنبته و كل قبيح
أسرته و كل جهل عملته كتمته أو أعلنته أخفيته أو أظهرته و كل سيئة أمرت
بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني و جعلتهم شهودا علي مع
جوارحي و كنت أنت الرقيب علي من ورائهم و الشاهد لما خفي عنهم و برحمتك
أخفيته و بفضلك سترته و أن توفر حظي من كل خير أنزلته أو إحسان فضله أو
بر نشرته أو رزق بسطته أو ذنب تغفره أو خطأ تستره يا رب يا رب يا رب يا
إلهي و سيدي و مولاي و مالك رقي يا من بيده ناصيتي يا عليما بضري و
مسكنتي يا خيرا بفقري و فاقتي يا رب يا رب يا رب أسألك بحقك و قدسك و
أعظم صفاتك و أسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل و النهار بذكرك معمورة و
بخدمتك موصولة و أعمالتي عندك مقبولة و أورادي كلها وردا واحدا و حالي في
خدمتك سرمدا يا سيدي يا من عليه معولي يا من إليه شكوت أحوالي يا رب يا

رب يا رب قو على خدمتك جوارحي و اشدد على العزيمة جوانحي و هب لي
الجد في خشيتك و الدوام في الاتصال بخدمتك حتى أسرح إليك في في ميادين
السابقين و أسرع إليك في البارزين و أشتاق إلى قربك في المشتاقين و أدنو منك
دنو المخلصين و أخافك مخافة الموقنين و اجتمع في جوارك مع المؤمنين. اللهم
و من أرادني بسوء فأرده و من كادني فكده و اجعلني من أحسن عبيدك نصيبا
عندك و أقربهم منزلة منك و أخصهم زلفة لديك فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك و
جد لي بجودك و أعطف علي بمجدك و احفظني برحمتك و اجعل لساني بذكرك
لهجا و قلبي بحبك متيما و من علي بحسن إجابتك وأقلني عثرتي و اغفر زلتي
فإنك قضيت على عبادك بعبادتك و أمرتهم بدعائك و ضمننت لهم الإجابة فإليك
يا رب نصبت وجهي و إليك يا رب مددت يدي فبعزتك استجب لي دعائي و
بلغني مناي و لا تقطع من فضلك رجائي و اكفني شر الجن و الإنس من أعدائي
يا سريع الرضا أغفر لمن لا يملك إلا الدعاء فإنك فعال لما تشاء يا من إسمه
دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى ارحم من رأس ماله الرجاء و سلاحه البكاء يا
سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في الظلم يا عالما لا يعلم صل على
محمد و آل محمد و افعل بي ما أنت أهله و صلى الله على رسوله و الأئمة
الميامين من آله و سلم تسليما.

فهذا علي زين العابدين عليه السلام, الداعي بهذا الدعاء المبارك: دعاء علي بن
الحسين زين العابدين عن أبي حمزة الثمالي إلهي لا تؤدبني بعقوبتك ، ولا تمكر بي
في حيلتك ، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ، ومن أين لي النجاة
ولا تستطاع إلا بك ، لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ، ولا الذي أساء

واجترء عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك ، يا رب يا رب - حتى ينقطع النفس -
بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت . الحمد
لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني ، والحمد لله الذي أسأله
فيعطيني وإن كنت بخيلا حين يستقرضني ، والحمد لله الذي اناديه كلما شئت
لحاجتي ، وأخلو به حيث شئت لسري ، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي . والحمد لله
الذي ادعوه ولا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي ، والحمد لله الذي
ارجوه ولا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي ، والحمد لله الذي وكلني إليه
فأكرمني ولم يكلني إلى الناس فيهينوني والحمد لله الذي تحبب إلي وهو غني عني ،
والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي ، فربي أحمد شئ عندي، وأحق
بحمدي . اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة ، ومناهل الرجاء إليك مترعة ،
والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة ، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة . وأعلم
أنك للراجين بموضع إجابة ، وللملهوفين بمرصد إغاثة ، وأن في اللهف إلى جودك
والرضا بقضائك عوضا من منع الباخلين ، ومندوحة عما في أيدي المستأثرين ، وإن
الراحل إليك قريب المسافة ، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا ان تحجبهم الأعمال
السيئة دونك . وقد قصدت إليك بطبتي وتوجهت إليك بحاجتي ، وجعلت بك
استغاثتي ، وبدعائك توسلي ، من غير استحقاق لاستماعك مني ، ولا استيجاب
لعفوك عني ، بل لثقتي بكرمك ، وسكوني إلى صدق وعدك ، ولجائي إلى الايمان
بتوحيديك ، ويقيني بمعرفتك مني : أن لا رب لي غيرك ، ولا إله إلا أنت وحدك لا
شريك لك . اللهم أنت القائل وقولك حق ووعدك صدق: (واسألوا الله من فضله إن
الله كان بكم رحيمًا) وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية ،
وأنت المنان بالعطايا على أهل مملكتك والعائد عليهم بتحزن رأفتك . إلهي ربيتي
في نعمك وإحسانك صغيرا ، ونوهت باسمي كبيرا ، يا من رباني في الدنيا بإحسانه
وتفضله ونعمه ، وأشار لي في الآخرة إلى عفوه وكرمه ، معرفتي يا مولاي دليلي

عليك ، وحببي لك شفيعي إليك وأنا واثق من دليلي بدلالاتك ، وساكن من شفيعي إلى شفاعتك . أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه ، رب أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه ، أدعوك يا رب راهبا راغبا راجيا خائفا ، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت ، وإذا رأيت كرمك طمعت ، فان عفوت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم . حجتني يا الله في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره جودك وكرمك ، وعدتي في شدتي مع قلة حيائي منك رأفتك ورحمتك ، وقد رجوت أن لا تخيب بين ذين وذين منيتي ، فصل على محمد وآل محمد ، وحقق رجائي ، واسمع ندائي ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج . عظم يا سيدي ألمي ، وساء عملي ، فأعطني من عفوك بمقدار ألمي ، ولا تؤاخذني بسوء عملي ، فإن كرمك يجلب عن مجازاة المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا يا سيدي عائد بفضلك ، هارب منك إليك متجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا . وما أنا يا رب وما خطري ؟ هبني بفضلك ، وتصدق علي بعفوك ، أي رب جللني بسترِكَ ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته ، لا لأنك أهون الناظرين إلي ، وأخف المطلعين علي ، بل لأنك يا رب خير الساترين ، وأحلم الأحملمين ، وأكرم الأكرمين ، ساتر العيوب ، غفار الذنوب ، علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك . فلك الحمد على حلمك بعد علمك ، على عفوك بعد قدرتك ، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني ويدعوني إلى قلة الحياء سترك علي ، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك ، وعظيم عفوك . يا حلیم يا كريم ، يا حي يا قيوم ، يا غافر الذنب ، يا قابل التوب ، يا عظيم المن ، يا قديم الإحسان أين سترك الجميل أين عفوك الجليل أين فرجك القريب ، أين غياثك السريع ، أين رحمتك الواسعة أين عطايك الفاضلة ، أين مواهبك الهنيئة أين كرمك يا كريم ؟ به وبمحمد وآل محمد عليهم السلام فاستتقذني ، وبرحمتك فخلصني . يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل !

لسنا نتكل في النجاة من عقابك عن أعمالنا ، بل بفضلك علينا ، لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، تبتدئ بالاحسان نعماً ، وتعفو عن الذنب كرماً فما ندري ما نشكر ؟ أجميل ما تنشر ، أم قبيح ما تستر ، أم عظيم ما أبليت وأوليت ، أم كثير ما منه نجيت وعافيت ؟ يا حبيب من تحبب إليه ، ويا قرّة عين من لاذ بك وانقطع إليه ، أنت المحسن ونحن المسيئون ، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك واي جهل يا رب لا يسعه جودك؟ وأي زمان أطول من أناتك ، وما قدر أعمالنا في جنب نعمك؟ وكيف نستكثر أعمالاً يقابل بها كرمك ، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك ؟ يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا كففت عن تملكك ، لما انتهى إلي يا سيدي من المعرفة بجودك وكرمك ، وأنت الفاعل لما تشاء ، تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء ، وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء . لا تسأل عن فعلك ، ولا تتنازع في ملكك ، ولا تشارك في أمرك ، ولا تضاد في حكمك ، ولا يعترض عليك أحد في تدبيرك ، لك الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . يا رب هذا مقام من لاذ بك ، واستجار بكرمك ، وألف إحسانك ونعمك ، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك ولا ينقص فضلك ولا تقل رحمتك وقد توثقنا منك بالصفح القديم ، والفضل العظيم والرحمة الواسعة . أفتراك يا رب تخلف ظنوننا ؟ أو تخيب آمالنا ؟ كلا يا كريم ! ليس هذا ظننا بك ، ولا هذا طمعنا فيك ، يا رب إن لنا فيك أملاً طويلاً كثيراً ، إن لنا فيك رجاء عظيماً ، عصيانك ونحن نرجو أن تستر علينا ، ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا ، فحقق رجاءنا يا مولانا . فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا ولكن علمك فينا وعلمنا بأنك لا تصرفنا عنك حثاً على الرغبة إليك ، وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك ، فأنت أهل أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك ، فامنن علينا بما أنت أهله ، وجد علينا [بفضل إحسانك] ، فانا محتاجون إلى نيلك . يا غفار ! بنورك اهتدينا ، وبفضلك استغنينا ، وبنعمتك أصبحنا وأمسينا ، ذنوبنا بين

يديك ، نستغفرك اللهم منها ونتوب إليك ، نتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب ،
خيرك إلينا نازل ، وشرنا إليك صاعد ، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل
قبيح ، فلا يمنعك ذلك ، أن تحوطنا بنعمك وتتفضل علينا بآلائك ، فسبحانك ما
أحلمك وأعظمك مبدئاً ومعيداً . تقدست أسماؤك ، وجل ثناؤك ، وكرم صنائعك
وفعالك أنت إلهي أوسع فضلاً وأعظم حلماً من أن تقايسني بفعلي وخطيئتي ،
فالعفو العفو العفو ، سيدي سيدي سيدي . اللهم اشغلنا بذكرك ، وأعدنا من سخطك
وأجرنا من عذابك وارزقنا من مواهبك وأنعم علينا من فضلك ، ارزقنا حج بيتك ،
وزيارة قبر نبيك ، صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنك
قريب مجيب ، وارزقنا عملاً بطاعتك وتوفناً على ملتك وسنة رسولك صلى الله عليه
وآله . اللهم صل على محمد وآله واغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً ،
واجزهما بالاحسان إحساناً وبالسيئات غفراناً ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ،
الأحياء منهم والأموات ، تابع بيننا وبينهم في الخيرات . اللهم اغفر لحينا وميتنا ،
وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وانثانا ، صغيرنا وكبيرنا ، حرنا ومملوكنا ، كذب العادلون
بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسارنا مبيناً . اللهم صل على محمد وآله ،
واختم لي بخير ، واكفني ما أهمني من أمر دنيائي وآخرتي ، ولا تسلط علي من لا
يرحمني ، واجعل علي منك جنة واقية باقية ولا تسلبني صالح ما أنعمت به علي
وارزقني من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا اللهم احرسني بحراستك ، واحفظني
بحفظك ، واكلائني بكلاءتك ، وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام ،
زيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله ، ولا تخلني يا رب من تلك المشاهد الشريفة ،
والمواقف الكريمة . اللهم تب علي حتى لا أعصيك ، وألهمني الخير والعمل به ،
وخشيتك بالليل والنهار ما أبقيتني يا رب العالمين . إلهي مالي كلما قلت : قد تهيأت
وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ، ألقيت علي نعاسا إذا أنا صليت وسلبتني
مناجاتك إذا أنا ناجيتك ، مالي كلما قلت : قد صلحت سريرتي ، وقرب من مجالس

التوابين مجلسي ، عرضت لي بلية أزلت قدمي ، وحالت بيني وبين خدمتك . سيدي
لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيتني ، أو لعلك رأيتني مستخفا بحقك
فاقصيتني ، أو لعلك رأيتني معرضا عنك فقليتني أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين
فرفضتني ، أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني ، أو لعلك فقدتني من
مجالس العلماء فخذلتني أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني ، أو لعلك
رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني ، أو لعلك لم تحب أن تسمع
دعائي فباعدتني ، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني ، أو لعلك بقله حيائي منك
جازيتني . فان عفوت يا رب فطال ما عفوت عن المذنبين قبلي ، لأن كرمك أي
رب يجل من مجازات المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا عائد
بفضلك ، هارب منك إليك ، متنجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا .
إلهي أنت أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسنني بعلمي ، أو أن تستزني
بخطيئتي ، وما أنا يا سيدي وما خطري ، هبني بفضلك يا سيدي ، وتصدق علي
بعفوك وجللني بسترِكَ ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك . سيدي أنا الصغير الذي
ربيته ، وأنا الجاهل الذي علمته ، وأنا الضال الذي هديته ، وأنا الوضيع الذي رفعته
وأنا الخائف الذي آمنته ، والجائع الذي أشبعته ، والعطشان الذي أرويته ، والعمري
الذي كسوته ، والفقير الذي أغنيته . والضعيف الذي قويته ، والدليل الذي أعزته ،
والسقيم الذي شفيته ، والسائل الذي أعطيته ، والمذنب الذي سترته ، والخاطئ الذي
أقلته ، القليل الذي كثرته ، والمستضعف الذي نصرته ، والطريد الذي آووته فلك
الحمد . وأنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ، ولم اراقبك في الملاء ، وأنا
صاحب الدواهي العظمى ، أنا الذي على سيده اجترى ، أنا الذي عصيت جبار
السماء ، أنا الذي أعطيت على المعاصي جليل الرشى ، أنا الذي حين بشرت بها
خرجت إليها أسعى ، أنا الذي امهلتني فما ارعويت ، وستررت علي فما استحييت ،
وعملت بالمعاصي فتعديت وأسقطتني من عينك فما باليت . فبحلمك أمهلتني ،

وبسترك ستررتي ، حتى كأنك أغفلتني ، ومن عقوبات المعاصي جنبتي حتى كأنك استحييتني . إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا برؤيتك جاحد ، ولا بأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ، ولا لوعيدك متهاون ، ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبنى هواي ، وأعاني عليها شقوتي ، وغرني سترك المرخي علي ، فقد عصيتك وخالفتك بجهدني . فالان من عذابك من يستغفني ؟ ومن أيدي الخصماء غدا من يخلصني ؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني ؟ فواسوأنا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك ، نهيك إياي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج . اللهم بزمة الاسلام أتوسل إليك ، وبحرمة القرآن أعتد عليك ، وبحبي للنبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني صلواتك عليه وآله أرجو الزلفة لديك ، فلا توحش استيناس إيماني ، ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك . فان قوما آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم ، فأدركوا ما أملوا ، وإننا آمننا بك بألسنتنا وقلوبنا ، لتغفو عنا ، فأدركنا ما أملنا ، وثبت رجاءك ، في صدورنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . فوعزتكم لو انتهرتني ما برحت من بابك ولا كفتت عن تملقك لما اللهم قلبي يا سيدي من المعرفة بكرمك ، وسعة رحمتك ، إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه ، وإلى من يلتجئ المخلوق إلا إلى خالقه . إلهي لو قرنتني بالأصفاد ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ، ودللت على فضائحي عيون العباد ، وأمرت بي إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار ، ما قطعت رجائي منك ، ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ، ولا خرج حبك من قلبي ، أنا لا أنسى أياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا . سيدي صل على محمد وآل محمد ، وأخرج حب الدنيا عن قلبي ، واجمع بيني وبين المصطفى خيرتك من خلقك وخاتم النبيين محمد صلواتك عليه وآله ، وانقلني إلى درجة التوبة إليك ، وأعني بالبكاء على نفسي ، فقد أفنيت بالتسويق والامال عمري ، وقد نزلت منزلة الايسين من خيري . فمن يكون

أسوء حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبر لم امهده لرقدتي ، ولم أفرشه
 بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري ، وأرى
 نفسي تخادعني ، وأيامي تخاتلني ، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت . فما لي لا
 أبكي ، أبكي لخروج نفسي ، أبكي لظلمة قبري ، أبكي لضيق لحدي ، أبكي لسؤال
 منكر ونكير إياي ، أبكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري
 أنظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي ، إذ الخلائق في شأن غير شأني ، (لكل
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ
 عليها غبرة ، ترهقها قتره) وذلة . سيدي عليك معولي ومعتدي ورجائي وتوكلي ،
 وبرحمتك تعلقي ، تصيب برحمتك من تشاء ، وتهدى بكرامتك من تحب اللهم فك
 الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي ، ولك الحمد على بسط لساني ، أقبلساني هذا
 الكال أشكرك ؟ أم بغاية جهدي في عملي أرضيك ؟ وما قدر لساني يا رب في جنب
 شكرك ؟ وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك ؟ إلا أن جودك بسط أمني ،
 وشكرك قبل عملي . سيدي إليك رغبتني ، ومنك رهبتني ، وإليك تأميلي ، فقد ساقني
 إليك أمني ، وعليك يا واحدي عكفت همتي ، وفيما عندك انبسطت رغبتني ، ولك
 خالص رجائي وخوفي ، وبك أنست محبتي ، وإليك إلقيت بيدي ، وبجبل طاعتك
 مددت رهبتني . يا مولاي بذكرك عاش قلبي ، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني .
 فيا مولاي ويا مؤملي ، يا منتهى سؤلي ! صل على محمد وآل محمد وفرق بيني
 وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك ، فانما أسألك لتقديم الرجاء فيك ، وعظيم
 الطمع منك ، الذي أوجبه على نفسك من الرأفة والرحمة ، فالأمر لك وحدك لا
 شريك لك ، والخلق كلهم عبادك وفي قبضتك ، وكل شئ خاضع لك ، تباركت يا
 رب العالمين . اللهم فارحمني إذا انقطعت حجتي وكل عن جوابك لساني ، وطاش
 عند سؤالك أيادي لبي ، فيا عظيما يرجى لكل عظيم ، أنت رجائي فلا تخيبيني إذا
 اشتدت إليك فاقتي ، ولا تردني لجهلي ، ولا تمنعني لقله صبري ، أعطني لفقرتي ،

وارحمني لضعفي . سيدي عليك معتمدي ومعولي ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي
وبفنائك أخط رحلي وبجودك أقصد طلبتي ، وبكرمك أي رب أستفتح دعائي ،
ولديك أرجو سد فاقتي ، وبعنايتك أجبر عيلتي ، وتحت ظل عفوك قيامي ، وإلى
جودك وكرمك أرفع بصري ، وإلى معروفك اديم نظري ، فلا تحرقني بالنار ، وأنت
موضع أمني ، ولا تسكني الهاوية فانك قرّة عيني . يا سيدي لا تكذب ظني باحسانك
ومعروفك ، فانك ثقتي ورجائي ، ولا تحرمني ثوابك فانك العارف بفقرتي إلهي إن
كان قد دنا أجلي ، ولم يقربني ، منك عملي ، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي
وسائل علي . إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالعمو ؟ وإن عذبتني فمن أعدل منك
في الحكم ؟ فارحم في هذه الدنيا غربتي ، وعند الموت كربتي ، وفي القبر وحدتي ،
وفي اللحد وحشتي ، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي . واغفر لي ما خفي
على الادميين من عملي ، وأدم لي ما به سترتني ، وارحمني صريعا على الفراش
تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدودا على المغتسل يغسلني صالح جيرتي ،
وتحنن علي محمولا قد تناول الأقباء أطراف جنازتي ، وجد علي منقولا قد نزلت بك
وحيدا في حفرتي ، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي ، حتى لا أستأنس بغيرك يا
سيدي فانك إن وكلتني إلى نفسي هلكت . [سيدي] فبمن أستغيث إن لم تقلني
عشرتي ، وإلى من أفرع إن فقدت عنايتك في ضجعتي ، وإلى من ألتجئ إن لم تنفس
كربتي . سيدي من لي ومن يرحمني إن لم ترحمني ؟ وفضل من أوئل إن فقدت
غفرانك أو عدمت فضلك يوم فاقتي وإلى من الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي .
سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك ، إلهي حقق رجائي وآمن خوفي ، فان كثرة ذنوبي لا
أرجو لها إلا عفوك . سيدي أنا أسألك ما لا أستحق ، وأنت أهل التقوى وأهل المغفرة
فاغفر لي ، وألبسني من نظرك ثوبا يغطي علي التبعات ، وتغفرها لي ، ولا اطالب
بها إنك ذو من قديم وصفح عظيم وتجاوز كريم إلهي أنت الذي تفيض سيبك على
من لا يسألك وعلى الجاحدين بربوبيتك ، فكيف سيدي بمن سألك وأيقن أن الخلق

لك والأمر إليك ، تباركت وتعاليت يا رب العالمين.سيدي عبدك ببابك أقامته
الخصاصة بين يديك ، يقرع باب إحسانك بدعائه ، ويستعطف جميل نظرك بمكنون
رجائه فلا تعرض بوجهك الكريم عني ، واقبل مني ما أقول ، فقد دعوتك بهذا
الدعاء ، وأنا أرجو أن لا تردني ، معرفة مني برأفتك ورحمتك . إلهي أنت الذي لا
يخفيك سائل ، ولا ينقصك نائل ، أنت كما تقول وفوق ما يقول القائلون . اللهم إني
أسألك صبرا جميلا ، وفرجا قريبا ، وقولا صادقا ، وأجرا عظيما ، وأسألك يا رب من
الخير كله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك اللهم من خير ما سألك منه عبادك
الصالحون . يا خير من سئل وأجود من أعطى (صل على محمد وآل محمد)
وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتني وإخواني فيك ، وأرغد
عيشي وأظهر مروتي ، وأصلح جميع أحوالي ، واجعلني ممن أطلت عمره وحسنت
عمله ، واتممت عليه نعمتك ، ورضيت عنه ، وأحييته حياة طيبة في أدوم السرور
وأسبغ الكرامة ، وأتم العيش ، إنك تفعل ما تشاء ولا تفعل ما يشاء غيرك . اللهم
وخصني منك بخاصة ذكرك ، ولا تجعل شيئا مما أتقرب به إليك في آناء الليل
وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا ، واجعلني لك من الخاشعين . اللهم
وأعطني السعة في الرزق ، والأمن في الوطن ، قرّة العين في الأهل والمال الولد
والمقام في نعمك عندي ، والصحة في الجسم ، والقوة في البدن، والسلامة في الدين
واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلواتك عليه وآله أبدا ما استعمرتني .
واجعلني من أوفر عبادك عندك نصيبا في كل خير أنزلته وأنت منزله في شهر
رمضان في ليلة القدر ، وما أنت منزله في كل سنة من رحمة تنشرها ، وعافية
تلبسها ، وبلية تدفعها وحسنات تتقبلها ، وسيئات تتجاوز عنها . وارزقني حج بيتك
الحرام في عامنا هذا وفي كل عام وارزقني رزقا واسعا من فضلك الواسع .واصرف
عني يا سيدي الأسواء واقض عني الدين والظلمات حتى لا أتأذى بشيء منه ، وخذ
عني بأسماع أعدائي ، وأبصار حسادي ، والباغين علي ، وانصرني عليهم ، وأقر

عيني ، وحقق ظني ، وفرج قلبي ، واجعل لي من همي وكربي فرجا ، ومخرجا ،
واجعل من أرادني بسوء من جميع خلقك تحت قدمي . واكفني شر الشياطين ، وشر
السلطان وسيئات عملي وطهرني من الذنوب كلها ، وأجرني من النار بعفوك ،
وأدخلني الجنة برحمتك ، وزوجني من الحور العين بفضلك ، وألحقني بأوليائك ،
الصالحين محمد وآله الأبرار الطيبين الأخيار صلواتك عليه وعليهم وعلى أرواحهم
وأجسادهم ورحمة الله وبركاته . إلهي وسيدي ، وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي
لاطالبك بعفوك ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبك بكرمك ، ولئن أدخلتني النار لاخبرن
أهل النار بحبي لك . إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك ،
فألى من يفزع المذنبون ؟ وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك ، فبمن يستغيث
المسيئون . إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك ، وإن أدخلتني الجنة ففي
ذلك سرور نبيك ، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك . اللهم
إني أسألك أن تملأ قلبي حبا لك وخشية منك ، وتصديقا لك ، وإيمانا بك ، وفرقا
منك ، وشوقا إليك يا ذا الجلال والاکرام حبب إلي لقاءك ، وأحبب لقائي واجعل لي
في لقاءك الراحة والفرح والكرامة . اللهم ألحقني بصالح من مضى و اجعلني من
صالح من بقي وخذ بي سبيل الصالحين ، وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين
على أنفسهم ، ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا ، واختم عملي بأحسنه ، واجعل
ثوابي منه الجنة ، برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم إني أسألك إيمانا لا أجل له دون
لقاءك ، أحميني ما أحييتني عليه ، وتوفني إذا توفيتني عليه ، وابعثني إذا بعثتني
عليه ، وأبرء قلبي من الرياء والشك والسمعة في دينك ، حتى يكون عملي خالصا لك
. اللهم أعطني بصيرة في دينك وفهما في حكمك ، وفقها في علمك ، وكفلين من
رحمتك ، وورعا يحجزني عن معاصيك ، وبيض وجهي بنورك ، واجعل رغبتني فيما
عندك ، وتوفني في سبيلك وعلى ملة رسولك صلواتك عليه وآله . اللهم إني أعوذ بك
من الكسل والفشل ، والهمل والحزن ، والجبن والبخل ، والغفلة والقسوة ، والذلة

والمسكنة ، والفقر والفاقة ، وكل بلية والفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأعوذ بك من نفس لا تقنع ، وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، وعمل لا ينفع ، وأعوذ بك يا رب على نفسي وديني ومالي وعلى جميع ما رزقتني من الشيطان الرجيم ، إنك أنت السميع العليم اللهم إنه لن يجيرني منك أحد ، ولن أجد من دونك ملتحدا ، فلا تجعل نفسي في شئ من عذابك ، ولا تردني بهلكة ، ولا تردني بعذاب أليم . اللهم تقبل مني ، وأعل ذكري ، وارفع درجتي وحط وزري ، ولا تذكرني بخطيئتي ، واجعل ثواب مجلسي وثواب منطقي وثواب دعائي رضاك عني والجنة ، وأعطني يا رب جميع ما سألتك ، وزدني من فضلك، إني إليك راغب يا رب العالمين . اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو ، وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا ، فانك أولى بذلك منا ، وأمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا ، وقد جنناك سائلا فلا تردنا إلا بقضاء حوائجنا ، وأمرتنا بالاحسان إلى ما ملكت أيماننا ، ونحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار . يا مفزعي عند كربتي ويا غوثي عند شدتي ، إليك فرغت وبك استغثت و [بك] لذت ولا ألوذ بسواك ، ولا أطلب الفرج إلا بك ، ومنك فصل على محمد وآل محمد وأغثني ، وفرج عني ، يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير ،إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي ويقينا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ، ورضني من العيش بما قسمت لي ، يا أرحم الراحمين .

فضل دعاء الجوشن الصغير

قال الكفعمي في هامش كتاب البلد الأمين: هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة، دعا به الكاظم عليه السلام (وقد هم موسى الهادي العباسي بقتله فرأى) عليه السلام (جده النبي) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (في المنام فاخبره بان الله تعالى سيقضي على عدوه، وأورد السيد ابن طاووس هذا الدعاء في كتاب (مهج الدعوات)

وتختلف نسختا الدعاء عن بعضهما، ونحن نأتي به طبقاً لكتاب (البلد الأمين)
للكفعمي قدس، وهو هذا الدعاء:

دعاء الجوشن الصغير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي، كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عِدَاوَتِهِ، وَشَحَذَ لِي ظُبَّةَ مِدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لِي
شَبَابَ حَدِّهِ، وَدَافَ لِي قَوَائِلَ سُومومِهِ، وَسَدَّدَ إِلَيَّ صَوَائِبَ سِهَامِهِ، وَلَمْ تَنْمَ عَنِّي عَيْنُ
حِرَاسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهُ، وَيُجَرِّعَنِي دُعَافَ مَرَارَتِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى ضَعْفِي
عَنْ اِحْتِمَالِ الْفَوَاحِشِ، وَعَجَزِي عَنِ الْإِنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحَدَتِي فِي
كَثِيرٍ مِمَّنْ نَاوَأَنِي، وَأَرَصَدَ لِي فِيمَا لَمْ أَعْمَلْ فِكْرِي فِي الْإِرْصَادِ لَهُمْ بِمِثْلِهِ، فَأَيَّدَتْنِي
بِقُوَّتِكَ، وَشَدَّدْتَ أَرْزِي بِنُصْرَتِكَ، وَقَلَّتْ لِي حَدَّهُ، وَخَذَلْتَهُ بَعْدَ جَمْعِ عَدِيدِهِ وَحَشْدِهِ،
وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَوَجَّهْتَ مَا سَدَّدَ إِلَيَّ مِنْ مَكَائِدِهِ إِلَيْهِ، وَرَدَّدْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَشْفِ
غَلِيلَهُ، وَلَمْ تَبْرُدْ حَزَازَاتُ غَيْظِهِ، وَقَدْ عَضَّ عَلَى أَنْامِلِهِ، وَأَدْبَرَ مُوَلِيًّا قَدْ أَخْفَقَتْ سَرَايَاهُ،
فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَنْتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ مِنْ بَاغٍ
بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ، وَنَصَبَ لِي أَشْرَاكَ مَصَائِدِهِ، وَوَكَّلَ بِي تَفَقُّدَ رِعَايَتِهِ، وَأَضْبَأَ إِلَيَّ إِضْبَاءَ
السَّبْعِ لِطَرِيدَتِهِ، اِنْتِظَارًا لِانْتِهَازِ فُرْصَتِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ بِشَاشَةِ الْمَلَقِ، وَيَبْسُطُ وَجْهًا غَيْرَ
طَلِقٍ، فَلَمَّا رَأَيْتَ دَعْلَ سَرِيرَتِهِ، وَقُبْحَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ لِشْرِيكِهِ فِي مِلَّتِهِ، وَأَصْبَحَ مُجْلِبًا
لِي فِي بَغِيهِ، أَرْكَسْتَهُ لِأَمِّ رَأْسِهِ، وَأَنْتَيْتَ بُنْيَانَهُ مِنْ أُسَاسِهِ، فَصَرَعْتَهُ فِي رُبِّيَّتِهِ، وَرَدَّيْتَهُ
فِي مَهْوَى حُفْرَتِهِ، وَجَعَلْتَ حَدَّهُ طَبَقًا لِتُرَابِ رِجْلِهِ، وَشَعَلْتَهُ فِي بَدْنِهِ وَرِزْقِهِ، وَرَمَيْتَهُ
بِحَجَرِهِ، وَخَفَقْتَهُ بِوَتْرِهِ، وَدَكَّيْتَهُ بِمَشَاقِصِهِ، وَكَبَيْتَهُ لِمَنْخَرِهِ، وَرَدَّدْتَ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ،
وَرَبَقْتَهُ بِنِدَامَتِهِ، وَفَسَّاتَهُ بِحَسْرَتِهِ، فَاسْتَحَذًا وَتَضَاعَلْ بَعْدَ نَخْوَتِهِ، وَأَنْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ،
ذَلِيلًا مَأْسُورًا فِي رِبْقِ حِبَالَتِهِ، الَّتِي كَانَ يُؤَمِّلُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا يَوْمَ سَطْوَتِهِ، وَقَدْ كِدْتُ يَا

رَبِّ لَوْلَا رَحْمَتُكَ، أَنْ يَحُلَّ بِي مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ،
وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ،
وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ شَرِقَ بِحَسْرَتِهِ، وَعَدُوٍّ شَجِي بِغَيْظِهِ،
وَسَلْفَنِي بِحَدِّ لِسَانِهِ، وَوَحْرَنِي بِمُوقِ عَيْنِهِ، وَجَعَلَنِي غَرَضًا لِمَرَامِيهِ، وَقَلَدَنِي خِلَالًا لَمْ
تَزَلْ فِيهِ، نَادَيْتُكَ يَا رَبِّ مُسْتَجِيرًا بِكَ، وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ، مُتَوَكِّلًا عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ
أَتَعَرَّفُهُ مِنْ حُسْنِ دِفَاعِكَ، عَالِمًا أَنَّهُ لَا يُضْطَهُدُ مَنْ آوَى إِلَى ظِلِّ كَنَفِكَ، وَلَنْ تَفْرَعِ
الْحَوَادِثُ مَنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ الْإِنْتِصَارِ بِكَ، فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا
رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي
لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ مِنْ سَحَائِبٍ مَكْرُوهٍ جَلَّتْهَا،
وَسَمَاءٍ نِعْمَةٍ مَطَرَتْهَا، وَجَدَاوِلِ كَرَامَةٍ أُجْرِيَتْهَا، وَأَعْيُنِ أَحْدَاثٍ طَمَسَتْهَا، وَنَاشِئَةِ رَحْمَةٍ
نَشَرَتْهَا، وَجُنَّةٍ عَافِيَةٍ أَلْبَسَتْهَا، وَغَوَامِرِ كُرْبَاتٍ كَشَفَتْهَا، وَأُمُورٍ جَارِيَةٍ قَدَّرَتْهَا، لَمْ تُعْجِزْكَ
إِذْ طَلَبْتَهَا، وَلَمْ تَمْتَنِعْ مِنْكَ إِذْ أَرَدْتَهَا، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ
لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ
الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنِ حَقَّقْتَ، وَمِنْ كَسْرٍ إِمْلَاقٍ جَبَرْتَ، وَمِنْ مَسْكَنَةٍ
فَادِحَةٍ حَوَّلْتَ، وَمِنْ صِرْعَةٍ مُهْلِكَةٍ نَعَشْتَ، وَمِنْ مَشَقَّةٍ أَرَحْتَ، لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ، وَلَا يَنْفُصُكَ مَا أَنْفَعْتَ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَأَعْطَيْتَ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَأَبْتَدَأْتَ، وَاسْتَمِيعَ
بَابُ فَضْلِكَ فَمَا أَكْدَيْتَ، أَبَيْتَ إِلَّا إِنْعَامًا وَامْتِنَانًا، وَالْأَ تَطَوَّلًا يَا رَبِّ وَإِحْسَانًا، وَأَبَيْتَ
إِلَّا أَنْتَهَاكَ لِحُرْمَاتِكَ، وَاجْتَرَأَ عَلَى مَعَاصِيكَ، وَتَعَدَّى لِحُدُودِكَ، وَغَفَلَةَ عَنِ وَعِيدِكَ،
وَطَاعَةَ لِعَدُوِّي وَعَدُوِّكَ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ يَا إِلَهِي وَنَاصِرِي إِخْلَالِي بِالشُّكْرِ عَنْ إِتْمَامِ
إِحْسَانِكَ، وَلَا حَجْرَنِي ذَلِكَ عَنْ إِزْتِكَابِ مَسَاطِطِكَ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ عَبْدٍ ذَلِيلٍ، اعْتَرَفَ
لَكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَقْرَرَ عَلَى نَفْسِهِ بِالنَّقْصِيرِ فِي آدَاءِ حَقِّكَ، وَشَهِدَ لَكَ بِسُبُوحِ نِعْمَتِكَ عَلَيْهِ،
وَجَمِيلِ عَادَتِكَ عِنْدَهُ، وَإِحْسَانِكَ إِلَيْهِ، فَهَبْ لِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي مِنْ فَضْلِكَ مَا أُرِيدُهُ
إِلَى رَحْمَتِكَ، وَاتَّخِذْهُ سَلْمًا أَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَرْضَاتِكَ، وَأَمِنْ بِهِ مِنْ سَخَطِكَ، بِعِزَّتِكَ

وَطَوْلِكَ وَبِحَقِّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا
 يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي كَرْبِ الْمَوْتِ،
 وَحَشْرَجَةِ الصَّدْرِ، وَالنَّظَرِ إِلَى مَا تَفَشَعُرُ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَتَفْرَعُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ
 مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ
 مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَقِيمًا مُوجِعًا، فِي أَنَّةٍ وَعَوِيلٍ، يَنْقَلِبُ فِي غَمِّهِ، لَا يَجِدُ
 مَحِيصًا، وَلَا يُسِيغُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَأَنَا فِي صِحَّةٍ مِنَ الْبَدَنِ، وَسَلَامَةٍ مِنَ الْعَيْشِ،
 كُلُّ ذَلِكَ مِنْكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ
 مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ خَائِفًا مَرْعُوبًا، مُشْفِقًا وَجَلًّا، هَارِبًا طَرِيدًا، مُنْجَرًّا فِي مَضِيْقٍ،
 وَمَخْبَأَةٍ مِنَ الْمَخَابِيءِ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا، لَا يَجِدُ حِيلَةً، وَلَا مَنْجَى وَلَا
 مَأْوَى، وَأَنَا فِي أَمْنٍ وَطَمَآنِينَةٍ وَعَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا
 يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مَغْلُوبًا
 مُكْبَلًا فِي الْحَدِيدِ، بِأَيْدِي الْعُدَاةِ لَا يَرْحَمُونَهُ، فَقِيدًا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، مُنْقَطِعًا عَنْ اخْوَانِهِ
 وَبَلَدِهِ، يَتَوَقَّعُ كُلَّ سَاعَةٍ بِأَيِّ قَتْلَةٍ يُقْتَلُ، وَبِأَيِّ مِثْلَةٍ يُمْتَلُّ بِهِ، وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ
 كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
 مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ يُقَاسِي الْحَرْبَ، وَمُبَاشِرَةَ الْقِتَالِ بِنَفْسِهِ، قَدْ غَشِيَتْهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ
 جَانِبٍ بِالسُّيُوفِ، وَالرِّمَاحِ وَآلَةِ الْحَرْبِ، يَتَقَفَّعُ فِي الْحَدِيدِ، قَدْ بَلَغَ مَجْهُودَهُ، لَا يَعْرِفُ
 حِيلَةً، وَلَا يَجِدُ مَهْرَبًا، قَدْ أُذِنَفَ بِالْجِرَاحَاتِ، أَوْ مُتَشَحَّطًا بِدَمِهِ تَحْتَ السَّنَابِكِ وَالْأَرْجُلِ،
 يَتَمَنَّى شُرْبَةً مِنْ مَاءٍ، أَوْ نَظْرَةً إِلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ

كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَيْتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمِّ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي ظُلُمَاتِ الْبَحَارِ، وَعَوَاصِفِ الرِّيَّاحِ، وَالْأَهْوَالِ وَالْأَمْوَاجِ، يَتَوَقَّعُ الْعَرَقَ وَالْهَلَاكَ، لَا يَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ، أَوْ مُبْتَلَى بِصَاعِقَةٍ، أَوْ هَدْمٍ أَوْ حَرَقٍ أَوْ شَرْقٍ، أَوْ حَسْفٍ أَوْ مَسْخٍ أَوْ قَذْفٍ، وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَيْتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَكَمِّ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُسَافِرًا شَاخِصًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، مُتَحَيِّرًا فِي الْمَفَاوِزِ، تَائِهًا مَعَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، وَحِيدًا فَرِيدًا، لَا يَعْرِفُ حِيلَةً، وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلًا، أَوْ مُتَأَدِّيًا بِبَرْدٍ أَوْ حَرٍّ، أَوْ جُوعٍ أَوْ عُزْيٍ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ، مِمَّا أَنَا مِنْهُ خَلْوٌ فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَيْتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَسَيِّدِي وَكَمِّ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فَقِيرًا عَائِلًا، عَارِيًا مُمْلَقًا، مُخْفِقًا مَهْجُورًا، جَائِعًا ظَمآنًا، يَنْتَظِرُ مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ بِفَضْلِ، أَوْ عَبْدٍ وَجِيهِ عِنْدَكَ هُوَ أَوْجَهُ مِنِّي عِنْدَكَ، وَأَشَدُّ عِبَادَةً لَكَ، مَغْلُولًا مَقْهُورًا، قَدْ حَمَلَ ثِقْلًا مِنْ تَعَبِ الْعَنَاءِ، وَشِدَّةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَكُلْفَةِ الرِّقِّ، وَثِقَلِ الصَّرِيبَةِ، أَوْ مُبْتَلَى بِبَلَاءٍ شَدِيدٍ لَا قَبْلَ لَهُ إِلَّا بِمَنِّكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا الْمَخْدُومُ الْمُنْعَمُ، الْمُعَافَى الْمُكْرَمُ فِي عَافِيَةٍ مِمَّا هُوَ فِيهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَيْتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ. إِلَهِي وَسَيِّدِي وَكَمِّ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَلِيلاً، مَرِيضًا سَقِيمًا، مُدْنِفًا عَلَى فُرْشِ الْعِلَّةِ، وَفِي لِبَاسِهَا يَتَقَلَّبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ لَذَّةِ الطَّعَامِ، وَلَا مِنْ لَذَّةِ الشَّرَابِ، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَأَنَا خَلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَلِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَيْتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ،

وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمِّ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَقَدْ
 دَنَا يَوْمُهُ مِنْ حَتْفِهِ، وَأَحْدَقَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي أَعْوَانِهِ، يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ
 وَحِيَاضَهُ، تَدُورُ عَيْنَاهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَنْظُرُ إِلَى أَحِبَّائِهِ وَأَوْدَائِهِ وَأَخْلَائِهِ، قَدْ مُنِعَ مِنَ
 الْكَلَامِ، وَحُجِبَ عَنِ الْخِطَابِ، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا،
 وَأَنَا خَلَوْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ،
 وَذِي أُنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ،
 وَلَا لِائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمِّ مِنْ
 عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي مَضَائِقِ الْخُبُوسِ وَالسُّجُونِ، وَكُرْبِهَا وَذُلِّهَا وَحَدِيدِهَا، يَتَدَاوَلُهُ
 أَعْوَانُهَا وَزَبَانِيئُهَا، فَلَا يَدْرِي أَيَّ حَالٍ يُفَعَلُ بِهِ، وَأَيُّ مُثَلَّةٍ يُمَثَّلُ بِهِ، فَهُوَ فِي ضُرِّ مِنَ
 الْعَيْشِ، وَضَنْكَ مِنَ الْحَيَاةِ، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَأَنَا
 خَلَوْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي
 أُنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَلِنِعْمَاتِكَ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . سَيِّدِي وَمَوْلَايَ
 وَكَمِّ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَأَحْدَقَ بِهِ الْبَلَاءُ، وَفَارَقَ أَوْدَاءَهُ
 وَأَحِبَّاءَهُ وَأَخْلَاءَهُ، وَأَمْسَى أَسِيرًا حَقِيرًا، ذَلِيلًا فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ وَالْأَعْدَاءِ، يَتَدَاوَلُونَهُ يَمِينًا
 وَشِمَالًا، قَدْ حُصِرَ فِي الْمَطَامِيرِ، وَثَقُلَ بِالْحَدِيدِ، لَا يَرَى شَيْئًا مِنْ ضِيَاءِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ
 رَوْحِهَا، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَأَنَا خَلَوْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ
 بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أُنَاةٍ لَا يَعْجَلُ،
 صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَلِنِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ،
 وَلَا لِائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . وَعَزَّتْكَ يَا كَرِيمُ، لِأَطْلُبَنَّ
 مِمَّا لَدَيْكَ، وَلِأَلْحَنَنَّ عَلَيْكَ، وَلِأُمَدَّنَنَّ يَدِي نَحْوَكَ مَعَ جُزْمِهَا إِلَيْكَ يَا رَبِّ، فَبِمَنْ أَعُوذُ،
 وَبِمَنْ أَلُوذُ، لَا أَحَدَ لِي إِلَّا أَنْتَ، أَفْتَرُدُّنِي وَأَنْتَ مُعَوْلِي وَعَلَيْكَ مُتَّكِلِي، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ
 الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَاءِ فَاسْتَقَلَّتْ، وَعَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ، وَعَلَى الْجِبَالِ فَوَسَّتْ،

وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ، وَعَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَقْضِيَ لِي حَوَائِجِي كُلَّهَا، وَتَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا، وَتُوسِّعَ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ مَا تُبَلِّغُنِي بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .مَوْلَايَ بِكَ اسْتَعْنَتْ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِنِّي، وَبِكَ اسْتَجَرْتُ فَأَجِرْنِي، وَأَغْنِنِي بِطَاعَتِكَ عَنِ طَاعَةِ عِبَادِكَ، وَبِمَسْأَلَتِكَ عَنِ مَسْأَلَةِ خَلْقِكَ، وَأَنْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ الْفَقْرِ إِلَى عِزِّ الْغِنَى، وَمِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ، فَقَدْ فَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ جُوداً مِنْكَ وَكِرْماً، لَا يَسْتَحِقُّاقٍ مِنِّي . إلهي فَكُ الْحَمْدُ عَلَيَّ ذَلِكَ كُلُّهُ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَنَّكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ .

ثم اسجد وقل: سَجَدَ وَجْهِي الذَّلِيلُ لَوَجْهِكَ الْعَزِيزِ الْجَلِيلِ، سَجَدَ وَجْهِي الْبَالِي الْفَانِي لَوَجْهِكَ الدَّائِمِ الْبَاقِي، سَجَدَ وَجْهِي الْفَقِيرُ لَوَجْهِكَ الْعَنِي الْكَبِيرِ، سَجَدَ وَجْهِي وَسَمِعِي وَبَصَرِي، وَلَحْمِي وَدَمِي وَجِلْدِي وَعَظْمِي، وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
اللَّهُمَّ عُدْ عَلَيَّ جَهْلِي بِجِلْمِكَ، وَعَلَيَّ فَقْرِي بِغِنَاكَ، وَعَلَيَّ ذُلِّي بِعِزِّكَ وَسُلْطَانِكَ، وَعَلَيَّ ضَعْفِي بِقُوَّتِكَ، وَعَلَيَّ خَوْفِي بِأَمْنِكَ وَعَلَيَّ ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْرُءُ بِكَ فِي نَحْرِ (فُلَانِ بْنِ فُلَانِ)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، فَكَفِّنِيهِ بِمَا كَفَيْتَ بِهِ أَنْبِيَائَكَ، وَأَوْلِيَاءَكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَالِحِي عِبَادِكَ، مِنْ فِرَاعِنَةِ خَلْقِكَ، وَطُغَاةِ عُدَاتِكَ، وَشَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

ألا يسأل المسلم نفسه لم لم يعرف حتى اليوم قبر فاطمة الزهراء عليها السلام؟ لم وصت عليا لتدفن بليل؟ لم لم تقبل و أن يصلوا عليها؟ لم أرادوا نبش قبرها؟ أبالصدفة يقتل علي ابن أبي طالب عليه السلام ثم يقتل الحسن ثم يقتل الحسين و يقتل معه ابنه علي الأكبر شبيه رسول الله خلقا و خلقا و منطلقا و يقتل معه أخوه أبو الفضل العباس قمر العشيرة و يقتل معه ابنه عبد الله الرضيع و يقتل معه القاسم بن أخيه

الحسن و محمد بن الحسن و هما لا يزالان طفلين وتقتل رقية الطفلة الصغيرة فوق رأس أبيها و يقتل معه أصحابه و نعم الأصحاب و يفعل بنات رسول الله ما فعل ثم يقتل علي زين العابدين ثم يقتل زيد بن علي و ينبش قبره و يستخرج و يصلب مدة أربع سنين ثم يقتل ابنه يحيى ثم يقتل محمدا الباقر ثم يقتل جعفر الصادق ثم يقتل موسى الكاظم ثم يقتل علي الرضا ثم يقتل محمدا الجواد ثم يقتل علي الهادي ثم يقتل حسن العسكري بل حتى أضرحتهم الطيبة لم تسلم كما قتل الكثير من أهل البيت من غير الأئمة. أليس هذه هي أدبته صلى الله عليه و آله في أهل بيته؟ مع أن الله تعالى يقول إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا {الأحزاب/57} و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا قد احتملوا بهتاناً و إثمًا مبيناً {الأحزاب/58}. أم ليسوا من المؤمنين؟ أم ليست فاطمة الزهراء عليها السلام من المؤمنات؟ و كذلك قوله تعالى إن الذين فتنوا المومنين و المومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. رأيت أخي القارئ الكريم ما فعلت أمة محمد بمحمد و آل محمد؟ رأيت كيف عقول هؤلاء؟ والله إنني لأعجب لهذه الأمة فإلى متى وإلى أي مدى هذا السكوت من قبل أمة الإسلام؟ هل هناك أهل بيت فوق الأرض جرى لهم ما جرى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمة أبيهم و جدتهم؟ فهل كل هذا إلاحق و حسد؟ ألا ترى في وقتنا هذا الذي يؤمن فيه المسلم بكل هذه الأكاذيب في الإعلانات المروجة للسلع في الفضائيات و الأنترنات و غيرها و هو يعلم جيدا بأنها كذب في كذب يترك توصيات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يعلم جيدا أنها الحق كل الحق وأنها المنجية له؟ أيعقل هذا؟ بم نفكر؟ أم ليس لنا عقول؟ وإن الأمة اليوم والله لهي أكثر وعيا من أي وقت مضى فإن الدولة العصرية تشرع قوانين من خلالها تسير شؤون الأمة والكل سواسية أمام هذه القوانين و الكل يلتزم بهذه القوانين و يحترمها و يطالب بحقوقه من خلالها فالأمة اليوم إذا تدرك جيدا مدى أهمية النص لذا عليها

اليوم و هي بهذا المستوى من الإدراك أن تعلم أيضا أن للنص الشرعي أهمية بالغة و أنه ليس كلمات فقط يقرأها المسلم و لا يولي لها أي بال وهي أولى بأن يلتزم بها و أولى بأن تطبق بحذافرها من قبل الأمة الإسلامية. أما من ينزعج بمجرد سماع أسماء أهل البيت و يذكر في المقابل الصحابة و كأنه المدافع عن الصحابة دون غيره و كأننا لما نذكر أهل البيت نلغي الصحابة فأقول له والله لو أن الصحابة هم أحياء اليوم ما قبلوا منه تصرفات مثل هذه. ألا يحتاج الصحابة إلى رسول الله؟ ألا يرجون شفاعته؟ فهو من وصى بأهل بيته. أيقبل منك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تبدل مودتهم المفروضة من قبل الله في القرآن العظيم بمودة غيرهم؟ أما من كان منهم محاربا لعلي أو الحسين أو غيرهما من أهل البيت أو سب أهل البيت أو عاداهم و لو بعدوله عنهم إلى أعدائهم فعلى المسلم الحق إن لم يكن يعرفهم كلهم أن يقول إني والله لفي صف رسول الله و أهل بيته مهما كان الخصم. و بهذا يكون قد أختار لنفسه الأصلاح لها والأقوم و الأمثل. قد يقول القائل الحمد لله فإني لا أبغضهم أقول له لا يكفي هذا بل تجب مودتهم و من مودتهم بغض عدوهم و موالاته من والاهم و معاداة من عاداهم و في هذا النجاة من النار و الفوز بالجنة جعلني الله و إياكم من هؤلاء و حشروني و إياكم معهم وأسكننا فسيح جنانه إنه ولي ذلك و القادر عليه آمين. لا يقبل أبدا الحياد أي أن يكون الإنسان مع رسول الله و مع عدوه في آن واحد فليحسم كل واحد منا هذا الأمر ولا ينبغي الإنتظار أكثر مما انتظرنا لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا بن أبي طالب و قوله صلى الله عليه و آله لما سأله و هل يبغض علي؟ قال القعود عن نصرته بغض له. تخيل لو أن الأمة كافة ناصرته أهل البيت و بالتالي ناصرته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل كان من الممكن أن يحدث كل ما حدث لهؤلاء الأعلام الأطهار و هذه الشجرة الطيبة التي كلنا يتمنى أن يستظل تحتها و ينتشق من طيبتها و ينهل من ثمرها و ينتفع ببركتها؟ أليست الأمة اليوم قادرة على

ذلك؟ بل هي والله لقادرة يكفيها من هذا التخلي عن اللهو واللعب و الطرب و الغناء و تهتم بأمور دينها و تتمسك بسفينة النجاة و التي هي والله كما وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و أنهم حملة علم جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ ليس كل من يسمع يفهم و إنما يخص الله أناس بالتبليغ عن رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فقال الله عز و جل في القرآن الكريم) و منهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) محمد 16. و قال الله تعالى كذلك (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البر من اتقى و أتوا البيوت من أبوابها) البقرة 189. فأخذ الأشياء من أبوابها من البر و أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن عليا عليه السلام باب مدينة العلم حيث قال (أنا مدينة العلم و علي بابها من أراد العلم فليأت بابها) رواه الحاكم في المستدرک و الطبراني في الكبير و أبو الشيخ في السنة و غيرهم كلهم عن بن عباس رضي الله عنهما. فلننتبه جيدا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله فليأت بابها فهذا أمر صريح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي على من يريد أخذ العلم الحقيقي فليأخذه من علي. و رواه الترمذي و أبو نعيم و غيرهما عن علي بلفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم (أنا دار الحكمة و علي بابها) أي علي باب السنة و معنى هذا أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت بابها صلى الله عليه و آله و سلم المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها أو لا بد للمدينة من باب فأخبر أن بابها هو علي عليه السلام فمن أخذ طريقه دخل المدينة و من أخطأه أخطأ طريق الهدى. و قد شهد لعلي عليه السلام بالأعلمية الموافق و المخالف و المعادي و المخالف خرج الكلبي أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال له سل عليا هو أعلم مني فقال أريد جوابك قال ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعزه بالعلم عزا و قد كان

أكابر الصحب يعترفون له بذلك و كان عمر يسأله عما أشكل عليه جاءه رجل فسأله فقال عمر ههنا علي فاسأله فقال أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين قال قم لا أقام الله رجلك و محى إسمه من الديوان. للتذكير وذكر غير واحد أن عمر بن الخطاب حين وَضَعَ الدِيَانَ، قالوا له : يبدأ أمير المؤمنين بنفسه. فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي و هم متأخرون عن أكثر بطون قريش. و صح عنه من طرق أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم يوله شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل . وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال ذكر لعطاء أكان أحد من الصحب أفته من علي قال لا والله. و قال الحرالي: قد علم الأولون و الآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي و من جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من وراءه يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء. وهذا اليقين هو عند علي الذي قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً. للتذكير فإن اليقين ثلاث مراتب تفاوت فيها حتى الأنبياء عليهم السلام فهي على التوالي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين يقول الله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين-التكاثر 5. لترون الجحيم-التكاثر 6. ثم لترونها عين اليقين- التكاثر 7.) و يقول في موضع آخر (و إنه لحق اليقين) الحاقة 51. فعلي عليه السلام لما قال لو كشف لي الغطاء أي فقد عاين هذا أي عنده عين اليقين و هي مرتبة أعلى من علم اليقين ويستكثر البعض على علي عليه السلام أن يكون عنده علم الكتاب الذي هو علم اليقين. و هو الذي يقول لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه. و هو الذي قال في حقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله). فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلمه؟ أما حق اليقين فهو عند رسول الله صلى الله عليه و آله وحده. و هذا ليس بغريب أن يكون إلا علياً من تربي في حجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان له رسول الله بمثابة الأب و

خديجة الكبرى بمثابة الأم و تنشق الخلق المحمدي العظيم مع الهواء إذ كان ملازما له ملازمة الظل لصاحبه مع ما وهبه له الله من إمكانيات عقلية وجسدية ونفسية غير عادية وأدرك بالمحسوس إرهاصات النبوة الأولى وتباشيرها زيادة على ما دعا له به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و هل يستطيع صنع مثل علي عليه السلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيا من تفضل غيره عليه فهل ترى فيمن تفضله تربية أبيه خير من تربية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فهاهو ضرار بن ضمرة الكنانى يروي عنه الطبراني عن أبي صالح قال أنه دخل على معاوية فأمره أن يوصف له عليا قال: أو تعفني يا أمير المؤمنين قال: لا أعفئك قال: إن كان ولا بد من وصفي له كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها و يستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير العبرة طويل الفكر يقرب كفه ويخاطب نفسه ويعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن. كان والله كأحدنا يديننا إذا أتيناها و يجيبنا إذا سألناه و كنا مع قربنا لا نكلمه هيبه له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطيع القوي في باطله و لا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد بالله لقد رأيته و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه يتمثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين فكأنى أسمعاه الآن و هو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: أباي تغررت؟ أو إلي تشوقت؟ هيهات هيهات غري غيري قد بنتتلك ثلاثا فعمرك قصير ومهلك حقير وخطرك كبير. أه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال :فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها و جعل ينشها بكمه و قد اختنق القوم بالبكاء فقال: كذلك كان أبو حسن كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها لا ترقأ دمعته و لا يسكن حزنها. و جاء الأحوط التميمي إلى معاوية بالشام و قال له يا أمير المؤمنين جئتك من عند بخيل جبان (يقصد عليا) فقال له معاوية ويلك و أنى

يأتيه البخل و قد كنا نتحدث أن لو كان له بيتا من تبن و بيتا من تبر لأنفذ التبر قبل أن ينفذ التبن. و أنى يأتيه الجبن ووالله ما بارز أحدا إلا قتله. فوالله لولا الحرب خداع لضربت عنقك أخرج عني ولا تبقى ببلدي. و ليس بغريب أيضا أن يقول:

عبدت الله قبل أن يعبده أحد سبع سنين. و هو من ضحى بنفسه من أجل الحبيب الأعظم و النبي الأكرم يوم أمره صلى الله عليه وآله وسلم أن ينام على فراشه يوم خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار فعن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر قال: رأيت في بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد الهجرة خلف عليا بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه و قال له: إتشح ببردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل و مكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة. فأوحى الله عز و جل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه و جبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عز و جل به الملائكة. فأنزل الله عز و جل على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي(و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) البقرة 207. إذا لا شك و أن ما يؤخذ عن علي ليس كما يؤخذ عن غيره. و كذلك في حديث التبليغ ببراءة حيث كان قد أرسل بها أبا بكر ليلبغها ثم أمر عليا أن يأخذها من أبي بكر و يلبغها هو و أخبر بعد أن سأله في ذلك أن جبريل عليه السلام قال له (لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك) وأكدها لهم لما سأله أبوبكر و قال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال ما حدث فيك إلا خير إلا أنني أمرت بذلك ألا يبلغ عني إلا أنا

أو رجل مني مسند أبي يعلى الموصلي، أي فهذا أمر إلهي وما علينا إلا البلاغ . و هذا مادل على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعله الله في أهل بيته خاصة و لقد قال علي عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العادات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غنم و من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده. فأخذنا عن كل الناس إلا عن أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم. و إذا قال القائل فكيف بأقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأخرى و من بينها (بلغوا عني و لو آية) فأقول لم يمنع هذا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما أخذناه من المنبع و قد قال علي عليه السلام نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و معادن العلم و ينباع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة. و كذا في وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر بربايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع و لم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع و لم يك فتح و قد جهد و في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه، فقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبه في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجة و الترمذي في سننهما و ابن أبي عاصم في سننه و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و

معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتبرة. فتشرف لها أبو بكر و عمر فلما كان من الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمم فتقل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكلبكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله و فتح الله الحصن على يديه عليه السلام. و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه إلا أربعون رجلا. للتذكير لما يقول الراوي فتشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها, إن كنا منصفين, والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله عليه و آله لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله, كزار و ليس فرار, و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله, ليس بفرار, فيتناول لها من لم يفر فلعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن

رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بنس المصير {الأنفال/16} . و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات. للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان { آل عمران: 155} الآية قال: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/15. تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا اثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير

يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من يبارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بحت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز

و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزازز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمرو

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ

فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزٍ

إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ

من ضربة نجلاء ... يَبْقَى نِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزِ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه وقال الله تعالى " و كفى الله المومنين القتال " أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله

المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا "و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين" أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي .و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين).كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم فناده أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. وروي في مغازي الواقدي و في سبل الهدى وفي السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أرطأة لما حمل عليه ليقنتله أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟ و كذا لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمشركي قريش لما كان يوم الحديبية و قالوا له اردد إلينا أبناءنا و إخواننا و أرقاءنا: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان) قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر من هو يا رسول الله؟ و قال عمر من هو يا رسول الله؟ قال: (هو خاصف النعل) و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها كما جاء في مصنف ابن أبي شيبة و فضائل الصحابة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و السنن الكبرى للنسائي و مسند ابن أبي يعلى و شرح مشكل الآثار و صحيح بن حبان و معجم الأوسط و طرق حديث من كذب علي متعمدا للطبراني و الإبانة الكبرى و المستدرک على الصحيحين و مناقب علي للمغازلي و شرح السنة للبغوي و تاريخ أبي زرعة الدمشقي و البداية و النهاية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في سمي المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . للعلم في هذا الحديث جاء رسول الله صلى الله عليه و آله بصيغة الجمع فقال قد امتحن الله قلوبهم و لم يقل قلبه و لما سأله في ذلك قال هو خاصف النعل و لكن لم قالها بصيغة الجمع ؟ لأنها تشمل ذريته من بعده كما هو الحال تماما في قول الله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راعون) فهذه حسب الكثير من المفسرين في حق علي و إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل عليا و ذريته من بعده فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلم ما في القرآن؟ و هل من الممكن أن يعلم غيره ما يقاتل هو على تأويله؟

و ها هي الزيارة الجامعة الكبيرة أضعها بين يديك أخي الكريم و هي أيضا تدل على الرجعة. فالرجعة والله ثابتة في معظم كتب مدرسة أهل البيت. إلا أنهم و يا للأسف لا يذكرونها على المنابر.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانِ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأُصُولِ الْكُرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءِ النَّعَمِ وَعَنَاصِرِ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانِ الْبِلَادِ وَأَبْوَابِ الْإِيمَانِ وَأَمْنَاءِ الرَّحْمَنِ وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَعِثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ النَّقَى وَدَوِيِّ النَّهْيِ وَأَوْلِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرِثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَّعْوَةِ الْحُسْنَى وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَوْلَى وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَسَاكِنِ بَرَكَاتِهِ وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ وَدُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدِلَّةِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْمُسْتَقْرِرِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوَلَاةِ وَالذَّادَةِ الْحُمَاةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأَوْلِي الْأَمْرِ وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْنِيَّةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ

وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهَدَاهُ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَأَنْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ
 بِرُوحِهِ وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ
 وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْفِهِ
 وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمْ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمَنَكُمْ مِنَ
 الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا. فَعَظَّمْتُمْ
 جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدْمَنْتُمْ نِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ
 وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ ﴿بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾
 وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ
 الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ
 دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ وَصِرْتُمْ فِي
 ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى. فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ
 مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمَقْصَرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَالْيَكْمُ
 وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ
 الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ
 وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ
 فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ. أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ
 الْفَنَاءِ وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ
 وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ
 تَدْلُونَ وَبِهِ تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَيَأْمُرُهُ تَعْمَلُونَ وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ.
 سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَارَ مَنْ
 تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنِ اتَّبَعَكُمْ
 فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ
 عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ. أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا

بَقِيَّ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيِّبَاتِكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ
أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُخَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً
لِأَنْفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا
إِيَّاكُمْ. أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ
وَطَيِّبَاتِكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ
مُخَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ ﴿فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾
وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لَنَا
وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ. فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ
أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُفَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ
لَا حِقٌّ وَلَا يُعَوِّفُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ
مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا
مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ
شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطْرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصَدَقَ
مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ
وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي. أَشْهَدُ اللَّهُ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي
مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعُدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ
خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَانِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ
حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ
مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِدِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ وَمُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ
لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ. آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَائِدٌ عَائِدٌ
بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِبَتِي
وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدٌ بِغَائِبِكُمْ

وَأَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَمَفَوْضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلَّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ سَلَمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ
 تَبَعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ
 وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ. فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ أَخْرِكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ
 بِهِ أَوْلَكُمْ وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ
 وَحَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الْجَاهِلِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالْعَاصِبِينَ لِإِزْتِكُمْ
 الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيَّةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمِنَ الْأَيْمَةِ
 الَّذِينَ ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾. فَتَبَّتِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ
 وَوَفَّقَنِي لِمَطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ
 وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهِدَاكُم وَيُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكُرُّ
 فِي رَجْعَتِكُمْ وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشْرَفُ فِي عَاقِبَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقْرُ عَيْنُهُ غَدًا
 بِرُؤْيَتِكُمْ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ
 عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ مَوَالِيٍّ لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ
 الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهَدَاةُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ
 وَبِكُمْ ﴿يُنزِّلُ الْغَيْثَ﴾ وَبِكُمْ ﴿يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وَبِكُمْ
 يُنْفِسُ اللَّهُ وَيَكْشِفُ الضَّرَّ. وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَإِلَى جِدِّكُمْ
 بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ - وَإِنْ كَانَتْ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقُلْ: وَإِلَى
 أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ طَاطًا كُلُّ شَرِيفٍ
 لَشَرَفِكُمْ وَبَحَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِمَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ
 وَأَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَعَلَى مَنْ
 جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي
 الدَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ
 فِي النُّفُوسِ وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ. فَمَا أَخْلَى أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ
 وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَّ حَظْرَكُمْ وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ كَلَامَكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى

وَفِعْلُكُمْ الْخَيْرُ وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ وَسَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ وَشَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكُمْ
حُكْمٌ وَحُكْمٌ وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَرَمٌ إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَأَصْلُهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدِنُهُ
وَمَا وَاهُ وَمُنْتَهَاهُ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ تَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ
بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا عَمْرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَقَا جُرْفِ
الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا
كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَانْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَبِمُؤَالَاتِكُمْ
تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرِضَةُ وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَالذَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْمَقَامُ
الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّانُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمُقْبُولَةُ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا
بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ
هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.
يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ
اِتَّمَنَّاكُمْ عَلَى سِرِّهِ وَاسْتَرَعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي
وَكُنْتُمْ شَفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ ﴿أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى
اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ. اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ
شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي
فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي
رُؤْمَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

و هذه بعض معجزاتهم عليهم السلام.

لا بد من أن نذكر بعض معجزات البعض منهم عليهم السلام لنتعظ و نعتبر و
نتمسك بهم عليهم السلام لنسعد في الدارين بإذن الله و شفاعتهم إن شاء الله.

فهذه معجزة لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد تكررت له من بين معجزاته الكثيرة جاء في البحار وروى الكليني في الكافي أنها رجعت بمسجد الفضيح من المدينة ؟ وأما المعروف فمرتان في حياة النبي صلى الله عليه وآله بكراع الغميم وبعد وفاته ببابل. فأما في حال حياته صلى الله عليه وآله فما روته أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر الانصاري وأبو ذر وابن عباس والخدري وأبو هريرة والصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بكراع الغميم، فلما سلم نزل عليه الوحي وجاء علي عليه السلام وهو على ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتى غابت الشمس، والقرآن أن ينزل على النبي صلى الله عليه وآله، فلما تم الوحي قال: يا علي صليت ؟ قال: لا، وقص عليه، فقال: ادع ليرد الله عليك الشمس فسأل الله فردت عليه الشمس بيضاء نقية. وفي رواية أبي جعفر الطحاوي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اللهم إن عليا كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فردت، فقام وصلى علي عليه السلام، فما فرغ من صلاته وقعت الشمس وبدت الكواكب. وفي رواية أبي بكر مهرويه قالت أسماء: أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصيرير المنشار في الخشب. قال: وذلك بالضحايا في غزاة خيبر، وروي أنه صلى إيماء، فلما ردت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله ما روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن علي عليهما السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما عبر الفرات ببابل صلى بنفسه في طائفة معه العصر، ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفات صلاة العصر الجمهور، فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس عليه فردها عليه، فكانت في الافق، فلما سلم القوم غابت، فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشمس بالصاعدية من أرض بابل شائع ذائع.

وعن ابن عباس بطرق كثيرة أنه لم ترد الشمس إلا لسليمان وصي داود، وليوشع وصي موسى، ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن جابر قال: كلمت الشمس علي بن أبي طالب عليه السلام سبع مرات، فأول مرة قال له: يا إمام المسلمين اشفع لي إلى ربي أن لا يعذبني، والثانية قالت: مرني أحرق مبغضيك فإني أعرفهم بسيماهم، والثالثة ببابل وقد فاتته العصر، فكلما وقال لها: ارجعي إلى موضعك، فأجابته بالتلبية، والرابعة قال: يا أيتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة؟ قالت: وعزة ربي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار، والخامسة فإنهم اختلفوا في الصلاة في خلافة أبي بكر فخالفوا عليا، فتكلمت الشمس ظاهرة فقالت: " الحق له وبيده ومعه " سمعته قريش ومن حضره، والسادسة حين دعاها فأنته بسطل من ماء الحياة فتوضأ للصلاة فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا الشمس المضيئة، والسابعة عند وفاته حين جاءت وسلمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه. وحدثني شيرويه الديلمي وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي من كتبهم وأجازني جدي الكيا شهر آشوب ومحمد الفتال من كتب أصحابنا نحو ابن قولويه والكشي والعبدي وعن سلمان وأبي ذر وابن عباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام أنه لما فتح مكة وانتهيا إلى هوازن قال النبي صلى الله عليه وآله: قم يا علي وانظر كرامتك على الله، كلم الشمس إذا طلعت، فقام علي عليه السلام وقال: السلام عليك أيتها العبد الدائب في طاعة الله ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه وحجة الله على خلقه، فانكب علي ساجدا شكرا لله تعالى، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثم قال: الحمد لله الذي فضمني على سائر الانبياء وأيدني بوصية سيد الاوصياء، ثم قرأ " وله أسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها " الآية .

المرزباني، عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي، عن عبد الرحمن بن محمد بن حنبل قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن عروة بن عبيد الله ابن بشير الجعفي قال: دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وهي عجوز كبيرة وفي عنقها خرز وفي يدها مسكتان، فقالت: يكره للنساء أن يتشبهن بالرجال ثم قالت: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله فتغشاه الوحي، فستره علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بثوبه حتى غابت الشمس فلما سري عنه صلى الله عليه وآله قال: يا علي ما صليت العصر؟ قال: يا رسول الله اشتغلت عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم اردد الشمس على علي بن أبي طالب، وقد كانت غابت، فرجعت حتى بلغت الشمس حجرتي ونصف المسجد.

القطان، عن القاسم بن العباس، عن أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي قتادة، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن زاذان، عن ابن عباس قال: لما فتح الله عزوجل مكة خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل، فلما أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله الهجرة فقال: لا هجرة بعد فتح مكة، قال: ثم انتهينا إلى هوازن فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي قم فانظر كرامتك على الله عزوجل، كلم الشمس إذا طلعت، قال ابن عباس: والله ما حسدت أحدا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم، وقلت للفضل: قم ننظر كيف يكلم علي بن أبي طالب عليه السلام الشمس، فلما طلعت الشمس قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك أيتها العبد الصالح الدائب في طاعة الله ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أبا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وحجة الله على خلقه، قال: فانكب علي عليه السلام ساجدا شكرا لله عزوجل، قال فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله

قام فأخذ برأس علي عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك وباهي الله عزوجل بك حملة عرشه.

الصدوق، عن ابن موسى، عن أحمد بن جعفر بن نصر، عن عمر بن خالد، عن أبي قتادة مثله.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدم، عن جويرية بن مسهر قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوراج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، قال: فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس إن هذه الأرض ملعونة، وقد عذبت من الدهر ثلاث مرات، وهي إحدى المؤتفكات وهي أول أرض عبد فيها وثن، إنه لا يحل لنبي ولوصي نبي أن يصلي فيها، فأمر الناس فمالوا عن جنبي الطريق يصلون، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها، قال جويرية: فقلت: والله لا تتبع أمير المؤمنين ولاقلدنه صلاتي اليوم، قال: فمضيت خلفه، فولل الله ما جزنا جسر سورا حتى غابت الشمس، قال: فسببته أو هممت أن أسبه ! قال: فقال: يا جويرية أذن، قال: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسبه إلا بالعبرانية، ثم نادى بالصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبليين لها صرير، فصلى العصر وصليت معه، قال: فلما فرغنا من الصلاة عاد الليل كما كان، فالتفت إلي فقال: يا جويرية ابن مسهر إن الله يقول: " فسبح باسم ربك العظيم " فإني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس .

محمد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي الجارود قال: سمعت جويرية يقول: أسرى علي بنا من كربلاء إلى الفرات، فلما صرنا ببابل قال لي: أي موضع يسمى هذا يا جويرية ؟ قلت: هذه بابل يا أمير المؤمنين، قال: أما إنه لا يحل لنبي

ولا وصي نبي أن يصلي بأرض قد عذبت مرتين، قال: قلت: هذه العصر يا أمير المؤمنين فقد وجبت الصلاة يا أمير المؤمنين، قال: قد أخبرتك أنه لا يحل لنبي ولا وصي نبي أن يصلي بأرض قد عذبت مرتين وهي تتوقع الثالثة، إذا طلع كوكب الذنب وعقد جسر بابل قتلوا عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السناك قال جويرية: والله لاقلدن صلاتي اليوم أمير المؤمنين عليه السلام، وعطف علي عليه السلام برأس بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل حتى جاز سوراء قال لي: أذن بالعصر يا جويرية فأذنت، وخلا علي ناحية فتكلم بكلام له سرياني أو عبراني، فرأيت للشمس صريرا وانقضاضا حتى عادت بيضاء نقية قال: ثم قال: أقم، فأقمت ثم صلى بنا فصلينا معه، فلما سلم اشتبكت النجوم فقلت: وصي نبي ورب الكعبة. روي عن أسماء بنت عميس قالت: إن عليا بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر ولم يصلها علي عليه السلام فلما رجع وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجر علي ورفعته، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوحى إليه، فجعله بثوبه، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب، ثم إنه سري عن النبي صلى الله عليه وآله فقال: أصليت يا علي؟ قال: لا، قال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم رد علي علي الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء.

سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري قال: رأيت السيد محمدا صلى الله عليه وآله وقد قال لامير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة: إذا كان غدا اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الارض، فإذا بزغت الشمس فسلم عليها، فإن الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك، فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام و معه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار حتى وافى البقيع، ووقف على نشز من الارض، فلما طلعت الشمس قال عليه السلام:

السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دويًا من السماء وجواب قائل يقول: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم، فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والانصار كلام الشمس صعقوا، ثم أفاقوا بعد ساعاتهم وقد انصرف أمير المؤمنين عن المكان، فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله مع الجماعة وقالوا: أنت تقول: إن عليًا بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به البارئ نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما سمعتموه منها؟ فقالوا: سمعناها تقول: "السلام عليك يا أول" قال: صدقت هو أول من آمن بي، فقالوا: سمعناها تقول: "يا آخر" قال: صدقت هو آخر الناس عهدًا بي يغسلني ويكفني ويدخلني قبوري، فقالوا: سمعناها تقول: "يا ظاهر" قال: صدقت بطن سري كله له، قالوا سمعناها تقول: "يا من هو بكل شيء عليم" قال: صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك، فقاموا كلهم وقالوا: لقد أوقعنا محمد صلى الله عليه وآله في طخياء! وخرجوا من باب المسجد، وقال في ذلك أبو محمد العوني:

إمامي كلیم الشمس راجع نورها * فهل لكلیم الشمس في القوم من مثل.

عن أبي ذر مثله.

عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى، عن الأهوازي عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أصحاب علي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئن إليه مما أنهى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقتلتم: ساحر كذاب وكاهن! وهو من أحسن قولكم، قالوا: ما منا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وصار إليك علمه، قال: علم العالم شديد ولا يحتمله إلا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيده بروح منه، ثم قال: أما إذا أبيتم

الآن اريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم، فاتبعه سبعون رجلا كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته فقال لهم علي عليه السلام: إني لست اريكم شيئا حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تكفر وابي ولا ترموني بمعضلة، فوالله ما اريكم إلا ما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذ عليهم العهد والميثاق أشد ما أخذه الله على رسله، ثم قال: حولوا وجوهكم عني حتى أدعو بما اريد، فسمعوه يدعو بدعوات لم يسمعوا بمثلهما، ثم قال: حولوا وجوهكم، فحولوها فإذا جنات وأنهار وقصور من جانب والسعير تتلظى من جانب، حتى أنهم لم يشكوا في معاينة الجنة والنار، فقال أحسنهم قولاً: إن هذا لسحر عظيم ! ورجعوا كفاراً إلا رجلين، فلما رجع مع الرجلين قال لهما: قد سمعتم مقالتهن وأخذني عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون، أما والله إنها لحجتي عليهم غدا عند الله، فإن الله ليعلم أنني لست بكاهن ولا ساحر ولا يعرف ذلك لي ولا لأبائي، ولكنه علم الله وعلم رسوله أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلي وأنهاه إليكم، فإذا رددتم علي رددتم علي الله، حتى إذا صار إلى مسجد الكوفة دعا بدعوات، فإذا حصى المسجد د وياقوت، فقال لهما: ما الذي تريان ؟ قالوا: هذا در وياقوت، فقال: لو أقسمت على ربي فيما هو أعظم من هذا لابر قسمني، فرجع أحدهما كافراً، وأما الآخر فثبت، فقال عليه السلام له: إن أخذت شيئاً ندمت وإن تركت ندمت، فلم يدعه حرصه حتى أخذ درة فصيرها في كفه، حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها، فقال: يا أمير المؤمنين إني أخذت من ذلك الدر واحدة، قال: وما دعاك إلى ذلك ؟ قال: أحببت أن أعلم أحق هو أم باطل، قال: إنك إن رددتها إلى الموضع الذي أخذتها منه عوضك الله الجنة، وإن أنت لم ترددها عوضك الله النار، فقام الرجل فردها إلى موضعها الذي أخذها منه، فحولها الله حصاة كما كان، فبعضهم قال: كان هذا ميثم التمار وقال بعضهم: بل كان عمرو بن الحمق الخزاعي.

من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه اهل السير واشتهر به الخبر في العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلف إيراد الاسناد له، وذلك أن الجماعة روت أن أمير المؤمنين عليه السلام لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد، ونفذ ما كان عندهم من الماء، فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة وسار قليلا، ولاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فناءه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم، فنادوه فأطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هؤلاء القوم؟ فقال: هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب مني شيء من الماء، ولولا أنني اوتي بماء يكفيني كل شهر على التقدير لتلفت عطشا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أسمعتم ما قال الراهب؟ قالوا: نعم، أفنأمرنا بالمسير إلى حيث أوما إليه لعلنا أن ندرك الماء وبنا قوة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا حاجة لكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: اكشفوا الارض في هذا المكان، فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لاتعمل فيها المساحي، فقال لهم: إن هذه الصخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلعها فاجتمعوا القوم و راموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا، واستصعبت عليهم، فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم، لوى رجله عن سرجه حتى صار على الارض، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحا بها أذرا كثيرة، فلما زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزودوا وارتووا، ففعلوا ذلك. ثم جاء إلى الصخرة

فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره، فلما استوفى علم ما جرى نادى: أيها الناس أنزلوني أنزلوني، فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال: لا، قال: فملك مقرب؟ قال: لا، قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد ابن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله قال: ابسط يدك اسلم الله تبارك وتعالى على يدك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: اشهد الشهادتين، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحق الناس بالامر من بعده، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الاسلام، ثم قال له: ما الذي دعاك الآن إلى الاسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟ قال: أخبرك يا أمير المؤمنين، إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك، وقد رزقني الله عزوجل، إنا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وإنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعه، وإنني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الامنية منه، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك. فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع، و قال: الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس فقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، وكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولى - عليه الصلاة والسلام - الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي. وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدهم علم الغيب، والثاني القوة التي خرق العادة بها

وتميزه بخصوصيتها من الانام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الاولى،
وذلك مصداق قوله تعالى: " ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل " .

مائة ناقة التي أخرجها عليه السلام من الصخرة وعد رسول الله - صلى الله عليه
وآله. السيد الرضي في الخصائص : وروي بإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام
كان جالسا في مجلسه والناس مجتمعون عليه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى وافى رجل من العرب فسلم عليه ، وقال : أنا رجل لي على رسول
الله - صلى الله عليه وآله - وعد ، وقد سألت عن قاضي دينه ، ومنجز وعده
بعدوفاته ، فأرشدت إليك ، أفهو كما قيل لي ؟ فقال أمير المؤمنين : نعم ، أنا منجز
وعده ، وقاضي دينه من بعده ، فما الذي وعدك به ؟ قال : مائة ناقة حمراء ، وقال
لي : إني إذا قبضت فانت قاضي ديني ، وخليفتي من بعدي ، فإنه يدفعها إليك وما
كذب - صلى الله عليه وآله - فإن يكن ما ادعيته حقا فعجل علي بها ، ولم يكن
النبي - صلى الله عليه وآله - خلفها ولا بعضها ، فأطرق أمير المؤمنين - عليه
السلام - مليا ، ثم قال (لابنه الحسن - عليه السلام -) يا حسن قم ، فنهض إليه
، فقال له : اذهب فخذ قضيب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الفلاني ، وصر
إلى البقيع فاقرع به الصخرة الفلانية ثلاث قرعات ، فانظر ما يخرج منها فادفعه إلى
هذا الرجل ، وقل له يكتم ما رأى. فصارالحسن عليه السلام إلى الموضع ،
والقضيب معه ، ففعل ما أمره ، فطلع من الصخرة رأس ناقة بزمامها ، فجذبه الحسن
- عليه السلام - فظهرت الناقة ثم مازال [تتبعها] ناقة ثم ناقة حتى انقطع القطار
على مائة ، ثم انضمت الصخرة فدفعت النوق إلى الرجل ، وأمره بالكتمان لما رأى.
فقال الأعرابي : صدق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وصدق أبوك - عليه
السلام - هو قاضي دينه ، ومنجز وعده ، والامام من بعده ، { رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد }

إلانة الحديد له - عليه السلام -

ابن شهر اشوب : روى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال :وقد تقدم نحوه من مسانيد أبر علمائنا ، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام (أنت قاضي ديني ، ومنجز عدتي) مما أجمعت الأمة على صحته وتوثيقه وقد جاء بأسانيد شتى صحيحة ، منها في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن علي - عليه السلام - ، كنز العمال ، مجمع الزوائد ، فضائل الخمسة إلى غير ذلك من كتب الفريقين ، وقد شاع فصار كالشمس في رابعة النهار بل أظهر منها.

فما أتعجب له هو أن الأمة اعتادت, من كثرة ضغط الحكام, أن تقبل حتى بالخيالي من القصص أما لو ذكرت أمام بعضهم كرامات أهل البيت مثلا كالذي يرويه أبو ذر رضي الله عنه و أنه بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي فلم يجده ولم يجد أحدا في البيت لا علي و لا فاطمة ولا الحسن و لا الحسين و وجد الرحي تدور لوحدها فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منبهرًا و أخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أما علمت يا أبا ذر أن الله و كل ملائكة لأهل بيتي)و أبو ذر رضي الله عنه هو من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(إن أبا ذر ليباري بعبادته عيسى بن مريم),و قال أيضا ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فلا يرضون بمثل هذا و يدعون بأنها خرافات و كأنهم يستكثرون عليهم مثل هذه الكرامات وهي كثيرة عند أهل البيت. و سأذكر من بينها قصة لعلي زين العابدين و أخرى لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

و يروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف :أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا و السلام.و أرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج و قال له اكنم ذلك

فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام فكتب علي بن الحسين من فوره: بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد: فإنك كتبت من يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج بن يوسف في حقنا بني عبد المطلب بما هو كيت و كيت و قد شكر الله لك ذلك و طوى الكتاب و ختمه و أرسله مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك بن مروان على الكتاب و تأمله و جد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه إلى الحجاج ووجد مخرج غلام بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج في يوم واحد و ساعة واحدة فعلم صدقه و صلاحه و أنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم و كتباً و كسوة فاخرة و سيره إليه من يومه و سأله ألا يخليه من صالح دعائه. كيف لا و هو بن رسول الله و هو من قال فيه الفرزدق ما يلي: لما أراد هشام بن عبد الملك الحج في عهد أبيه فطاف بالبيت و جهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم في الحطيم و جلس عليه ينظر إليه الناس و حوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فتتحوا عنه يمينا و شمالا؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام و كان الشاعر الفرزدق حاضرا فقال للشامي أنا أعرفه فقال: من هو ياأبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصر عن نيلها عرب الإسلام و العجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 يغضي حياء و يغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم
 من جده دان فضل الأنبياء له و فضل أمته دانته له الأمم
 ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
 مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره و الخيم و الشيم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
 الله فضله قدما و شرفه جرى بذاك له في لوحة القلم
 و ليس قولك من هذا بضائه العرب تعرف من أنكرت و العجم
 كلتا يديه غياث عم نفعهما يستو كفان و لا يعرفهما العدم
 سهل الخليقة لا تخشى بواده يزينه اثنان: حسن الخلق و الكرم
 حمال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
 ما قال لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم
 لا يخلف الوعد ميمون بعنته رحب الفناء أريب حين يعترم
 عم البرية بالإحسان فانفصلت عنه القنارة و الإملاق و العدم
 عن معشر حبه دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و إن كرموا
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم
 لا ينقص العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك إن أثروا و إن عدموا
 يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الإحسان و النعم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء و مختوم به الكلم
 يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى عصم

أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا و الدين من بين هذا ناله الأمم

و ذكر عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حج المنصور سنة سبع و أربعين و مائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا, قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه و تناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني و أغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع : يا أبا عبد الله أذكر الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله و إنني أتخوف عليك, فقال جعفر : لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول و قال: يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم و تلحد في سلطاني و تتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر و إن أيوب ابتلي فصبر و إن يوسف ظلم فغفر و هؤلاء أنبياء الله و إليهم يرجع نسبك و لك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك, فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال له المنصور : أحقا ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر: أستحلفه فبادر الرجل و قال : والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة الواحد الأحد و أخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر: يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر: قل برئت من حول الله و قوته و لجأت إلى حولي و قوتي لقد فعل جعفر كذا و كذا, فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض و خر ميتا مكانه. فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة و السليم الناحية و المأمون الغائلة علي بالطيب فأتي بالغالية

فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر و قال: في حفظ الله و كلاءته, و الحقه
يا ربيع بجوائز حسنة و كسوة سنية قال الربيع: فلحقته بذلك ثم قلت له : يا أبا عبد
الله رأيتك تحرك شفقتك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأي شيء كنت
تحركها؟ قال: بدعاء جدي الحسين قلت: اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند
كربتي أحرصني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي
فلا أهلك و أنت رجائي اللهم إنك أكبر و أجل و أقدر مما أخاف و أخطر اللهم بك
أدراً في نحره و أستعيز من شره إنك على كل شيء قدير. قال الربيع فما نزل بي شدة
و دعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع و قلت له : منعت الساعي بك إلى
المنصور أن يحلف بيمينه و أحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته ما السر فيه؟
قال لأن في يمينه توحيد الله و تمجيده و تنزيهه فقلت يحلم عليه و يؤخر عنه
العقوبة و أحببت تعجيلها فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته. و لم العجب؟ و هذا
جعفر بن محمد الصادق بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي تخرج من
مدرسته حسب أقوال العلماء أربعة آلاف كلهم يقول: حدثني جعفر الصادق و من
بين من تتلمذ عنده مالك بن أنس و أبو حنيفة و هما من تتلمذ على يدهما الشافعي
و أحمد و بعبارة أخرى تتلمذ عنده أصحاب المذاهب الأربعة. و قال عنه مالك ما
رأت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب أفضل من جعفر الصادق , و قال
أبو حنيفة: لولا السنن لهلك النعمان (أي السنن التي تتلمذ فيها عنده) و روي أن
أبا حنيفة قبل عصا جعفر الصادق فسأله جعفر الصادق عن ذلك فأجابها إنها عصا
رسول الله فمد له جعفر يده و قال هذه أبرك من تلك فقبلها أبو حنيفة. و بالطبع
فهي أبرك من العصا فإنها لحمه و دمه و عروقه و جلده. و جعفر بن محمد
الصادق قال في ولاية علي: إن ولايتي من أمير المؤمنين أحب إلي من ولادتي
منه.

و ها هي بعض من معاجز محمد الباقر عليه السلام التي بهرت العقول ، ومكارم أخلاقه التي ورثها من الرسول وعلي فحل الفحول ومن آباءه الكرام حملة علم المعقول والمنقول ، وبها أظهرت تلك الأحقاد والذحول للغل الكامن في صدور أولئك النغول ، وقد جرت مع خلفاء عصره عجائب لا تدركها العقول لأنه عليه السلام قد بقر علم الرسول صلى الله عليه و آله بقرا ، فمنها ما وقع له في حياة أبيه عليهما السلام حيث قد شكت الشيعة لابيه من الظلم والقهر والتشريد والأمر المهول على ما رواه في عيون المعجزات مرفوعا إلى جابر قال : أفضيت الخلافة إلى بني أمية فسفكوا في أيامهم الدم الحرام ، ولعنوا أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم ألف شهر ، واغتالوا شيعته في البلدان وقتلوهم واستأصلوا شأفتهم ، وما لأهم على ذلك علماء السوء رغبة بحطام الدنيا ، وصارت محنتهم على الشيعة لعن أمير المؤمنين عليه السلام فمن لم يلغنه قتلوه ، فلما فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال واشتكت إلى زين العابدين عليه السلام وقالوا : يا ابن رسول الله حلونا عن البلدان بالقتل الذريع ، وقد اعلنوا بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في ولا ينكر عليهم منكر ولا يعيرهم معير فإن أنكر واحد منا لعنوه وقالوا : هذا ترابي ، ورفع إلى سلطانهم وكتب إليه أن هذا ترابي أو ذكر أبي تراب عليه السلام بخير فضرب وحبس وقتل ، فلما سمع عليه السلام ذلك نظر إلى السماء وقال : سبحانك ما أعظم شأنك إنك أمهلت عبادك حتى ظنوا أنك أهملتهم وهذا كله بعينك إذ لا يغلب قضاؤك ولا يرد محتوم أمرك فهو كيف شئت وأنى شئت لما أنت أعلم به منا ، ثم دعا بابنه محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال يا محمد ، فقال لبيك ، فقال عليه السلام : إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوخط الخيط الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آلهوحركه تحريكا لينا ولا تحركه تحريكا شديدا فيهلكوا جميعا . قال : جابر : فبقيت متعجبا من قوله لا أدري ما أقول ، فلما كان من الغد جنته وكان قد طال علي ليلي حرصا لانظر ما يكون من أمر الخيط ،

فبينما أنا في الباب إذ خرج عليه السلام فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي : ما غدا بك يا جابر عنا ولم تكن تأتتا في هذا الوقت؟ فقلت لقول الامام عليه السلام بالامس خذ الخيط الذي أتى به جبرائيل عليه السلاموسر به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوحرکه تحريکا لینا ولا تحركه تحريکا شديدا فيهلك الناس جميعا ، فقال الباقر عليه السلام: والله لولا الوقت المعلوم والاجل المحتوم والقدر المقدر لخسفت بهذا الخلق المنكوس في طرفه عين بل في لحظة ، ولكننا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون . قال جابر : فقلت : يا سيدي ومولاي ولم تفعل هذا بهم؟ قال : ما حضرت بالأمس والشيعه تشكو إلى والدي عليه السلامما يلقون من هؤلاء الأندال؟ فقلت : يا سيدي ومولاي نعم ، فقال عليه السلام: إنه عليه السلامأمرني أن أربعم لعلم ينتهون ، وكنت أحب أن تهلك طائفة منهم ليظهر الله البلاد ويريح العباد منهم . قال جابر : فقلت : سيدي كيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصى ، فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهأريك قدرة من قدرة الله تعالى التي خصنا الله بها وما من به علينا من دون الناس ، فقال جابر : فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وتكلم بكلام ثم رفع رأسه وأخرج من كفه خيطا دقيقا فاحت منه رائحة المسك ، فكان في المنظر أدق من سم الخياط ثم قال لي : يا جابر خذ إليك طرف الخيط وامض رويدا فمضيت ، فقال عليه السلام: قف يا جابر ، فوقفت ثم حرك الخيط تحريكا خفيفا ما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال عليه السلام: ناولني طرف الخيط ، فناولته إياه وقلت ما فعلت يا سيدي؟ فقال عليه السلامويحك أخرج وانظر ما حال الناس . قال جابر رضي الله عنه : فخرجت من المسجد فإذا الناس في صيحة واحدة والصيحة من كل جانب ، فإذا المدينة قد زلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة ، وقد خرجت أكثر دور المدينة وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون ، خربت دار فلان وهلك أهلها ورأيت الناس فزعين إلى مسجد رسول الله

صلى الله عليه و آلهوهم يقولون : هذه هدمة عظيمة وبعضهم يقول : قد كانت زلزلة وبعضهم يقول : كيف لا نخسف وقد تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر فينا الفسق والفجور وظلم آل محمد صلى الله عليه و آله، والله لينزل بنا أشد من هذا أو نصلح من أنفسنا ما أفسدنا قال جابر رضي الله عنه: فبقيت متحيرا أنظر إلى الناس حيارى يبكون ، فأبكاني بكاءهم وهم لا يدرون من أين أتوا ، فانصرفت إلى الباقر عليه السلاموقد حف به الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوهم يقولون : يا بن رسول الله ألا ترى إلى ما نزل بنا ؟ فادع الله تعالى لنا ، فقال عليه السلام: افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة ، ثم أخذ بيدي وسار بي عليه السلام، فقال : ما حال الناس فقلت : لا تسأل يا بن رسول الله ، خربت الدور والمسكن وهلك الناس ، ورأيتهم بحال رحمتهم فيه ، فقال عليه السلاملا رحمهم الله تعالى أما أنه قد بقيت عليك بقية ولولا ذلك لم ترحم أعداءنا وأعداء أوليائنا ثم قال عليه السلامسحقا سحقا وبعدا بعدا للقوم الظالمين ، والله لولا مخالفة والدي عليه السلاملزدت في التحريك وأهلكتهم عن آخرهم وجعلت أعلاها أسفلها ، فكان لا يبقى فيها دار ولا جدار فما أنزلنا وأولياءنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم ، ولكن أمرني مولاي عليه السلام

أن أحركه تحريكا ساكنا ثم صعد عليه السلامالمنارة فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة وتهدمت دور ، ثم تلا الباقر عليه السلام(ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) سورة سبأ ، الآية : 17 وتلا أيضا (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) سورة هود ، الآية : 82 و تلا(فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) سورة النمل ، الآية : 16. قال جابر رضي الله عنه: فخرجت العواتق من خدورهن في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرعن مكشفات لا يلتفت إليهن أحد ، فلما نظر الباقر عليه السلامإلى تحير العواتق رق لهن فوضع الخيط بكمه فسكنت

الزلزلة ، ثم نزل عليه السلام من المنارة والناس لا يرونه وأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد فمررنا بحداد اجتمع الناس عند حانوته والحداد يقول : أما سمعتم المهمة في الهدم ؟ فقال بعضهم : بل كانت مهمة كثيرة وقال قوم آخرون : والله كلام كثير إلا إنا لم نطلع على الكلام قال جابر رضي الله عنه: فنظر إلى الباقر عليه السلام وتبسم وقال : يا جابر هذا لما طغوا وبغوا فقلت : يا بن رسول الله ما هذا الخيط الذي فيه العجب ، فقال عليه السلام: بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ونزل به جبرائيل عليه السلام، ويحك يا جابر إنا من الله تعالى بمنزلة رفيعة فلولا نحن لم يخلق الله سماء ولا أرضا ولا جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا إنسا ولا جنا ، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد يا جابر بنا والله أنقذكم ، وبنا والله أنعشكم ، وبنا والله هداكم ، ونحن والله دللناكم على ربكم فقفوا عند نهينا وأمرنا ولا تردوا علينا ما وردناه عليكم منا ، فما فهمتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فردوه إلينا وقولوا : أئمتنا أعلم بما قالوا . قال جابر رضي الله عنه: ثم استقبله أمير المدينة القيم بها من بني أمية وقد نكب ونكبت حوله حريمه وهو ينادي معاشر الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه و آلهوتقربوا به إلى الله تعالى وتضرعوا إليه وأظهروا التوبة والإنابة لعل الله يصرف عنكم العذاب ، قال جابر رضي الله عنه: فلما بصر الأمير بمحمد الباقر عليه السلامسارع نحوه وقال : يا بن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة محمد صلى الله عليه و آلهوقد هلكوا وفنوا؟ ثم قال له : أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد فنتقرب به إلى الله تعالى فيرجع عن أمة محمد صلى الله عليه و آلهالبلاء ؟ فقال الباقر عليه السلام: يفعل إن شاء الله تعالى ، ولكن أصلحوا ما فسد من أنفسكم ، وعليك بالتوبة والتورع عما أنتم عليه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . قال جابر : فأتينا زين العابدين عليه السلامبأجمعنا وهو يصلي فانتظرنا حتى انتقل من الصلاة فأقبل علينا ثم قال لإبنه سرا : يا محمد كدت تهلك الناس جميعا ، قال (ره) : فقلت : والله يا سيدي ما

شعرت بتحريكه حين حركه ، فقال عليه السلام: لو شعرت بتحريكه ما بقي نافخ نار ، فما خبر الناس ؟ فأخبرناه ، فقال عليه السلام: ذلك مما استحلوا منا محارم الله تعالى وانتهكوا من حرمتنا ، فقلت : يا بن رسول الله إن سلطانهم بالباب قد سألنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتى تحضر الناس إليك فيدعون الله تعالى ويتضرعون إليه ويسألونه الإقالة ، فتبسم عليه السلام ثم قال : (أولم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) سورة غافر ، الآية : 50 قلت : يا سيدي ومولاي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا ، فقال : أجل وتلا (فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآيتنا يجحدون) سورة الاعراف ، الآية : 51 هي والله يا جابر آياتنا ، وهذه والله إحداها وهي مما وصف الله تعالى في كتابه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) سورة الانبياء ، الآية : 18. ثم قال عليه السلام: يا جابر ما ظنك بقوم أماتوا سنتنا وضيعوا عهدنا ووالوا أعدائنا وانتهكوا حرمتنا وظلموا حقنا وغصبوا إرثنا وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا سنتهم وساروا بسيرة الفاسقين الكافرين في فساد الدين وإطفاء نور الحق ؟ قال جابر : فقلت : الحمد لله الذي من علينا بمعرفتكم وعرفني فضلكم وألهمني طاعتكم ووفقني لموالاة أوليائكم ومعاداة أعدائكم ، فقال عليه السلام: أتدري ما المعرفة ؟ فأورد عليه الخبر بطوله. والله در من قال :

لقد أظهر الله آياتهم * كما أظهر النور من شمسها

وأحيا معالم دين الآله * وشيدها بعدما أسسها

وقوم أعلامهم في الورى * جهارا وقد كان في نكسها

فوالهفتاه لامام مضى * وأبقى مرائر في نفسها

أيقتل خير الورى جهرة * ويصبح ذي الدين في نكسها

أباقر علم النبي الذي * توالى الخلائق من أنسها

ومن جنها في قفار لها * كذاك الملائك في قدسها

فيا دمعتي فاسكتي دمها * ويا فرحتي فاذهبي امسها

وعيد الانام فما مربى * ولا مالت النفس في عرسها

ودمعي مراق ونومي جفا * جفوني ولا ذاق من نعسها

وفي كتاب دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى بإسناده عن الصادق عليه السلامقال : حج هشام بن عبد الملك سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر صلوات الله عليهما ، فقال جعفر ابن محمد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا وأكرمنا به فنحن صفوة الله تعالى من على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه ، فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا قال : فأخبره مسلمة أخوه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريدا إلى المدينة لاشخاصي وإشخاص أبي عليه السلام، فأشخصنا فلما وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فأدخلنا عليه وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم متسلحون وقد نصب الغرض وأشياخ قومه يرمون ، فلما دخلنا وأبي عليه السلامأمامي وأنا خلفه فنأدى أبي وقال : ارم مع أشياخ قومك الغرض ، فقال له أبي عليه السلام: قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني ؟ فقال : وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه و آلهلا أعفيك ، ثم أومى إلى شيخ من بني أمية وقال : أعطه قوسك ، فتناول أبي عليه السلامعند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما فوضعه في كبد القوس ، ثم انتزع السهم ورمى الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى الثانية فشق فوافق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في

جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم ، زعمت أنك كبرت عن الرمي ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أجل قبل أبي عليه السلامولا بعده في خلافته فهم به وأطرق إلى الارض إطراقه يتروى فيه ، وأنا وأبي عليه السلامواقفان حذاه موجهان نحوه ، فلما طال وقوفنا غضب أبي عليه السلاموهم به وكان أبي عليه السلامإذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه . فلما نظر هشام من أبي ذلك قال له : إلي إلي يا محمد فصعد أبي السرير وأنا اتبعه ، فلما دنا من هشام قام إليه واعتقه وأقده عن يمينه ، واعتقني وأقعدني عن يمين أبي عليه السلام، ثم أقبل على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمد لا تزال العرب تسودها قريش ما دام فيها مثلك ، فلهه درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟ فقال أبي : قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدثتي ، فلما أراد أمير المؤمنين ذلك مني عدت إليه ، فقال : ما رأيت مثل هذا الرمي منذ عقلت ، وظننت أن أحدا في الأرض يرمي هذا الرمي أيرمي ابنك جعفر عليه السلاممثل هذا الرمي ؟ فقال عليه السلام: نحن نتوارث في تمام الدين كما قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) سورة المائدة ، الآية : 3 والأرض لا تخلوا ممن يكمل هذه الامور التي يقصر عنها غيرنا . فلما سمع هشام ذلك من أبي عليه السلامإنقلبت عينه اليمنى واحولت واحمر وجهه ، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنية ، ثم رفع رأسه ، فقال لأبي عليه السلام: ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لا يخص به أحدا غيرنا ، فقال : أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه و آلهمن شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله صلى الله عليه و آلهمبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تعالى (ولله ميراث السموات والارض)

سورة الحديد ، الآية : 10 الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد صلى الله عليه و آلهنبي ولا أنتم أنبياء ؟ فقال عليه السلام: عن قوله تعالى لنبيه : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) سورة القيامة ، الآية : 16 لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه عليا عليه السلام من دون أصحابه ، فأنزل الله تعالى بذلك قرآنا في قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) سورة الحاقة ، الآية : 12 ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آلهعلي عليه السلام من دون أصحابه : سألت الله عزوجل أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي عليه السلام بالكوفة : علمني رسول الله صلى الله عليه و آلهألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب خصه رسول الله صلى الله عليه و آلهمن مكنون سره بما لم يخص به أحدا من قومه حتى صار إلينا فورثناه من دون أهلنا . فقال هشام : إن عليا عليه السلامكان يدعي علم الغيب والله تعالى لم يطلع على غيبه أحدا ، فكيف ادعى ذلك ؟ فقال أبي عليه السلام: إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) سورة النحل ، الآية : 89 وفي قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) سورة الانعام ، الآية : 38 وأوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه و آلهأن لا يبقي في غيبه وعلمه وسره ومكنون علمه شيئا إلا يناجي به عليا عليه السلام، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتى غير أخي علي عليه السلامفإنه منى وأنا منه ، له ما لي وعليه ما علي ، وهو قاضى دينى ومنجز عداتى ووعدى . ثم قال لأصحابه: إن عليا بن أبي طالب عليه السلاميقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيهه ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلامولذلك قال رسول الله : أقضاكم علي عليه السلامأي هو قاضىكم ، وقال عمر لولا علي عليه السلاملهلك عمر ، يشهد

له عمر ويجدد غيره . فأطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك فقال : خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم ، سرمن يومك إليهم ، فاعتقه أبي عليه السلامودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي عليه السلام، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه ، وإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود وعدد كثير فقال أبي : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كل سنة مرة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم ، فلف أبي عليه السلام عند ذلك نفسه بفاضل رداءه ففعلت أنا كفعل أبي ، فأقبل نحوه وقعد وقعدت وراءه ورفع الخبر إلى هشام ، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي عليه السلام، فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى قد شد حاجبيه بخرقه صفراء حتى توسطنا ، فقام إليه جمع من القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجأؤوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي عليه السلامو أنا بينهم ، فأدار نظره فقال لأبي أمنا أم من هذه الأمة المرحومة ؟ فقال عليه السلام: من هذه الأمة المرحومة فقال : من أين أنت أمن علمائها أم من جهالها ؟ فقال أبي عليه السلام: لست من جهالها ، فاضطرب اضطرابا شديدا فقال لأبي : أسألك ؟ فقال أبي : أسأل فقال : من أين ادعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون ؟ وما الدليل على ذلك من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي عليه السلام: الجنين في بطن أمه يأكل ولا يحدث . قال :

فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ، فقال : هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي عليه السلام: ولست من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك ، فقال لأبي :

أسألك مسألة أخرى فقال أبي عليه السلام: إسأل فقال لأبي : من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة غضة طرية موجودة غير معدومة عند أهل الجنة ؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي عليه السلام: دليل ما ندعيه أن السراج أبدا يكون غضا طريا موجودا غير معدوم عند أهل الدنيا لا ينقطع أبدا ، فاضطرب اضطرابا شديدا

ثم قال ، هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي ولست من جهالها . فقال
 أسألك مسألة فقال : اسأل فقال : أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من
 ساعات النهار فقال له أبي عليه السلام: هي الساعة التي من طلوع الفجر إلى طلوع
 الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه ، جعلها الله في
 الدنيا دليلا للراغبين وفي الآخرة دليلا للعالمين ، لها دلائل واضحة وحجة بالغة على
 الجاحدين المتكبرين الناكرين لها ، قال : فصاح النصراني صيحة عظيمة ثم قال :
 بقيت مسألة واحدة والله لاسألك مسألة لا تهتدي إلى ردها أبدا فقال له : : سل ما
 شئت ، فإنك حانت في يمينك فقال أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في
 يوم واحد عمر أحدهما خمسين سنة والآخر عمره مائة وخمسين سنة . فقال له أبي
 عليه السلام: ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة
 وعشرين سنة مر عزير على حماره وهو راكبه على بلد إسمها أنطاكية وهي خاوية
 على عروشها فقال : أني يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه
 على حماره بعينه وطعامه وشرابه لم يتغير ، وعاد إلى داره وأخوه عزيرة وولده قد
 شاخوا وعزير شاب في سن خمسة وعشرين سنة ، فلم يزل يذكر أخاه وولده وهم
 يذكرون ما يذكره ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنين والشهور ، وعزيرة
 يقول له وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة : ما رأيت شابا أعلم بما كان
 بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك ، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟
 فقال : يا عزيرة أنا عزير أخوك ، قد سخط الله علي بقول قلته بعد أن اصطفاني الله
 وهداني ، فأماتني مائة سنة ثم بعثني بعد ذلك لتزدادوا بذلك يقينا أن الله تعالى على
 كل شئ قدير ، وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله
 تعالى كما كان ، فعند ذلك أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة ثم قبضه الله
 تعالى وأخاه في يوم واحد . فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما ، وقام النصارى
 على أرجلهم فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم مني واقعدتموه معكم حتى هتكني

وفضحني وأعلم المسلمين بأنه أحاط بعلومنا وأن عنده ما ليس عندنا ، والله لا كلمتكم من كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت بعد هذه فتفرقوا وأبي عليه السلامقاعد مكانه وأنا معه ، ورفع ذلك إلى هشام فبعث إلينا بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي عليه السلاموعالم النصارى ، فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد إلى عامل مدينة مدين أن ابني أبي تراب عليه السلامالساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلامالكذابين بل هو الكذاب ، فيما يظهر أن من الإسلام وردا علي فلما صرفتهما إلى المدينة مالا على القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية ، فكرهت أن أنكل بهما لقربتهما فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس برئت الذمة ممن يشاريهما أو يبايعهما أو يصادفهما أو يسلم عليهما فإنهما قد ارتدا عن الإسلام ، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلها ودوابهما وغلما نهما ومن معها أشر قتلة فورد البريد إلى مدينة مدين . فلما شارفنا مدين قدم أبي عليه السلامغلما نهما ليرتادوا لنا منزلا ويشتروا لنا ولدوابنا طعاما وعلفا ، فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوههم وشتموهم وذكروا علي بن أبي طالب عليه السلامونالوا منه ، وقالوا لا نزول لكم عندنا ولا بيع ولا شراء يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا أشر الخلق أجمعين . فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم ، فكلهم أبي عليه السلامولين لهم القول وقال لهم ، اتقوا الله ولا تغلطوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما يقولون فاسمعونا ، وقال لهم : إن كنا كما قلت فافتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى فقالوا إن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم ما تؤدون الجزية فقال لهم أبي عليه السلام: افتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح لكم الباب ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا أو تموت دوابكم تحتكم . فوعظهم أبي فازدادوا عتوا ونفورا فثنى أبي عليه السلامرجله عن سرجه ثم قال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثم سعد

عليه السلام الجبل المطل على مدينة مدين وهم ينظرون إليه ما يصنع ، فلما صار في أعلاه إستقبل بوجهه المدينة ثم وضع أصبعه في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته (وإلى مدين أخاهم شعيبا - إلى قوله - بقية الله خير لكم) سورة هود ، الآيات : 84 - 86 فأمر الله ريحا سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي عليه السلام وطرحته إلى أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد منهم إلا صدعوا السطوح وأبى عليه السلام: مشرف عليهم . فكان فيمن سعد شيخ من أهل مدين كبير السن ، فنظر إلى أبي عليه السلام على الجبل فنادى بأعلى صوته : اتقوا الله يا أهل مدين ، فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه ، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب وإني أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر ، ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا . وكتب بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين أن يحتال في سم أبي عليه السلام في طعام أو شراب فلم يتهياً من ذلك له شئ :

بني أمية لا قرت عيونكم * بما جنيتم على أبناء ياسين

جددتم لحقوق أوجب لهم * بنص قرآنه في أي تبين

حسدتموهم على ما خصهم ودعا * إلهم من ولاة الامر والدين

اسقيتموهم سموما بعد مانهلت * في دمهم عنوة بتر الملاعين

أطفيتم لمصايح الهدى فغدت * دياجي الكفر عمت كل مسكين

يانسل مروان ماذا قد أباح لكم * دم الرسالة يانسل الملاعين

أمليتم الارض من جاري دمائمهم * وقد غدوا بين مأسور ومسجون

فما هشامكم قد عف مذ ملكت * يمينه عنهم من بعد تمكين

سعى لقتلهم حتى أبادهم * عن البسيط بتكيل وتوهين

يا باقر العلم قد جلت رزيتكم * على القلوب فما دمعي بمخزون

وقد تنسى لهاتيك الخطوب وقد * دكت معالم دين الله في حين

الله يجبر كسرا قد أصابكم * بالقائم المرتجى بالنصر والعون

وفي كتاب كامل الزيارات عن أبي بصير رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلامقال : بعث هشام إلى أبي فأشخصه إلى الشام فلما دخل عليه قال له : يا أبا جعفر عليه السلامأنا بعثت إليك لأسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلا رجل واحد فقال أبي عليه السلام: يسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبته وإن لم أعلم قلت لا أدري ، وكان الصدق أولى بي فقال له هشام : أخبرني عن الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلامبا استدلال الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي بن أبي طالب عليه السلام؟ وما كانت العلامة فيه للناس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله علامة ؟ فقال له أبي عليه السلامإنه لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلاميرفع فيها حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام، وكذلك الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم عليه السلام، وكذلك الليلة التي قتل الحسين بن علي عليه السلام، فتردد وجه هشام وامتعض لونه وهم أن يبطش بأبي عليه السلامقال أبي : الواجب على الناس الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلى ما أجبت به أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة فليحسن ظن أمير المؤمنين ، فقال هشام : أعطني عهد الله وميثاقه أن لا ترفع هذا الحديث ماحييت ، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه فقال هشام : انصرف إلى أهلك إذا شئت

فخرج أبي متوجها من الشام إلى الحجاز . فأركب هشام بريدا وكتب معه إلى جميع عماله مابين دمشق إلى يثرب فأمرهم أن لا يأذنوا لأبي في شئ من مدائنهم ولا يبايعوه في أسواقهم ولا يأذنوا له في مخالطة أهل الشام حتى ينفذ إلى الحجاز ، فلما انتهى إلى مدينة مدين ومعه حشمه وأتاه بعضهم فأخبره أن زادهم قد نفذ وأنهم قد منعوا من السوق ، وأن باب المدينة أعلق عليهم فقال عليه السلامفعلوها ، آتوني بماء للوضوء ، فجئ بماء فتوضأ منه ثم توكأ على غلام له ثم صعد الجبل حتى إذا صار في ثنية الجبل استقبل القبلة فصلى ركعتين ثم قام وأشرف على المدينة ثم نادى بأعلى صوته وقال : (وإلى مدين أخاهم شعيبا - إلى قوله تعالى - بقية الله خير لكم) سورة هود ، الآية : 84 - 86 . ثم وضع يده على صدره ثم نادى بأعلى صوته أنا بقية الله أنا والله بقية . قال : وكان في أهل مدين شيخ كبير وقد بلغ السن به وأدبته التجارب ، وقد قرأ الكتب وعرفه أهل مدين بالصلاح ، فلما سمع النداء نادى وقال : إطرحوني ، فحمل ووضع في وسط المدينة فاجتمعوا إليه فقال لهم : ما هذا الذي سمعته من فوق الجبل ؟ قالوا : هذا رجل يطلب متاعا فمنعه السلطان من ذلك فحال بينه وبين منافعه ، فقال الشيخ : أطيعوني ؟ فقالوا : نعم فقال : إن قوم صالح إنما ولي عقر الناقة منهم رجل واحد وعذبوا جميعا على الرضى بفعله وهذا رجل قد قام مقام شعيب عليه السلامونادى نداء شعيب فإرفضوا السلطان وأطيعوني وأخرجوا إليه بالسوق واقضوا حاجته وإلا والله لم آمن لكم الهلكة ، قال : ففتحوا الباب وأخرجوا السوق إلى أبي عليه السلامفأخذنا حاجتنا ودخلوا مدينتهم وكتب عامل هشام إليه بما فعلوه وبخبر الشيخ ، فكتب هشام إلى عامله بحمل الشيخ إليه فحمل فمات في الطريق رحمه الله تعالى .

[والله ما عاد أتت بفعالهم * كلا ولا فرعونها وثمود]

[لم يجرموا مثل اجترام هشامهم * ويزيدهم قد زادوهو جحود]

[ما جاء في دين الاله فويله * قد هان عنه ما جنى نمرود]

[يا ويلهم حسدا تمكن فيهم * لريائه ما قدماه حسود]

[قد أظهروا ساداتنا ما قد رأوا * من منكر وعفت بذاك حدود]

[موسى الكليم يفر من فرعونها * لبلاد مدين فالتقاه سعود]

[وهشام باقر علمهم ما لم ينج * من طغيانه وبها عراه صعود]

[فعليهم وعليه لعن دائم * وعلى يزيد والطغاة يزيد]

وفي كتاب المناقب بإسناده قال : لما أشخص أبي عليه السلام إلى دمشق سمع الناس يقولون : هذا من أولاد أبي تراب عليه السلام، فأسند ظهره إلى جدار مستقبلا القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وحطب جهنم ، عن البدر الزاهر والبحر الزاخر والشهاب الثاقب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، والصراط المستقيم (من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) سورة النساء ، الآية : 74 ثم قال بكلامه : أبصنور رسول الله صلى الله عليه و آله تهزؤون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون ؟ وأي سبيل بعده تسلكون وأي حزب تدفعون ؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق ، وفاز بالخصل ، واستولى على الغاية ، وأحرز الخطاب فانحسرت عنه الأبصار ، وخضعت دونه الرقاب ، وقرع ذروة العليا ، فكذب من رام من نفسه السعي وقد أعياه الطلب ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقال : أقلوا أقلوا لا أبا لكم من اللومة أو سدوا مكان الذي سدوا ، أولئك قوم إن بنوا أحسنوا وإن عاهدوا وفوا ، وإن عقدوا شدوا ، فأنى يسد ثلثة أخ رسول الله صلى الله عليه و آله شفعوا ، وشقيقه إذ نسبوا ، ونديده إذ قبلوا ، وذو قربي كبيرها إذ فتحوا ، ومصلى القبلتين إذ انحرفوا ، والمشهود له

بالإيمان إذ كفروا ، والمدعو بمبيد المشركين إذ نكلوا ، والخليفة على المهاد ليلة
الحصار إذ جزعوا ، ومستودع الاسرار ساعة الوداع ، إلى آخر كلامه عليه السلام.
عن الخليل بن أحمد العروضي قال : حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك
بن مروان وقد اسحنفر في سب علي واثنجبر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة
له وذفراها يسيلان لشدة السير دما ، فما رآه الوليد في منظرته قال : إأذنوا لهذا
الاعرابي فإني أراه قد قصدنا ، فجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها ثم أنن له
فدخل فأورده قصيدة لم يسمع مثلها قط جودة فلما انتهى إلى قوله :

ولما أن رأيت الدهر آلا * علي ولح في إضعاف حالي

وفدت إليك أبغي حسن عقبي * أعيل بها خصاصات العيال

وقائلة إلى من قد أراه * يؤم ومن يرجى للمعالي

فقلت إلى الوليد أوم قصدا * وقاه الله من غير الليالي

هو الليث الهصور شديد باس * هو السيف المجرد للقتال

خليفة ربنا الداعي علينا * وذو المجد التليد أخ الكمال

قال : فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال : أأا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك
فأهج لنا أبي تراب عليه السلام، فوثب الأعرابي يتهافت قطعا ويزأر حنقا ويستمد
شفقا وقال : والله إن الذي عنيته بالهجاء هو أحق بالمدح منك وأنت أولى بالهجاء
منه ، فقال له الجلساء : تحرك الله فقال : علام تترحوني ولا تبشروني فما أبديت
سلقا ولا قلت شططا ولا ذهبت غطا ، علام إنكم فضلتم عليه من هو أولى بالفضل
منه وهو علي بن أبي طالب عليه السلامالذي تجلبب بالوقار ، ونبذ الشنار ، وعاف
العمار ، وقصد الإنصاف ، وأبدا الأوصاف ، وحصن الأطراف ، وتألّف الأشراف ،

وزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول صلى الله عليه و آله من مكنون العلم الذي شرفه وسلفه في الجاهلية أكرم من سلفه لا تعرف المائدات في الجاهلية إلا عندهم ، ولا الفضل إلا فيهم صفة ، اصطفاه الله تعالى واختارها فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثائرة من ثار عليها وجالد بها السلالة المارقة والأعوان الظالمين ، قلمت ذلك كذلك إنما استحقها بالسوء ، تالله ألكم حجة في ذلك فهل سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة والمنازل الشعبة والمعارك المرة كما سبق إليها علي عليه السلام لم يكن بالعقبة ولا الهبة ولا مضطغنا آل الله ولا منافقا كان يدرأ عن الإسلام كل أصبوحة ، ويذب عنه كل أمسية ، ويلج بنفسه في الليل الديجور المظلم المحلوك . مرصدا للعدو تارة ومذلا له تارة ، ويتضكضك أخرى ويأرب لزبة آتية قيسية وإن أور نار قذف نفسه في لهوات وشيخة وعليه وزعقة ابن عمه الفضفاضة ، وبيده خطية عليها سنان لهزم فبرز عمرو بن عبد ود القرم الأود والخصم الألد والفراس الأشد على فرس عنجوج كأنه يجر نحره بالخيلاج فضرب بها قوسه وقنع بها نفسه أو نسيتم عمر بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يجر دلدال درعه مدلا بنفسه قد زحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم ينادي أين المبارزون يمينا وشمالا فانقض عليه كأسود ونيق وكصيخورة منجنيق فوقصه وقض القطام بحجر الحمام وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله كالبعير الشارد يقاد كرها وعينيه تدمع وأنفه يرمع وقلبه يجزع وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة وبرز غيره وقد كشف أميل أجم أعزل . وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ألا أني أخبركم بخبر علي عليه السلام، إنه مني بأوباش كالمراطة بين الغموص أو حجابة وفقامة ومقدم ومهدم حملت به شوها شوها أقصى مميلها فأتت به محصنا وكلهم أهون على علي عليه السلام من سعدانة بغل أفبهذا يستحق من سلبه إليه وأخذ الخلافة وأزالها عن الوارثة وصاحبها ينظر إلى فيئه وكأن الشبا مرعى تلبسه حتى إذا لعب بها فريق بعد فريق وخريق بعد خريق اقتصروا على

ضراعة الوهز وكثرة الأبز ولو ردوه إلى سمت الطريق والمرت البسيط والتامور
العزیز الفوه قائما واضعا الأشياء في مواضعها لكنهم انتهزوا الفرصة واقتحموا الغصة
وبأوا بالحسرة قال : فأربد وجه الوليد وغص بريقه وشرق بعبرته كأنما فقى في عينيه
المض الحاذق . فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف وهو يشك أنه مقتول فوجد
بعض الأعراب الداخلين فقال له : هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وأخذ خلعتك
السوداء واجعل لك بعض الجائزة ؟ فقبل الرجل ، فخرج الأعرابي فاستوى على راحلته
وغاص في بيئاته وتوغل في صحرائه واعتقل الرجل الآخر فضربت عنقه ، فجئ به
إلى الوليد فقال : ما هذا بصاحبنا وأنفذ الخيل السراع في طلبه فالحقوه بعد لاي .
فلما أحس بهم أدخل يده في كنانته يخرج سهما فسهما يقتل به فارسا فارسا إلى أن
قتل أربعين فارسا وانهمز الباقون ، فجاؤوا إلى الوليد فأخبروه بذلك فأغمي عليه يوما
وليلة ، فقالوا : ما تجد ؟ فقال ، أجد على قلبي غمة من فوت هذا الأعرابي والله دره
من أعرابي وناهيك به من مادح وممدوح ، وقد بلغ الغاية القصوى وتسمن أوج
الفصاحة التي تقصر عنها فصاحة المخلوقين ، وهي دون فصاحة الخالق في القرآن
المبين ولو بلغت شموستها من أفتى أسنتهم الناطقة وظهرت كواكب بلاغتهم من
بروج أفئدتهم الصادقة ، ولقد أظهر مسحة من مسحات والده الممدوح جلا بها
ظلماته والشبهات من غير أن يحتاج ذلك الكلام من تبیین أو شروح وأبرز نبيل
كنانته محجبات شجاعته فما ترى غير مقتول ومطروح :

ورثوا الشجاعة صاغرا عن كابر * حتى انتهت للسيد الممدوح

وإلى الرسول أجل خلق الله في * علم وآداب وكشف فدوح

حسنتهم الأيام حتى أمكنت * منهم طغاة أراذل وجموع

فغدت دماؤهم تسيل بمنصل * قد سله جد لهم بفتوح

يا ويلهم لم يعرفوا لمقامهم * عند الإله أليس بالمشروح

في كتبه التوراة والإنجيل * والفرقان قد بانئت بأي وضوح

نفسى الفداء لهم وما أحويه من * مال وولد والجدود وروحي

فلاء جعلن الدهر مدة مدتي * حزنا وأجعل مهجتي في روحي.

الشيخ الصدوق (رحمه الله): حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر (رضى الله عنه)، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي العسكري، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي (عليهم السلام)، أن الرضا (عليه السلام) علي بن موسى لما جعله المأمون ولي عهده، احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا يقولون: انظروا لما جاءنا علي بن موسى (عليهما السلام) وصار ولي عهدنا، فحبس الله عنا المطر، واتصل ذلك بالمأمون، فاشتد عليه، فقال للرضا (عليه السلام): قد احتبس المطر، فلو دعوت الله عزوجل أن يمطر الناس. فقال الرضا (عليه السلام): نعم ! قال: فمتى تفعل ذلك ؟ وكان ذلك يوم الجمعة. قال: يوم الاثنين، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام). وقال: يا بنى ! انتظر يوم الاثنين، فأبرز إلى الصحراء، واستسق، فإن الله تعالى سيسقيهم، وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك، ومكانك من ربك عزوجل. فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت، فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك، وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقيا نافعا عاما غير رائث ولا ضائر وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم). قال: فوالذي بعث محمدا

بالحق نبيا، لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم، وأرعدت، وأبرقت، وتحرك الناس كأنهم يريدون التحي عن المطر. فقال الرضا (عليه السلام): على رسلكم أيها الناس ! فليس هذا الغيم لكم، إنما هو لأهل بلد كذا. فمضت السحابة وعبرت، ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق، فتحركوا. فقال: على رسلكم، فما هذه لكم، إنما هي لأهل بلد كذا، فما زالت حتى جاءت عشر سحابة وعبرت، ويقول علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في كل واحدة: على رسلكم، ليست هذه لكم، إنما هي لأهل بلد كذا. ثم أقبلت سحابة حادية عشر، فقال: أيها الناس ! هذه سحابة بعثها الله عزوجل لكم، فاشكروا الله على تفضله عليكم، وقوموا إلى مقاركم ومنازلكم فإنها مسامطة لكم، ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا إلى مقاركم، ثم يأتاكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله. ونزل من المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر، فملئت الأودية، والحياض، والغدران، والفلوات. فجعل الناس يقولون: هنيئا لولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرامات الله عزوجل. ثم برز إليهم الرضا (عليه السلام) وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال: يا أيها الناس ! اتقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه. واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالى بشئ بعد الأيمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب إليه من معاونتكم لأخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنان ربهم، فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالى. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك قولا ما ينبغي لقائل أن يزهد في فضل الله عليه فيه، إن تأمله وعمل عليه، قيل يا رسول الله، هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت ؟ ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل قد نجى، ولا يختم الله عمله إلا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات، ويبدلها من حسنات إنه كان يمر مرة في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته

وهو لا يشعر، فسترها عليه، ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه، فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولاناقشك في الحساب، فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يختم الله له إلا بخير، بدعاء ذلك المؤمن. فاتصل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الرجل، فتاب وأناب، وأقبل على طاعة الله عزوجل، فلم يات عليه سبعة أيام حتى اغير على سرح المدينة، فوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أثرهم جماعة، ذلك الرجل أحدهم، فاستشهد فيهم. قال الإمام محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام): وعظم الله تبارك وتعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا (عليه السلام). وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو ولي عهده من دون الرضا (عليه السلام)، وحساد كانوا بحضرة المأمون للرضا (عليه السلام). فقال للمأمون بعض أولئك: يا أمير المؤمنين! أعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي، لقد أعنت على نفسك وأهلك، جنئت بهذا الساحر ولد السحرة، وقد كان خاملا فأظهرته، ومتضعا فرفعته، ومنسيا فذكرت به، ومستخفا فنوهت به، قد ملاء الدنيا مخرقة وتشوقا بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي؟! بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى إزالة نعمتك، والتواثب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه ومملكه مثل جنائتك؟! فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستترا عنا، يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافه لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وإن هذا الأمر لنا من دونه. وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن يفتق علينا منه ما لانسده، ويأتي علينا منه ما لا نطيقه، والان، فإذ قد فعلنا به ما فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك بالتتويه به على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره. ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلا قليلا حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الأمر، ثم ندبر فيه بما

يحسم عنا مواد بلائه. قال الرجل: يا أمير المؤمنين ! فولني مجادلته، فإني أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، فلولا هيبتك في نفسي لأنزلته منزلته، وبينت للناس قصوره عما رشحته له. قال المأمون: ما شيء أحب إلي من هذا. قال: فاجمع جماعة وجوه أهل مملكتك من القواد، والقضاة، وخيار الفقهاء لأبين نقصه بحضرتهم، فيكون أخذاً له عن محله الذي أحلته فيه على علم منهم بصواب فعلك. قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع، قعد فيه لهم، وأقعد الرضا (عليه السلام) بين يديه في مرتبته التي جعلها له، فابتدء هذا الحاجب المتضمن للوضع من الرضا (عليه السلام). وقال له: إن الناس قد أكثروا عنك الحكايات، وأسرفوا في وصفك، بما أرى أنك إن وقفت عليه برئت إليهم منه. قال: وذلك إنك قد دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء، فجعلوه آية معجزة لك، أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين أدام الله ملكه وبقائه لا يوازي بأحد إلا رجح به، وقد أحلك المحل الذي قد عرفت، فليس من حقه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذبونه. فقال الرضا (عليه السلام): ما أَدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله علي، وإن كنت لا أبغى أشراً ولا بطراً وأما ما ذكرك صاحبك الذي أحلني ما أحلني، فما أحلني إلا المحل الذي أحله ملك مصر يوسف الصديق (عليه السلام)، وكانت حالهما ما قد علمت. فغضب الحاجب عند ذلك، وقال: يا ابن موسى ! لقد دعوت طورك، وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطر مقدر وقته لا يتقدم ولا يتأخر، جعلته آية تستطيل بها، وصولاً تصول بها، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم (عليه السلام) لما أخذ رؤس الطير بيده، ودعا أعضائها التي كان فرقها على الجبال، فاتينته سعياً، وتركبن على الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى. فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحي هذين وسلطهما علي، فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة، فأما المطر المعتاد مجيئه، فلست أنت أحق بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا، كما دعوت. وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه،

وكانا متقابلين على المسند. فغضب علي بن موسى (عليهما السلام)، وصاح بالصورتين دونكما الفاجر، فافترساه ولا تبقياً له عينا ولا أثراً. فوثبت الصورتان، وقد عادتاً أسدين، فتناول الحاجب، ورضاه، وهشماه وأكلاه، ولحسا دمه. والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون، فلما فرغاً منه أقبل على الرضا (عليه السلام) وقال: يا ولي الله! في أرضه ماذا تأمرنا نفعل بهذا، انفعل به ما فعلنا بهذا؟، يشيران إلى المأمون. فغشى على المأمون مما سمع منهما. فقال الرضا (عليه السلام): قفا! فوقفا. قال الرضا (عليه السلام): صبوا عليه ماء ورد وطيبوه، ففعل ذلك به، وعاد الأسدان يقولان: أأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنينا؟ قال: لا! فإن الله عزوجل فيه تدبيراً هو ممضيه، فقالا: ماذا تأمرنا؟ قال: عودا إلى مقركما، كما كنتما، فصارا إلى المسند، وصارا صورتين كما كانتا. فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران يعني الرجل المفترس. ثم قال للرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله! هذا الأمر لجدكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لكم، فلو شئت لنزلت عنه لك؟ فقال الرضا (عليه السلام): لو شئت لما ناظرتك، ولم أسألك، فإن الله تعالى قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلا جهال بني آدم، فإنهم وإن خسروا حظوظهم، فله عزوجل فيه تدبير، وقد أمرني بترك الاعتراض عليك، وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك، كما أمر يوسف بالعمل من تحت يد فرعون مصر. قال: فما زال المأمون ضئيلاً في نفسه إلى أن قضى في علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) ما قضى.

و هل خلدوا فيها لما اختاروها؟ إنما كانوا والله عبدة الدينار و الدرهم كما عبر عن ذلك سيد خلق الله أجمعين صلى الله عليه وآله و سلم بقوله (تعس عبد الدينار و

الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش) كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجه و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان و المعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة (تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش) و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوقفه الله ليخلعها فكيف باللعنة؟ و دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس كدعاء غيره من البشر فهو مستجاب. فبغرض الإساءة إلى رسول الله و آل بيته و الإساءة للإسلام وضعوا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أدخلوا الكثير من الإسرائيليات فهذا شعبة العالم الجليل عند علماء أهل السنة و المعروف عند جميع الأمة كما يقول عنه صاحب العبر في خبر من غير شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام أبو بسطام العتكي الأزدي. مولاهم، الواسطي، شيخ البصرة. وأمير المؤمنين في الحديث روى عن معاوية بن قره وعمرو بن مرة وخلق من التابعين. قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال ابن المدني: له نحو ألفي حديث. وقال سفيان لما بلغه موت شعبة: مات الحديث. وقال أبو زيد الهروي: رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه. وقد أتت جماعة من كبار الأئمة على شعبة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير. وكان رأساً في العربية والشعر سوى الحديث. روى عن الحكم بن عيينة وعمرو بن مرة وخلق. و روي عنه نحوه في مرآة الجنان و عبدة اليقظان و زاد قال وقال أبو حاتم: كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه. يقول هذا العالم الجليل عند أهل السنة وقد أخبر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع يقول

أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا أبو عباس المبرد نا يزيد بن محمد بن مهلب المهلبى قال حدثني الأصمعي قال سمعت شعبة يقول ما أعلم أحدا فتش الحديث كتفتيشي وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب و هذا أيضا موجود في كتاب حياة التابعين. قال الإمام أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن و قال عبد السلام بن مطهر ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة و قال بن المبارك كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال مات الحديث. كما أني قرأت في كتاب عمر الفاروق قول المؤلف على حد تعبير الدارقطني ما الصحيح في المكذوب من الحديث إلا كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدمكم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية وفي علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان. و أنا والله كما هو عليه الكثير من الأمة نرى أن بعض الأحاديث والله لا تليق أبدا بسيد خلق الله صلى الله عليه وآله و أنها موضوعة بقصد لتتقص من قيمته صلى الله عليه وآله و سلم و لكن لن يحصل هذا أبدا منها حديث الغرائق و حديث نزول الوحي و أحاديث أخرى كثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو

ذكرت ألهمتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشرف العرب فإذا رأوا جلساءك أشرف قومك كان أَرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) قال: فأجرى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لأينسى؛ قال: فسجد النبي حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأنزل الله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ) ... إلى قوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). و معظم كتب التفسير تذكر هذا الحديث. فبالله على كل مسلم هل ينطق إبليس لعنه الله على لسان سيد الخلق و قد عصمه الله؟ و هل يكون لمن قال له رب العزة، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، سلطان على حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ وفي تفسير سورة اقرأ قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا مَعْمَرُ، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهو: التبعد- الليالي نوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقلت: ما أنا بقارئ". قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: { اقرأ باسم ربك الذي خلق } حتى بلغ: { ما لم يعلم } قال: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: "زملوني زملوني". فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: يا خديجة، ما لي: فأخبرها الخبر وقال: "قد خشيت علي". فقالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم

انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قُصي - وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي -فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي، ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى لبيتي فيها جذعا أكونُ حيا حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أومخرجي هم؟". فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. [ثم] لم ينشَب ورقة أن تُوفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغنا-حزنًا غدا منه مرارا كي يتردى من رعوس شَواهِق الجبال، فكلما أوفى بذرة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسولُ الله حقًا. فيسكن بذلك جأشه، وتقرُّ نفسه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذرة الجبل تبدى له جبريل، فقال له مثل ذلك. و روي أيضا في الصحيحين و في تفسير الطبري و في تفسير الثعلبي و في تفسير البغوي و كثير من التفاسير الأخرى مع اختلاف في بعض الأفاض. فهل بربك يرسل الله إلى حبيبه ملك ليعلمه بالقوة؟ ثم وهل لم يعرف رسول الله بنبوته حتى يخبره ورقة بن نوفل مع أنه يخبر و أنه كان نبي و آدم بين الطين والماء؟ و الطامة الكبرى هل سيد الخلق يريد أن ينتحر؟ فكفى ثم كفى ثم كفى. فالى من؟ و إلى أين؟ و حديث البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله و قال الليث كتب إلي هشام أنه سمعه و وعاه عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و ما يفعله حتى كان ذات يوم دعا و دعا ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما

وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما قال في مشط و مشاقة و جف طلعة ذكر قال فأين قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه و آله ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله و خشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر. فهذا الحديث يضرب عصمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يقبله العقل؟ و لم لم يقل عن هذا الذهبي و يشهد القلب أنه موضوع مع أنه كذلك؟ و الله سبحانه و تعالى يقول و الله يعصمك من الناس فكيف يفلت لبيد بن الأعصم هذا من الله و يسحر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ ثم إذا كان مسحورا فكيف حدث عائشة بكل تفصيل؟ ثم إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كأبي أحد من الناس و يسحر ألا يحتمل أنما حدثها به قد يكون من تأثير الجن؟ ألا يتساءل من كان في قلبه مرض أنه ربما ما دام يصاب بالسحر و أنه ليس بعين الله قد يوحى إليه من قبل الجن؟ ثم ألم يقل الله سبحانه لأغلبين أنا و رسلي فكيف بلبيد بن الأعصم يغلب الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟ مع أن الله سبحانه و تعالى كذب من يقول أن الرسول صلى الله عليه و آله يسحر بقوله و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. والأحاديث كثيرة التي لا يتقبلها العقل و لا هي موافقة للقرآن الكريم فكيف تقبل الأمة بهذا؟ و الكارثة الكبرى أن البخاري يروي في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر و زنا اللسان المنطق و النفس تمنى و تشتهي و الفرج يصدق ذلك كله و يكذبه». أترك لك التعليق أخي القارئ الكريم. فإذا كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله في حياته فكيف بعد مماته. أما في حق الأنبياء من قبل فكذلك تجد في التراث الذي يجب على الأمة تنقيته العجب العجاب كحديث عن سليمان ابن داود على نبينا و آله و عليهما السلام أنه قال لأطوفن على مائة امرأة فتلد كل واحدة منها فارس يجاهد في

سبيل الله المروي في صحيح البخاري و مسند أحمد و سنن الترمذي و السنن الكبرى للنسائي و مسند أبي يعلى الموصلي و مستخرج أبي عوانة و شرح مشكل الآثار و معجم ابن الأعرابي و صحيح بن حبان و حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و آمالي بن بشران و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و في الطيوريات. و ما يروونه عن داود عليه السلام أخبرني أبو أحمد محمد بن إسحاق الصفار السلمي ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط عن السدي في قوله عز و جل و شددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة ألف قال السدي و كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس و يوما يخلو فيه لعبادته و يوما يخلو فيه لنسائه و كان له تسع و تسعون امرأة و كان فيما يقرأ من الكتب أنه يجد فضل إبراهيم و إسحاق و يعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يا رب أرى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم و افعل بي مثل ما فعلت بهم قال فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها أنت إبراهيم بذبح ابنه و ابتلي إسحاق بذهاب بصره و ابتلي يعقوب بحزنه على ابنه يوسف و إنك لم تبتل من ذلك بشيء قال يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به و أعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى الله إليه إنك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع بين رجليه و هو قائم يصلي قال فمد يده إليه ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فبعث في أثره قال فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فحانت منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا و أن زوجها غائب بمسلحة كذا و كذا قال فبعث إلى صاحب المسلحة فأمره أن يبعثه إلى عدوه كذا و كذا قال فبعثه ففتح له فلم يزل يبعثه إلى أن قتل في المرة الثالثة فتزوج امرأته فلما دخل عليها لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله عليه ملكين في صورة إنسيين فطلبا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادة فمنعهما

الحرس أن يدخلوا عليه فتسورا عليه المحراب قال فما شعر و هو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففرع منهما فقالا لا تخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط يقول لا تخف و ذكر الحديث بطوله في إقراره بخطيئته. رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين. وفي معجم ابن الأعرابي هكذا نا محمد نا يونس بن محمد نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن خليفة عن ابن عباس أن داود النبي عليه السلام حدث نفسه إن هو ابتلي اعتصم فليل له إنك تبتلى و أعلم اليوم الذي تبتلى فيه فأخذ الزبور و أغلق باب المحراب و أقعد منصفاً على الباب و قال لا تأذن اليوم لأحد فبينما هو يقرأ في الزبور إذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدنو منه حتى أمكنه أن يأخذه فتناوله بيده فبطش فاستوفز خلفه و أطبق الزبور فدنا منه فأخذه فانصب منحدرًا فوق علي حصن فنظر فإذا امرأة تغتسل عند بركتها من الحيض فلما رأت ظله حركت رأسها و غطت جسدها بشعرها فقال للمنصف اذهب فقل لها لتجئ فأتاها فأخبرها بقوله و قال إن نبي الله يدعوك فقالت ما شأني و شأن نبي الله إن كانت له حاجة فليجئ أما أنا فلا آتية فرجع المنصف إلى داود فأخبره بذلك فانطلق إليها فلما رآته أغلقت الباب و قالت يا داود ما شأنك أما تعلم أنه من فعل هذا رجتموه فرجع و كان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب إلى أميره فانظر أن تجعل أوريا في حملة السرير لعله أن يفتح الله و إما أن يقتل فقدموه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها و اشترطت عليه إن ولدت غلاما جعله خليفة من بعده و أشهدت على ذلك خمسين رجلا من بني إسرائيل و كتبت عليه كتابا فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داود و تسور عليه الملكان المحراب و خر داود ساجدا. و ما يروونه على موسى عليه السلام و قالوا و قال رسول الله صلى الله عليه و آله كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض و كان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر

بثوبه قال فجمع موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سواة موسى و قالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ ثوبه و طفق بالحجر ضرباً فقال أبو هريرة والله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر. المروي في صحيح البخاري و صحيح مسلم ومسنند أحمد و مستخرج أبي عوانة و صحيح بن حبان ومسنند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و السنن الكبرى للبيهقي. و في إبراهيم و أنه كذب ثلاث كذبات المروي في كثير من الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند أحمد و السنن الكبرى للنسائي و معجم ابن الأعرابي و معجم الأوسط و كسند الشاميين للطبراني و الأسماء و الصفات للبيهقي و السنن الكبرى للبيهقي و غيرها. أما علي عليه السلام يقول السيوطي سنت بنو أمية لعن علي حتى لعن على سبعين ألف منبر. ثم تبعتهم الدولة العباسية و التي سلكت نفس النهج بل أشد. أليس من المنصف أن يقول المسلم الحقيقي لعن الله كل من لعن علياً؟ و هذا أقل ما يمكن قوله و هل من لعن علياً إلا ملعون؟ بل ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن من يبغض علي و أخبر أنه مع الله بريئان منه بقوله عن أنس بن مالك قال سعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال أين علي بن أبي طالب فوثب إليه فقال ها أنا ذا يا رسول الله فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برئ وأنا منه برئ فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك. أخرجه أبو سعيد في شريف النبوة. هذا من يبغضه فكيف بمن لعنه؟ و كيف بمن قاتله؟ بل إنني أرى أن لعن كل من لعن علياً لفكالك أسر المؤمن من حبال

الشیطان لعنه الله. و من یبرأ من الله و من رسول الله فهل بقي له شيء؟ مع أني أذكر بأن المسلم الحق ليس باللعان لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء] كما في مصنف ابن أبي شيبة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و مسند أبي يعلى و صحيح ابن حبان و المعجم الكبير للطبراني و غيرهم. و يروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال سباب المسلم فسوق و قتاله كفر فهل من قاتلوه لم يكفروا أم هل استثناهم رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و كان لعمر بن عبد العزيز الفضل في رفع لعن علي من على المنابر. و دفع الثمن حيث سم لأنهم رأوا أنه، بعمله هذا، قد غير السنة لأنها كانت سنة قد سنها معاوية و بقيت متداولة حوالي ثمانين عاما. فبالله على كل من يعقل هل في مثل كل هذه الظروف ممكن أن تظهر كل الحقيقة؟ و خاصة إذا علمنا أن بعض أهل هذه العصور بلغت بهم الوقاحة درجة حتى صار الواحد منهم يقول لصاحبه مستفهما أكان أبو تراب يصلي؟

فرضية أداء الخمس

جاءت العديد من الأدلة في القرآن والسنة النبوية علي أن أداء الخمس من الفرائض.

في القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

في السنة النبوية الشريفة.

أن وفد عبد القيس لما قالوا لرسول الله :

إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإننا لا نصل إليك إلا في أشهر حرم، فمرنا
بجمل الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو إليه من وراءنا". قال: "أمركم بأربع
وأنهاكم عن أربع، أمركم بالإيمان بالله. وهل تدرون ما الإيمان بالله، شهادة أن لا إله
إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم.
قال رسول الله :

أُعْطِيْتُ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ فَأَعْطَانِيهَا : كَانَ
النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَرَيْبَتِهِ وَلَا يَعْذُوهَا ، وَبُعِثْتُ كَافَّةً إِلَى النَّاسِ وَأُرْهِبُ مِنَّا عَدُوَّنَا مَسِيرَةَ
شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسَاجِدَ . وَأُحِلَّ لَنَا الْخُمْسُ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ
قَبْلَنَا . وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ ، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْفَاهُ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي يُوجِدُهُ إِلَّا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ
فَأَعْطَانِيهَا .

عن ابن عباس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا، خمس
الغنيمة فضرب ذلك في خمسة ثم قرأ وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه
وللرسول»

عن عبد الله بن شقيق، عن رجل من بلقين قال : «أتيت رسول الله ﷺ وهو بوادي
القرى، وهو يعرض فرسًا، فقلت : يا رسول الله، ما تقول في الغنيمة ؟ فقال : لله
خمسها ، وأربعة أخماس للجيش، قلت : فما أحد أولى به من أحد ؟ قال : لا، ولا
السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق به، من أخيك المسلم»

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : «أخذ أبي من الخمس سيقًا . فأتى به
النبي ﷺ . فقال : هب لي هذا . فأبى . فأنزل الله عز وجل : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ
قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»

قال رسول الله : «رُدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَمِنْ مَسْكَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْفِيءِ، فَإِنَّ لَهُ بِهِ عَلَيْنَا سِتَّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُفِيئُهُ اللَّهُ عَلَيْنَا، ثُمَّ دَنَا يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعِيرٍ، فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفِيءِ شَيْءٌ، وَلَا هَذَا وَرَفَعَ أَصْبُعَيْهِ إِلَّا الْخُمْسَ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، فَأَذُوا الْخِيَاطَ وَالْمِخِيْطَ. فَقَامَ رَجُلٌ فِي يَدِهِ كَبَّةٌ مِنْ شَعْرِ فَقَالَ: أَخَذْتُ هَذِهِ لِأُصْلِحَ بِهَا بَرْدَعَةً لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ. فَقَالَ: أَمَّا إِذْ بَلَغْتَ مَا أَرَى فَلَا أَرَبَ لِي فِيهَا وَنَبَذَهَا»

الفرق بين أحكام الغنيمة والفيء.

الغنيمة.

الغنيمة هو كل ما أخذ من الكفار بقوة الخيل والركاب أو ما يقوم مقامهما في كل زمن، ويدخل في الغنيمة سلاح العدو وعتاده والحيوان من خيل وماشية وذهب وفضة وكل ما يصلح من متاع الدنيا من النساء والعبيد حتى الخيط والإبرة. حكمها: توزع علي المجاهدين كل على قدر مساهمته وعدته وعتاده، ويصرف الخمس لله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين.

الفيء.

الفيء ما أخذ منهم بغير قوة كأن يطلبوا الصلح ويستسلموا على عهد، وكالأموال التي يصلحون عليها.

حكمها: تصرف كلها في المصارف التي حددها القرآن فقال الله: مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ

لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

أحكام الخمس

عند السنة

الخمس من غنائم الحرب فقط.

وقيل في الركاز أيضاً، فعن أبي هريرة قال :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العجماء جبار، والبنر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس.

وقال مالك والشافعي، والجمهور على أن الركاز هي كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وقالوا: «لا خمس في المعدن بل فيه الزكاة إذا بلغ قدر النصاب»، وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز.

عند الشيعة

طبقة للمذهب الجعفري، يؤخذ الخمس من كل من :

الغنائم المأخوذة من الحرب حيث يأخذ منها الخمس.

الأموال التي تزود عن المؤنة الشخص وعائلته مهما كان مبلغها وتخرج كل سنة.

الركاز وهو المال المدفون تحت الأرض إذا تجاوز قيمته النصاب فقط.

مايخرج من البحر بالغوص مثل اللؤلؤ والمرجان إذا تجاوزت قيمته مثقال الذهب.

المال الحرام المختلط بالذمة.

شراء الذمي للارض، أي إذا اشترى الذمي أرضاً من مسلم وجب على الذمي بالذات أن يدفع خمس سعر الارض.

إلى من يدفع الخمس؟

قال الشافعية والحنابلة: تقسم الغنيمة -وهي أموال الخمس- الي خمسة أجزاء متساوية واحد منها سهم الرسول، ويُصرف على مصالح المسلمين، وواحد يُعطى لذوي القربى، وهم من انتسب إلى هاشم بالأبوة من غير فرق بين الأغنياء والفقراء والثلاثة الباقية تُنفق على اليتامى والمساكين وأبناء السبيل سواء أكانوا من بني هاشم أو من غيرهم .

أما الحنفية فهم يقسمون الأموال إلى ثلاثة فقط حيث قالوا إن سهم الرسول قد سقط بوفاته وأما ذوي القربى فهم كغيرهم من الفقراء يعطون لفقيرهم لا لقرباتهم من الرسول.

قالت المالكية أن أموال الخمس ترجع إلى ولي الامر يتصرف بها كما يشاء.

قال سفيان الثوري ، وأبو نعيم، وأبو أسامة، عن قيس بن مسلم : «سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قول الله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول) قال هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة . ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال قائلون : سهم النبي ﷺ تسليمًا للخليفة من بعده وقال قائلون : لقربة النبي ﷺ . وقال قائلون : سهم القرابة لقربة الخليفة . فاجتمع قولهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر»

كان أبو بكر يصرف سهم الرسول ﷺ وقرابته في دعم الجهاد أي في الخيل وفي العتاد، فعن جبير بن مطعم أنه قال : «أن رسول الله ﷺ لم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما قسم لبني هاشم، وبني المطلب قال: وكان أبو بكر

يقسمُ الخمسَ نحوَ قسمِ رسولِ اللهِ ﷺ، غيرَ أَنَّهُ لم يَكُنْ يُعْطِي قُرْبَى رسولِ اللهِ ﷺ،
كما كانَ يُعْطِيهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكانَ عُمَرُ يُعْطِيهم منه، وعثمانُ بعده.»

تعريف الخمس :

الخُمسُ فرضُ مالي محددُ بنسبةِ " الخُمس " يتعلّقُ بأنواعٍ من المال ، منها : غنائم الحرب ، و المعادن ، و الكنز ، و الغوص ، و المال الحلال المخلوط بالحرام ، و الأرض الذي يمتلكها الذمي من المسلم ، و أرباح المكاسب كأرباح التجارة و الراتب الذي يستلمه الموظف أو العامل و ما شابهه .

وجوب الخمس :

قال الله عز و جل : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَجَّىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

و الخمس واجب على كل مكلف بالغ له دخّل و مورد اقتصادي كالتاجر و الموظف و العامل و غيرهم ، و يجب الخمس بعد مضي عام على حصول اول ربح في التجارة ، أو على استلام الراتب بالنسبة الى الموظف و العامل . كما و يجب على ولي الطفل أن يقوم بالمحاسبة الخمسية بالنسبة لأموال الطفل قبل بلوغه

هذا و من لم يُخمس حتى الآن ، و لم يخمس أمواله وليه فالواجب عليه أن يقوم بالمحاسبة حالاً ، و يجب عليه لإخراج الخمس محاسبة ما تبقى من المال الفائض عن المؤنة خلال السنوات الفائتة حتى و لو حصل ذلك بسبب التقدير . علماً بأن التقدير ليس واجباً . ، بمعنى أن المال الذي صُرف في الحوائج الشخصية و حوائج العائلة ، بصورة طبيعية كالأكل و السكن و الملابس و العلاج و السفر و ما إلى ذلك لا خمس فيه ، أما ما يزيد على ذلك بعد تمام العام فيدفع 20% منه خُمساً

ثم أن المال المتبقى بعد دفع الخمس يكون رأسماً مُخمساً لا يحتاج إلى التخمس ثانيةً مهما بقي و دارت عليه الأعوام .

اباحة الخمس في روايات اهل البيت عليهم السلام

-قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لم يؤدوا إلينا حقنا
ألا وإن شيعتنا من ذلك وآبائهم في حل.

-عن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب لأبي جعفر

عليه السلام من رجل يسأله أن يجعله في حل من مأكله ومشربه من الخمس فكتب
بخطه: من أعوزه شيء من حقي فهو في حل.

-عن ضريس الكناسي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من أين دخل على
الناس الزنا؟ فقلت: لا أدري، فقال: من قبل خمسننا أهل البيت إلا لشيعتنا الأتبيين
فإنه محلل لهم ولميلادهم.

-عن أبي سلمة سالم بن مكرم وهو أبو خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
قال رجل وأنا حاضر: حل لي الفروج، ففزع أبو عبد الله عليه السلام، فقال له رجل:
ليس يسألك أن يعترض الطريق إنما يسألك خادماً يشتريها أو امرأة يتزوجها أو ميراثاً
يصيبه أو تجارة أو شيئاً أعطيه، فقال: هذا لشيعتنا حلال الشاهد منهم والغائب
والميت منهم والحي وما يولد منهم إلى يوم القيامة فهو لهم حلال، أما والله لا يحل
إلا لمن أحلنا له، ولا والله ما أعطينا أحداً ذمة وما عندنا لأحد عهد (هوادة) ولا
لأحد عندنا ميثاق.

- عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال: إن أشد ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب خمسي، وقد طيبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولادتهم ولتركوا أولادهم.

- عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القمطين فقال: جعلت فداك

تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم أن حرك فيها ثابت، وأنا عن ذلك مقصرون، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم.

- عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس كلهم يعيشون في فضل مظلمتنا إلا أنا أحلنا شيعتنا من ذلك.

- عن حكيم مؤذن بني عيس (ابن عيسى) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: "واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول" قال: هي والله الإفادة يوما بيوم إلا أن أبي جعل شيعتنا من ذلك في حل ليزكوا.

- عن الحارث بن المغيرة النصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن لنا أموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك، وقد علمت أن لك فيها حقا، قال: فلم أحلنا إذا لشيعتنا إلا لتطيب ولادتهم، وكل من والى آبائي فهو في حل مما في أيديهم في حقا فليبلغ الشاهد الغائب.

- عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من

وجد برد حبنا في كبده فليحمد الله على أول النعم، قال: قلت: جعلت فداك ما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه

السلام لفاطمة عليها السلام: أحلي نصيبك من الفئ لأباء شيعتنا ليطيبوا، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا أحللتنا أمهات شيعتنا لأبائهم ليطيبوا.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتوه به ويستعين به.

- وبإسناده عن أبي سيار مسمع بن عبد الملك (في حديث) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني كنت وليت الغوص فأصبت أربعمأة ألف درهم، وقد جئت بخمسها ثمانين ألف درهم، وكرهت أن احبسها عنك، وأعرض لها وهي حقك الذي جعل الله تعالى لك في أموالنا، فقال: وما لنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس، يا أبا سيار الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شئ فهو لنا، قال: قلت له: أنا أحمل إليك المال كله، فقال لي: يا أبا سيار قد طيبناه لك وحللتناك منه فضم إليك مالك، وكل ما كان في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون، ومحلل لهم ذلك إلى أن يقوم قائمنا فيجيبهم طسق ما كان في أيدي سواهم، فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم منها صغرة.

- عن الحارث بن المغيرة النصري قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده، فإذا بخية قد استأذن، عليه فأذن له، فدخل فجثا على ركبتيه، ثم قال: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن مسألة والله ما أريد بها إلا فكاك رقبتي من النار، فكأنه رق له فاستوى جالسا فقال: يا بخية سلني فلا تسألني عن شئ إلا أخبرتك به، قال: جعلت فداك ما تقول في فلان وفلان؟ قال: يا بخية إن لنا الخمس في كتاب الله، ولنا الأنفال، ولنا صفو المال، وهما والله أول من ظلمنا حقنا في كتاب الله (إلى أن قال: اللهم إنا قد أحللتنا ذلك لشيعتنا، قال. ثم أقبل علينا بوجهه فقال: يا بخية ما على فطرة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا.

- عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حللهم من الخمس يعني الشيعة ليطيب مولدهم.

- وفي كتاب (إكمال الدين) عن محمد بن محمد بن عصام الكليني، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب فيما ورد عليه من التوقيعات بخط صاحب الزمان عليه السلام أما ما سألت عنه من أمر المنكرين لي (إلى أن قال:) وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران، وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى أن يظهر أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

- المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسم ثم قال: إن الله بعث جبرئيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أشهر في الأرض منها سيحان وجيهان وهو نهر بلخ، والخشوع وهو نهر الشاش، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه، وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه يعني ما بين السماء والأرض، ثم تلا هذه الآية: " قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا " المغصوبين عليها " خالصة لهم يوم القيامة " بلا غصب.

- عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) قال: إن الله جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة في جميع الفئ، فقال تبارك وتعالى: " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " فنحن أصحاب الخمس والفئ، وقد حرمنا على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخرس فيضرب على شيء منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا الحديث.

- الحسن بن علي العسكري عليه السلام في (تفسيره) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام إنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد علمت يا رسول الله إنه سيكون بعدك ملك عضوض وجبر فيستولى على خمسي من السبي والغنائم، ويبيعونه فلا يحل لمشتريه، لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي منه لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي لتحل لهم منافعهم من مأكّل ومشرب، ولتطيب موالدهم ولا يكون أولادهم أولاد حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك، وقد تبعك رسول الله صلى الله عليه وآله في فعلك أحل الشيعة كل ما كان فيه من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد من شيعتي، ولا أحلها أنا ولا أنت لغيرهم. { وسائل الشيعة }.

-عوالي اللآلي: سئل الصادق (عليه السلام)، فقيل له:

يا ابن رسول الله، ما حال شيعتكم فيما خصكم الله به، إذا غاب غائبكم واستتر قائمكم؟ فقال (عليه السلام): " ما أنصفناهم إن واخذناهم ولا أحببناهم إن عاقبناهم، بل نبيح لهم المساكن لتصح عبادتهم، ونبيح لهم المناكح لتطيب ولادتهم، ونبيح لهم المتاجر ليزكوا أموالهم ". { مستدرك الوسائل }.

ولو قام الذين اعتزلوا القتال وغيرهم بالوساطة من أجل المصالحة. لعلمنا بكل يسر من هم البغاة. ولكنهم لم يفعلوا ذلك. وترتب على هذا أن البحث عن الحقيقة كان لا بد أن يتم على طريق شاق نظراً لوجود رايات متعددة الأسماء.

لكن الرسول محمد صلى الله عليه وآله والأئمة آل البيت عليه السلام دقيقين في استخدامهم للألفاظ كما بينا سابقاً ولا يستعملونها جزافاً أو بشكل مترادف.

فإما أن يكون ذلك نتيجة عدم دقة الرواة أو النساخ ، أو أن يكون هذا الاختلاف في الألفاظ مقصوداً من قبل الرسول محمد صلى الله عليه و آله والأئمة آل البيت عليه السلام. فهل يمكن الافتراض بأنها أيام مختلفة؟ ... فلنتحقق

لاحظ دقة ألفاظ الرسول ص وأئمة آل البيت ع ، فلفظ < ظهور > لا ينطبق على زمان الإمام المهدي عج أطلاقاً ، إذ:

أن أمر الإمام ليس بالشيء الخفي ليصبح ظاهراً مرئياً وينكشف ويبرز ونطلع عليه وأن الإمام لا يحتاج إلى أن يتغلب على أمر احد أو يستقوي على أحد.

وعليه ، أفتداءً بالرسول ص وأئمة آل البيت ع ، يجب ان لا نستخدم لفظ < ظهور > منفرداً لوصف زمان الإمام المهدي عج ، فزمانه ظاهر وأمره غالب أصلاً بأمر الله تعالى .

كذلك يوم خروج الإمام المهدي عج ! فهو غير يوم مبايعته في المسجد الحرام ويسبقه ... إذ لم يبايع بعد لبيدأ حملة التغيير. ويمكننا الافتراض ان الاحاديث والروايات الحاوية للفظ < خروج > ومشتقاته اللغوية تتحدث عن علامات يوم الخروج وتتحقق قبله أو خلاله ، وان هنالك علامات أخرى ستتبعها... لكن علينا التحقق من هذا الافتراض خلال البحث.

لفظ " قيام " ومشتقاته اللغوية

معناه اللغوي :

- العزم .

- الثبات والمواظبة .

- الوقوف (عكس الجلوس) .

- الإصلاح والتعديل .

- الاستقامة والمحافظة .

- التكفل بشؤون الآخرين وأدارتها.

لنأخذ الحاكم كمثال . فهو من عزم وبثبات ووقف وتكفل بأدارة شؤون الأمة وإصلاحها وتقويمها والمحافظة عليها باستقامة والمواظبة على ذلك.

أصبح واضحاً الآن أن يوم قيام الأمام المهدي عج هو يوم مبايعته في المسجد الحرام ... ويمكننا الافتراض أيضاً ان الاحاديث والروايات الحاوية للفظ < قيام > ومشتقاته اللغوية، تتحدث عن علامات يوم القيام وتتحقق قبله ، وعلى الأرجح بعد يوم الخروج ، حتى لو اقترن مع لفظ < خروج > . كما نلاحظ أن اغلب الاحاديث والروايات التي تصف حركته ودولته وأسلوب حكمه تسميه < القائم > .

[فانهم عليهم السلام اباحوا لشيعتهم ذلك سواء كان من ربح تجارة أو غيرها وسواء كان من المناكح والمساكن والمتاجر أو غيرها.] يعتقد الخمس وكيفما كان فالاخبار في المسألة مختلفة ومتعارضة، كما ان الاقوال متشنته ومتضاربة. وبما ان المتبع هو الدليل، فلا بد من عرض الاخبار والنظر فيما هو المتحصل منها مقتصرين على النصوص المعتبرة معرضين عما لا عبرة به. فنقول ومنه الاستعانة. يظهر من جملة من الاخبار اباحة الخمس للشيعة اباحة مطلقة بلا قيد ولا شرط، وانهم في حل منه لا يجب عليهم ادائه بتاتا. فكأن التشريع بالاضافة إليهم لم يتجاوز مرحلة الاقتضاء ولم يبلغ مقام الفعلية لاقتترانه بتحليلهم واباحتهم صلوات الله عليهم.

فالخُمسُ ليس واجباً في زَمَانِ العَبِيَّةِ وهذا هو الدليل واضح وصريح، وأنتم تعرفون العربية وهذا كلام عربي واضح.

هذه الإباحة للخُمس هي جُزءٌ من لُطفِ إمام زماننا بنا، وهذه عملية إعانة لصناعة وبناء مُجتمعٍ ولاداتهم طَيِّبة وليست خَبِيثة كي ينشأ في هذا المُجتمع المُمهِّدون من هذه الطبقات للمشروع المهدوي الكبير. (قضية عميقة ذات دلالات كبيرة).

— وإذا نظرنا إلى الواقع.. لو أن الشيعة عملت بهذا التشريع وهو (إباحة الخُمس) لانتَهت الكثير من المشاكل في الواقع الشيعي.

مراجع الشيعة لولا الخُمس لَمَا وقع هذا الاختلاف الكبير وهذا التنافس فيما بينهم..
المُشكلة في الخُمس!

إذا أردنا أن نرفع الأغطية عن واقع المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، وإذا أردنا أن نتحدَّث من دُون مُجاملات ومن دُون خَوْف، فإنَّ مُشكلة مراجعنا هي الخُمس، ومُشكلة الشيعة هي مُشكلة الاختلاف بين مراجعهم، وسبب اختلافهم هو الخُمس.

إذا افترضنا أن الخُمس لا وجود له فإنَّ هناك الكثيرون سيُعرضون عن المرجعية ولا يدخلون في حربٍ شعواء ولا في سجالٍ حربيٍّ مُضنٍّ.. القضية كُلها بسبب الخُمس.

فمثلاً قال الإمام في هذا التوقيع (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا..) قال في نفس الرسالة: (وأما الخمس فقد أبيع لِشيعتنا..)

القضية واضحة.. الخُمس عبادة ماليَّة، وهذه العبادة الماليَّة مُتحرِّكة - كما بيَّنت لنا سيرة أهل البيت - فيُمكن أن تُفرض على الجميع في زَمَنِ ما، ويُمكن أن تُلغى عن الجميع.. يُمكن أن تُفرض على مجموعة وتُلغى عن مجموعة باختلاف الأزمنة

والأمكنة وباختلاف الظروف المحيطة بهذه المجموعة أو بتلك.. وأعتقد أنّ الرواية التي قرأناها عليكم كانت مثلاً وأنموذجاً واضحاً في هذا المعنى.

بدأت الغيبة سنة 260 هـ، وكان الخُمسُ مُشرَعاً وواجباً.. في زمان السفير الأوّل كان السفير الأوّل يأخذ الأخماس، وإذا أردنا أن نعود للمُعطيات المُتوقّرة بين أيدينا عن السفير الأوّل - وإن كانت المُعطيات قليلة جداً بشكلٍ عام عن السفراء الأربعة وبالذات السفير الأوّل - ولذا نحن لا نعرف بالضبط كم مُدّة سفارته؟ بعض القرائن تُشير إلى أنّ مُدّة سفارته 5 سنوات.

السفير الثاني وهو ولده مُحَمَّد بن عُثمان بن سعيد العمري مُدّة سفارته كانت طويلة.. وأيضاً بالدقّة لا نعرف سنة وفاته.. ولكن قطعاً كان الخُمسُ مُشرَعاً في بدايات سفارة السفير الثاني ومُدّة سفارته كانت طويلة.. فلا نعرف بالضبط متى وصلت هذه الرسالة.. لذلك نجد في حياة السفير الثاني ما يُشير إلى أخذه الخُمس، ولكن قطعاً السفير الثالث والرابع لا تُوجد أيّة إشارة إلى أنّ السفير الثالث والرابع قد أخذوا شيئاً من الخُمس. (بحسب المُعطيات المُتوقّرة لدينا، وهي قليلة). ولكن بالنسبة للسفير الأوّل والثاني لدينا مُعطيات واضحة أنّ السفير الأوّل والسفير الثاني كان يأخذ الخُمس.

— إذن النقطة الأولى: هذا التوقيع جاء مكتوباً بخطّ الإمام الحجّة بيده.

— ثانياً: هذا التوقيع تتلقاه الشيعة بالقبول، أمّا الرجاليون فيُشكّكون في أسانيد التوقيعات، والأصوليون يذهبون إلى مسألة التعارض فيما بين الروايات (مسألة التعادل والتراجيح وأمثال ذلك) فيُقدّمون روايات أقوى سنّداً على هذه الرواية. و هذا العلم كما قلت أعلاه لا يلزمنا نحن أمة محمد صلى الله عليه وآله و قد أوصانا

صلى الله عليه و آله و الأئمة من بعده عليهم السلام أن نعرض كلامهم على كتاب الله فما وافقه نأخذ به و إلا ضربنا به عرض الحائط.

الإمام في التوقيع أرجع الشيعة إلى رُواة الحديث في الحوادث الواقعة، فلو كان الخُمس من الحوادث الواقعة لقال الإمام أنّ الخُمس من الحوادث الواقعة، فارجعوا فيه إلى رُواة حديثنا. فمِثْلاً أجاب الإمام الحجّة عن الحوادث الواقعة وأرجع الشيعة إلى الفقهاء وجاء الكلام مفهوماً واضحاً لعامة الشيعة، كذلك أجاب الإمام عن الخُمس وأنّه مُباح في زَمان الغيبة والكلام أيضاً موجّه لعامة الشيعة بنفس الدرجة من الوضوح.

المُلاحظة:

بين أيدينا رسالة من إمام زماننا، وكتاب [كامل الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق هو أقدم مصدر نَقَل لنا هذه الرسالة.. وهذه الرسالة كانت في زمان السفير الثاني المتوفي إمّا في سنة 304 أو 305.. فالكتاب هو في زمنٍ قريب من صدور النصّ.

بحسب ما عندنا من مُعطيات: لم يصدر نص آخر يُلغي هذا الحُكم، يعني هذا الحُكم ثابت بحسب هذا النصّ ألغيت هذه العبادة في زمان الغيبة.. ولم يرد بعدها تشريع آخر يفرض هذه العبادة الماليّة.

السفير الثالث والرابع عملياً قاموا بتنفيذ هذا الحُكم، فلا يُوجد عندنا في المُعطيات المُتوقّرة بين أيدينا ما يقول أنّ السفير الثالث والرابع قد أخذوا شيئاً من الخُمس من الشيعة، بخلاف السفير الأوّل والثاني.

أنّ الرسالة موجّهة إلى عامة الشيعة وهذا ما يقول به نفس الفقهاء، إذ أنّ الفقهاء يُخاطبون الشيعة بنفس هذه الرسالة مُتوقّعين أنّ الشيعة تفهمُ المعنى كي يتوجّه الشيعة إلى الفقهاء (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا..)

خبر المغلوج الذي ابرأه علي (عليه السلام)

(وبالاسناد يرفعه إلى ابن عباس) انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الغداة واستند إلى محرابه والناس حوله منهم المقداد وحذيفة وابوذر وسلمان الفارسي واذا اصوات عالية قد ملات المسامع فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله يا حذيفة يا سلمان انظرا ما الخبر قال فخرجنا فاذا هم ينفر وهم على رواحلهم وهم اربعون رجلا بأيديهم الرماح الخطية وعلى رؤس الرماح اسنة من العقيق الاحمر وعلى كل واحد منهم بدنة من اللؤلؤ على رؤسهم قلانس مرصعة بالدر والجوهر يقدمهم غلام لا نبات بعارضيه كأنه فلقة قمر وهم ينادون الحذار الحذار البدار يا آل محمد المختار المنعوت في الاقطار (قال حذيفة) فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال يا حذيفة انطلق إلى حجرة كاشف الكروب وعبد علام الغيوب الليث الهنمور واللسان الشكور والهزبر الغيور والبطل الجسور العالم الصبور الذي جرى اسمه في التوراة والانجيل والفرقان والزبور انطلق إلى حجرة ابنتي فاطمة أتتني ببعلها علي بن ابي طالب عليه السلام قالت فمضيت واذا به قد تلقاني وقال يا حذيفة قد جنئت تخبرني عن قوم انا عالم بهم منذ خلقوا ومنذ ولدوا وفي أي شئ جاؤا فقال حذيفة زادك الله تعالى يا مولاي علما وفهمائهم أقبل عليه السلام إلى المسجد والقوم محدقون برسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأوا الامام عليه السلام نهضوا قياما على اقدامهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله كونوا على مجالسكم فقعدوا فلما استقر بهم المجلس قام الغلام الامرد قائما دون اصحابه وقال ايها الناس ايكم الراهب اذ اسدل الظلام أيكم المنزه من عبادة الاوثان والاصنام أيكم الساتر عورات النسوان أيكم الشاكر لما اولاه الرحمان أيكم الصابر يوم الضرب والطعان أيكم منكس الاقران والفرسان ايكم اخو محمد صلى الله عليه وآله معدن الايمان ايكم وصيه الذي نصر به دينه على ساير الاديان ايكم علي بن ابي طالب عليه السلام فعند ذلك قال النبي

صلى الله عليه وآله يا على اجب الغلام الذي هو في وصفك علام وقم بحاجته فقال
علي عليه السلام ان منى يا غلام انى اعطيك سؤالك والمرام واشفيك من الاسقام
ولآلام بعون الله العلام فأنطق بحاجتك فأنى ابلغك امنيتك ليعلم المسلمون انى سفينة
النجاة وعصا موسى والكلمة الكبرى والنبأ العظيم والصراط المستقيم فقال الغلام ان
معى اخا لى وكان مولعا بالصيد فخرج في بعض ايامه متصيذا معارضته بقرات
وحش عشر فرمى احداهن فقتلها فانفلج من نصه في الوقت والحال وقل كلامه حتى
لا يكلمنا إلا بالايمان قد بلغنا ان صاحبكم يدفع عنه ما يجدو ما قد نزل به فان
شفى صاحبكم علته آمنة به ففينا النجدة واليأس والقوة والشدة والمراس ولنا الخيول
والابل والفضة والذهب والمضارب العالية ونحن سبعون الف فارس بخيول جياذ
وسواعد شداد ونحن بقايا قوم عاد فعند ذلك قال اميرالمؤمنين عليه السلامين أخوك
يا عجاج بن الجلال ابن ابى الغضب بن سعد بن المقنع بن عملاق بن ذهل بن
صعب العادى قال فلما الغلام نسبه قال ها هو في هودج سيأتى مع جماعة منا يا
مولاي ان شفيت علته رجعنا عن عبادة الاوثان واتبعنا ابن عمك صاحب البردة
والقضيبي والحسام قال فبينما هم في الكلام واذا قد اقبلت امرأة عجوز بجنب محمل
على جمل فابركته بباب المسجد فقال الغلام جاء اخى يافتى فنهض اميرالمؤمنين
عليه السلامودنا من المحمل فاذا فيه غلام له وجه صبيح ففتح عينه ونظر إلى وجه
على المرتضى فبكى وقال بلسان ضعيف وقلب حزين اليكم المشتكى والملتجأ يا اهل
العبا فقال علي عليه السلاملا بأس عليك بعد اليوم ثم نادى ايها الناس اخرجوا الليلة
إلى البقيع فسترون من علي عجا قال حذيفة بن اليمان فأجتمع الناس في البقيع من
العصر إلى ان هدأ الليل فخرج اليهم اميرالمؤمنين عليه السلامومعه ذوالفقار وقال
اتبعونى حتى اريكم عجا فتبعوه فاذا هو بنارين متفرقتين نار قليلة ونار كثيرة فدخل
عليه السلام في النار القليلة وقلبها على النار الكثيرة (قال حذيفة) فسمعت زمجرة
كزمجرة الرعد فقلب النار بعضها على بعض ثم دخل فيها ونحن بالبعد عنه وقد

تداخلنا الرعب من كثرة زمجرة النار ونحن ننظر ما يصنع بالنار ولم يزل كذلك إلى ان اسفر الصبح ثم خمدت النار ثم طلع منها وقد كنا قد ايسنا منه فوصل الينا وبيده رأس ذروته احدى عشر اصبعاً له عين واحدة في جبهته وهو ماسك بشعره وله شعر مثل شعر الدب فقلنا له عين الله تعالى عليك ثم اتى به إلى المحمل الذى فيه الغلام وقال قلما يأذن الله تعالى يا غلام فما بقى عليك باس فنهض الغلام ويداه صحيحتان ورجلان سليمتان فأنكب على رجل الامام عليه السلاميقلها وهو يقول مد يدك فأنا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وانك ولي الله وناصر دينه ثم اسلم القوم الذين كانوا معه قال فبقى الناس متحيرين لا يتكلمون وقد بهتوا لما راوا الرأس وخلقته فألتفت عليه السلاموقال يا ايها الناس هذا راس عمرو بن الاخيل بن الاقيس بن ابليس اللعين وكان في اثني عشر الف فبلق من الجن وهو الذي فعل بالغلام ما شاهدتموه فضربتهم بسيفي هذا وقاتلتهم بقلبي هذا فماتوا كلهم بأسم الله الذى كان في عصا موسى بن عمران الذى ضرب البحر فانفلق اثني عشر فريقاً فأعتصموا بطاعة الله وطاعة رسوله ترشدوا. الفضائل والروضة في المعجزات الفضائل و عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ونوادير المعجزات لمحمد بن جرير الطبري و مدينة المعاجز و غيرها من الكتب.

(وبالاسناد) يرفعه إلى محمد بن على الباقر عليه السلام انه قال سئل جابر بن عبدالله الانصاري عن على بن ابى طالب عليه السلامقال ذلك والله اميرالمؤمنين ومخزي المنافقين وبوار الكافرين وسبب الله على القاسطين والناكثين والمارقين ولقد سمعت بأذنى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على بعدى خير البشر فمن شك فيه فقد كفر

عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنهما حضرا علي بن أبي طالب [(عليه السلام)] يخطب، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه. البرهان في تفسير القرآن.

والاخبار في أن عليا عليه السلام حي بعد الموت كثيرة أذكر منها عن الصادق عليه السلام أن عليا عليه السلام هو دابة الأرض التي تكلم الناس. البحار

محمد بن يعقوب : عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن محمد

و في البصائر بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام وعنه البحار

وأخرجه عن تفسير العياشي والبرهان

عن محمد بن الحسن ، عن علي بن حسان ، قال : حدثني أبو عبد الله

الرياحي ، عن أبي الصامت الحلواني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال

أمير المؤمنين عليه السلام : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، لا يدخلهما

داخل إلا على حد قسمي ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا الإمام لمن بعدي ،

والمؤدي عن كان قبلي ، ولا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله ،

وإني وإياه لعل سبيل واحد ، إلا أنه [هو] المدعو باسمه ، ولقد أعطيت

الست ، علم المنايا والبلايا والوصايا ، وفصل الخطاب ، وإني لصاحب

الكرات ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم ، والدابة التي تكلم الناس .

محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة : قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد

قال : حدثنا علي بن الحسن ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن

حسين بن المختار ، عن عبد الرحمان بن أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وأنا
 خامس خمسة ، وأصغر القوم سنا فسمعتة يقول : حدثني أخي رسول الله - صلى
 الله عليه وآله - : أنا خاتم ألف نبي ، وأنت خاتم ألف وصي ، وكلفت ما لم يكفوا.
 فقلت : ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين ، فقال : ليس [حيث] تذهب [بك
 المذاهب] يا بن الاخ ، إني لأعلم ألف كلمة لا يعلمها (أحد) غيري وغير محمد
 - صلى الله عليه وآله - ، وإنهم ليقروون منها آية في كتاب الله عزوجل وهي (إذا
 وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا
 يوقنون) وما يتدبرونها حق تدبرها ، لا أخبركم بآخر ملك بني فلان ؟ قلنا : بلى يا
 أمير المؤمنين . قال : قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش ،
 والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة . قلنا : [هل
] قبل هذا من شئ أو بعده ؟ فقال : صيحة في شهر رمضان تفرع اليقظان ، وتوقظ
 النائم ، وتخرج الفتاة من خدرها . في البحار و الكافي و البصائر و غيرها.

علي بن إبراهيم : قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن
 أبي عبد الله - عليه السلام - قال : انتهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى
 أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد وقد جمع رملا ووضع رأسه عليه ،
 فحركه برجله ثم قال : قم يا دابة الارض ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله -
 صلى الله عليه وآله - أفيسمي بعضنا بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا
 له خاصة وهي الدابة التي ذكرها الله في كتابه : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم
 دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون). ثم قال : يا علي ، إذا
 كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعدائك. فقال
 رجل لابي عبد الله - عليه السلام - : (إن العامة يقولون هذه الدابة لا تكلمهم).
 فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : كلمهم الله في نار جهنم وإنما هوتكلمهم من

الكلام ، والدليل على أن هذا في الرجعة [قوله] : (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون). ذكر في غيبة النعماني و البحار و تفسير البرهان.

و في تفسير القمي روي هكذا : وروي في الخبر أن رجلا قال لابي عبد الله - عليه السلام - : بلغني أن العامة يقرأون هذه الاية هكذا : تكلمهم : أي تجرحهم . قال : الايات أمير المؤمنين والائمة - عليهم السلام - فقال الرجل لابي عبد الله - عليه السلام - : إن العامة تزعم أن قوله : (يوم نحشر من كل امة فوجا) عني يوم القيامة . فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أفحشر الله (يوم القيامة) من كل امة فوجا ويدع الباقيين ؟ لا ، ولكنه في الرجعة . وأما آية القيامة [فهي] (وحشرناهم فلم يغادر منهم أحدا) .مدينة المعاجز .

حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزوجل : (ويوم نحشر من كل امة فوجا) قال : ليس أحد من المؤمنين قتل الا و يرجع حتى يموت ، ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا .

في مجمع البيان واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الامامية ، بان قال : ان دخول من في الكلام يوجب التبويض فدل ذلك على أن اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم ، وليس ذلك من صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه : (وحشرناهم فلم يغادر منهم احدا) وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجون بظهور دولته ، ويعيد ايضا قوما من أعدائه لينتقم فيهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون من

علو كلمته ، ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله في الامم الخالية ، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزيز وغيره على ما فسرناه في موضعه ، وصح عن النبي صلى الله عليه واله قوله : سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه ، على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات ، وأولوا الاخبار في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافى التكليف ، وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح ، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما أشبه ذلك ، ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده .

في جوامع الجامع وقد استدل بعض الامامية بهذه الاية على صحة الرجعة وقال : ان المذكور فيها يوم يحشر فيه من كل جماعة فوج وصفة يوم القيامة انه يحشر فيه الخلايق بأسرهم كما قال سبحانه : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) وورد عن آل محمد صلوات الله عليهم ان الله تعالى يحيى عند قيام المهدي قوما من أعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم ، وقوما من مخلصي أوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة في ولايتهم لينتقم هؤلاء من اولئك ويتشفوا مما تجرعوه من الغموم بذلك ، وينال كلا من الفريقين بعض ما استحقه من الثواب والعقاب .

وروى عنه عليه السلام : سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وعلى هذا فيكون المراد بالايات الائمة الهادية عليهم السلام .

في ارشاد المفيد رحمه الله وروى عن عبدالكريم الخثعمي قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال : سبع سنين يطول الله له الايام والليالي يكون السنة من سنه مقدار عشر سنين من سننكم ، فيكون سنى ملكه سبعين سنة من سننكم هذه ، واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الاخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، وكأنى انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم عن التراب . تفسير نور الثقلين و في تفسير الصافي.

يقول الإمام الصادق(عليه السلام) في بعض أحاديثه «إن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً».

ولعل الآية من سورة الأنبياء (وحرام على قرية أهلكناها إناهم لا يرجعون) تشير إلى هذا المعنى أيضاً، لأنها تتحدث عن عدم رجوع أولئك الذين ذاقوا عذابهم الشديد في هذه الدنيا، فيتضح منها أن أولئك الذين لم يذوقوا مثل هذا الجزاء ينبغي أن يرجعوا، فيذوقوا عذابهم «فلاحظوا بدقة» .

كما يرد هذا الاحتمال أيضاً، وهو أنّ رجعة «الطائفتين هاتين» في ذلك المقطع الخاص من الزمان هي بمثابة درسين كبيرين وآيتين مهمتين من آيات عظمة الله . ومسألة القيامة و«المبدأ والمعاد» . للناس، ليبلغوا أسمى درجات الكمال المعنوي بمشاهدتهما ويزداد إيمانهم... ولا يكونوا مفتقرين إلى شيء أبداً. روي هذا في تفسير الأمثال و في مكارم الشيرزي و في تفسير نمونه و في الدرر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية و في تفسير القمي و في التفسير و المفسرون و في بحار الأنوار و في ميزان الحكمة للريشهري و في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول و في مسائل السيروية و في مدينة المعاجز و في مأساة الزهراء عليها السلام و في شمس خلف السحاب و في مائتان و خمسون علامة حتى ظهور الإمام و في

عصر الظهور و في المهدي في القرآن و السنة و في تاريخ الإمام الثاني عشر و في الرجعة و في العقائد الحقة و في تصحيح إعتقادات الإمامية و في دلائل الإمامة و في الأسطورة السبئية و في أضواء على عقائد الشيعة الإمامية و في مختصر مفيد أسئلة و أجوبة في الدين و العقيدة و في مناظرات في العقائد و الأحكام و في شرح الزيارة الجامعة للسيد عبد الله الشير.

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {البقرة/259}. و الآية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا {الكهف/25}. و هذان الآيتان في القرآن الكريم إنما تدلان على رجعة هؤلاء في الدنيا و العاقل يعي هذا جيدا. أما في القيامة لا تحتاج إلى دليل فالقرآن واضح في هذا المجال يقول سبحانه و تعالى و حشرناهم فلم نغادر منهم أحدا.

رسائله إلى الشيخ المفيد

قال العلامة الطبرسي رحمه الله: «ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان قدس الله روحه ونور ضريحه، ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز؛ نسخته:

للأخ السديد و الولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان .
أدام الله إعزازه . من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد؛ سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبينا محمّد وآله الطاهرين، ونُعلمك . أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق . أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته. فقف . أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه . على ما أذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله: نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاستين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنّنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فانّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمّله، وهي أمارة لأزوف حركتنا، ومباءتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهديّة، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرصيّة، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يُحزن ويُقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يسترّ بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتّفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتّفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن

يظهر على نظام واتّساق. فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تتفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها عليه السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوليّ والمخلص في ودّنا، الصفيّ والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطّنا الذي سطرناه بما له ضمّناً أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

الرسالة الثانية

وورد على الشيخ المفيد كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة 412 هـ ؛ نسخته:

من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحقّ، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين. وبعد؛ فقد كُنّا نظرنّا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجانا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما

نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته. فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام. أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمّم مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب. ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين. أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين. أنّه من اتقى ربّه من إخوانك في الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلّة ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرتة. ولو أنّ أشياعنا. وقّفهم الله لطاعته. على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعبّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم، وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

«هذا كتابنا إليك أيّها الوليّ الملمه للحقّ العليّ بإملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفه عن كلّ أحد، واطوّه، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا. شملهم الله ببركتنا إن شاء الله. الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين».

أقول: إنّه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدي الإمام ويكون في حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرف برؤيته وتقبيل يده. ولكن . اعلموا أيّها الإخوان . إنّ هذا ليس هو الواجب، فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة ولا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا خبره . ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

و يحضرنى هنا أن أذكر الحديث المروي في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء عن بن مسعود نعى إلينا رسول الله و حبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة فنظر إلينا و شدد فدمعت عينه و قال مرحبا بكم رحمكم الله أواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلمكم الله رحمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله و أوصي الله بكم و استخلفه عليكم إليه إني لكم نذير و بشير لا تعلوا على الله في عباده و بلاده فإنه قال لي و لكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين و قال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق و المنقلب إلى الله و إلى سدة المنتهى قلنا فمن يغسلك يا نبي الله قال أهلي الأدنى فالأدنى قلنا ففيم نكفئك يا نبي الله قال في ثيابي هذه إن شئتم أو في بياض مصر أو حلة يمانية قلنا فمن يصلي عليك يا نبي الله قال مهلا غفر الله لكم و جزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا و بكى النبي صلى الله عليه و سلم و قال إذا غسلتموني و كفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبوري ثم اخرجوا عني ساعة أول من يصلي علي جليسي و خليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي و سلموا تسليما و لا تؤذوني بتزكية و لا برنة و لا صيحة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرئوا أنفسكم مني السلام فإنني أشهدكم أنني قد سلمت علي من بايعني علي ديني من اليوم

إلى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله قال أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم. و هل هذا إلا دليل؟ فلو كان قول من قال و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم أبا بكر في الصلاة كان قد قدمه للخلافة حقا لما قال هنا و ليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد و لقال وليبدأ بالصلاة علي أبو بكر و أنتم معه. لكنه لما قال رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أي صحابته في الآخر. فما بالك و كلما ورد في حقهم عليهم السلام و خاصة في علي الذي لم يكفر قط لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون و حبيب النجار صاحب آل يس و علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم و هو أفضلهم) و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة رواه الطبراني في المعجم الكبير. فوالله إذا لفيه البركة وفي كل أهل بيته بهذا القول لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا أرى أبدا في أخذ شيء منهم سواء كان تراب أو غيره إلا مستحسن و يجد فيه من أخذه بركة بإذن الله و ندع الله أن ينفعنا ببركتهم. آمين.

آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي: لا يجوز في الشريعة القيام بكل عمل غير عقلائي أو فيه ضرر على النفس أو يوجب إهانةً للدين وللمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)، وإنما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طلباً للإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أراد مواساته بصدق فليعمل على تحقيق أهدافه المباركة. لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين (سلام الله عليهم) طرقاً لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي في رثائهم، واللطم على الصدور، وليس منها التطبير

وأمثاله، كضرب الظهر بالآلات الحادة والمشى على النار ونحوها، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحيين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم، فلسان حال أئمتنا (عليهم السلام) (لو كان خيراً لما سبقونا إليه). أما بالنسبة للتطبير وضرب الظهر بالآلات الحادة والمشى على الجمر ونحوها، فقد وجَّهنا أتباعنا ومن يأخذ برأينا إلى تركه والعمل على تجسيد المبادئ والقيم التي تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) لإقامتها، وأن يكون تعبيرهم عن إحياء النهضة الحسينية حضارياً؛ لأن العالم أصبح كالقريّة الواحدة وقد أمرنا بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا الأمر فيه إطلاق شامل للأقوال والأفعال، أي أن لا تكون أفعالنا فوق تحمّلهم خصوصاً تطبير النساء والأطفال، وشامل لكل الناس أي للمسلمين وغيرهم. نأمل من جميع إخواننا أن لا يصدر منهم قول أو فعل إلا بعد مراجعة ولاية أمورهم ومراجعهم من أهل البصيرة في أمور الدين والدنيا، فهم الذين يقدرّون الفعل المناسب في الظرف المناسب، وان يكونوا كما أراد لهم الأمام الصادق (عليه السلام) (دعاة صامتين) جاذبين لولاية أهل البيت (عليه السلام) وليسوا طاردين أو منقّرين والعياذ بالله.

آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر في جوابه لسؤال (الدكتور التيجاني حين زاره في النجف الاشراف ان ما تراه من ضرب الأجسام وإسالة الدماء هو من فعل عوام الناس وجهالهم ولا يفعل ذلك أي واحد من العلماء بل هم دائبون على منعه وتحريمه كل الحلول عند آل الرسول الطبعة الأولى 1997 م للتيجاني).

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على المؤمنين الأخوة والأخوات السعي إلى إقامة مراسم العزاء بإخلاص واجتناب الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية وأوامر الأئمة (عليهم السلام) ويتركوا جميع الأعمال التي تكون وسيلة بيد الأعداء ضد الإسلام، إذ عليهم اجتناب التطبير وشد القفل وأمثال ذلك...؟

أيه الله العظمى السيد كاظم الحائري إن تضمين الشعائر الحسينية لبعض الخرافات من أمثال التطبير يوجب وصم الإسلام والتشيع بالذات بوصمة الخرافات خاصة في هذه الأيام التي أصبح إعلام الكفر العالمي مسخرا لذلك ولهذا فممارسة أمثال هذه الخرافات باسم شعائر الحسين (عليه السلام) من أعظم المحرمات.

أيه الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ... كضرب الرأس بالسيف أو جرح الجسد أو حرقه حزنا على الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه يحرم إيقاع النفس في أمثال ذلك الضرر حتى لو صار مألوفاً أو مغلفاً ببعض التقاليد الدينية التي لم يأمر بها الشرع ولم يرغب بها .إحكام الشريعة.

أية الله الشيخ محمد مهدي الاصفهني لقد دخلت في الشعائر الحسينية بعض الأعمال والطقوس فكان له دور سلبي في عطاء الثورة الحسينية وأصبحت مبعثاً للاستخفاف بهذه الشعائر مثل ضرب القامات (عن كيهان العربي 3 محرم 1410 هـ).

أيه الله العظمى السيد محسن الأمين كما ان ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال .(كتاب المجالس السنوية الطبعة الثالثة).

أيه الله محمد جواد مغنية ما يفعله بعض عوام الشيعة في لبنان والعراق وإيران كلبس الأكفان وضرب الرؤوس والجباه بالسيوف في العاشر من المحرم ان هذه العادات المشينة بدعة في الدين والمذهب وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون ان يأذن بها إمام أو عالم كبير كما هو الشأن في كل دين ومذهب حيث توجد فيه عادات لا تقرها العقيدة التي ينتسبون إليها ويسكت عنها من يسكت خوف الاهانة والضرر .(كتاب تجارب محمد جواد مغنية).

أية الله الدكتور مرتضى المطهري ان التطبير والطبل عادات ومراسيم جاءتنا من ارثودوكس القفجاز وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم (كتاب الجذب والدفع في شخصية الإمام علي) عليه السلام.

أما آية الله المحقق السيد هاشم معروف الحسني (رض)، فاعتبرها ظاهرة شاذة ودخيلة، وأنها من الزيادات التي أساءت للمآتم الحسينية وإلى التشيع، وقد استغلها أعداء الشيعة للتدبير والتشويه والسخرية، حيث يقول: "في العصور المتأخرة تطورت بشكل أخرجها عما وجدت من اجله وعما كان الائمة عليه السلام قد رسموه لها لتبقى منطلقاً ورمزاً لمعارضة الحكم المستبد الظالم وأدخلت عليها بعض الزيادات التي تسيء اليها وإلى التشيع ويستغلها اعداء الشيعة للتدبير والتشويه والسخرية وهذه الزيادات لقد أدخلت عليها كما هو الراجح عن طريق الاقطار الشيعية بعد ان حكمها الشيعة وغلب على اهلها التشيع كإيران وأفغانستان وغيرهما من الاقطار التي تسربت اليها عادات الهنود القدامى كالضرب بالسلاسل الحديدية والسيوف وما الى ذلك من المظاهر التي لا يقرها الشرع ولا تحقق الاهداف التي كان الائمة يحرصون عليها من تلك الذكريات. ولا يزال هذا النوع من المظاهر الدخيلة يمارس خلال الايام الاولى من شهر المحرم في العراق وايران، في حين ان الذين يضربون ظهورهم بالسلاسل الحديدية ورؤوسهم بالسيوف ليصبغوا ابدانهم بالدماء ليسوا من الملتزمين بالدين ويمارسون الكثير من المنكرات، وقد انتقلت هذه الظاهرة الشاذة عن طريق بعض الفئات الى بعض القرى الشيعية من جنوب لبنان في مطلع النصف الثاني من القرن الهجري المنصرم ولا تزال حتى يومنا هذا مصدر لسخرية الاجانب الذين يقصدون تلك البلدة في اليوم العاشر من المحرم ويسمونهم يوم جنون الشيعة، وبلا شك ان الائمة عليه السلام لا يرضون بهذه المظاهر ويتبرأون منها". [من وحي الثورة الحسينية، الطبعة الأولى].

الحمد لله ؛ والصلاة والسلام على رسول الله جاءت عدة أحاديث تدل على رفع القرآن الكريم في آخر الزمان ، ومن هذه الأحاديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : ” لَيْسَرِينَ عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلَا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مَصْحَفٍ وَلَا فِي قَلْبٍ أَحَدٍ إِلَّا رُفِعَتْ ” أخرجه الدارمي بسند صحيح برقم 3209 . وأخرج الدارمي أيضاً برقم 3207 بإسناد حسن لغيره : عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : ” أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ” قَالُوا هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ ! فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : ” يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ ، وَيَنْسَوْنَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَقْعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ” والمراد بالقول : ماجاء في الآية الكريمة : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) النمل / 82 . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض ، قيل من مكة وقيل من غيرها .. فتكلم الناس على ذلك ؛ قال ابن عباس والحسن وقتادة - ويروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم : ” تكلمهم كلاماً ” أي تخاطبهم مخاطبة ، وقال عطاء الخراساني - ويروى عن علي واختاره ابن جرير - : ” تكلمهم فتقول لهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ” وفي هذا القول نظر لا يخفى والله اعلم ، وقال ابن عباس في رواية : ” تجرحهم ” وعنه رواية قال : ” كُلاًّ تفعل ” يعنى هذا وهذا ، وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم بتفسير القرآن العظيم . ومما جاء أيضاً في رفع القرآن آخر الزمان ما رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ” لَيُنْتَزَعَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ، قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَيْفَ يُنْتَزَعُ وَقَدْ أُثْبِتَتْ فِي قُلُوبِنَا وَأُثْبِتَتْ فِي مَصَاحِفِنَا ؟ قَالَ : يُسْرَى عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي قَلْبِ عَبْدِ وَلَا مَصْحَفٍ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَيَصْبِحُ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ ” ثم قرأ قول الله تعالى : (وَلئنْ شئنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً) الإسراء / 86 . قال ابن حجر في فتح الباري

سنده صحيح ولكنه موقوف . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح ، غير شداد بن معقل وهو ثقة . وصححه الألباني . وهذا الحديث حكمه حكم المرفوع ، لأنه لا يُقال بالرأي . قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ” فإنه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف ” . وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وتكفل بحفظه وهو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيبقى يتعلم منه ويهتدي عليه الأولون والآخرون ولكن في آخر الزمان قبل قيام الساعة مباشرة يقبض الله أرواح المؤمنين ولا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق ولا تكون صلاة ولا صيام ولا حج ولا صدقة ، ولا تكون هناك فائدة من وجود الكعبة ولا بقاء القرآن فيقيدّر الله عزّ وجلّ خراب الكعبة على يد كافر من الحبشة (روى البخاري في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ” ، ويرفع الله عزّ وجلّ القرآن من الأرض فلا تبقى منه آية في المصاحف والصدور ، والله يغار أن يبقى كتابه في الأرض بلا فائدة لا يعمل به فيحدث هذا الأمر . وهذا الحدث المخيف والخطير يدفع المسلم الصادق إلى المسارعة بالاهتمام بكتاب الله تعلمًا وحفظًا وتلاوة وتدبرًا قبل أن يُرفع الكتاب وهذا من فتن آخر الزمان التي قال عنها رسولنا صلى الله عليه وسلم: (بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) رواه مسلم . نسأل الله أن يثبتنا على دينه ويرد عنا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

ان المنتبِع والمتفحص لإفعال بعض الصحابة الذين عاشوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله يرى منهم عجباً . فلو تتبعنا التاريخ لوجدنا البعض منهم كان يؤذي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والبعض الآخر كان يفحش معه بالقول . والبعض الآخر كان يرفع صوته بحضرته حتى انزل الله في ذلك قرآنا معاتباً وذاماً لهم

..والبعض الآخر يجذبه من رداءه حتى أذى رقبته الشريفة ..والبعض الآخر بإسمه
 ...والبعض الآخر يقول له إعدل وكأن الرسول ليس بعاذل ...والبعض الآخر من
 زوجاته تقول له تزعم انك رسول الله ومعلوم ان كلمة تزعم تقال لمن لا حقيقة
 لإدعائه ..ولأعرف كيف يمكن لهم الجرأة على رسول الله صلى الله عليه وآله ...
 وإذا كانت هذه جرأتهم عليه يحياته وهو الرسول والقائد فكيف هي جرأتهم على أهل
 بيته من بعده . فلا يستغرب مستغرب ولا يتعجب متعجب لو قيل انهم حرقوا دار
 الزهراء أو أنهم سلبوا حقها أو أنهم أفحشوا لها القول ...لأنهم فعلوا هذا بمن هو
 أفضل منها ومن هو اقوى منها. ولا ينكر منكر ولا يستغرب مستغرب لو قلنا أنهم
 آذوا أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب .. إذ إنهم آذوا الرسول قبلهوما نريد
 مناقشته هنا فخالفة صريحة من قبل بعض الصحابة ليس فقط لرسول الله بل فخالفة
 لله تعالى وترك لطاعة الله وطاعة الرسول حيث قال تعالى(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) آل عمران...ولكن القوم لم يطيعوا الرسول
 ولم يطيعوا اللهفبين أيدينا حديث من كتب القوم نريد أن نحله ونناقش فقراته
 لنرى هل ان الصحابة اطاعوا الله ورسوله . وان لم يطيعوا فلماذا وماهي الاسباب
 وماهي الآثار التي ترتبت على عدم الطاعة ...والحديث هو في مسند ابي يعلى
 الموصلي حيث ورد فيه

-حدثنا محمد بن الفرخ ، حدثنا محمد بن الزبيرقان ، حدثنا موسى بن عبيدة ،
 أخبرني هود بن عطاء ، عن أنس بن مالك ، قال : كان في عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رجل يعجبنا تعبه واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 باسمه فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته فلم يعرفه ، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل ،
 قلنا : ها هو ذا . قال : « إنكم لتخبروني عن رجل ، إن على وجهه سفعة من
 الشيطان » . فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « أنشدتك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد

أفضل مني أو أخير مني « ؟ قال : اللهم نعم . ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يقتل الرجل ؟ » فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه فوجده قائماً يصلي ، فقال : سبحان الله أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعلت ؟ » قال : كرهت أن أقتله وهو يصلي ، وقد نهيت عن قتل المصلين . قال عمر : أنا . فدخل فوجده واضعاً وجهه ، فقال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مه ؟ » قال : وجدته واضعاً وجهه ، فكرهت أن أقتله ، فقال : « من يقتل الرجل ؟ » فقال علي : أنا . قال : « أنت إن أدركته » . قال : فدخل علي فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « مه ؟ » قال : وجدته قد خرج ، قال : « لو قتل ما اختلف في أمي رجالان . كان أولهم وآخرهم . »

فهنا نريد ان نتساءل لماذا لم ينفذ ابو بكر وعمر امر رسول الله صلى الله عليه وآله... ألم يعلما ان طاعة الرسول واجبة اما سمعا القرآن يقول (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ألم يسمعوا كلام الله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) الاحزاب..... ألم يفهموا كلام الله ..وإذا كان كذلك فكيف تسلم الامة أمرها لأناس لا يعرفون كلام الله...ويجلسون على منبر رسول الله... ويسمون أنفسهم خلفاء رسول الله. وان فهموا كلام الله فكيف يخالفونه.....

هل هم أعلم من رسول الله بالاحكام...وبما يجوز فعله وبما لايجوز..هذا من جانب ومن جانب آخر هل كان هذا الرجل صحابيا أم لا ..لأنه كان يتردد على المسجد وكان يعرفهم ويعرفونه . حيث جاء في المسند الجامع وأخرجه أبو داود في حديث قال : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ حَكِيمٍ ،

عن أبي مريم ، قال : إن كان ذلك المُخَدَج لمعنا يومئذ في المسجد ، نجالسه بالليل والنهار ، وكان فقيرًا ، ورأيتُه مع المساكين ، يشهد طعام علي ، عليه السَّلام ، مع النَّاس (أي كان علي يخرج طعامه الى الفقراء ليأكلوا)، وقد كسوته بُرْنَسًا لي . قال أبو مريم : وكان المُخَدَج يُسَمَّى نافعًا ، ذا التَّدِيَّة ، وكان في يده مثل تَدْيِ المرأة ، على رأسه حلمة مثل حلمة التَّدْيِ ، عليه شُعَيْرَات مثل سبالة السِّنَّور . قال أبو داود : وهو عند النَّاس اسمه حرقوس... فإن كان صحابيا افلا يقدر هذا في نظرية عدالة الصحابة التي يؤمن بها القوم...والسؤال الآخر لماذا امر الرسول الاكرم ابا بكر وعمر اولا ثم امر عليا بعدهم....اليس هذا معناه انه اراد ان يظهر مخالفتها له ..لأنه لو كان قد امر عليا عليه السلام من البداية لكان علي قد نفذ الامر وانتهى الاختبار لكن الرسول قدمهما عليه لإختبارهما ولفضحهما....والسؤال الآخر لماذا لم يقتلاه...هل لانهما وجداه يصلي ..وهل كونهما وجداه يصلي كاف لمخالفة رسول الله...ام ان الدافع هو امر آخر ..والسؤال الآخر اين اختفى هذا الرجل في عهد الخليفة الاول والثاني والثالث ولم يظهر الا في زمن خلافة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ..حيث انه اختفى لمدة مايقارب الثلاثين عاما الى ان خرج هو وأصحابه لمقاتلة الامام علي عليه السلام في معركة النهروان ...والسؤال الآخر من الذي نفذ امر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ...أليس هو علي ابن ابي طالب ولو بعد حين...حيث انه قتله في معركة النهروان..... حيث جاء في المعجم الاوسط للطبراني حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة قال : نا محمد بن علي بن خلف العطار قال : نا عمرو بن عبد الغفار ، عن الحسن بن عمرو ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، أنها قالت له : من قتل ذا التَّدِيَّة ؟ علي بن أبي طالب ؟ قال : نعم . قالت أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج قوم يقرءون القرآن ، ولا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، علامتهم رجل مخدج اليد » فمن الذي خالف رسول الله ومن أطاعومن كان السبب في نشوء

الفتنة ومن الذي قضى عليها....ومن الذي تساهل مع المارقين ومن الذي قاتل المارقين....وأخيرا ماهو جزاء او قدر قاتل هذه الفئة الضالة المضلة...فهذه عائشة ابنة ابي بكر تصرح لنا في حديث نقله الطبراني في المعجم الاوسط

حدثنا محمد بن العباس الأخرم ، نا محمد بن المثني ، ثنا عبد الله بن قيس الرقاشي الخزاز ، ثنا حسان بن زربي النهدي ، عن أبي سعيد الرقاشي قال : دخلت على عائشة ، فقالت : ما بال أبي حسن يقتل أصحابه القراء ؟ قال : قلت : يا أم المؤمنين ، إنا وجدنا في القتلى ذا الثدية ، فشهقت أو تنفست ، ثم قالت : إن كاتم الشهادة مثل شاهد بزور ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقتل هذه العصاة خير أمتي » فكان علي خير هذه الامة اما غيره فقد ترك طاعة الله ورسوله و خالف الله ورسوله و كان السبب في إختلاف الامة وأبتلائاتها، وويلاتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

و أؤكد و أقول كل من سمع بقضية الحسين و لم ينصح بنصرته من الأمة يتحمل مسؤولية عدم النصح هاته. فكلنا مسؤول أمام قضية الحسين. اللهم وفقنا للقول بالحق و العمل بالحق واجعلنا مع الحق واجعل الحق معنا. آمين يا رب العالمين. وليسأل الناس أنفسهم أين يقف رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إن كان حيا مع أهل بيته المظلومين المعذبين المسجونين المقتولين المصلوبين وأتباعهم أم مع الظلمة الجبارة المتكبرين في الأرض القتالين؟ لا شك وأنه عند الإجابة على هذا يكون قد اختار لنفسه موقفا قبل أن يفاجأ يوم الحشر الأكبر فيجد نفسه و قد اختار من لم يقل فيهم أتباعهم(إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) إبراهيم 21 و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأصلونا السبيلا و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون. إلا أننا نتفهم عذر علماء عصره إذ ليس من شيم كل الناس أن يواجهوا الظلم بصدور

عارية و إلا فلم كانت نهضة الحسين عليه السلام فريدة و وحيدة من نوعها إذ انتصر الدم على السيف؟ و هذا ما كان يقدر عليه إلا إمام يهيمه المحافظة على دين الله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إلا فالإمامة إنما هي جعل من الله كما هو الشأن بالنبوة يقول سبحانه و تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) الأنعام 124. و قال (و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة 124 فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من تنصيب الله أو ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/26} فأقول إن الملك ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من

قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال توتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعها سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. وأما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين وأما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أولئك في الأذلين

{المجادلة/20}. إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و نادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهوا لبلاء المبين و فديناه بذبح عظيم) 103-107 من الصافات. وإذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ ونلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كتلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها

رئاسة لا إمامة، فسيدينا إبراهيم لم يكن حاكماً. فكذاك أهل بيت رسول الله هم أئمة
 بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا
 وحي يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء. و يكفينا هنا ذكر دعاء رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث
 رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفيه وقال (اللهم اجمع شملهما و ألف
 بين قلوبهما واجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل
 في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و قال الله تعالى (و
 جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) السجدة 24. وفي موضع آخر (و جعلناهم
 أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات وإيقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا
 لنا عابدين) الأنبياء 73. هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل
 الأنبياء بل للمفضلين منهم فقط. ودعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 مستجاب فهم إذا بفضل الله ودعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم
 السابقة خاصة بالمفضلين من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو
 القذة بالقذة و النعل بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هو الذي يتشرف بهم
 لاهم يتشرفون به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم
 كقوله سبحانه و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا
 قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/59}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
 وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ
 عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/19}. والأمثلة كثيرة في القرآن بل حتى
 من اختار موسى على نبيينا و آله و عليه السلام من قومه لم يكونوا أهلاً للمهمة
 التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك أهلاً لها.

أخي الكريم فهاهو الخليفة العباسي المأمون و هو من قتل عليا ابن موسى الرضا عليه السلام يحتج على علماء المدعين أنهم أهل السنة فيثبت إمامة علي عليه السلام و ينسف منصفا إمامة أبي بكر و عمر فقال المأمون: فهذا مستحيل من قبل أن الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه صلى الله عليه وآله فيكون عمر في الخاصة والنبي في العامة، وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين، فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنة، وإنما قالت الشيعة: علي خير من أبي بكر فقلتم: عبد أبي بكر خير من رسول الله صلى الله عليه وآله لان السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أن الشيطان يفر من حس عمر وألقى على لسان النبي صلى الله عليه وآله أنهن الغرائيق العلى الغرائيق جمع الغرنوق وهو الحسن الجميل يقال: شاب غرنوق و غرانق، إذا كان ممتلئا ريا. روى عن ابن عباس وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا سورة والنجم وبلغ إلى قوله: " أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى " القى الشيطان في تلاوته: " تلك الغرائيق العلى، وان شفاعتهن لترجى.. " ففر من عمر، وألقى على لسان النبي صلى الله عليه وآله بزعمكم الكفر. فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم. قال آخر: قد قال النبي صلى الله عليه وآله: لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب.

فهذا الخبر ان صح محمول على أنه كان يتلو القرآن، فلما بلغ إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم قال بعض الحاضرين من الكافرين " تلك الغرائيق العلى... " القى ذلك في تلاوته، توهم ان ذلك من القرآن، فأضافه الله سبحانه إلى الشيطان لأنه إنما حصل باغوائه ووسوسته.

وهذا أورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه، وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية، وهو وجه حسن في تأويله، راجع مجمع البيان .تنزيه الأنبياء .
أقول قد ذكر العلامة المؤلف هذه القصة في باب عصمة النبي صلى الله عليه وآله فراجع.

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب نصا لان الله عز وجل يقول: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الأنفال: ٣٣. فجعلتم عمر مثل الرسول صلى الله عليه و آله.
قال آخر: فقد شهد النبي صلى الله عليه وآله لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة.
فقال: لو كان هذا كما زعمت كان عمر لا يقول لحذيفة نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فإن كان قد قال له النبي صلى الله عليه وآله: أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي صلى الله عليه وآله فهذا على غير الاسلام، وإن كان قد صدق النبي صلى الله عليه وآله فلم سأل حذيفة؟ وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما.

فقال آخر: فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: وضعت أمتي في كفة الميزان، ووضعت في أخرى، فرجحت بهم، ثم وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر فرجح ثم رفع الميزان.

فقال المأمون: هذا محال من قبل أنه لا يخلو من أن يكون من أجسامهما أو أعمالهما فان كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح أنه محال، لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأمة، وإن كانت أفعالهما فلم يكن بعد فكيف يرجح بما ليس وخبروني بما يتفاضل الناس؟ فقال بعضهم: بالأعمال الصالحة قال: فأخبروني فمن فضل صاحبه على عهد النبي صلى الله عليه وآله ثم إن المفضول عمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي صلى الله عليه وآله فإنه أيلحق به؟ فان قلت نعم أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهادا وحجا

وصوما وصلاة وصدقة من أحدهم، قالوا:

صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبي صلى الله عليه وآله.

قال المأمون: فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة، فان كانت جزءا من أجزاء كثيرة فالقول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تعدوه قال: فأطرق القوم جميعا.

فقال المأمون مالكم سكتهم؟ قالوا: قد استقصينا.

قال المأمون: فاني أسألكم خبروني أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله؟ قالوا: السابق إلى الإسلام لان الله تبارك وتعالى يقول: " السابقون السابقون أولئك المقربون " قال: فهل علمتم أحدا أسبق من علي عليه السلام إلى الإسلام؟ قالوا: إنه سبق حدثا لم يجر عليه حكم، وأبو بكر أسلم كهلا قد جرى عليه الحكم، وبين هاتين الحالتين فرق.

قال المأمون: فخبروني عن إسلام علي عليه السلام بأبها من قبل الله عز وجل أم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فان قلت بأبها فقد فضلتموه على النبي صلى الله عليه وآله لان النبي لم يلهم بل أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل داعيا ومعرفا وإن قلت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عز وجل.

فان قلت من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله عز وجل نبيه عليه السلام في قوله تعالى " وما أنا من المتكلفين ". وفي قوله عز وجل " وما ينطق عن الهوى " وإن كان من قبل الله عز وجل فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله بدعاء علي من بين صبيان الناس وإيثاره عليهم فدعاه ثقة به وعلما بتأييد الله تعالى إياه.

وخلة أخرى خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون؟
فان قلت نعم كفرتم، وإن قلت لا فكيف يجوز إن يأمر نبيه صلى الله عليه وآله بدعاء
من لم يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحادثة سنه وضعفه عن القبول.

وخلة أخرى هل رأيت النبي صلى الله عليه وآله دعا أحدا من صبيان أهله وغيرهم
فيكون أسوة علي عليه السلام؟ فان زعمتم أنه لم يدع غيره فهذه فضيلة لعلي عليه
السلام على جميع صبيان الناس.

ثم قال: أي الأعمال أفضل بعد السبق إلى الايمان؟ قالوا: الجهاد في سبيل الله، قال
فهل تحدثون لاحد من العشرة في الجهاد ما لعلي عليه السلام في جميع مواقف
النبي صلى الله عليه وآله من الأثر؟ هذه بدر قتل من المشركين فيها نيف وستون
رجلا قتل علي عليه السلام منهم نيفا وعشرين وأربعون لسائر الناس، فقال قائل: كان
أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله في عريشه يدبرها، فقال المأمون: لقد جئت
بها عجيبة أكان يدبر دون النبي صلى الله عليه وآله أو معه فيشركه، أو لحاجة
النبي صلى الله عليه وآله إلى رأي أبي بكر؟ أي الثلاث أحب إليك؟ فقال: أعوذ بالله
من أن أزعم أنه يدبر دون النبي صلى الله عليه وآله أو يشركه أو بافتقار من النبي
صلى الله عليه وآله إليه.

قال: فما الفضيلة في العريش؟ فان كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب فيجب
أن يكون كل متخلف فاضلا أفضل من المجاهدين والله عز وجل يقول:

"لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله

بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا

وعد الله الحسنی وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما "

قال إسحاق بن حماد بن زيد: ثم قال لي: " اقرأ هل أتى على الانسان حين من

الدهر " فقرأت حتى بلغت " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " إلى

قوله " وكان سعيكم مشكورا " فقال: فيمن نزلت هذه الآيات؟ قلت: في علي عليه

السلام قال: فهل بلغك أن عليا عليه السلام قال: حين أطعم المسكين واليتيم والأسير "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" على ما وصف الله عز وجل في كتابه؟ فقلت: لا، قال: فان الله عز وجل عرف سريرة علي عليه السلام ونيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفا لخلقه أمره، فهل علمت أن الله عز وجل وصف في شيء مما وصف في الجنة ما في هذه السورة "قوارير من فضة" قلت: لا قال: فهذه فضيلة أخرى، فكيف يكون القوارير من فضة؟ قلت: لا أدري قال: يريد كأنها من صفائها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها.

وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله "يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير" وعنى به النساء

كأنهن القوارير رقة، وقوله عليه السلام ركبت فرس أبي طلحة فوجدته بحرا أي كأنه بحر من كثرة جريه وعدوه، وكقول الله عز وجل "ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ" أي كأنه ما يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد لمات.

ثم قال: يا إسحاق ألسنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟ فقلت: بلى قال: أرايت لو أن رجلا، قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا؟ أكان عندك كافرا؟ قلت: لا، قال: أفرأيت لو قال: ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا؟ أكان عندك كافرا؟ قلت: بلى قال: أرى فضل الرجل يتأكد.

خبرني يا إسحاق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟ قال: بلى، قال: بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعا النبي صلى الله عليه وآله أو يكون مردودا أو عرف الله الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأبي الثلاث أحب إليك أن تقول به؟.

قال إسحاق: فأطرقت ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقول في أبي

بكر " ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا "فنسبه الله عز وجل إلى صحبة نبيه صلى الله عليه وآله، فقال: سبحان الله ما أقل علمكم باللغة والكتاب، أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن، فأبي فضيلة في هذه؟ أما سمعت الله عز وجل يقول: " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب عن ثابت عن انس قال: كان أنجشة يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال فإذا اعتقب الإبل قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أنجشة! رويدك سوقك بالقوارير.

ورواه الشيخان مختصراً ورواه مسلم من طريق سليمان بن طرخان التيمي عن أنس قال: كان للنبي صلى الله عليه وآله حاد يقال له أنجشة فقال له النبي " ص : "رويدا سوقك بالقوارير، راجع الإصابة.

وأما في نسخة الكمباني وهكذا المصدر بدل " أنجشة " إسحاق، فهو تصحيف.

ثم من نطفة ثم سويك رجلا " فقد جعله له صاحباً وقال الهذلي:
 ولقد غدوت وصاحبي وحشية * تحت الرداء بصيرة بالمشرق وقال الأزدي:
 ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي * محض القوائم من هجان هيكل فصير فرسه
 صاحبه، وأما قوله " إن الله معنا " فإنه تبارك وتعالى مع البر والفاجر أما سمعت
 قوله عز وجل " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم
 ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا " وأما قوله " لا تحزن " فخبّرني
 عن حزن أبي بكر أكان طاعة أو معصية؟ فان زعمت أنه كان طاعة فقد جعلت
 النبي صلى الله عليه وآله ينهى عن الطاعة، وهذا خلاف صفة الحكيم، وإن زعمت
 أنه معصية فأبي فضيلة للعاصي.

وخبّرني عن قوله عز وجل " فأنزل الله سكينته عليه " على من؟ قال إسحاق:

فقلت: على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وآله كان مستغنيا عن السكينة قال:

فخبرني عن قوله عز وجل " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين " أتدري من المؤمنون الذين أراد الله عز وجل في هذا الموضع؟
قال: قلت: لا قال: إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله
وسلم إلا سبعة من بني هاشم علي عليه السلام يضرب بسيفه، والعباس أخذ بلجام
بغلة النبي صلى الله عليه وآله والخمسة محدقون بالنبي صلى الله عليه وآله خوفا من
أن يناله سلاح الكفار حتى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله عليه السلام الظفر عني
بالمؤمنين في هذا الموضع عليا عليه السلام ومن حضر من بني هاشم فمن كان
أفضل أمن كان مع النبي صلى الله عليه وآله ونزلت السكينة على النبي صلى الله
عليه وآله وعليه، أم من كان في الغار مع النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن أهلا يا
إسحاق من أفضل؟ من كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار أم من نام على
مهاده ووقاه بنفسه، حتى تم للنبي صلى الله عليه وآله ما عزم عليه من الهجرة إن الله
تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يأمر عليا عليه السلام بالنوم على
فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك، فقال علي عليه السلام: أتسلم يا نبي الله؟ قال: نعم،
قال: سمعا وطاعة، ثم أتى مضجعه وتسجى بثوبه، وأحدق المشركون به، لا يشكون
في أنه النبي صلى الله عليه وآله وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من قريش
رجل ضربة لئلا يطالب الهاشميون بدمه وعلي عليه السلام يسمع ما القوم فيه من
التدبير في تلف نفسه فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار، وهو مع
النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وحده، فلم يزل صابرا محتسبا فبعث الله
تعالى ملائكة تمنعه من مشركي قريش.

فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي به؟ قالوا: فأنت
غررتنا ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلم يزل علي أفضل لما بدا منه (إلا ما)
يزيد خيرا حتى قبضه الله تعالى إليه وهو محمود مغفور له يا إسحاق أما تروي

حديث الولاية؟ فقلت: نعم قال: اروه، فرويته فقال: أما ترى أنه أوجب لعلي على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس يقولون إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة قال: وأين قال النبي صلى الله عليه وآله هذا؟ قلت: بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع قال: فمتى قتل زيد بن حارثة؟ قلت: بمؤتة، قال: أفليس قد كان قتل زيد بن حارثة قبل غدير خم؟ قلت: بلى، قال: فخبّرني لو رأيت ابنا لك أنت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولا ابن عمي أيها الناس فاقبلوا أكنتم تكره ذلك؟ فقلت: بلى قال: أفنتزه ابنك عما لا تنزه النبي صلى الله عليه وآله؟ ويحكم أجعلتم فقهاءكم أربابكم؟

إن الله عز وجل يقول: " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم، ولكنهم أمروا لهم فأطيعوا.

ثم قال: أتروي قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم قال: أما تعلم أن هارون أخو موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى قال: فعلي عليه السلام كذلك؟ قلت: لا، قال: فهارون نبي وليس علي كذلك، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة، وهذا كما قال المنافقون إنه استخلفه استتقالا له، فأراد أن يطيب نفسه، وهذا كما حكى الله عز وجل عن موسى حيث يقول لهارون: "أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين "

فقلت: إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ثم مضى إلى ميقات ربه عز وجل وإن النبي صلى الله عليه وآله خلف عليا عليه السلام حين خرج إلى غزاته. فقال: أخبرني عن موسى حين خلف هارون أكان معه حيث مضى إلى ميقات ربه عز وجل أحد من أصحابه؟ فقلت: نعم، قال: أو ليس قد استخلفه على جميعهم؟ قلت: بلى، قال: فكذلك علي عليه السلام خلفه النبي صلى الله عليه وآله حين خرج في غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان إذ كان أكثر قومه معه، وإن كان قد جعله خليفته على جميعهم والدليل على أنه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد

موته قوله عليه السلام " علي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".
وهو وزير النبي صلى الله عليه وآله أيضا بهذا القول لأن موسى عليه السلام قد دعا
الله عز وجل فقال فيما دعا: " واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزي
وأشركه في أمري " ﴿ وَإِذَا كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَنْزَلَةِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَهُوَ وَزِيرُهُ كَمَا كَانَ هَارُونَ وَزِيرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ خَلِيفَتُهُ
كَمَا كَانَ هَارُونَ خَلِيفَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام فقال: أسألكم أو تسألوني؟ قالوا: بل نسألك،
فقال: قولوا.

فقال قائل منهم: أليست إمامة علي عليه السلام من قبل الله عز وجل نقل ذلك عن
رسول الله من نقل الفرض مثل الظهر أربع ركعات وفي مائتين درهم خمسة دراهم
والحج إلى مكة، فقال: بلى قال: فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرض واختلفوا في
خلافة علي عليه السلام وحدها؟.

قال المأمون: لأن جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس والرغبة ما يقع في الخلافة.
فقال آخر: ما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وآله أمرهم باختيار رجل يقوم
مقامه رافة ورقة عليهم أن يستخلف هو بنفسه فيعصى خليفته، فينزل العذاب فقال:
أنكرت ذلك من قبل أن الله عز وجل أرأف بخلقه من النبي صلى الله عليه وآله وقد
بعث نبيه صلى الله عليه وآله وهو يعلم أن فيهم العاصي والمطيع، فلم يمنعه ذلك
من إرساله.

وعلة أخرى لو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو
بعضهم، فلو أمر الكل من كان المختار؟ ولو أمر بعضنا دون بعض كان لا يخلو
من أن يكون على هذا البعض علامة، فان قلت الفقهاء فلا بد من تحديد الفقيه
وسمته.

قال آخر: فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله عز وجل حسن، وما رأوه قبيحا فهو عند الله تبارك وتعالى قبيح، فقال: هذا القول لا بد من أن يريد كل المؤمنين أو البعض، فإن أراد الكل فهو مفقود لان الكل لا يمكن اجتماعهم، وإن كان البعض فقد روى كل في صاحبه حسنا مثل رواية الشيعة في علي عليه السلام ورواية الحشوية في غيره، فمتى يثبت ما يريدون من الإمامة.

قال آخر: فيجوز أن يزعم أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أخطأوا؟ قال: كيف نزعم أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لا يعلمون فرضا ولا سنة، لأنك تزعم أن الإمامة لا فرض من الله عز وجل ولا سنة من الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ.

قال آخر: إن كنت تدعي لعلي عليه السلام من الإمامة (دون غيره) فهات بينتك على ما تدعي فقال: ما أنا بمدع ولكني مقر ولا بينة على مقر، والمدعي من يزعم أن إليه التولية والعزل. وأن إليه الاختيار، والبينة لا تعرى من أن يكون من شركائه فهم خصماء أو يكون من غيرهم والغير معدوم، فكيف يؤتى بالبينة على هذا

قال آخر: فما كان الواجب على علي عليه السلام بعد مضي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال:

ما فعله، قال: أفما وجب أن يعلم الناس أنه إمام؟ فقال: إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك، إنما يكون بفعل من الله عز وجل فيه، كما قال لإبراهيم عليه السلام: "إني جاعلك للناس إماما" وكما قال عز وجل لداود عليه السلام: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض" وكما قال عز وجل للملائكة في آدم عليه السلام "إني جاعل في الأرض خليفة" فالإمام إنما يكون إماما من قبل الله باختياره إياه في بدئ الصنيعة والتشريف في

النسب، والظاهرة في المنشأ، والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقا للإمامة وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة قبل أفعاله.

وقال آخر: فلم أوجبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله؟ فقال:

لخروجه من الطفولية إلى الايمان كخروج النبي صلى الله عليه وآله من الطفولية إلى الايمان والبراءة من ضلالة قومه عن الحجة واجتنابه الشرك، كبراءة النبي صلى الله عليه وآله من الضلالة واجتنابه الشرك لان الشرك ظلم عظيم.

ولا يكون الظالم إماما، ولا من عبد وثنا باجماع ومن أشرك فقد حل من الله عز وجل محل أعدائه فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيئ إجماع آخر مثله، ولان من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكما فيكون الحاكم محكوما عليه فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه.

قال آخر: فلم لم يقاتل علي عليه السلام أبا بكر وعمر وعثمان كما قاتل معاوية فقال: المسألة محال لان " لم " اقتضاء ولا يفعل نفي، والنفي لا يكون له علة وإنما العلة للثبات، وإنما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام أمن قبل الله أم من قبل غيره فان صح أنه من قبل الله عز وجل فالشك في تدبيره كفر لقوله عز وجل " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "

فأفعال الفاعل تبع لأصله، فإن كان قيامه عن الله عز وجل فأفعاله عنه وعلى الناس الرضا والتسليم، وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وآله القتال يوم الحديبية يوم صد المشركون هديه عن البيت، فلما وجد الأعوان وقوي حارب، كما قال عز وجل في الأول " فاصفح الصفح الجميل " ثم قال عز وجل: " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد " قال آخر: إذا زعمت أن

إمامة علي عليه السلام من قبل الله عز وجل وأنه مفترض الطاعة، فلم لم يجز إلا التبليغ والدعاء كما للأنبياء عليهم السلام وجاز لعلي أن يترك ما امر به من دعوة الناس إلى طاعته.

فقال: من قبل أنا لم ندع أن عليا عليه السلام امر بالتبليغ فيكون رسولا ولكنه عليه السلام وضع علما بين الله تعالى وبين خلقه، فمن تبعه كان مطيعا، ومن خالفه كان عاصيا، فان وجد أعوانا يتقوى بهم جاهد وإن لم يجد أعوانا فاللوم عليهم لا عليه، لأنهم أمروا بطاعته على كل حال، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة وهو بمنزلة البيت، على الناس الحج إليه فإذا حجوا أدوا ما عليهم، وإذا لم يفعلوا كانت للأئمة عليهم، لا على البيت.

وقال آخر: إذا وجب أنه لا بد من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار، فكيف يجب بالاضطرار أنه علي عليه السلام دون غيره، فقال من قبل أن الله عز وجل لا يفرض مجهولا، ولا يكون المفروض ممتنعا إذ المجهول ممتنع ولا بد من دلالة الرسول على الفرض، ليقطع العذر بين الله عز وجل وبين عباده، أرأيت لو فرض الله عز وجل على الناس صوم شهر ولم يعلم الناس أي شهر هو ولم يسم، كان على الناس استخراج ذلك بعقولهم، حتى يصيبوا ما أراد الله تبارك وتعالى، فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول والمبين لهم، وعن الامام الناقل خبر الرسول إليهم.

وقال آخر: من أين أوجبت أن عليا عليه السلام كان بالغا حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله فان الناس يزعمون أنه كان صبيا حين دعا ولم يكن جاز عليه الحكم، ولا بلغ مبلغ الرجال، فقال: من قبل أنه لا يعرى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله ليدعوه، فإن كان كذلك فهو محتمل للتكليف، قوي على أداء الفرائض، وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبي صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل " ولو تقول علينا بعض الأقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه

الوتين " وكان مع ذلك قد كلف النبي صلى الله عليه وآله عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالى، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه، ولا يأمر به حكيم، ولا يدل عليه الرسول، تعالى الله عن أن يأمر بالمحال، وجل الرسول عن أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم، فسكت القوم عند ذلك جميعا.

فقال المأمون: قد سألتموني ونقضتم علي أفأسألكم؟ قالوا: نعم، قال:

أليس روت الأمة باجماع منها أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). قالوا: بلى، (قال:) ورووا عنه عليه السلام أنه قال: من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثم اتخذها دينا ومضى مصرا عليها فهو مخلد بين أطباق الجحيم؟ قالوا: بلى قال: فخبروني عن رجل يختاره العامة فتنصبه خليفة، هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قبل الله عز وجل ولم يستخلفه الرسول؟ فان قلت نعم كابرتم وإن قلت لا، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من قبل الله عز وجل وأنكم تكذبون على نبي الله صلى الله عليه وآله وأنكم متعرضون لان تكونوا ممن وسمه النبي صلى الله عليه وآله بدخول النار.

وخبروني في أي قوليك صدقتم أفي قولكم: مضى صلى الله عليه وآله ولم يستخلف أو في قولكم لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، فان كنتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه، إذ كان متناقضا وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر.

فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ودعوا التقليد وتجنبوا الشبهات فوالله ما يقبل الله عز وجل إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل، ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق والريب شك وإدمان الشك كفر بالله عز وجل وصاحبه في النار.

وخبروني هل يجوز ابتياع أحدكم عبدا فإذا ابتاعه صار مولاه، وصار المشتري

عبده، قالوا: لا، قال: كيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه لهواكم واستخلفتموه

صار خليفة عليكم وأنتم وليتموه ألا كنتم أنتم الخلفاء عليه بل تولون خليفة وتقولون

إنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعل بعثمان بن عفان.

قال قائل منهم: لان الامام وكيل المسلمين إذا رضوا عنه ولو، وإذا سخطوا عليه عزلوه، قال: فلمن المسلمون والعباد والبلاد؟ قالوا الله عز وجل، قال: فالله أولى أن يوكل على عباده وبلادهم من غيره، لان من إجماع الأمة أنه من أحدث في ملك غيره حدثاً فهو ضامن، وليس له أن يحدث، فان فعل فأثم غارم. ثم قال: خبروني عن النبي صلى الله عليه وآله هل استخلف حين مضى أم لا؟ فقالوا:

لم يستخلف قال: فتركه ذلك هدى أم ضلال؟ قالوا: هدى، قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى، ويتكبوا الضلالة، قالوا: قد فعلوا ذلك، قال: فلم استخلف الناس بعده وقد تركه هو فترك فعله ضلال، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى وإذا كان ترك الاستخلاف هدى فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وآله ولم جعل عمر الامر بعده شورى بين المسلمين خلافا على صاحبه.

زعمتم أن النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف، وعمر لم يترك الاستخلاف كما تركه النبي صلى الله عليه وآله بزعمكم، ولم يستخلف كما فعل أبو بكر وجاء بمعنى ثالث، فخبروني أي ذلك ترونه صواباً، فان رأيتم فعل النبي صلى الله عليه وآله صواباً فقد خطأتم أبا بكر، وكذلك القول في بقية الأقاويل.

وخبروني أيهما أفضل ما فعله النبي صلى الله عليه وآله بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف؟.

وخبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول صلى الله عليه وآله هدى، وفعله من غيره هدى، فيكون هدى ضد هدى، فأين الضلال حينئذ؟.

وخبروني هل ولي أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله باختيار الصحابة منذ قبض

النبي صلى الله عليه وآله إلى اليوم، فإن قلت لا، فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي صلى الله عليه وآله وإن قلت نعم، كذبتم الأمة وأبطل قولكم الوجود الذي لا يدفع.

وخبروني عن قول الله عز وجل " قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله " أصدق هذا أم كذب؟ قالوا :صدق :قال: أفليس ما سوى الله الله إذ كان محدثه ومالكه؟ قالوا:

نعم، قال: ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفترضون طاعته (إذا اخترتموه) وتسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه، وعمل بخلاف محبتكم، وهو مقتول إذا أبى الاعتزال، ويلكم لا تفترروا على الله كذبا، فتلقوا وبال ذلك غدا إذا قمتم بين يدي الله عز وجل وإذا وردتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كذبتم عليه متعمدين، وقد قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إني قد نصحت لهم اللهم إني قد أرشدتهم اللهم إني قد أخرجت ما وجب علي إخراجهم من عنقي اللهم إني لم أدعهم في ريب ولا في شك اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي عليه السلام على الخلق بعد نبيك صلى الله عليه وآله كما أمرنا به رسولك صلواتك وسلامك عليه وآله.

قال: ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المأمون.

قال محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري: وفي حديث آخر قال:

فسكت القوم فقال لهم: لم سكتم؟ قالوا: لا ندري ما نقول، قال: يكفيني هذه الحجة عليكم ثم أمر باخراجهم.

إذا فالعقل يعي أن إقصاء عليا عليه السلام و العترة من ولده لم يكن إلا بأمر من الساسة. فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان

علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعاً لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحظت بعد مقارنتي بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم ولعنهم و أعد لهم جهنم. و لقد أنكر كذلك علي عليه السلام على من كان قبله بقوله في خطبة له خطب أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل . وإنما بدءٌ وقوع الفتن من أهواءٍ تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ! إلا إن الحق لو خُلصَ لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خُصص لم يخفَ على ذي حجي ، لكنه يؤخذ من هذا ضِعْفٌ ومن هذا ضِعْفٌ فيمزجان فيجللان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى إنني سمعت رسول الله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة ، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرجا بئقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيرين لسنته ، ولو حَمَلْتُ الناس على تركها وحَوَّلْتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي ، أو في قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة

رسول الله أرأيتم لوأمرتُ بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله، ورددتُ فذك إلى ورثة فاطمة، ورددتُ صاع رسول الله كما كان وأمضيتُ قطائع أقطعها رسول الله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام ، وسبيت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله يُعطي بالسوية ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيت المساحة ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدَّ منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ممن كان رسول الله أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواقعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه، إذن لتفرقوا عني! والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتمعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيِّرَتْ سنة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري! ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار).

فإن عليا عليه السلام بين لنا في هذه الخطبة أن الأمة وقتها كانت قد استتب فيها ما رسخه فيهم الولاية قبله عليه السلام من تغيير لسنة رسول الله صلى الله عليه و آله. و حتى علي عليه السلام يقول بأنه لو حاول أن يرد كل شيء على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله لبقى وحده أو في قليل من شيعته الذين عرفوا فضله و فرض إمامته من قبل الله سبحانه و تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و آله. فالعلماء الربانيون المخلصون اليوم بإمكانهم والله إن تضافرت الجهود على أن يأتوا بإصلاحات لهذا الدين و لو في بعض ما أراد علي عليه السلام أن يرده كما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و بينه لنا فالنفع ما أراد عليه السلام أو ما نستطيع رده إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و آله. فيقدرون مثلا على تحريم المسح على الخفين و يحرمون النبيذ و يأمرون بإحلال المتعتين و يأمرون بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات و يلزمون الناس في الصلاة بالجهر بسم الله الرحمن الرحيم و يحملون الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة و يأخذون الصدقات على أصنافها و حدودها و يردون الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها و يأمرون الناس على ألا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة و أن الإجتماع في النوافل بدعة. و يمنعون التفسير بالرأي و الأخذ به إلا من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله أو من أقروه. و يمنعون الغناء بالقرآن و بالأذان بل حتى من ذكر أدعية و خطب و زيارات الأئمة عليه السلام بالغناء. و يمنعون الأمة من التطبير و من كل هذه الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان عند الفريقين و والله فإن أصحابها لمصداق قول سيدي و مولاي جعفر الصادق عليه السلام ينتحلون مودتنا يأكلون بها الدنيا و هذا شائع اليوم بكثرة أصناف الشيعة - الإمام الصادق عليه السلام: الشيعة ثلاث: محب واد فهو منا، ومرتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا، و مستأكل بنا الناس، و من استأكل بنا افتقر. الخصال.

-الإمام الباقر عليه السلام: شيعتنا ثلاثة أصناف: صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينم يعني لا يكتم السر ويذيع ما في باطنه من الأسرار. وصنف كالذهب الأحمر كلما ادخل النار ازداد جودة. البحار.

-عنه عليه السلام: الشيعة ثلاثة أصناف: صنف يتزينون بنا، وصنف يستأكلون بنا، وصنف منا وإلينا. مشكاة الأنوار.

-الإمام الصادق عليه السلام: افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا، ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملاً الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا، ولم يخالفوا فعلنا، فأولئك منا ونحن منهم. تحف العقول.

و عنه، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي الكوفي ببغداد، قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمدي، قال حدثنا منصور بن أبي بريرة، قال حدثني نوح بن دراج القاضي، عن ثابت بن أبي صفية، قال حدثني يحيى ابن أم الطويل، عن نوف بن عبد الله البكالي، قال قال لي علي عليه السلام يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، و خلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا. قال نوف فقلت صف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته، ثم قال يا نوف، شيعتي و الله الحلماء العلماء بالله و دينه، العاملون بطاعته و أمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، و الربانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، و ريحان كل قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفاً، و لا يقفون لهم خلفاً، شرورهم مكنونة، و قلوبهم محزونة، و أنفسهم عفيفة، و

حوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، و الناس منهم في راحة، فهم الكاساة الألباء، و الخالصة النجباء، و هم الرواغون فرارا بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، و إخواني الأكرمون، ألا هاه شوقا إليهم.

بل أقول والله إن من المسلمين أيضا في الجهة الأخرى من يأكلون الدنيا بالقرآن و قد حذرنا الله سبحانه و تعالى من هذا في القرآن الكريم إذ يقول و لا تشتروا بآياتي ثنا قليلا و إياي فاتقون عن علي صلوات الله عليهم قال : من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام قال : إن في جهنم رحى تطحن أفلا تسألوني ما طحنها ؟ فقل له : فما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة .

قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته : يا علي إن في جهنم رحى من حديد تطحن بها رؤوس القراء ، والعلماء المجرمين .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا.

حتى وصل ثمن من يصلي بهم التراويح التي والله ما سنها رسول الله صلى الله عليه و آله بالملايين و كذلك فإنهم يقرأون على الأموات و يأخذون المال من عند الحاضرين... و يمكن أيضا منع الناس من التقول على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و لو بلسان الحال كما يقولون و بالعامية مع أنهم يعلمون جيدا أنهم عليهم السلام أفصح من عليها. و يرجعون الأذان كما أوحى به على رسول الله صلى الله عليه و آله. لأن حلال محمد حلال إلى يوم الدين و حرامه حرام إلى يوم الدين. و بهذا نكون والله على السنة المحمدية الأصيلة الخالصة النقية الصحيحة الواضحة

الجلية السليمة بإذن الله. و أطلب من علماءنا الربانيين الذين لا يخافون في الله لومة لائم أن يقتدوا بمفتي الأزهر الشريف محمد شلتوت الذي أصدر هذه الفتوى بسم الله الرحمن الرحيم

نص فتوى الازهر بجواز تعبد المسلم بمذهب الشيعة

فتوى صدرت بتاريخ 17 ربيع الأول سنة 1378 عن مكتب شيخ الجامع الأزهر:

قيل لفضيلته : إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية والاشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه ، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلاً ؟
فأجاب فضيلته:

1. إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين ، بل نقول إن لكل مسلم الحق أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ، أي مذهب كان ، ولا حرج عليه في شئ من ذلك.
2. إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة ، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت. فوالله إن لأمة اليوم لديها من الإمكانيات ما يؤهلها لأن تلعب دوراً

لم تلعبه الأجيال السابقة و هي جديرة بجمع شمل هذه الأمة المتمزقة لا لشيء إلا للتعصب للسلف بدون معنى.

أما ما أطلبه من علماء السلطان و علماء الفضائيات المتزينين بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكحلين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتينهن و أقول لهم و لآباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن ابغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمام عليّ عليه السلام -في صفة المؤمن - يكره الرِّفْعَةَ ولا يُحِبُّ السُّمْعَةَ. عنه عليه السلام : مَنْ أَحَبَّ رِفْعَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلَنِمَقُتُ فِي الدُّنْيَا الرِّفْعَةَ.

عنه عليه السلام : ما من عبدٍ يُريدُ أن يَرْتَفِعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً ، فَارْتَفَعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً ، إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ دَرَجَةً أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَطْوَلَ .

الإمام الصادق عليه السلام -في صفة المؤمن - لا يَرِغِبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا ، لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَلَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ.

ذَمُّ شُهْرَةِ اللَّبَاسِ وَشُهْرَةِ الْعِبَادَةِ

الإمام عليّ عليه السلام : ما أرى شيئاً أضرَّ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ حَقِّقِ النِّعَالِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ.تنبيه الخواطر

الإمام الحسين عليه السلام : مَنْ لَبِسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ ، كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْباً مِنَ النَّارِ.

الإمام الصادق عليه السلام : كَفَى بِالْمَرِّ خِزْيًا أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا يَشْهَرُهُ ، أَوْ يَرْكَبَ دَابَّةً مَشْهُورَةً .

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الشُّهْرَتَيْنِ : شُهْرَةَ اللَّبَاسِ وَشُهْرَةَ الصَّلَاةِ

عنه عليه السلام -لَمَّا سُئِلَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :- فِي السَّنَةِ مَرَّةً ؛
إِنِّي أَكْرَهُ الشُّهْرَةَ بِجَارِ الْأَنْوَارِ

عنه عليه السلام : الْاِشْتِهَارُ بِالْعِبَادَةِ رِيْبَةٌ بِجَارِ الْأَنْوَارِ

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ شُهْرَةَ اللَّبَاسِ .الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار :دَخَلَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ الْبَصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الشُّهْرَةِ غَلَاظٌ ، فَقَالَ : يَا عَبَّادُ ، مَا هَذِهِ الثِّيَابُ ؟! فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هَذَا عَلَيَّ ؟! قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ لَبَسَ ثِيَابَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثِيَابَ الدُّلِّ

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صل الله عليه وسلم في قوله "بِنِي الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي وردت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن

الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم "كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ" ، ويُعتبر الإسراف في الملابس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تتدرج تحت باب الإسراف والكبر . وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال "مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَدَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباس يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد والاعتدال .

فهؤلاء أقول لهم كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات وصل بكم الحال بالسكوت عن الحق و أنتم تعلمون أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ {آل عمران/187} ألم تزددجروا بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا تتوبون و تبينوا ما قد أخفيتم أم لا يزال عندكم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما أجم لجاما من نار يوم القيامة حتى صار في أمتنا العبادات بالتباهي و التفاخر فأصبحت كل عبادة التي من المفروض أن تكون خالصة لله وحده تصور و تنشر فنشروا فيديوهات الصلاة و فيديوهات الصدقات و غيرها و الله سبحانه و تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ

وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} فما هذا يا هؤلاء إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه و آله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا أنفسكم فأنتم مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه و آله تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجه و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان والمعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم مصادق لهذا الحديث الشريف.

وهذا يكفي إن شاء الله لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية و جعلها تهتم بدينها الذي ارتضاه لها الله و رسوله و المؤمنون و تخرج بإذن الله من التيه و الحيرة التي شنت شمل هذه الأمة و جعلتها آخر الأمم.

فوالله للمسلم الحقيقي العاقل الغيور على دينه لا يشوبه أي شك لما يبحث في تراثنا الإسلامي و يجد بوضوح ما حاولوا إخفاءه عليه إلا أن الأمر لم يكن بالسهل كي يعترف كل السلف بالحقيقة. و كلنا يعلم ما جرى للحق و أتباعه من قبل الباطل و

أتباعه. و نحن اليوم نتمتع بما لم يتمتع به سلفنا و لدينا من الوسائل مما يجعل الحقيقة هي التي تأتينا بسرعة لم يكن الأسلاف يحلمون بها.

محبّة أهل البيت عليهم السلام هي السبيل إلى الله
 إذا تأملنا في حياة الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم مع أقوامهم نجدهم يعرضون أثمان ما عندهم وهو الهداية إلى الله بدون طلب الأجر والمقابل، لأنّ أجرهم كان على الله تعالى دوماً. فكلّ واحدٍ منهم كان إذا سُئِلَ يقول: يا قومي لا أسألكم على ما أقوم به من أجرٍ إن أجري إلّا على الله ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امتاز عن جميع الأنبياء والرسل بطلبه الأجر على الرسالة والدعوة الكبرى التي ضحّى في سبيلها بكلّ غالٍ ونفيس، وحصر هذا الأجر في أمرٍ واحدٍ هو المودّة والمحبة لأهل بيته عليهم السلام أجمعين، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولكي لا يتصوّر أنّ هذا الأجر يعود

بالنفع على رسول الله شخصياً، عاد النبي مجدداً ليبيّن لقومه أنّ ما سيقدّمونه سيعود على أنفسهم بالفائدة: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ولبيان النفع يقول ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾.

إذاً، تُصرّح الآية بما لا لبس فيه ولا شك أنّ السبيل إلى الله وطريق الوصول إليه، إنّما يمرّ من خلال مودة أهل البيت ومحبتهم، فهي السبيل للوصول إلى الغاية النهائية للإنسان. فالصلاة والصيام والجهاد والحج والزكاة وجميع الفرائض الإلهية لن تكتسب روحها التي بها يحصل القرب، وبها تصبغ بالقبول إلاّ بهذه المودة. فلا عجب إذاً أن يكون الأجر على الرسالة الخاتمة محبة أهل البيت عليهم السلام لأنّ هذه المحبة ستكون سبباً لحفظ الرسالة وبقائها حيّة بين الناس.

آثار محبة أهل البيت عليهم السلام

قال الله عزّ وجل في محكم كتابه: ﴿وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها". إنّ الدخول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو دخول في الإسلام الأصيل لا يحصل واقعاً بدون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام، لأنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام له وجهان في الإسلام:

الوجه الأوّل: يطلّ على العقيدة فيُصحّحها. وهو ما يظهر في مثل هذا الحديث الشريف المرويّ عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "يا عليّ لولاك أنت لم يُعرف المؤمنون من بعدي"، والحديث المعروف بشأن عليّ عليه السلام: "حبّك إيمان، وبغضك نفاق وكفر".

الوجه الثاني: يطلّ على الأعمال، فيأخذها إلى وجهتها المطلوبة وموقعها الصحيح. وإلى هذا المعنى أشار حديث الإمام الصادق عليه السلام عن محمد بن الفضيل

قال: "سألته عن أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله (عزّ وجلّ) فقال: طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، ثمّ قال: حبنا إيمان، وبغضنا كفر".
 فالإيمان بالله تعالى أمرٌ قد يدّعيه أيّ إنسان. ولكنّ الإيمان الواقعي هو الذي يتجلّى في الدنيا بصورة حبّ الإنسان الكامل، لأنّه مظهر الارتباط الواقعي بالله تعالى. والعمل الصالح وأداء الفرائض أمر قد يقوم به أيّ إنسان. ولكن الصلاح الحقيقي والعبادة الواقعيّة تتجلّى في الدنيا بصورة ولاية الإنسان الكامل. وأهل البيت عليهم السلام هم مظهر الإنسان الكامل على الأرض.

فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "ألا ومن أحبّ عليّاً، فقد أحبّني. ومن أحبّني فقد رضي الله عنه. ومن رضي الله عنه كافاه الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه في الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً فُتحت له أبواب الجنّة الثمانية، يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء. ألا ومن أحبّ عليّاً هوّن الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرقٍ في بدنه حوراء، وشقّع في ثمانين من أهله. ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء. ألا ومن مات على بغض آل محمّدٍ لم يشمّ رائحة الجنّة".

ومن الآثار المترتبة على محبة أهل البيت عليهم السلام أيضاً:

1- استكمال الدين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "حبّ أهل بيتي وذريّتي استكمال الدين".

2- التمسك بالعروة الوثقى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام: "يا علي، من أحبّكم وتمسّك بكم، فقد تمسّك بالعروة الوثقى".

3- اطمئنان القلب وطهارته: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية ﴿أَلَا بِنُكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال: ذاك من أحب الله ورسوله، وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون".

وعن الإمام الباقر عليه السلام: "لا يُحِبُّنا عبدٌ ويتولَّانا حتى يُطَهِّرَ اللهُ قلبه، ولا يُطَهِّرَ اللهُ قلب عبدٍ حتى يُسَلِّمَ لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلَّمه اللهُ من شديد الحساب، وأمنه من فزع يوم القيامة الأكبر".

4- الاغتباط عند الموت: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: "لينفَعَنَّكَ حَبِّنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، وعند مساءلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله".

5- الشفاعة يوم القيامة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الزموا مودَّتنا أهل البيت، فإنَّه من لقي الله يوم القيامة وهو يودُّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا".

6- التوبة والمغفرة وقبول الأعمال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من مات على حبِّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان...". وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "حبُّنا أهل البيت يُكفِّرُ الذنوب ويُضاعف الحسنات".

7- الحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبَّهم من أمَّتي كهاتين" 0 يعني السَّبَّابَتين. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين، فقال: من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة".

وغيرها من الروايات الشريفة التي ذكرت ثمار محبتهم والتمسك بهم عليهم أفضل الصلاة والسلام. فإنّ قضية حبّ أهل البيت عليهم السلام ودوره في إيصال الإنسان إلى لقاء الله والجنّة وغفران الذنوب، لم ترد في بضعة أحاديث متناثرة مقطوعة أو مجهولة السند. فإنّ ما روي عن الفريقين يصل إلى حدّ التواتر. وقد يتساءل البعض متعجبين عن سرّ هذا الأمر، إذ كيف يكون مجرد حبّ شخصٍ أو مجموعة أشخاص سبباً لهذه الكرامات والكمالات العظيمة؟! ولكن من أدرك دور المحبة وتأثيرها على حياة الإنسان وعلى توجّهاته في الحياة الدنيا، اطّلع على حقيقة الأمر وانكشف له السر.

كيفية تحصيل محبة أهل البيت عليهم السلام

إنّ طريق تحصيل محبة أهل البيت عليهم السلام ذو شقين: علمي وعملي. أما الأوّل: فيكون من خلال معرفتهم ودراسة علومهم وتتبع آثارهم. ولا شكّ بأننا منذ البداية معترفون بالعجز عن الإحاطة بمقامهم. فهم معدن الفضل، وكنوز الرحمن، وأصول الكرم، وباب الله الذي منه يؤتى. وأفضل النصوص الشريفة التي تحدّثت عن صفاتهم "الزيارة الجامعة" 22، وإنّ المواظبة على قراءتها والتأمّل في معانيها يفي بالغرض إلى حدّ كبير، لما تضمّنته هذه الزيارة من الحقائق والأسرار ما لم تذكره المطولات من الكتب والمخطوطات.

أمّا الثاني: فهو العمل من خلال اتّباعهم واتباع أوامرهم والتحرّك وفق خطّتهم العامّة للبشريّة، والتأسي بهم. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ 23 فالحبّ الحقيقي لا يُحفظ إلّا من خلال التقوى والطاعة. فالحبّ يدعو إلى الطاعة والطاعة تزيده قوّة في القلب. وإذا لم يستجب البدن لدعوة الحبّ، سيرتحل من القلب عمّا قريب. من هنا فإنّ الدعوة إلى التقوى والورع لأمرين أساسين: الأوّل: للحفاظ على الحبّ الموجود. الثاني: لتهيئة الأرضية لتحصيل هذا الحبّ إن لم يكن موجوداً:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه*** هذا لعمرى في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته*** إنَّ المحبَّ لمن يُحبَّ مطيع
عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: "لن تتألوا ولايتنا إلا بالورع، ولن تتألوا ما عند
الله تعالى إلا بالعمل، وإنَّ أشدَّ الناس حسرةً يوم القيامة لمن وصف عدلاً وخالفه إلى
غيره".

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: "يا جابر: لا تذهب بك المذاهب، حسب الرجل أن
يقول أحبَّ علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً! فلو قال إنِّي أحبُّ رسول الله،
فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرٌ من عليٍّ عليه السلام ثم لا يتبع سيرته،
ولا يعمل بسنته، ما نفعه حبه إياه شيئاً".

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديثٍ آخر يقول: "يا جابر أيكثري من ينتحل
التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه.. إلى أن
قال: فانقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله ولا بين أحدٍ قرابة، أحبَّ العباد إلى
الله تعالى وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته. يا جابر: والله ما نتقرب إلى الله
تعالى إلا بالطاعة، ما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحدٍ من حجة، من كان لله
مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل
والورع".

كما وإنَّ أشرف الأعمال وأقواها تأثيراً في النفس على صعيد الحب أيضاً طاعة وليهم
عليه السلام واتباعه. كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه
قال لبعض أصحابه ذات يوم: "يا عبد الله: أحبب في الله وأبغض في الله، ووال في
الله وعاد في الله. فإنه لا تُنال ولاية الله إلا بذلك. ولا يجد رجلٌ طعم الإيمان، وإن
كثرت صلواته وصيامه، حتى يكون كذلك. وقد صارت مؤاخاة الناس في يومكم هذا
أكثرها في الدنيا، عليها يتوآدون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يُعني عنهم من الله
شيئاً. فقال له: وكيف لي أن أعلم أنني قد واليتُ وعاديتُ في الله عز وجل؟ ومن ولي

الله عزّ وجلّ حتى أُواليه؟ ومن عدوّه حتى أعاديه؟ فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام وقال: أترى هذا؟ قال: بلى.. قال عليه السلام: "وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده.. وال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبوك وولدك. وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك أو ولدك".

وفي حديثٍ آخر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: "يا حبيش، من سرّه أن يعلم أمحبّ لنا أم مبغض، فليمتحن قلبه، فإن كان يُحبّ وليّاً لنا فليس بمبغض لنا. وإن كان يُبغض وليّاً لنا فليس بمحبّ لنا، إنّ الله تعالى أخذ الميثاق لمحبيّنا بمودّتنا، وكتب في الذكر اسم مبغضنا.. نحن النجباء وأفراطنا أفرات الأنبياء" 29. فأهل البيت عليهم السلام وإن غابوا، فإنّ أولياءهم موجودون بيننا، وقد قامت حجّتهم. فهذا الإمام القائد الخامنّي حجّة الله على المسلمين حامل راية الولاية. وهذا هو السيّد حسن في لبنان رافع لواء الجهاد والمقاومة. وهؤلاء هم المجاهدون المضحّون الذين سلكوا طريق الشهادة.

ومن الأعمال الصالحة والشريفة أيضاً، الدعاء بالفرج لقائمهم عجل الله تعالى فرجه الشريف والمواظبة على زيارتهم والتوسّل بهم، فمما لا شكّ فيه أنّ له أثراً بالغاً في تأجيج المحبّة في القلب.

الحذر من الوقوع في الغلو

في الختام نُشير إلى مسألة مهمّة ينبغي التوقّف عندها وهي مسألة الغلو في محبّة أهل البيت عليهم السلام. فالبعض يذهب إلى حدّ المبالغة والإفراط في محبّتهم إلى حدّ الوقوع في الشرك، وإلحاق البدع بتعاليم هذا الدّين الحنيف وشرعه المنير، فحلّوا حرامه وحزّموا حلاله باسم محبّة الأطهار عليهم السلام. وفي المقابل كانت روايات وتعاليم أهل بيت العصمة والطهارة في المرصاد لتضع الأمور في مواضعها الصحيحة فلا إفراط ولا تفريط في محبّتهم عليهم السلام. فقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: "لا تتجاوزوا بنا العبوديّة ثمّ قولوا ما شئتم ولا تغلّوا وإياكم والغلوّ

كَغُلُو النَّصَارَى فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْعَالِينَ".

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا". هذه الأحاديث وغيرها تُعتبر ميزاناً دقيقاً لكل الآراء والأفكار والتوجهات حول أهل البيت عليهم السلام. فمن اتبع كلامهم بصدق وإحسان، وسلك درب الطاعة والعبودية لهم، وعرف بدقة الحدّ بين العبد والرب، أي بين المخلوق والخالق لم يقع في الحيرة والضلالة والبدع أبداً.

* طلائع القلوب، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

و هؤلاء الأنبياء و الرسل هم حجج الله على عباده. و سماهم جعفر الصادق عليه السلام بالحجة الظاهرة و سمي العقل بالحجة الباطنة. فربي سبحانه و تعالى لم يكتف بالحجة الظاهرة التي هي في إرسال الأنبياء و الرسل و لكن زود خلقه بهذه الحجة الباطنية التي هي العقل. و بالحجتين معا يصل هذا الإنسان إلى درجات معتبرة من الكمال لأن العقل محدود. فمن المعلوم أنّ العقل هو آلة الإدراك والتمييز عند بني البشر، وبهذه الآلة فضّله الله تعالى على كثير ممّن خلق، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) الإسراء / 70.

ولقد وجهنا الله تعالى إلى استخدام هذه الآلة من خلال الحثّ على التأمل والتفكير والتدبّر والنظر في السموات والأرض وما فيهما، قال تعالى: (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْطِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) يونس / 101. وقال: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج / 46.

والعقل رغم مكانته يظلّ محدوداً، فهناك العديد من المخلوقات التي لا يستطيع العقل كشف كنهها وحقيقتها، فهو وإن أدرك بعض ظواهر الأشياء، فإنّه لم يصل إلى أغوارها وأعماقها، وهذا ما نبّه عليه القرآن، فقال تعالى: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الروم / 7. فمسائل الغيب -مثلاً- لا سبيل إلى معرفتها معرفة عقلية خالصة، وإنما طريق معرفتها الوحي.

إنّ الناظر في آيات القرآن العظيم، يجد أنّه اشتمل على عشرات الآيات التي تدعو إلى التعلّل، والتدبّر، والنظر، والتفكير، وما في معانيها. كما يجد أنّ العقل في صيغته الإسمية لم يرد في القرآن مطلقاً، وكلّ ما ورد هو في صيغة الفعل: عقل، يعقل، نعقل، في الماضي، والمضارع، والمفرد، والجمع، وعدد هذه الألفاظ يقرب من الخمسين كما وردت ألفاظ مرادفة للعقل، نحو: اللبّ، الحلم، وغيرها.

أمّا ألفاظ: الفكر، والتفكير، والعلم، والنظر، والتبصّر، والإدراك، والتدبّر، فقد وردت مئات المرّات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ للعقل شأنًا كبيراً ومقاماً عظيماً في القرآن، خاصة إذا عرفنا أنّ النصّ القرآني استوعب كل معاني التفكير الإنساني، وأنّه لم يذكر العقل إلا في مقام المدح والتبجيل والتكريم.

و لقد حتّ القرآن الإنسانَ على إعمال العقل وبين أنّ من يغفل نعمة العقل فلا يستخدمها، فإنه ينزل إلى مرتبة دون مرتبة الحيوان، قال تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) الأنفال / 22.

وقال في آية أخرى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ) الأعراف / 179.

وأكد على أنّ تعطيل العقل مفضي بصاحبه إلى النار، قال تعالى: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك / 10.

ومن الآيات القرآنية التي تحدّثت عن العقل:

1. قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف/3. وقوله: (صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة/171. وقوله: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل/12. وقوله: "يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) البقرة/75. وقوله: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت/43. والعقل في الآيات السابقة جاء بمعنى: العلم، والمعرفة، والفهم.

2. وقوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) البقرة/44. وقوله: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك/10. وقوله: (أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) الأنبياء/67. ومعنى العقل في هذه الآيات: التمييز بين الخير والشرّ، وإمساك النفس عن الشرّ وسائر المهالك.

3. وقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) البقرة/170. والآية تندد بهؤلاء الذين ألغوا عقولهم فقلّدوا آباءهم في العقائد الباطلة التي لا زمام لها ولا خطام، ولا أصل ولا فصل.

4. وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يونس/100. والآية تنفي العقل السليم المستقيم عن الذين لا تهتدي عقولهم

إلى إدراك ما جاء به الوحي من الحق، أولئك الذين لا يستعملون عقولهم بالنظر في الأدلة، والتفريق بين الحق والباطل.

5. وقوله تعالى: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) الحشر/14.

والآية تشير إلى أن عدم استخدام العقول سبيل للتشتت والتشردم وافتراق الكلمة، وأن استخدامها سبيل للآلفة والاجتماع والاتفاق، ذلك أن صلاح القلب يؤدي إلى صلاح الجسد، كما أن فساد القلب يؤدي إلى فساد الجسد.

6. وقوله تعالى: (وَلَذَارُ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يوسف/109.

فاستعمال العقل قائد إلى النجاح والفلاح واختيار الأفضل الذي هو من شيم العقلاء، أما من أغفلوا عقولهم وعطلوها فلا يقع اختيارهم إلا على الأدنى.

7. وقوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة/164. والآية تحفز العقل للتفكير والتدبر في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر.

كما وردت في القرآن العظيم ألفاظ عديدة مرادفة للعقل، هي: النهى، الحجر، الحلم، اللب، الفؤاد، الأبصار:

جاء لفظ النهى في القرآن بمعنى العقل في سورة واحدة مرتين، قال تعالى: (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ) طه/54. والنهى: اسم جمع نهي، أي: العقل، وقد سمي بذلك لأنه ينهى عن القبائح، قال الإمام البروسوي: ".. سُمِّي

بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح، كما سُمِّي بالعقل والحجر، لعقله وحجره عن ذلك لذوي العقول الناهية عن الأباطيل التي من جملتها ما تدّعيه الطاغية، وتقبله منهم الفئة الباغية. وتخصيص أولى النهى مع أنها آيات للعالمين باعتبار أنهم المنتفعون بها" وبمثله قال جمهور المفسرين .

وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) طه/128.

قال الإمام الطاهر بن عاشور: "والنَّهَى، بضم النون، والقصر جمع نُهْيِهِ، بضم النون وسكون الهاء: اسم العقل. وقد يستعمل النَّهَى مفرداً بمعنى العقل. وفي هذا تعريض بالذين لم يهتدوا بتلك الآيات بأنهم عديمو العقول، كقوله: (إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) الفرقان/44.

ورد لفظ الحجر بمعنى العقل في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: (وَالْفَجْرِ
وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ) الفجر/1-5.
وصاحب الحجر هو صاحب العقل الرجيح الذي يضبط نفسه فيمنعها عما لا ينبغي ولا يليق.

قال الألوسي: "والحجر: العقل، لأنه يحجر صاحبه، أي: يمنعه من التهافت فيما لا ينبغي، كما سُمي عقلاً، ونُهية، لأنه يعقل وينهى، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط. وقال الفراء: يقال: إنه لدو حجر إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها".

وردت كلمة القلب في القرآن الكريم في حالات: الإفراد، والتنثية، والجمع أكثر من مائة واثنين وثلاثين مرة والمتأمل في الآيات التي اشتملت على تلك الألفاظ يجد أنّ أهم الوظائف المنوطة بالقلب هي: العلم والمعرفة، بالإضافة إلى الإيمان ومتعلقاته.

قال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) الحج/46. فالقلب هنا كناية عن الخاطر والتدبر كقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) ق / 37.

وقال تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج/46. وقال: (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْفُرَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد/24. وقال: (وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) التوبة/93. وفي التعبير بالقلب عن العقل جمع بين ما يجب أن يعمر القلوب من التقوى وعقل العقول. والآيات كلها تشير إلى أنّ القلب يقوم بوظيفة العقل من التدبر، والتفكر، والنظر، والعلم وهكذا سائر الآيات. جاء لفظ الحلم بمعنى العقل في آية واحدة، وهي قوله تعالى: (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) الطور/32.

والأحلام هنا بمعنى العقول، قال الإمام الطبراني في تفسير الآية: "معناه: أم تأمرهم عقولهم بهذا، وذلك أنّ قريشاً كانوا يعدّون في الجاهلية أهل الأحلام، ويوصفون بالعقل، فأزرى الله بطولهم حيث لم يثمر لهم معرفة الحقّ من الباطل. وقيل لعمر بن العاص: ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول؟ فقال: تلك عقول لم يصحبها التوفيق".

وردت لفظة (اللبّ) في القرآن العظيم بمعنى العقل في ست عشر آية ولم تذكر إلا في صورة الجمع الذي أضيف إلى أصحابه في عبارة: "أولوا الألباب"، وقد جاءت بمعنى التذكر، والتفكر، والإدراك، والاتعاظ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح، فالعقل يسمى لباً وذلك إشارة إلى ما جعل في قلبه من العقل وهو بالتالي يمثل جوهر الإنسان وحقيقته.

قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) آل عمران/190. وقال: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الرعد/19. وقال: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) الزمر/18. وقال: (لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص/29.

وردت كلمة الفؤاد في القرآن العظيم مفردة ومجموعة ست عشرة مرة قال تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) الملك/23، وقال: (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) الأحقاف/26. وقال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء/36. والملاحظ أنّ الفؤاد ورد في أغلب الآيات بمعنى: العقل أو الملكة أو الطاقة المهيأة للمعرفة والإدراك. ففي تفسير قوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا). قال الإمام الطاهر بن عاشور: "... أي: أنك أيها الإنسان تُسأل عما تسنده إلى سمعك وبصرك وعقلك بأنّ مراجع القفو المنهي عنه إلى نسبة لسمع أو بصر أو عقل في المسموعات والمبصرات والمعتقدات".

قال تعالى: (وَإِذْ كُنَّا عِبَادًا لِّإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) ص/45. فقد روي عن مجاهد أنّه فسر الأبصار بالعقول.

وفسر ابن عباس الأبصار: أيضا بالفقه في الدين والفقه في الدين لا يصدر إلا عن العقل". والأبصار جمع بصر، بمعنى بصيرة، وهو مجاز"، والبصيرة "هي قوة القلب المدركة".

فآيات الكتاب العزيز وكذا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم اشتملت على ألوان شتى من الثناء العاطر على أصحاب العقول، قال تعالى: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" (العنكبوت/43).

وقال سبحانه: “وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ” (البقرة/179)، وقال: “يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا” (البقرة/269). وقال: “فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ” (المائدة/100).

قال الإمام العز بن عبد السلام: “والعقل هو مناط التكليف بإجماع المسلمين، مع أنّ الشرع قد عدّل العقل، وقبّل شهادته، واستدلّ به في مواضع من كتابه، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة، وكقوله تعالى: “لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا” (الانبياء/22). وقوله: “وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ” (المؤمنون/91). وقوله: “أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ” (الأعراف/185). فإيا خيبة من ردّ شاهداً قبله الله، وأسقط دليلاً نصبه الله”.

ومن المعلوم أنّ من بلغ مجنوناً ثمّ مات على جنونه، كان ناجياً، ومن مات من الأطفال دون سنّ البلوغ فهو ناجٍ من الناجين، قال الإمام النووي: “أجمع من يعتدّ به من علماء المسلمين على أنّ من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً...” فغير العاقل ليس مكلفاً بالأحكام الشرعيّة، ولهذا جاء في الحديث الشريف: “رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْوَسْوَاسِ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَعْقِلَ” والقلم المرفوع عن الثلاثة هو قلم التكليف وقلم المؤاخذه، بعكس قلم الثواب فإنه غير مرفوع عنهم. فقد روى مسلم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: “رَفَعْتَ إِمْرَأَةً صَبِيًّا لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ”.

وفي الحديث دلالة على صحة عبادة الصغير مع كونه غير مكلف. قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: “فيه حجة للشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء: أنّ حج الصبي منعقد صحيح، وإن كان لا يجزّ به عن حجّة الإسلام”.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتت امرأة سوداء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع وإني أتكشّف، فادعُ الله لي. قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك. فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشّف، فادعُ الله لي أن لا أتكشّف، فدعا لها". وفي الحديث دلالة على أنّ المجنون يؤجر....

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة". والحديث يفيد أن قلم الأجر لم يُرفع عن النائم الذي كان من عادته أن يصلي في الليل، فمن غلبه نومٌ على صلاته التي كان من عادته أن يصليها، كتب له أجر صلاته كما لو صلاها...

ولمكانة العقل في الكتاب والسنة فقد حرمت النصوص الشرعية كل ما من شأنه أن يضرّ به، ولذلك حرّمت المسكرات والمخدرات، قال تعالى: "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة/90)، وقال صلى الله عليه وسلم: "كل مسكرٍ خمر، وكل خمرٍ حرام".

والحكمة من تحريم الإسلام للخمر تكمن في أضرار الخمر الدينيّة، والأخلاقيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والصحيّة... فالإسلام يحرص ويحضّ الإنسان ليبقى محافظاً على إنسانيته، والإنسان الذي يفقد عقله بسبب شربه للمسكر يفعل أفعالاً يترقّع عنها أصحاب العقول السويّة، وينحدر إلى ما هو أدنى من الحيوانية... كما أن الإسلام يدعو الإنسان للقيام بما افترضه الله عليه من واجبات، تلك الواجبات التي لا يستطيع الإنسان القيام بها إلا مع وجود العقل الذي يفقده من يشرب الخمر.

و في النتيجة أن العقل نعمة عظيمة من نعم الله تعالى أنعم بها على الإنسان، إذ من خلاله يتعرّف الإنسان على أسرار خلق الله تعالى وعظيم صنعه، وبه يتوصّل إلى تصديق الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى لهدايته وسعادته، وذلك أنّ الإنسان لا يستطيع أن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبيّن إلا بالعقل، فالعقل كالأساس والشرع كالبناء، أو الشرع كالشمس والعقل كالعين، فإذا فتحت رأيت الشمس، وإلا فلا.

إن للعقل مكانة سامية في دين الله تعالى، ومنزلة رفيعة، ومع ذلك فإنّ له حدوداً لا يجوز تخطيها أو تجاوزها، لأنه إن فعل خبط خبط عشواء، فهو في حاجة دائمة للشرع، لأنه تابع له، ومن شأن الشرع أن يعصمه.

ومن الأمور التي لا يجوز للعقل أن يخوض فيها: الحكم في المباحث الإلهية التي لا تعلم إلا بدلالة الوحي لكونه من الغيب المحض. أمّا المباحث الإلهية التي يمكن الإستدلال عليها بالأدلة العقلية، كوجود الله تعالى – مثلاً – فهذه المباحث داخلة ضمن دائرة عمل العقل، وضابط الجواز والمنع في هذه المسألة هو أنّ المنع لا يكون إلا إذا كانت الدلالة عقلية خالصة، أمّا الجواز فما يستدل عليه بالأدلة العقلية لا بدّ وأن يرد الوحي بما يدل عليه لأنّ عالم الحضور بين يدي الله عزّ وجلّ في الآخرة يقوم على الحقّ والصدق. إذا علينا أن نفكر جيداً ونسعى للخروج من موازين دار الوهم والاشتباه إلى موازين دار الفضل والحقّ، والله جلّ جلاله المستعان (1) والله تعالى أسأل أن يجنّبنا الزلل، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه أهل ذلك والقادر عليه وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

و الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين إلى قيام يوم الدين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمن.

كتبه أحمد أبركان.